

الشُّكُوفُ الْأَوَّلُ الْآخِرُ

شَهَادَاتٌ وَمُشَاهَدَاتٌ عَنْ بَدِيعِ الزَّمَانِ سَيِّدِ النُّورِ سَيِّ



الْجَسَّادُ الْفَارِسِيُّ

ترجمة
مأمون رشيد عاكف



تأليف
نجم الدين شاهين

الشُّهُوكُ الْأَوَّلُ الْخَرْمُ

شَهَادَاتٌ وَمُشَاهَدَاتٌ عَنْ بَدِيعِ الزَّمَانِ سَعِيدِ النُّورِ سَيِّ

نَافِلِيف

نَجْمُ الدِّينِ شَاهِينِ

تَرْجُومَةُ

مَأْمُونِ رَشِيدِ عَاكِفِ

الْمَجْلَدُ الثَّلَاثُ

م ٢٠١٢



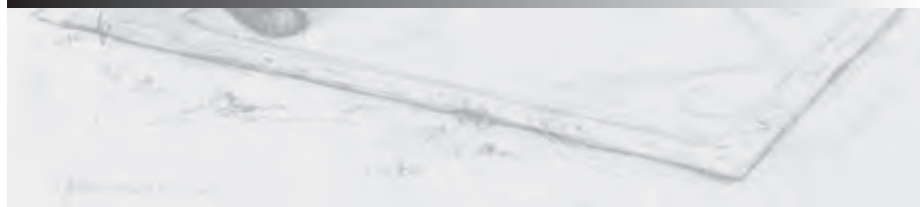
عنوان الكتاب : الشهود الأواخر شهادات و مشاهدات عن بديع الزمان سعيد النورسي تأليف : نجم الدين شاهينر ترجمة : مأمون رشيد عاكف	TITLE : SON ŞAHİTLER Bediüzzaman SAİD NURSİ'yi Anlatıyor AUTHOR : NECMETTİN ŞAHİNER TRANSLATED BY : MA'MOUN RASHED AKIF
الترقيم الدولي : ٩٧٨-٩٧٧-٧٠٨-٠١٤-٩-٩ رقم الإيداع : ٣٨٩٨ / ٢٠١٢ الطبعة : الأولى (٢٠١٢) حقوق الطبع محفوظة للناسر	ISBN : 978-977-708-014-9 ARCHIVE NO : 2012 / 3898 EDITION : FIRST (2012) ALL RIGHTS RESERVED
الناشر : دار سوزلر للنشر	PUBLISHER : SÖZLER PUBLICATIONS
العنوان : ٣٠ شارع جعفر الصادق الحي السابع - مدينة نصر - القاهرة جمهورية مصر العربية تليفاكس : ٢٢٦٠٢٩٣٨ (٢٠٢) +	ADDRESS : 30 Gafar El-Sadek St. 7 th Nasr City - Cairo Egypt Tel&Fax: +(202) 22602938

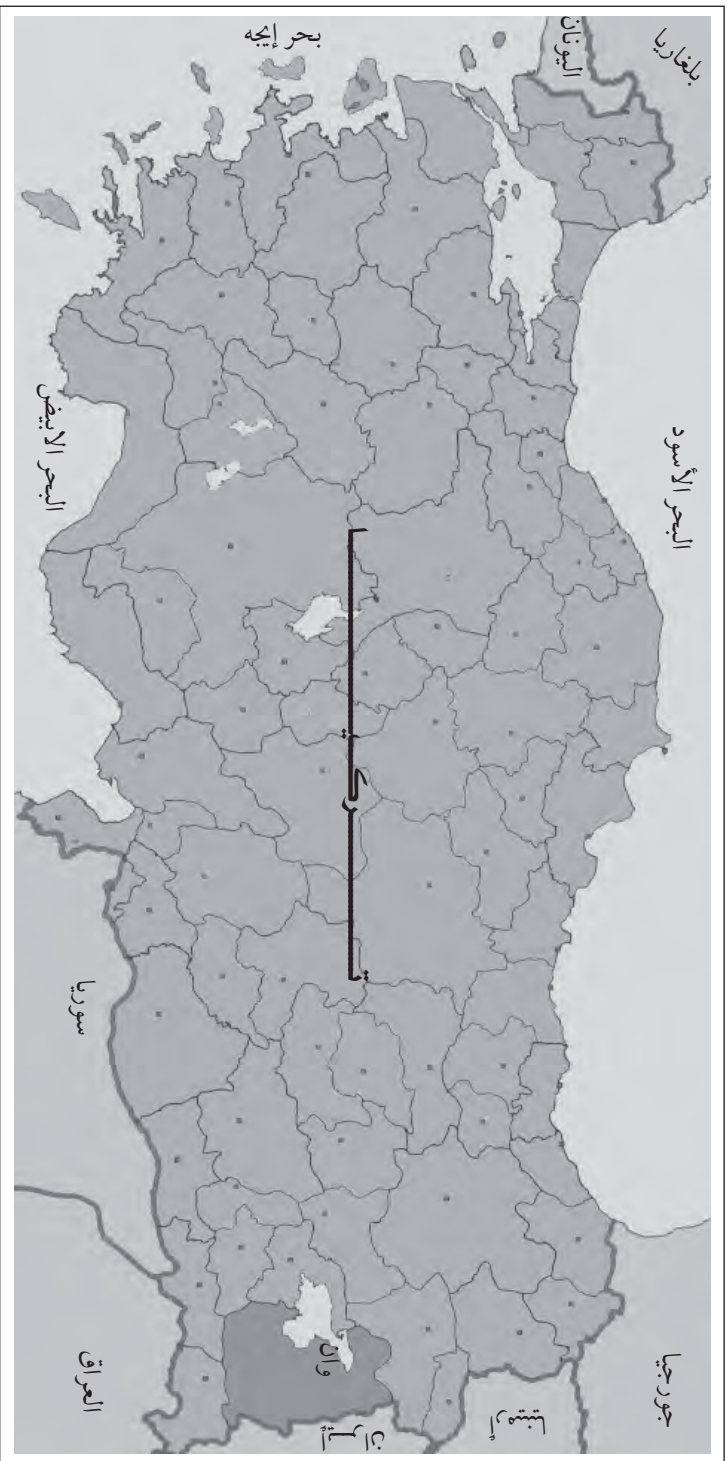
www.sozler.com.tr

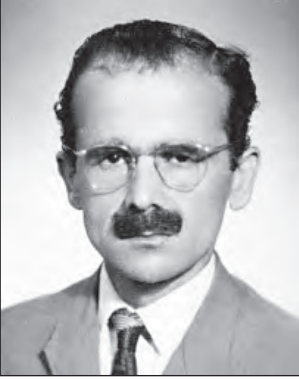
e-mail: darsozler@gmail.com



شهود أمیرداغ







م. زبير كوندوزآلب

م. زبير كوندوزآلب

قصة حياته بين آلام الإسلام ومآسيه

كم مِنْ رجالٍ عظام عُرِفَتْ مكانتهم وعلوَّ كعبهم
بعد وفاتهم. يتذكرونهم بالحسرة وعظيم التقدير
والتبجيل.

إن هؤلاء العظام كمثل البذرة المدفونة تحت الثرى، تتفتح أزهارهم وتخصرُّ براعمهم
بعد وفاتهم، وتنضج ثمارهم وينتشر عطرهم وروائحهم الزكية وعطاءاتهم. هؤلاء
العظام المجهولون، لكأن حياة هؤلاء تبدأ عقب وفاتهم.

في عام ١٩٧١ فارقنا أحد هؤلاء العظام. رُفِعَتْ جنازته على أكف عشرات الألوف
وسواعدهم من جامع (فاتح) إلى مثواه الأخير في مقبرة (أبو أيوب الأنصاري).

إنه أحد طلبة المدرسة القرآنية، واسمه (محمد زيور كوندوزآلب) من (أرمنك). قام
الأستاذ بديع الزمان بتغيير اسمه - الذي يعني بالأصل الزينة - إلى (زبير) تيمناً باسم
الصحابي الجليل (الزبير بن العوام).

إن محمد زبير كوندوزآلب، اسمٌ على مسمى فهو بطلٌ مضيءٌ ومشرقٌ مثل أنوار
النهار. هو أحد المغاوير الذي أوقف حياته في سبيل الإسلام. له نظرات كالجمرات،
كثيف الشارب، يحمل روح بطل القفقاس الشيخ شامل واندفاعه. وهو في الحقيقة من
أصول قفقاسية.

ولد في (أرمَنك) في أعقاب الهدنة بعد الحرب العظمى وحروب الاستقلال، وفارق الحياة يوم الجمعة المصادف اليوم الثاني من نيسان عام ١٩٧١ حيث انتقل إلى الحياة الأبدية. تُذكّرنا وفاته يوم الجمعة بحديث نبوي شريف معناه أن المتوفى في يوم الجمعة أو ليلتها يأمن من عذاب القبر^(١).

هذا البطل الإسلامي الذي ولد في سهول (أرمَنك) جاب أرجاء البلدان ورحل من مدينة إلى أخرى متنقلاً بين قونيا وآق شهر، وأورفا، يبحث ويعيش في أكناف الصداقة والإخوة واختتم مسيرته في ديار الورود في أميرداغ وإسبارطة، حيث عوالم النور.

بقي في مدينة (أورفا) بعد انتقال أستاذنا النورسي إلى عالم البقاء. أُخرج منها قسراً بعد انقلاب ٢٧ مايس وسيق إلى أنقرة، وأمضى آخر عشر سنوات من عمره في إسطنبول. امتاز بقدرته على القيادة لما يتمتع به من صفات الصلابة والإرادة الحديدية والنظر الثاقب. أسرعَ ومنذ مقتبل عمره إلى الانضواء تحت لواء القرآن وأمضى حياته في خدمة القرآن وبكل كيانه ووجوده. كان حُبّه وهيامه وجَلَدُه في سبيل النور.

تعرفتُ بهذا الإنسان العزيز عام ١٩٦٤ في دار الأخ عبد الواحد طبقجي في مدينة أسكي شهر، حيث بقيتُ في كنف ضيافته ثلاثة أيام.

امتدت خطوط السنين العميقة المحفورة على صفحات جبينه، إلى جوانب أعلى وجهه حيث الصلع البادي في مفرقيه. سياءٌ تنطق بالوقار والجلال، ووجهه تعلوه آثار البسمات من دون ابتسامة ظاهرة. تخرج الكلمات من فمه بتروء وأناة، واحدة تلو الأخرى، بدقّةٍ وحزمٍ ووضوح، ترشد إلى أمور سامية من تاريخ الإسلام ممزوجة مع أبحاثٍ من النور.

(١) الحديث: «ما من مسلم يموت يوم الجمعة - أو ليلة الجمعة - إلا وقاه الله فتنة القبر» أخرجه: الترمذي في جامعه (برقم ١٠٧٤) كتاب الجنائز؛ باب ما جاء فيمن مات يوم الجمعة؛ من حديث عبد الله بن عمرو مرفوعاً به.

الهيام

يقول للطبيب الذي عالجَه إنني أُصِبتُ بمرض يسمى إنقاذ أرواح الناس وإيمانهم عن طريق رسائل النور التي أعطيتها أيامي مع لياليها في عمل دؤوب.

هل لديكم -أنتم الأطباء- أي علاج لِمَن أصيب بمثل هذا الهيام ؟

جسمٌ نحيف نحيلٌ متوترٌ مثل حدّ المنشار، في كل هيئته وقيافته ليلاً ونهاراً، مستعدٌ لأي حدث طارئٍ مثل الفدائيين المتهيين للانطلاق تجاه الجيوش الزاحفة. بطلٌ دائمٌ التفكير، يحلم ويعيش في عالم من أفكار النور. دائم الحركة والانطلاق مثل قُود الجيوش الإسلامية في الصفوف الأولى.



منزل الأستاذ النورسي في أميرداغ

في خدمة الأستاذ

افتدى حياته وعنفوان
شبابه وأيام فتوته، وعافيته
وصحته، بل جُلَّ حياته وكيانه،
مع مَنْ أوقف حياته وسخَّرها
في سبيل الإسلام.

كنتُ في توديع أحد
رجال الدولة من باكستان
وهو (علي أكبر شاه) لدى
مغادرته (أميرداغ)، حينما
شاهدتُ في سيارة مقبلة الأخ
زبير كوندوزآلب متوجهاً إلى
زيارة الأستاذ.

حينها سمعتُ الأستاذ يقول: (لقد ودّعنا أحد الوزراء، لكننا استقبلنا وزيراً شاباً آخر). وبعد هذا الوداع والاستقبال تكلم الأستاذ مفصلاً عن أفكاره قائلاً: (كلاً... كلاً، نحن جئنا لاستقبال زبير!..)

محادثة بين اثنين من الواصلين

يروي أحد إخوة النور هو (محمد قاي)، خواطره عن حادثة لطيفة جرت في إحدى ندوات طلبة النور ومجالسهم في حي (فاتح) في إسطنبول حين حضر الاجتماع كل من إبراهيم خلوصي يحيى كيل، وزبير كوندوزآلب ومصطفى صونغور وعندها بدأ المرحوم خلوصي بشرح الدرس مقروناً بوقائع وخواطر، جلس زبير قريباً من الباب في خشوع ووقار يستمع إلى الدرس، عندما التفت إليه خلوصي قائلاً: (أيها المحترم... إن وضعك وهيتك تظهران وكأنك من الواهين...) وبأسلوب فيه بعض التفكّه والتلطف. وفوراً جاء الجواب من الأخ زبير: (سيدي إن الذي يتكلم هو من الواصلين...)

إن لطائف ونكات العظام وفكاهاتهم تكون على نفس المستوى من الرفعة والسمو. ذلك لأن حداثق الواصلين وجنانهم تفوح برائحة القرآن، وتُكحلُّ بكحل المدينة المنورة.

لا يحرق مَنْ لم يضطرم

عندما يتكلم، تخرج الجُمْلُ من أعماقه وبصوت جهوري وعلى صورة كلام دقيق وحاد المعاني. تنساب من فمه باختصار وحزم.

يُقتنع مخاطبه ويرشده ويرسم له الهدف بِجُمْلٍ وأفكار صريحة.

كان كثير من طلاب المعرفة وقصّاد العلم يتوجهون إلى المدارس التنويرية في حي السليمانية والمجالس السعيدة لمسجد (كيرازلي)، يتوافدون من أرجاء المعمورة وأنحاء البلاد. شاهدتُ ثلاثة يقومون بواجب الترجمة لهؤلاء الوافدين.

صادفت منهم كثيرين يترجمون كلام المرحوم زبير كوندوزآلب ويبدون أمارات وقوفهم على معانيه وفهمهم لما يقول حتى قبل أن يُكمل المترجم ترجمة كلامه رغم عدم معرفتهم اللغة التركية، بل وحتى يؤكدون على عدم ضرورة وجود مترجم لأنهم يتحسسون ويدركون معاني الكلمات والجمل النورية التي يتلفظ بها المرحوم زبير. وفي تلك الأيام الشديدة البؤس يخرج علماء الإسلام من مجلسه بفرح وأمل مشرق وشوق متجدد. كنتُ أردد كلاماً حكيماً من أقوال مولانا جلال الدين الرومي: (لا يحرق مَنْ لم يضطرم...). حقيقة كبيرة في كلمات قليلة ووجيزة.

هذا البطل المغوار الآتي من بلاد الففقاس، المؤمن بحقائق القرآن يجعل من يستمع إليه يُدرك حرارة الإيمان وقوته التي تكتنف كلامه. يُشعل نفوس مستمعيه بنار ونور الإيمان الذي يخترنه في فؤاده.

أمضى حياته حاملاً على كاهله آلام حال الإسلام ومآسيه، وتحمل المشاق العظام في سبيل دعوته. لم تتن عزمته أمام الصعاب. مثالٌ حيٌّ في الارتباط بالدعوة القرآنية، وشخصٌ ممتازٌ في مجال الصدق المجرد.

يقتدي بالصحابة الكرام في قولهم لرسول الله ﷺ (بأبي أنت وأمي يا رسول الله...)، وخلف سعيداً في الفداء والتضحية بالغالي والنفيس في سبيل إعلاء الأنوار النبوية وفي نشرها. جعل هذه الحقائق بمثابة اسمٍ وعنوانٍ وكنيةٍ له. وكان فتى مشرقاً بأيام مضيئة من عوالم النور.

توفي وهو في شرح الشباب. لم يكد يتجاوز حتى الخمسين من عمره. جُمعت أقواله وإفاداته في محاكماته العديدة على شكل كتبٍ ورسائل تدلُّ بمجموعها على قوة شخصيته وعلو مكانته، وبمثابة مرآة تعكس حقيقته، حتى جلاوزة الظلم كانوا يتخلون عن تعذيبه أمام صيحاته تحت التعذيب (اضرب..! اضرب...).

مُرشدٌ لمن يرغبُ في المضي في طريق الأنوار القرآنية والخدمة في هذه السبيل إذ يجدون منه خير معينٍ في سبيل الرشاد.

قصة حياة زبير كوندوزآلب باختصار

وُلد زبير كوندوزآلب في قضاء (أرمَنك) من أعمال ولاية قونيا عام ١٩٢٠. اسم والده (محمد)، ووالدته تدعى (سَيِّدة هانم). هاجر أجداده من طرف والده ووالدته عقب حرب



م. زبير كوندوزآلب ١٩٦٧

عام ١٨٣٩ من قفقاسيا واستقروا في الأناضول، وفي بلدة (أرمَنك). فتح عيونه في أحلك سنوات حروب الاستقلال. ومع نداء الأذان سُمِّي باسم (زيور)، الذي غيَّره الأستاذ بعدئذ إلى (زبير).

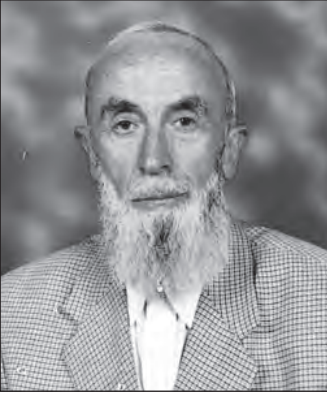
ترعرع في أرمَنك،

وأكمل فيها دراسته الابتدائية، وكان كثير الحركة وسريع الغضب، يعتدي على أقرانه بالضرب. وكانت والدته تذكرُ عنه شقاوَتَه أيام طفولته. عمل في دائرة البريد، وكان يجيد الإبراق بحروف (مورس) الذي جلب انتباه أمریه وشجعه على إكمال دراسته، حيث أكمل الدراسة المتوسطة في (سيليفكة) عام ١٩٣٩.

ثم التحق بدائرة البريد في بلدته، وأكمل خدمته العسكرية في بلدة (صوصورلق) التابعة إلى (باليكسیر) بعد ذلك استمر في العمل في دائرة البريد في قونيا.

تعرفه على رسائل النور

وهكذا، وفي غمار عمله هذا، تشرف بمعرفة كليات رسائل النور وبدأ بقراءة رسائل النور بتوجيه من أحد تجار قونيا هو (صبري خاليجي). وبعد عام ١٩٤٤، تشكلت في قونية عُصبةٌ من الشباب المؤمن مع زبير كوندوزآلب، يتدارسون رسائل النور، نذكر



حيدر كوندوزآلب شقيق زبير كوندوزآلب

منهم: محسن آلو، ضياء آرون، ضياء نور أق صون، كامل أوزترك، أحمد آتاك، فيضي، والإخوة مهدي وعمر خاليجي.

يذكر شقيقه السيد حيدر عنه، أنه كان يقيم مع محسن آلو عام ١٩٤٥ في قونيا، حيث عرّفه على رسائل النور وعلى (الأستاذ) كونه شخصية إسلامية مرموقة.

زيارته الأولى إلى الأستاذ

في عام ١٩٤٦، زار زبير كوندوزآلب، الأستاذ في مقر إقامته في أميرداغ. كان يرتجف ويسكب الدموع متأثراً بهذا اللقاء الأول. يضمّمه الأستاذ إلى صدره قائلاً له: (ولم تبكي يا هذا..). يخرج على أثره ويغسل وجهه ويعود إلى حضرة أستاذه ثانية. وعندما يحين موعد الفراق، يقول لأستاذه (دعني أترك وظيفتي لأكن في خدمتك..). هذا الموقف يجعل الأستاذ يكبر فيه هذه التضحية، ولكنه يجيبه: (استمر على عملك، وأبق في قونيا حيث مجال العمل واسع لأداء خدماتك بشكل أكثر. وإن شاء الله أستدعيك لتبقى إلى جانبي في المستقبل).

يمضي زبير أربع سنوات في قونيا. عمل في جريدة (بالباق) ونشر عدة مقالات حول الطفولة والتربية.

وأخيراً، وفي عام ١٩٤٨ ألقى القبض عليه، وأمضى في التوقيف ستة أشهر مع أستاذه. وعندما أطلق سراحه عن طريق خطأ إداري يُخبر عن نفسه عن هذا الخطأ لكي يكون إلى جوار أستاذه ولا يفارقه، حتى إنه يعترف على نفسه أنه يقرأ رسائل النور ويساعد على كتابتها واستنساخها.

يمضي بعد ذلك بضعة أشهر في مدينة أسكي شهر، وأخيراً في إسطنبول ممضياً جلّ وقته وسني عمره في خدمة الدين.

ذكريات عن الأستاذ

ذهبنا في أحد الأيام مع عدد من الإخوة القائمين بخدمة الأستاذ، وبرفقة الأستاذ بديع الزمان إلى حيث أشجار (الجنار) في أميرداغ.

اعتلى الأستاذ إحدى الأشجار قائلاً: هنا مدرستي. استمروا في قراءة الدروس. بدأنا بالقراءة. صاح علينا: لا أسمعكم... ثم ربّطنا بحبلٍ إلى جذع الشجرة، وشرع يلقي إلينا درساً لعدة ساعات.

كنا مستقلين سيارة للنقل العام متوجهين إلى أسكي شهر. كان معنا أحد الأجانب يدخن باستمرار. أبدت غضبي عليه، ولولا الخشية من غضب الأستاذ لبادرته بالضرب. وهنا شاهدت مكاناً خالياً بجوار مقعد الأستاذ، وجلست هناك. كان الأستاذ هادئاً ولم ينطق بأي كلام.

كنا منطلقين في سيارة عبر حقول واسعة للقمح. كنت غارقاً في التفكير كيف أن هذا القمح يتحول إلى أرغفة خبز نأكلها. هنا التفت الأستاذ موجهاً كلامه إلينا: لكم أرغفة الخبز، ولي التفكير فيها.

كان الأستاذ يشرب كأساً من الشاي مع عصير الليمون بعد أداء الصلاة. وكان يضيف قطرات من عصير الليمون على جميع أطباق الطعام التي يتناولها أو الشاي الذي يشربه.

كان يتناول طعامه وقت الضحى، وفي مرات قليلة وقت الظهر، ويقتصر على بضع لقمات من الطعام. وكان يتناول الوجبة الرئيسية قبل صلاة العصر.

وبعد صلاة المغرب يتناول كأساً من الشاي أثناء مطالعته وقراءته. واقتداءً بالرسول الأكرم ﷺ. يخلد إلى النوم بعد صلاة العشاء بعد أن يتناول بضع لقمات من الطعام، ثم يقرأ (آية الكرسي) وينام.^(١)

(١) قال رسول الله ﷺ: أتاني جبريل فقال: إن عفريتاً من الجن يكيدك، فإذا أويت إلى فراشك فاقرأ

يستيقظ من النوم قبل وقت السحر بمدة طويلة ويقرأ ما يتيسر له من الأدعية والأوراد. يؤدي صلاة الفجر في أول الوقت، ثم يستمع إلى قراءات تلامذته الذين يقومون بخدمته، ويقرأ هو من الأصل المكتوب بالحروف القديمة (العربية).

يتناول من الشورية المعمولة من الأرز أو الشعيرية ويضيف إليها البيض، كان هذا غذاؤه بعد تجاوزه ٧٥ من عمره، شاهدته وقد تجاوز ٧٥ أو ٨٠ سنة من عمره، ينظف حبات العنب من بذورها وأغشيتها ويقدمها إلى تلامذته.

كان أستاذنا بديع الزمان يفسر إحدى آيات القرآن الكريم ويوعظ الناس في أحد المساجد، كان الحاضرون من المستمعين من علماء الدين والشيخوخ وعامة الناس يجدون في هذه المواعظ وتفسير القرآن ما لا يجدونه أو يقرأونه في الكتب الإسلامية أو التفاسير المعروفة.

يُعجبون بهذا الأسلوب ويبدون امتنانهم للأستاذ. غير أن أحد الشيخوخ ممن يحسدون الأستاذ، يوعزون إلى اثنين من أتباعهم لقطع الطريق عليه أثناء رجوعه من صلاة المغرب. وفي اليوم التالي يبدأ المتآمران بالتهيؤ لتنفيذ الأمر، ويتنظران مرور الأستاذ من المكان المعلوم. وعندما يقترب الأستاذ من المكان حيث ينتظره المسلحان، يشاهدان هناك، وعندها يحمل المتآمران سلاحهما ويوجهانه نحو الأستاذ حينها يشعران فجأة



وكان الشلل قد أصاب مرفقيهما، ويسقط السلاح على الأرض. يبادر أستاذنا الطاهر بوضع يده على كتفيهما قائلاً لهما: (ليس الذنب ذنبكما) ويعفو عنهما ويمضي في سبيله.

م. زبير كوندوز ألب قضى حياته في خدمة النور

آية الكرسي . (ابن أبي الدنيا في مكاييد الشيطان عن الحسن مرسلًا، كنز العمال ١٢٥٤)

يشيع هذا الخبر المذهل ذلك اليوم ويتشتر. ولما كان الأستاذ في ذلك الوقت لم يصل حد الشيخوخة بعد، فإن بعض علماء ورجال الدين من الطاعنين في السن لم يكونوا يتقبلون مناداته بلقبه المعروف عنه (بديع الزمان). غير أنهم بدأوا بتقدير الأمور على ضوء هذا الحدث، وتقبلوا حقيقة أن أستاذنا سعيد النورسي هو فعلاً (بديع الزمان)..

مختارات من ملاحظات زبير كوندوزآلب.

نحن نستنبط دروساً وعبراً وعظاتٍ من نصائح ودروس وتعليمات الأخ زبير كوندوزآلب، هذا الإنسان الذي هو تلميذ صادق للأنوار القرآنية. وخادم وفي للإسلام. وهو يُرشد وينورُ مخاطبيه بأسلوبه الدقيق والصريح والواضح في كل مذكراته وملاحظاته التي يقف عليها بكل جدية ودقة. كان يؤكد دائماً على أهمية كتابة الأحداث وتوثيقها منذ أول يوم تعرفتُ عليه وإلى آخر مرة التقيته. ومن المعلوم أن للأستاذ العديد من الكتابات والكراسات التي تتضمن الحقائق الإيمانية وتفسير لمعاني الأحاديث النبوية يخاطب العقول الشابة وصغار العمر خاصة.

نقدم فيما يأتي بعضاً من هذه الملاحظات:

- الإنسان العالم كالشمس. ينير المكان الذي يدخله.
- ساعة واحدة للإنسان يتلقى فيها العلم أفضل من قضائها في قيام الليل. وأن يحصل على العلم ليوم واحد خيرٌ له من صيام ثلاثة أشهر.



- إن مَنْ يتعلَّم مسألةً علميةً وينشرها على الملأ، يعطى ثواب سبعين من الصديقين...
- إن العلم الذي يدرسه ويلقيه المكلفون بأدائه، لهم أجرُ أداء ألف ركعة مقبولة، سواءً عَمِلَ بذلك العلم أو حتى لم يُعْمَلْ به. أمّا إذا عَمِلَ بذلك العلم الذي علَّمه، فإنَّ ثواب تلك الأعمال يُكتَبُ في دفتر حسناته وإلى يوم القيامة...
- إن التكلم في مواضيع حول عبادات الأنبياء والرسل (عليهم السلام) وذكر أسمائهم والحديث عن أخلاقهم ومناقبهم، هو عين العبادة، وكذلك فإن الحديث عن الأولياء والصالحين وأهل التقوى من أهل السنة والبعيدین عن البدعة من الأعمال، فذكرهم وإظهار المحبة نحوهم، كفّارةٌ للذنوب...
- اقرأوا ما يحقق الإيمان، تعلّم الحق والحقيقة. لا تبق في ظلام الجهالة. كن مستنيراً ومع النور.
- إن الشاب الجاهل أو المرأة الجاهلة -مهما بلغ من مراتب الجاه والغنى- يبقى فقيراً ومعوزاً في المراتب الدنيا والسفلى. أما الشاب أو الإنسان المتعلم، رجلاً ونساءً وشباباً وشيباً، هم دائماً في المقدّمة وفي الأعلى.
- إن الجهل هو مصدر كل المآسي والآفات والشقاوة والسيئات في الحياة. إن التوسل بالعلم والإيمان والاستشراف بهما والتمسك بأنوارهما، سبب كل السعادة والطمأنينة والراحة والطيبة والجمال.
- إن الاشتغال بالعلم وطلبه، هو فرضٌ على الرجال والنساء على السواء. والابتعاد عن الوقوع في مستنقع الجهالة أمرٌ من الله تعالى ومن رسوله عليه الصلاة والسلام.
- إن جميع البلايا والشُرور والمصاعب إنما تتأتى من جهلنا بأمر الدين والابتعاد عن تحقيق الأمور الإيمانية والتغذي من إشراقاتها وأنوارها. كما وأن جُلَّ الحسنات والسعادة وجميع أشكال الجمالية والطيبة تتحقق من التمسك بالحقائق الإيمانية والتنور بنورها وضيائها.

- إنّ حياة عظماء الإسلام وسيرتهم، أجمل مُرشدٍ للجيل الجديد. تُنير دروب الحياة الحالكة ومنغصاتها وعواصفها كأمثال المنارات التي تنير وترشد السائرين في البحار المتلاطمة. أما سيرة الذين افتدوا أرواحهم في سبيل الأمة والوطن والدين من أهل المبادئ من القادة، فهم بالإضافة إلى كونهم نجومًا يُبتدى بهم في الدنيا، لهم الشفاعة للمذنبين في الدار العقبى.

علم الإيمان

أنت يا أخي الشاب، وأنت يا نفسي التي تقضي جلّ أوقاتها في اللهو والعبث والفراغ والضياع، لقد خرجتَ من مرحلة الصبا وبلغت هذه المرحلة من العُمر، عليك العمل بالأمور الإيمانية وبذل الجهد لتتلقى العلوم الإسلامية السامية، عليك إنقاذ نفسك من الوقوع في الضياع وقضاء العمر في الفراغ وصرف شبابك في القبح والرزايا، واستغرق أوقاتك بالعبادات وطاعة الله تعالى والتمسك بأداء الصلوات وعمل الطيبات.

راقب نفسك، إنني أرى فيك بذور الكفاءة والمستقبل المشرق. إن فؤادك يستغيث بك ويلجّ عليك أن تنقذ نفسك من الظلام الذي يُغلق الأنوار ومن الغشاوة على نظرك وروحك وعقلك.

إنّ روحك تُناديك من أعماقك: (اقرأ، كنّ من عباد الله السعداء، تصبح زهرة المجتمع والبلبل الصدّاح للإسلام). نداءً رباني يأتيك صداه ويخاطبك. اسمع هذا النداء وكن من أهل العرفان والعلوم القرآنية لكي تنال سعادة العالمين.

آه يا أخي في النور! إن أقوالك ومناجاتك اللطيفة هذه ووصاياك المحمّلة بالمحبة جعلتني أندمج في طريق الإسلام وسبيل القرآن والذوبان في الأنوار القرآنية.

اللهم اغفر لنا خطايانا، واقبلنا في عبادك، واجعلنا أمناء على ما أمّنته عندنا إلى يوم لقائك.

الرحمة

إنَّ من علامات فقدان الرحمة، نسيان القصور الذاتي وغلبة النفس والبحث عن قصور الإخوة في الدين والتجرد من محبتهم والعطف عليهم والنظر إليهم بنظرة النقد والتفريع.

إنَّ أمثال هؤلاء هم ضعفاء وعجزة ولو ظهروا أبطالاً. أما الذين يحاسبون أنفسهم ويبرزون نواقصهم في الوقت الذي يرون نواقص إخوانهم في الدين أموراً صغيرة وتافهة، أو حتى لا يرون تلك النواقص، إنما ينالون رحمة الله تعالى ومغفرته، فهم مسلمون حقيقيون ذوو أخلاق سامية وسجيا ممتازة ويحملون في صدورهم نياشين انتسابهم إلى أهل الدين والإيمان.

إنَّ أمثال هؤلاء هم الكثرة وإن كانوا قليلي العدد. كبارٌ وإن ظهروا صغاراً. أقوياء رغم ضعفهم.

إن من أجهل وأفضل الخلق، إبداء الرحمة والرفقة أثناء الغضب!

إن الذي يزرع بذور الرحمة، سوف يجمع حتماً بياذر السعادة والطمأنينة
تسأل الملائكة أهل الجنة: ما هي أفضلكم؟ يجيبون: نصبر حين تصيبنا المظالم، نرأف حينما يصيبنا الأذى. [معنى مقتبس من حديث نبوي^(١)].

(١) قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِذَا جَمَعَ اللَّهُ الْخَلَائِقَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، نَادَى مُنَادٌ: أَيُّنَ أَهْلِ الْفَضْلِ؟ فَيَقُومُ نَاسٌ وَهُمْ يَسِيرٌ، فَيَنْطَلِقُونَ سِرَاعًا إِلَى الْجَنَّةِ، فَتَلْقَاهُمُ الْمَلَائِكَةُ، فَيَقُولُونَ: إِنَّا نَرَاكُمْ سِرَاعًا إِلَى الْجَنَّةِ، فَمَنْ أَنْتُمْ؟ فَيَقُولُونَ: نَحْنُ أَهْلُ الْفَضْلِ، فَيَقُولُونَ: وَمَا فَضْلُكُمْ؟ فَيَقُولُونَ: كُنَّا إِذَا ظَلَمْنَا صَبْرْنَا، وَإِذَا أُسِيءَ إِلَيْنَا عَفْوْنَا، وَإِذَا جُهِلَ عَلَيْنَا حِلْمْنَا، فَيَقَالَ لَهُمْ: ادْخُلُوا الْجَنَّةَ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ، (إتحاف الخيرة المهرة للبوصيري ٧٧٨٦)

الصبر والعفو

يسألُ نبينا: هل أدلكم كيف يقوم الله تعالى العمل الشريف ويرفع الدرجات؟ يجيبه الصحابة: قل يا رسول الله. ينطق الرسول الأكرم ﷺ تقابل من يُظهر لك الجهل بالدين والأناة، وتعفو عمن ظلمك، وتعطي مَنْ حَرَمَكَ وتصل مَنْ قطعك. [من معاني حديث نبوي شريف].^(١)

النساء المؤمنات

لقد أعطى النبي الأكرم ﷺ الاهتمام الكبير لحقوق النساء من النواحي الدينية والوجدانية وصون شرفهن وعفتهن. يوصي بالرفق بهن ومعاملتهم باللطف. يوصي بإبداء الرحمة والشفقة تجاههن، مدركاً مدى رقة قلوبهن وضعف عاطفتهم وسرعة تأثرهن، وينهى عن المساس بأوتار قلوبهن بالقسوة.

إن البنات من بين أولادنا يحتجن إلى رعاية أكثر والتعامل معهن بلطف وحساسية بالغة لأنهن ضعيفات ورققات بالفطرة. لهذا فالبنات بحاجة إلى شفقة ورأفة أكثر عند التعامل معهن.

(١) قال رسول الله ﷺ: ألا أدلكم على أكرم أخلاق الدنيا والآخرة تعفو عمن ظلمك وتعطي من حرمك وتصل من قطعك (البيهقي في سننه الكبرى ج ١٠ / ص ٢٣٥)



بايرام يوكسل

بايرام يوكسل

هو أحد السعداء في الزمرة السعيدة. تشرف بخدمة الأستاذ بديع الزمان لفترة طويلة وكان فرداً من الذين نالوا مرتبة الواصلين.

هو حلقة منيرة من السلسلة المباركة مع الإخوة خسرو ألتين باشاق، طاهري موطلو، عبدالمجيد أونلو قول، زيركوندوز ألب، مصطفى صونغور، جيلان جاليشقان، محمد قايا، حسني بايرام، رشدي جاكين، عبدالله يكين، أحمد آيتيمور، عاطف أورال، سعيد تيللولي، مصطفى آجيت وسيد صالح.

أمضى بايرام يوكسل معظم سني عمره مع الأستاذ بديع الزمان في خدمته عدا فترة خدمته العسكرية وذهابه إلى الحرب الكورية^(١)، وفترات توقيفه في السجون.

إنّ مذكراته وخواطره التي سجلها ووثقها ولكل ما سمعه ورآه وعاشه بالذات هذه المذكرات على غاية الأهمية كونها توثق السنوات العشر الأخيرة من حياة بديع الزمان، لأنه عاشها إلى كنفه وأمضاها في خدمته.

أود أن لا أطيل في الاسترسال، وأترككم مع صاحب المذكرات:

(١) الحرب الكورية: بدأت كحرب أهلية في شبه الجزيرة الكورية بين عامي ١٩٥٠-١٩٥٣. كانت شبه الجزيرة الكورية مقسمة إلى جزئين شمالي وجنوبي، الجزء الشمالي يقع تحت سيطرة الاتحاد السوفيتي، والجزء الجنوبي خاضع لاحتلال الأمم المتحدة بقيادة الولايات المتحدة..

خريجو المعاهد الريفية يكونون غير متدينين

أكملت الدراسة الابتدائية عام ١٩٤٥ بدرجة جيد جداً. أراد معلمي (حقي بك) إرسالني إلى المعاهد الريفية. لم أكن أرغب في الذهاب بسبب فقر حالنا والتحاق أخي بالعسكرية ومرض والدي. فاتحْتُ والدي حول الموضوع. وكان جوابه: (إن خريجي المعاهد الريفية يكونون غير متدينين) ولم يأذن لي بالالتحاق بتلك المعاهد. وقال لي: (أرغبُ في تعليمك لتكون من حفظة القرآن). كان والدي أمياً. ولكنه يحافظ على صلواته الخمس.

أُحِبُّ رفع الأذان

وهكذا بدأت بدراسة القرآن. أؤدي الصلوات بانتظام. وأتسوق إلى رفع الأذان بصورة خاصة حتى كنت أذهب إلى المسجد مبكراً قبل صلاة الفجر، أنتظر لساعات طويلة أمام باب المسجد لأنني لم أكن أملك ساعة. ورغم المشاغل اليومية في القرية، كنتُ أسمع أحاديث عن بديع الزمان ومكانته العالية وبركاته وفضائله، وكيف أنه يكتفي بالقليل من الأكل ويتناول بضع حبات من الزيتون ووقوفه على ما يخطر على قلوب الناس. ومع مرور الأيام ازداد شوقي إلى زيارته واشتدت رغبتني في التشرف بتقبيل يده.

رأيت الأستاذ في منامي

أخيراً، وفي عام ١٩٤٧ أنعم الله عليّ بالتعرف على الأستاذ بديع الزمان. وفي تلك الأحيان رأيتُ في منامي :

تلة عالية قرب أميرداغ تضم مرقداً لأولياء يدعى (أمير ده ده) وتبعد عن البلدة بحوالي أربع ساعات. رأيت الأستاذ بديع الزمان -الذي لم أكن قد شاهدته من قبل

قط - على قمة تلك التلة قرب المرقد. كان يقوم بخدمة المزار بكل شوق ومحبة واندفاع. قدّمتُ للأستاذ القهوة التي أعدتها. وعندما قبّلتُ يده كانت تفوح منها روائح زكية، ولم يذهب أثر الطيب لسنوات بعد الرؤيا. وهكذا أصبحت أحد تلامذة الأستاذ بعد هذه الرؤيا غير أنني افتقدتُ تلك الرائحة الزكية حينما شاهدتُ الأستاذ ومعه بعض الإخوة في زنازين سجن آفيون.

في سجن آفيون

كنتُ حينها في السادسة عشرة من عمري. كان تأثير الأخ زبير عليّ كبيراً. استفدتُ من الأخ زبير في الوقوف على دستور رسائل النور وطرز الخدمة من أجلها. كانت كتابة رسائل النور واستنساخها مهمتنا الأساسية بالمشاركة مع لفيف من الإخوة أمثال: أحمد فيضي، مصطفى عثمان، حفطي بايرام، مصطفى صونغور، عثمان ومحمد و خليل وجيلان من عائلة جاليشقان، مصطفى آجيت وإبراهيم فاقازلي وغيرهم، عندما كنا نذهب إلى القاعة التي يقيم فيها الأستاذ، نسمع طنين وأزيز الأصوات وكأننا في خلية نحل.

كانت أصوات الأدعية والأذكار والأوراد التي يقرأها الأستاذ. كنا نرى ضوءاً خافتاً من غرفته في أي ساعةٍ من ساعات الليل، ونسمع ترديد الأذكار. كنا نفكر دائماً بأستاذنا، ونذهب لتقبيل يده كلما سنحت لنا الفرصة، ونرجو ونتأمل دعواته الخيرة.

كان الحراس يمنعوننا ويعاملوننا بالشدة ويحقروننا. ينهالون عليّ بالصفعات ويرددون: (أنت أيضاً تعبُ هذا الكردي!) غير أن الأستاذ يعطف عليّ ويغمرني بشفقته، أنا الشخص الذي لا حول له. إن الهدايا الصغيرة وعديمة القيمة المادية التي يتلطف بها عليّ، أعتبرها من أغلى وأندر الهدايا التي أحفظ بها. كان يتألم عندما يرانا تتلقى الأذى من إدارة السجن. كان الأخ جيلان عظيم الشفقة والرأفة إلى جانب الجسارة وحسن تدبير الأمور. يشجعنا دائماً للاستمرار بأداء الخدمة بشوق.

إن رسالة الحجة الزهراء من الشعاع الخامس عشر جرى تأليفها في سجن آفيون. كنّا نمرُّ من تحت شباك غرفة الأستاذ بين حين وآخر. وعندما يشاهدنا الأستاذ، يقذف لنا بما ألّفه وكتبه على قصاصات الورق التي يضعها عادة في عُلب الكبريت. نقوم بتسليمها فوراً إلى إخواننا الكبار الذين كانوا يتولون أولاً كتابتها، ونقوم نحن باستنساخها وتكثيرها، ثم نسلمُها إلى الإخوة تبعاً وهكذا يجري حفظها.



بايرام يوكسل

تعلمتُ كتابة حروف القرآن

يقوم الأخ جيلان جاليشقان بتعليمي حروف القرآن.^(١) وعندما يشاهدنا الحراس على تلك الحالة، يهددوننا ويخوفونا بتوجيه الخفارة إلينا. وعندما يلتقي الأستاذ بنا، يخاطبني قائلاً:

(لا تخف. أنت محظوظ لأنك هنا، أشكر الله تعالى كثيراً فقد أرسلك إليّ هنا) وبذلك كان يسليني ويبعث الطمأنينة إلى نفسي.

كنا نداوم على الكتابة ليل نهار. والأستاذ يصحح كتاباتنا ويدعو لنا بالخير. كان له قلمٌ يكتب بخمسة ألوان. يذيل نهايات الرسائل على الشكل التالي: (يا إلهي يا أرحم الراحمين، بحرمة اسمك الأعظم، اجعل جنات الفردوس من حظ كاتب هذه الرسالة (بايرام) وارزقه نعمة السعادة الأبدية ووفقه في خدمة الإيمان والقرآن). وكان يكتب أحياناً اسم والدي ووالدي ويبدو لهما بذكر اسمائهما. كنا نزداد شوقاً واندفاعاً ونستمر بالكتابة ليلاً ونهاراً. على أمل أن (نقوم بزيارة الأستاذ ونحظى بتلقي دعاء الخير منه). إن زيارة الأستاذ والتشرف بتقبيل يده هو من أعظم وأسعد اللحظات لنا.

(١) يقصد الحروف العربية - المترجم

كنا نختلق الفرص والوسائل للذهاب إلى لقاء الأستاذ. وعلى الأكثر نستفيد من فرصة القيام بالحلاقة. حيث تقع غرفة الحلاق جوار غرفة إقامة الأستاذ. الحلاق هو محمود جويزي، من أهالي أميرداغ الأصلاء يعمل في مهنة الحلاقة منذ ثلاثين سنة. نذهب بحجة الحلاقة، ولكننا ننتهز الفرصة ندخل غرفة الأستاذ أيضاً.

دخلنا يوماً إلى غرفة الأستاذ. أعطاني موسى الحلاقة التي يحتفظ بها عادة. طلب إرسالها إلى الحلاق لحدها. كنتُ أحمل الموسى. رأني رئيس الحراس وبقية الحراس. تقدموا نحوي، وفي هذه الأثناء حدث لغط في الردهة الخامسة، اضطروا إلى الذهاب إلى هناك وتركوني، وهكذا تخلصتُ من الضرب. رجعت والتجأت إلى كنف الأستاذ، وأرجعت الموسى. كان واقفاً خلف الباب وطلب مني: (قم بتنظيف هذا المكان!). وقمتُ بكنس الغرفة. ثم رجعت إلى مكاني. وفي الطريق حدث لغط في الردهة السادسة هذه المرة، مما جعل الحراس يندفعون باتجاهها. وهكذا تخلصت مرة ثانية من التعرض إلى الضرب. كان هذا من كرامات الأستاذ تماماً.

طاهر القصاب

طاهر القصاب شقي ومن المجرمين في آفيون. ضخم الجثة يتطاير الشر من نظراته ومن أهل البلايا والجرائم. يخشاه أهالي آفيون ويتجنبونه خوفاً من شروره وأذاه. دعي بلقب (القصاب) لأنه ذبح الشخص الذي تحرش بزوجته. أوقف لعدة جرائم، وحُكم عليه بالإعدام. كان ينتظر جواب محكمة التمييز. كان مطوقاً ومربوطاً بالسلاسل الحديدية من عنقه ويديه ورجليه. يخرج بهذه الهيئة إلى دورات التنفس في الفناء. يقيم في الردهة الرابعة حيث يسيط سلطاناً عليها.

زار الأستاذ في أحد المرات. خاطبه الأستاذ قائلاً: (بأشر بإقامة الصلوات وسوف أدعو لك. سوف تنجو إن شاء الله). بدأ طاهر القصاب بإقامة الصلوات بعد ذلك مباشرة.

وبفضل دروس وتعاليم (النور)، صلح أمره في مدة قصيرة. أصبح إنساناً رزيناً لا يؤدي أحداً. كان يشارك طلبة النور في مأكلهم، ويدي نحوهم الاحترام والتقدير. حتى إنه بدأ بالقيام بخدمة الإخوة طاهري ورأفت. يُعدُّ لهم الطعام ويشاركهم فيه. يخصص أفضل الأماكن للذين يقيمون الصلوات. احتار الناس من تغير حاله وتعجبوا. ولاحقاً وبعد صدور قرار العفو العام خرج طاهر القصاب من السجن عام ١٩٥٠. يقول في فرح (إن إنقاذي هو من كرامات الأستاذ!).

من بين السجناء، كان المدعو أحمد جوبانلرلي يقوم بتأمين الخطب والوقود والماء إلى الأستاذ. وأهدى له زوجاً من الجوارب وطعاماً. يفكر الأخ مصطفى عثمان في دواخل نفسه: (تري هل يتقبل الأستاذ هدية من مثل هذا الشخص؟)، ثم يشاهد الأستاذ وهو يمدُّ يده إلى الطعام ويتناول منه لقمة ويذكر اسم الله عليها. هنا يبادر السيد أحمد قائلاً: (شاهدوا كيف يقبل الأستاذ هديتي ويأكل منها بينما يمتنع من قبول هداياكم. حياتي فداءً للأستاذ..). واستمر في خدمة الأستاذ طويلاً.

هؤلاء أيضاً أمثال طاهر القصاب، يحترمون الأستاذ كثيراً، ويقومون بخدمته، ويدخلون عليه بينما يخشى غيرهم من الاقتراب منه، وبخاصة السيد أحمد هذا الذي لم يكن يخاف أو يخشى من إدارة السجن.

كانت رسائل النور سبباً في إصلاح العديد من السجناء، خرجوا وهم على أحسن الأحوال. كان يكفيهم مجرد رؤية الأستاذ أو السماع منه لكي تتبدل أحوالهم ويبدأون بأداء الصلاة.

ما بعد سجن آفيون

أخلي سبيل الأستاذ أواخر عام ١٩٤٩ من سجن آفيون. أقام في أحد البيوت في مدينة آفيون لفترة، وكان برفقته الإخوة زبير وضياء أرون.

جاء إلى بلدة أميرداغ عام ١٩٥٠. تولى أمور خدمته عائلة جاليشقان، والإخوة حمزة أمك، مصطفى آجييت، مصطفى بلال، صادق قلندر والموظف الصحي خيرى بك، وعلى التوالي والمناوبة. كنتُ أذهبُ إلى أميرداغ أيام الثلاثاء عادةً، أستلم المفتاح من خيرى بك وأزور الأستاذ في إقامته. أقوم بتنظيف غرفته وإعداد الطعام والشاي له، ثم أغادر عائداً إلى قريتي عند المساء.

زرتُ الأخ أحمد فيضي حيث حملني بعض صفائح مملوءة بالزيتون والزيت لأوصلها إلى الأستاذ. وفي هذه الأثناء كان الإخوة جيلان وصونغور يقيمون في أنقرة. أرسلني إليهم وكلفني بتسليمهم الزيتون والزيت.

حملني رسالة كتبها إلى نائب الحزب الديمقراطي السيد غازي بكتاش. طلب مني إبلاغ رسالة شفوية له: (اذهب إليه، وقدم لهم التهاني، لقد كسبوا قوةً كبيرة ودعماً حينما أفرجوا عن الأذان المحمدي. عليهم أن يحاولوا ويجدوا الوسائل لنشر رسائل النور وفتح جامع آيا صوفيا).



جامع آياصوفيا

كان النائب غازي يحترم الأستاذ ويوقّره كثيراً، واستقبلني بشكل طيب. أخذني إلى
بناية المجلس وتعرفتُ على عدد من النواب المتدينين. أوصلت إليهم رغبات الأستاذ.

أرسلني الأستاذ إلى أسكي شهر بعد عودتي من أنقرة. كان الأخ جيلان يقوم هناك
بطبع الرسائل التي أعادتها المحكمة واستنساخها. كان الأخ خسرو يكتب على الأوراق
الشمعية، ونقوم نحن بأعمال الاستنساخ. وكان الأخ جيلان أيضاً يقوم بالكتابة أحياناً،
إذ لم تكن الكتابة بالحروف الجديدة مستعملة. استنسنا هناك (ذيل الخطبة الشامية)
و (نوى الحقائق). التحق بنا لاحقاً الأخ حسني، وكان الأخ صونغور يتردد بين فترة
وأخرى.

رحلة كوريا

في عام ١٩٥١، جاء موعد التحاقنا بالخدمة العسكرية مع الأخ جيلان. طلب منا
أستاذنا تأجيل الالتحاق لحين إنجاز أعمالنا، ثم رجع وطلب التحاقنا: (أكملوا خدمتكم
العسكرية قبل ساعة، وعودوا). أنجزنا مهامنا المكلفين بها وعملنا ليلاً ونهاراً لنحقق
ذلك. كان الأستاذ يقيم في تلك الأثناء في فندق يلدز في أسكي شهر. ودّعناه وقبلنا يده.
ذهبت إلى الاسكندورنة حيث مقر وحدتي، بينما كانت قرعة الأخ جيلان مدينة (سعد)
والأخ حسني مدينة (أورفا).



السفينة التي نقلت فرق جيش الأتراك إلى كوريا

كنتُ من بين الذين وقع اسمهم في القرعة للسوق إلى كوريا. أخذونا بالقطار إلى إزمير، ومن هناك، وبمشاركة احتفال كبير تحركت بنا الباخرة إلى كوريا.

حينما ذهبنا إلى الأستاذ في اميرداغ للوداع وإخباره برحلة كوريا، شاهدتُ الفرح على وجهه، وقال: (كنتُ أرغب في إرسال أحد طلبة النور إلى كوريا. فكرتُ بك أو بجيلان. يتوجب الذهاب إلى كوريا للوقوف أمام الإلحاد وإنكار الألوهية). كان أستاذنا في تلك الآونة من المؤيدين لحلف الناتو^(١).



القائد الياباني Nogi Maresuke
١٨٤٩-١٩١٢

أعطاني دعاء (الجوشن) الخاص به، وقال لي (غلّفه بسبع أغلفة من الشمع واحمله معك!). قامت والدتي بعمل التغليف وبقيتُ أحمله معي دائماً. كان يقول (لا تخف أبداً، عندما تأتيك حالة الخوف، تذكرني. نحن دائماً تحت العناية الربانية. لا تقلق مطلقاً. ليكن الله تعالى في عونك).

أخذت معي عدداً من الرسائل، حيث أوصاني الأستاذ: (إن القائد الياباني^(٢) من معارفي، بلّغه سلامي، وسلّمه الرسائل). لقد لقنني أستاذنا

(١) منظمة حلف شمال الأطلسي (North Atlantic Treaty Organisation) اختصاراً «الناتو» (NATO) هي منظمة تأسست عام ١٩٤٩ بناءً على معاهدة شمال الأطلسي والتي تم التوقيع عليها في واشنطن في ٤ أبريل سنة ١٩٤٩.

(٢) حضر القائد العام الياباني الجنرال Nogi Maresuke اسطنبول سنة ١٩٠٧ م. أي أواخر حكم السلطان عبدالحميد الثاني، ووجّه جملة من الأسئلة حول العقيدة وعلامات الساعة إلى المشيخة الإسلامية، فوجّه العلماء بدورهم تلك الأسئلة مع أسئلة أخرى إلى الأستاذ النورسي، أورد قسمًا من أجوبته التي تخص العقيدة في المقالة الثالثة في مؤلفه «المحاكمات»، وفصله في رسالة «نقطة من معرفة الله جل جلاله»، وخصّص «الشعاع الخامس» للأجوبة التي تخص أشراف الساعة والدجال.

درساً خاصاً. وكان الأخ عبدالله يكين حاضراً معه. كان يشجعني ويواسيني قائلاً: (لا تخف أبداً. احمل معك (الجوشن) ولا تتركه أبداً. إن الله تعالى حافظ لنا، نحن طلبة النور تحت العناية الربانية. اتخذ لك صديقاً أينما ذهبت). وفعللاً وجدتُ خير دعم ومعاونة من الصديق. كان أحدنا يرمى الآخر.

لدى مرور باخترتنا من البحر الأحمر، أخبرونا أننا تماماً في اتجاه مكة المكرمة، فبادرنا بالصلاة وقراءة الأدعية في المسجد الذي كان عدد كبير من الجنود يصلون فيه وقيمون الجماعة. وصلنا كوريا بعد ٢٣ يوماً. كان وضع الشعب الكوري مأساوياً. الجوع والعري والتشتت ضارب أطنابه. لا يجدون ما يقيمون به أودهم إلا قليلاً من الرز المطبوخ. يهرعون إلى المزابل التي نطرح فيها بقايا طعامنا.

من مشاهد الحرب

كنا نحارب ليلاً ونرتاح ونختبئ نهاراً. قائد وحدتنا من أهل الدين، وكنا نقيم الصلوات جماعة في خيمة، يؤمنا هو وأنا أرفع الأذان. وكان الأهالي يقلدونني في النداء. عندما تحدثت إلى الأستاذ عنها قال: (إن لسان الحال أكثر تأثيراً من لسان المقال في هذا الزمان، هنا قد بدأت الدعوة إلى الإسلام في كوريا).



وفعلاً تقبّل عدد كبير من الكوريين الدين الإسلامي. تعرضت إلى مخاطر عديدة أثناء المعارك، حتى إنهم اعتبروني أسيراً أو شهيداً، وعندما استطعت الوصول إلى وحدتي فرحوا كثيراً برجوعي، بعد أن اعتبروني شهيداً وقرأوا على روعي سورة (يس) وأقاموا صلاة الجنازة. وتحت هجمات الأعداء وقنابلهم كنا لا نترك أداء الصلاة، حتى كنا نسجد أحياناً على أخمص البندقية وبين دخان القنابل والبارود... أصابتنى القنابل ولكنني نجوت من الموت.

رجوتُ من قائدي إجازة لبضعة أيام للذهاب إلى طوكيو وتسليم أمانة الأستاذ إلى القائد الياباني. غير أن القائد قال: سأقوم أنا بإيصالها... ثم بعث لي يخبرني بعدم استطاعته إيصال الرسائل... وأخيراً تقرر إرجاع وحدتي العسكرية إلى الوطن.

يجب إيصال الكتب إلى اليابان

كانوا ينادونني بـ (بديع الزمان) -أي من أتباع بديع الزمان- حيث لم تكن تسمية (النوريون) شائعة في تلك الأيام. كان الضباط يكونون لي المحبة ويقدمون لي نصيحتهم من الماء لعلمهم بصيامي. تذكرت طلب أستاذنا: (عليك تسليم هذه المؤلفات إلى القائد الياباني...) إذن يجب إيصالها إلى اليابان رغم كون هذا العمل من الممنوعات لاستحالة سفر الجنود إلى اليابان، واقتصار الأمر على الضباط فقط. ووعدوني بإجابة الطلب بشكل أو بآخر.

تقرر مرور وحدتي العسكرية عبر طوكيو لاستلام بعض الجرحى من الضباط. فاتحت قادتي بشأن إيصال الكتب المرسلة من الأستاذ بديع الزمان إلى القائد الياباني، ولم يمانعوا... طلبوا مرافقة اثنين من الجنود معي، واصطحبت معي اثنين من الجنود المتدينين. أخذتُ الكتب معي وتوجهنا إلى العنوان المطلوب.

وصلنا إلى المسجد الذي يجتمع فيه المسلمون هناك. استضافنا مؤذن الجامع وأكرمنا. فاتحتهم قائلاً: (هذه الكتب مُرسلة من الأستاذ بديع الزمان إلى القائد الياباني. له معرفة

سابقة به، والتقى به في إسطنبول، والمراسلات مستمرة بينهما). أجبني المؤذن فرحاً:
(نحن من أترك منطقة قازان الروسية. لقد أتى بنا هذا القائد إلى هنا أثناء الحرب
الروسية اليابانية. بنى لنا مسجداً، وكان يحب المسلمين، ولكنه توفي مع الأسف.

نحن نعرف الأستاذ منذ زمن طويل. كنا نحترمه منذ كنا في روسيا. لقد أهدانا
صديقه القائد الياباني هذا الجامع، كما بنى لنا دورنا... وكان يجيد اللغة التركية تماماً.
سنقوم نحن بنشر هذه الكتب هنا).

وكانت كريمة المؤذن السيد عبد الوهاب، تقوم بتدريس أطفال المسلمين اللغة التركية
وتعلمهم. سلمتها الكتب. شكرتني كثيراً وطلبت الدعوات الخيرة من الأستاذ.

أرسلت رسالة إلى تركيا

فارقتهم في جو من المشاعر المخلصة. ألقى عليهم بعض الدروس في الجامع
وشاركتهم في الصلاة جماعة.

سجلت رسالة صوتية موجهة عبر الراديو إلى تركيا، أرسلت فيها تحياتي إلى الأستاذ،
وإلى إخوة النور في إسطنبول وأميرداغ وإسبارطة وأنقرة، في الوقت الذي كان الأستاذ
يحاكم في إسطنبول بسبب رسالة : (مرشد الشباب). وقد استمع الأستاذ إلى رسالتي
الصوتية من مذياع السيارة وفرح بها.

كما أن بعض الأولياء والأشخاص المباركين يديمون الاتصال مع مريديهم حتى بعد
وفاتهم (مثل سيدنا حمزة، والشيخ الكيلاني..)، فإن أستاذنا أيضاً يتواصل معهم وهو في
الحياة. لقد قال الأستاذ لي: (تذكرني عندما يضيق بك الحال). هناك مئات من الأمثلة
الحية، سواء في كوريا أو غيرها.

أتمنى وأرجو أن يكون معنا في الآخرة يحميننا ويتشفع لنا، كما كان حاله في الحياة
الدنيا.

رجعنا إلى تركيا

عُدنا إلى تركيا بعد رحلة بحرية مدتها شهر كامل.

أمضينا في إزمير بضعة أيام. وفي هذه الأثناء جاء الأستاذ إلى قرب قريتنا يسأل عني: (لقد رجع بايرام، ليأتي إليّ). ويحييه القرويون: (يا سيدي لم يأت بعد...) ويعاود الأستاذ (بل رجع...). وفعلاً كنا قد رجعنا ولكننا تأخرنا لإنجاز معاملاتنا في إزمير.

وصلت قريتنا مع اثنين آخرين من نفس القرية. أعلموني أن الأستاذ بحث عني ليومين متتاليين. وبعد أن أمضيت ليلة عند أهلي، ذهبتُ إلى أميرداغ لزيارة الأستاذ، وتبعد أميرداغ عن قريتنا حوالي ١٤ كيلومتراً، فرح الأستاذ كثيراً برؤيتي وقال لي: (سوف لن أعطيك...) وطلب من الأخ جاليشقان إعداد سرير وفراش لي عنده.

لا أدري، ربما حالات صبيانية لا زالت تلازمي، دفعتني للإلحاح على الأستاذ للرجوع إلى أهلي، رغم إلحاح الأستاذ: (لن أدعك تذهب من عندي. سوف أبقيك في خدمتي ومعّي...). وعَدُّته بالرجوع، لأنني كنتُ أرغب في البقاء مع والدتي بعض الوقت. رجعتُ إلى قريتي.

وفي اليوم التالي جاءني الأخ زبير وقال: إن الأستاذ ينتظرك عند أطراف القرية. ذهبنا إلى الأستاذ. أعطاني بعض الرسائل والكتابات القصيرة ومعها ملحفة صوفية للعنق، استلمتها وتبرّكت بها. ومن عادات الأستاذ المعروفة عنه، مقابلة الهدايا التي تعطى له بهدايا من عنده. وهكذا قابل الهدايا التي أهديتها بعد رجوعي، وهي سجادة اشتريتها من عدَن وبعض الملابس الصوفية وجوز الهند. ثم قال لي: (إنني بانتظارك يا ولدي. تعال إليّ). ثم جاءني الأخ زبير مرة أخرى، وأنا أعمل في الحقل، وأخبرني أن الأستاذ جاء إلى جوار القرية. ذهبتُ إليه مهرولاً، وقبَلْتُ يده، وقابلني بكل محبة وإعزاز، وكرر: (إنني أنتظرك يا ولدي، تعال...). أجبتُ: (على العين والرأس يا أستاذي) وهمس لي الأخ زبير: (تعال الآن. الأستاذ يعطيك أهمية خاصة). وفي اليوم التالي، أخذت أغراضِي وذهبتُ إلى عند الأستاذ، الذي فرح بي كثيراً.

في خدمة الأستاذ

يقع دارٌ قديمٌ قبالة الدار الذي يسكنه الأستاذ. تحته محل لعمل اللباد وما شاكلها. أقمنا فيه مع الأخ زبير الذي وصل إلى أمير داغ قبل شهر. وبعد شهر من عودتي، التحق الأخ جيلان راجعاً من العسكرية حيث احتفظ الأستاذ به في خدمته وأقام معنا. وكان الأخ زبير قد استقال من وظيفة في دائرة بريد أنقرة والتحق بالأستاذ بناءً على طلبه.

أمضيتُ شهرين مع الأخ جيلان في أمير داغ، حينما لم تكن رسائل النور تُطبع في المطابع، بسبب ضعف الإمكانيات المادية. كنا نستنسخ المؤلفات بالحروف القرآنية. لم يكن الأستاذ يسمح لأي كان بالبقاء معه إلى عام ١٩٥٣، إذ كنا نعد له الطعام، ونغادر قبل صلاة المغرب، ويقفل الباب من الداخل إلى حوالي الساعة التاسعة من صباح اليوم التالي. كان تحت رصد ومراقبة السلطة. طلب منا للمرة الأولى أن نصلي معه المغرب. وبعد بضعة أيام طلب جلب أمتعتنا وفرشنا إلى مسكنه، وأوعز لنا أن نقيم في الغرفة المجاورة.

مرحلة جديدة تبدأ

بعد عام ١٩٥٣، يدخل أستاذنا في مرحلة جديدة. يُغيّر من قواعده التي لم يكن يقبل تغييرها. ألحقنا للإقامة إلى جواره مع الإخوة جيلان وزبير وأوصلنا غرفة الأستاذ بخط وجرس. وعند وضوئه لصلاة الفجر كنا نصب له الماء، ثم نعد له الفطور والشاي ونشعل المدفأة.

لقد حدث تغييرٌ مُهمٌ في طرز معيشة الأستاذ. وهكذا بدأت (فترة سعيد الثالث) باشرنا بدراسة رسائل النور جماعةً، وبدأت الساعات الصباحية من الدروس. وظهرت على الأستاذ حالة من التحرك. وافق على القيام بطبع رسائل النور بالحروف الجديدة وعلى الآلة الطابعة أولاً ثم جهاز الاستنساخ (الرونيو) وعندما اطلع على النسخة المطبوعة من رسالة (عصا موسى) التي قام الأخ نظيف جلبي بإعدادها، علاه السرور.



من اميرداغ إلى إسبارطة

أمضيا في أميرداغ حوالي شهرين.
قال يوماً: (يستدعونني إلى إسبارطة.
لقد أعدّ لي (نوري بنلي) صفّاً للدراسة.
ويدعونني إليه).

بايرام يوكسل: يتحدث عن ذكرياته مع الأستاذ النورسي
في جبل أغلاسون في إسبارطة

كان يخرج مع الأخ زبير للترويح
والتنفس وتغيير الجو ولمدة ساعة يومياً.

يشاهد القائمقام في أحد الأيام الأخ زبير في الحقول، وعلى رأسه طاقة بيضاء. يأخذ
منه الطاقة. هنا يحتدّ الأستاذ محتجاً: (سوف أترك هذا البلد. القائمقام يأخذ طاقة من
أحد طلابي). وكان ينوي المغادرة، ويبحث عن حجة. أمر الأخ زبير قائلاً: (خذ معك
جيلان، واذهبا إلى أسكي شهر فوراً، واحجزوا لي غرفة في فندق يلدز!). ونفذ الأمر
المطلوب وحجزا غرفتين، إحداهما للأستاذ والثانية لنا. وذهبنا مع الأستاذ إلى أسكي
شهر حيث بقيت معه حوالي ٢٠ يوماً.

جاءنا الأخ طاهري ومعه سليمان رشدي جاكين، وقالوا للأستاذ: (أستاذنا، لقد
بنى الأخ نوري بنلي فندقاً وخصص صفوفاً للتدريس، ويدعوك للمجيء إليه). وكان
الأستاذ يرغب أساساً لمغادرة أميرداغ والذهاب إلى إسبارطة. ذهب الإخوة طاهري
وزبير ورشدي إلى إسبارطة، والتحق بنا في أسكي شهر الأخ عبد المحسن قادماً من
إسطنبول وأقام معنا.

تضايق الأستاذ من الإقامة في غرفة الفندق، وطلب البحث عن دار له. يبدأ الأخ
محمد الخياط بالبحث عن دار، ويرفض الأهالي تأجير دورهم حين سماع اسم الأستاذ.
يذهب إلى الخطاط محمد ويقول له: الأستاذ يطلب دار سكن، والناس يرفضون تأجيره
دورهم. وتم تأجير الجزء العلوي من الدار بمبلغ ٥٠ ليرة. شارك الإخوة وطلب من
الأخ محمد الخياط في تأمين الأمتعة والأثاث للدار.

وفرح الأستاذ حينما شاهد ذلك قائلاً (إنه البيت الذي تمنيته تماماً....) وكانت البساتين والأشجار تحيط بالبيت.

وفي أحد الأيام، يأتي أحد أقارب صاحبة الدار إلى الأخ محمد الخياط، ويطلب منه التوسط لدى الأستاذ للقيام بإصلاح ذات البين مع ابنته. ينزل الأستاذ الأدراج إلى الأسفل برفقة طاهري، ونحن معه، ونطرق باب السيدة (فطنة)، ونخاطبها الأستاذ: (يا فطنة هانم، أختي العزيزة، إن طلب الضيف لا يُردّ. أرجو أن تقومي بإصلاح الأمور بين ابنك وزوجته). وتجيبه بالموافقة ثم تسأل الأخ طاهري (من هذا الذات؟) ويحيبها طاهري: (ألا تعرفينه أنه السيد بديع الزمان). فتبادر قائلة: (قبل مجيء السيد الأستاذ بأسبوع، رأيت في منامي قبر ومرقد سيدنا رسول الله ﷺ، مكان إقامة السيد الأستاذ). وبعد ذلك، أصبحت السيد (فطنة هانم) من زمرة طلبة النور.

كان الأستاذ يُنهنها دائماً ويقول: (لا يجوز أن يتكلم رجل وامرأة لوحدهما. يجب أن يرافق أحد الرجل أو المرأة. لا يجوز شرعاً).

حلولى الدرس

كان يعطينا بعد الدروس الصباحية حلولى مكافأة لنا. فإذا كانت المكافأة تفاحة مثلاً، كنا نسحب القرعة فيما بيننا لنحدد من يستلمها أولاً.

كان يوصي أحياناً بشراء حلولى محلية الصنع من إسبارطة. كان يبدأ بقراءة الدروس، ثم نتعاقب القراءة من بعده. نندارس ما هو مكتوب بالحروف القرآنية، لعدم وجود مطبوعات بالحروف الجديدة. غير أن الرسائل اللاحقة استنسخت بخط اليد وبالحروف القرآنية أيضاً.

وفي تلك الأيام، بدأت المجلات الإسلامية أمثال (سبيل الرشاد) بالتحدث عن الأستاذ ورسائل النور وكتبت حوله مقالات وكنا نقوم باستنساخها بطلب من الأستاذ، ويوعز بضمها إلى الملاحق فيما إذا وجدها كتبت بخط جميل.

اهتمام الأستاذ بنشر الرسائل

كان يشجع الطلاب على نشر رسائل النور، وكتابتها وقراءتها ويعطي أهمية خاصة للعمل في مجال خدمات النور.

إن رسائل النور هي من المعجزات القرآنية، وسلاح ضد أعداء الدين والحركات الإلحادية في تلك الأيام، تقوم بإصلاح النفوس والأرواح المتحطمة تحت تأثير الحركات الإلحادية وبروح معنوية ودعم إيماني كبير وإسناد عظيم، يكسب بها قلوب القراء والذين يكتبونها على السواء. وتكشف عن أنوار الإيمان والتوحيد أمام الدهريين^(١) والماديين. تُوضِّح الحقائق الإيمانية بأمثلة وأدلة من العالم المادي.

إن رسائل النور سلاح ماضٍ في هذا العصر تخاطب مفاهيم هذا الزمان مظهرة طرزاً من الحلول توافق متطلباتها، متأنية من الفيض والإلهام القرآني الذي يتوجه مباشرة لتقديم مفاهيم القرآن الحكيم بأسلوب عصري يتلاءم مع المتطلبات الحديثة.

لم يكن أستاذنا ينشغل ببحث وطرح الأمور الفرعية التي تؤدي إلى الدخول في مساجلات ومناقشات داخلية أو مؤيدة لأي طرف. وإنما يقول: (لقد أوقفتُ حياتي لإيجاد الحقائق الإيمانية للقرآن وتقديمها إلى المحتاجين، لأنها تتضمن ما تبحث عنه البشرية بجميع مكوناتها من أركان الإيمان والسعادة التي تفتقدوها، مع الأخوة الإسلامية التي تربط كافة المسلمين). وهو يعني بهذا ما تشمله رسائل النور من الخدمات للإسلام وبحث المسائل الدينية وتشويق جميع الأبحاث والتوسع لتشمل وتضم المجموع ضمن طريق الرسائل التي تمثل السبيل الواسع والممهد لاستيعاب كافة أهل الإيمان والإسلام. ويضيف (ليس الاتفاق مع المسلمين من أهل الدين فحسب، وإنما المصادقة وترك الخصومات حتى مع النصارى المتدينين، وهذا ما أدعو إليه).

(١) الدهريون ينكرون الخالق، وأن هذه الأشياء وجدت بلا خالق.. وقالوا ما حكاه الله عنهم: (وقالوا ما هي إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا إلا الدهر) (الجاثية : ٢٤).

الزّوار

يقول أستاذنا لزاريه: (أخي، ادْعُ لي وأنا بدوري أدعو لك. ورد في الحديث: أن الدعاء بظهر الغيب يكون أكثر قبولاً.^(١) إذ أنا لم أرتكب معصية على لسانك، وأنت أيضاً لم ترتكب معصية على لساني. لذا فإن الدعاء المرفوع غيباً يكون أكثر قبولاً. ادْعُ لي باسمي، وأنا سأدعو لك). كان يقول لمن يطلب دعاءه: (الذي يدعو لنا، يدخل ضمن أدعيتنا).

الدروس المستنبطة من شواهد القبور

كلما شاهد مقبرة أثناء تجواله أو سفره، يدعو لهم بالخير. قال يوماً: (إن شواهد هذه القبور الحجرية توجّه لنا التحذير مثل المعلمين. يعطون لنا دروساً وعِبَراً وكأن لسان حالهم يقول لنا: (ستأتون أتم أيضاً...) إن الناس هذه الأيام يجعلون المقابر خارج المدن وكأنهم يرغبون نسيان الإحساس بهم. لكي لا يتذكروا الموت. قديماً كان الناس يجعلون قبورهم أمام بيوتهم. يقرأون الفاتحة عندما يشاهدون الشواهد عندما يستيقظون صباحاً. فالشواهد كانت بمثابة معلمين أحياء. ستذهبون أتم أيضاً إلى هناك). دروس وعظات تلقوها علينا.

أسلوب ختم القرآن على صورة أجزاء

عند حلول الأشهر الحرم الثلاثة، يقوم أستاذنا المبجل بتوزيع أجزاء القرآن الكريم على طلبة النور في إسبارطة ليقوموا بختم القرآن، ويعطي لكل فرد جزءاً من المصحف الشريف.

يقسم أجزاء المصحف على القرى المجاورة التي تشرفت بمعرفة حركة النور، وبذلك يتم ختم القرآن يومياً في تلك الأشهر الثلاثة.

(١) قال رسول الله ﷺ: (دَعْوَةُ الْمَرْءِ الْمُسْلِمِ لِأَخِيهِ بِظَهْرِ الْغَيْبِ مُسْتَجَابَةٌ، عِنْدَ رَأْسِهِ مَلَكٌ مُوَكَّلٌ كُلَّمَا دَعَا لِأَخِيهِ بِخَيْرٍ قَالَ الْمَلَكُ الْمُوَكَّلُ بِهِ: آمِينَ، وَلَكَ بِمِثْلِ) (رواه مسلم)

وكان يقوم بتلاوة دعاء الختم باسم جميع طلبة النور، ويهديها إلى أرواح سيدنا رسول الله ﷺ وآله وأصحابه وكافة أهل الإيمان وعموم طلبة النور. لم يكن يتأخر كثيراً بعد صلاة العشاء، ويخلد إلى النوم مبكراً.



بايرام يوكسل: أثناء الدعاء مع طلبة النور

أدعو لطلبة النور اللاحقين

يقوم بداية الليل ويصلي صلاة التهجد. يختم أدعيته وأوراده قبل ساعة من صلاة الفجر. يرفع كفيه متوسلاً من رب السماوات، ويدعو طويلاً. ربما ساعة كاملة. لم نكن ندخل عليه وهو على هذا الحال، إلا بعد إكمال دعائه. وقال مرة:

(إن لي ساعة أدعو فيها، ولا أسمح لأحد الدخول عليّ حتى ولو كان من الملائكة). ويردد أيضاً: (كما وأنني أدعو لطلبة النور اللاحقين الذين سيأتون مستقبلاً).

يهتم بذكر الأسماء عند الدعاء

في مسكن أستاذنا المحترم في إسبارطة، ورقة النسب بطول خمسة أمتار وبعرض متر واحد معلقة فوق رأسه. مؤشر عليها بالأسماء اسم الذوات من آل بيت رسول الله ﷺ الذين ترد أسماؤهم في الأدعية التي يرددوها. لم أوفق إلى عدّها رغم محاولتي العديدة.

كان يهتم بذكر الأسماء عند الدعاء. وكان يكتب أسماء بعض الإخوة من طلبة النور الذين يزورونه، ويحتفظ بها ويرددها إلى حين حفظها غيباً. يضرب مثلاً لتوضيح الحالة: (من المستحسن أن يذكر اسم من تدعوه لتصل الدعوات بشكل جميل، كما تصل الرسالة إلى صاحبها بصورة جميلة ومؤكدة حينما يكتب الاسم والعنوان واضحاً على المظروف).

الدعاء بظهر الغيب أكثر قبولاً

كان أستاذنا يؤكد على أفضلية الدعاء غيبياً: (إن الدعاء بمثابة إكسير ودواء. يحوّل التراب إلى فضة، والفضة إلى ذهب...).

يعمل بموجب التقويم في الصيام والأعياد

كان الأستاذ يعمل ويعتمد التقويم الرسمي المعمول به في تركيا. ويحوّل الحروف اللاتينية التي فيه إلى الحروف العربية، ويعلقه فوق رأسه. يحصل في بعض السنين، أن يبدأ شهر رمضان قبل يوم من مواعده، أو يأتي العيد متأخراً يوماً ويلتزم بعض الناس بها. وعندما كنا نخبر الأستاذ عن هذا ما كان ليهتم به. حتى إن الأخ طاهري قال له يوماً: (اليوم يوم عيد في البلاد العربية.)، فأجابه الأستاذ مؤشراً إلى التقويم المعلق: (يا أخي، إنني أعتمد وأعمل طبقاً لما يجري في تركيا). وقال يوماً في أحد دروسه: (أنني إذا عملت حسب تقاويم الدول الأخرى فقد فتحت إذن باباً للفتنة وأصبحت أنا وسيلة لها).

يداوم على حضور المساجد

عندما جاء الأستاذ إلى أميرداغ، داوم على حضور المسجد أيام الجمع وأوقات الصلوات. غير أن القائمقام المعين حديثاً، منعه من الذهاب إلى صلاة الجمعة والصلوات الاعتيادية.

وفي عام ١٩٥٣ وصلنا إسبارطة، كنّا نذهب برفقة أستاذنا إلى صلاة الجمعة في الجامع الكبير. حتى إنني كنت لازلت أرتدي البدلة العسكرية الخاصة بالحرب الكورية وقد مضت سنة كاملة على عودتي، مما جعل مدير الأمن يطلب مني تركها، إلا أن الأستاذ يمنعني من نزعها، وبقيت أرتديها حتى أصبحت عتيقة ورثة.

أصبح الجامع الكبير يكتظ بالناس، مما دفع مدير الأمن إلى استدعائي مع الأخ جيلان: (أتقدم برجائي إلى الأستاذ، لقد أصبح الجامع مزدحماً جداً وهذا يثير قلقي...) عرضنا الأمر على الأستاذ. أجاب قائلاً: (إنني أؤدي صلاة الجمعة مقلداً المذهب

الحنفي. لأن المذهب الشافعي الذي أنسب إليه يتطلب حضور أربعين شخصاً يقرأون سورة الفاتحة خلف الإمام).

وفي (بارلا) كان الأستاذ أيضاً يشارك الجماعة في صلاتهم سواء أيام الجمعة أو في سائر الأوقات.

مأكل الأستاذ ومشربه

كان أستاذنا قليل الأكل، لا يتناول أي طعام إلاّ بعد خمس ساعات من بعد كل وجبة، كما لم يكن يشرب الماء إلاّ بعد ساعتين، ينظر إلى ساعته، وحتى لو بقي عشر دقائق على مضي الساعتين ينتظر قائلاً: (لم تمض ساعتان بعد!). كان يشرب الماء بارداً جداً. لم تكن الثلجات منتشرة في ذلك الزمن، وكنا نبحث عن الثلج لوضعه في ماء شربه، ولم يكن من السهولة إيجاد الثلج كلّ حين. كانت في مدينة إسبارطة صيدليتان في تلك الأيام. وكان يرجو من صاحب الصيدلية التي تحتوي على ثلاجة، تجهيزه بالثلج لقاء مبالغ، ثم يغسل الثلج ونضعه له في حافظة الثلج (تيرموس) وكان يقف علينا ويشرف على ما نقوم به ويقول:

(دعوني أشارككم وأعاونكم. لا تحرموني من المشاركة).

في الأيام الأولى من مجيئنا إلى إسبارطة، كان الماء يأتينا من عين (بيري أفندي) التي تشتهر بمائها رغم أن الماء لم يكن يخرج منها بارداً. ثم بدأت المياه الجيدة والباردة تأتي من نبع (سدره)، صباحاً ومساءً ولمرتين بعض الأيام. واستمر الحال على هذا المنوال مدة سنتين.

يقع موقع (سدره) غرب إسبارطة على مرتفع من الأرض. ويشتهر بكونه مكاناً يقضي فيه (عثمان خليل أفندي) وهو من الأولياء والصالحين المشهورين جُلّ وقته. كان المعروف عنه، تناوله الطعام كلّ أربعين يوماً. هذا الشخص المبارك أخبر عن ظهور

الأستاذ قائلاً: (لقد وُلِدَ هذا اليوم مجاهد العصر. لن يتسنى لي مُشاهدته، ولكن ابني سيراه إن شاء الله).

وهكذا تحقق ذلك بعد مضي السنين حينما التحق ابنه مصطفى كيججي بخدمته وأصبح أحد طلبته، وأمضى معه أيام السجن في سجن أسكي شهر.

قال يوماً إن الماء البارد يعمل ضد السموم. كانت آثار زرق الإبرة المسمومة بارزة على صدره، شاهدنا آثار الجرح المندمل.

لم يكن يتناول الكثير من الشاي. كان يقتصر على كأس منه مع الليمون، إذ كان يُحِبُّ تناول عصير الليمون كثيراً. حتى إنه كان يضيفه إلى طعامه أيضاً. وعندما يفتقد الليمون، كان يضع قليلاً من ملح الليمون إلى مشربه.

كيف كنّا نعدُّ الطعام للأستاذ؟

يمتاز طعامه بالبساطة. يقتصر على الأغلب على الشوربة والمرق والبيض واللبن الخاثر الذي كان يضيفه إلى العديد من طعامه. لم يكن في فمه أية أسنان. فقدَّ آخر أسنانه عام ١٩٤٨ في سجن آفيون.

يُفَضِّلُ أستاذنا إعداد طعامه وطبخه على الوجه التالي: يضع قليلاً من الماء في ماعون (علبة الطعام السفري)، ونضيف إليه نصف ملعقة من الدهن الحيواني (أو الزبدة)، ثم قليلاً من الملح. وبعد أن يأخذ الماء بالغليان، نضيف البيض، ثم بعد ذلك اللبن الخاثر، وبعد مدةٍ من إبقاء الطعام على النار، نقدمه إلى الأستاذ حيث يتناوله بالعافية.

لم يكن يأكل الثوم أبداً. بينما كنا نحنُ نتناول البصل في طعامنا. رغيفٌ من الخبز، وأحياناً نصف رغيف يكفينَا مدة أسبوعٍ أحياناً. كنا نعتني بالخبز عند شرائه، ونضعه في كيس أبيض. كان يتحاشى ويخشى من العين والسُُموم. لأن أستاذنا تعرض إلى المؤامرات والدسائس مرات عديدة.

يتناول اللحم كل أسبوعين. يفضل لحم الغنم الطازج والمطبوخ جيداً. تقوم بإعداد طعامه والدة الأخ جيلان جالشقان حينما كان يقيم في أميرداغ. أما في إسبارطة فتتولى السيدة (فطنة) هذه المهمة كونها صاحبة الدار المؤجرة للأستاذ. نثرم اللحم لمرتين أو أكثر في مأكنة الثرم. أما اللبن فكان المفضل لبن الأبقار. يتناول عادة بعض الحلوى بعد كل وجبة طعام. وبالخاصة الحلوى البيضاء المعروفة في إسبارطة كونها تمتاز بالليونة، إذ كان يسحقها ويتناول المسحوق بالملعقة كما كان يحب أكل البطيخ. ويتناول العنب والطماطم بعد نزع وإزالة القشور والبذور منها.

النوم الفطري خمس ساعات

كان الأستاذ ينام قليلاً ويأكل القليل، بما لا يكفي تلبية حاجة الإنسان العادي. يقول لنا: (النوم الطبيعي والفطري خمس ساعات!). يداوم على ترديد الأدعية والأوراد والأذكار طوال الليالي وإلى الصباح. لم يكن يغيّر عاداته صيفاً أو شتاءً، ويستمر في صلوات التهجد بشكل مستمر، ولم يترك أبداً مناجاته وتلاوة أوراده. يقول عنه جيرانه في إسبارطة وبارالا وحتى أميرداغ: (كلما ننظر إلى سكن الأستاذ ليلاً، نرى الضياء ينبعث من غرفة الأستاذ، ونسمع أنين أذعيته الحزينة). كان دائماً محتفظاً بالوضوء. لم يكن يهمل أبداً صلاة الضحى. يقوم بأداء هذه الصلاة بعد بزوغ الشمس بـ ٤٥ دقيقة.

لم يكن لديه أوقات فراغ

لم يكن لديه أوقات فراغ ولم يهدر أوقاته المباركة، إما يداوم على القراءة أو يقوم بالتصحيح أو يُدرّس أو يستمع.

لم نكن نشعر بالإرهاق برفقته

إن كلام أستاذنا على درجة عالية من الرقة واللطافة بحيث لم يكن يبدو علينا أية أمارات للملل أو الضجر حتى لو استمعنا إلى دروسه من الصباح إلى المساء أو نمشي معه في الطريق أو نتحمل المشاق والجوع، بل كنا نشعر بالراحة والانشرح كلما نظرنا إلى سيماه المباركة وننسى ضيق الحال.

لم نكن نشعر بالإرهاق حتى لو عملنا ليلاً ونهاراً، بل تتجسّد لدينا حالات من الشوق والانطلاق.

دائم الاشتغال برسائل النور

كان أستاذنا يفضل خدمة رسائل النور على سواها. لم أشاهده مع أية كتبٍ أخرى. ينشغل دائماً بتأليف ونشر وتصحيح وقراءة وكتابة رسائل النور وإصدار الملاحق وغيرها من الخدمات. كان يُلقّنا درساً عندما يقول لنا: (انظروا. أنا لا أشغل نفسي بكتبٍ أخرى. أنتم أيضاً لا تشغلوا بكتب أو مؤلفات غير رسائل النور. إن رسائل النور تكفيكم).

إن ما تحتويه رسائل النور -بما هو بحكم الغذاء أو الطعام- من الحقائق، كافية لتأخذ النفس والأحاسيس والعقول والأفئدة حصصها. وإلاّ فمن الممكن أن يأخذ العقل فقط حصته وتُحرم البقية من تلقي أي شيء. يتوجب عدم دراسة رسائل النور كسائر العلوم الأخرى. لأنّ علوم الحقائق الإيمانية التي فيها، لا تماثل أو تشبه العلوم والمعارف الأخرى. إنها نور وقوت للنفوس الإنسانية إلى جانب العقول.

كان على إدراكٍ بما يمرُّ في دواخلنا

إن أستاذنا يقرأ خواطر قلوبنا أفضل منّا، يختلق الأسباب البسيطة ليقوم بتحذيرنا بشدة. ندرك بعد أن تمضي أيام ما كان أستاذنا المبارك يقصده من تحذيره حينما نتواجه

مع تلك الأمور، وترجع عقولنا وإدراكنا إلينا. ثم نقول لأنفسنا: (فسيحان الله. هذا ما كان يحذرنا منه الأستاذ ويلقننا الدروس مُقدماً).

يجب الهواء الطلق

الهواء الطلق والنظيف يجبه الأستاذ كثيراً. يخرج لاستنشاق الهواء العليل صيفاً وشتاءً. كان يحمل معه نظارة شمسية ونظارة للقراءة بالإضافة إلى مظلة. عندما يخرج للنزهة، يلبس نظارته الشمسية ويحمل المظلة ويمشي بنشاط.

لم يكن يمشي برفقتنا، نتقدمه بحوالي خمسين متراً أو نمشي خلفه بنفس المسافة نخرج مرات بالعربة أو بالحنطور لنستنشق الهواء العليل.

يتابع ما يُطبع من مؤلفاته

كان يهتم بصحة ودقة مؤلفاته. وكان يوصي الإخوة طاهري وجيلان: (دققوا جيداً). وبخاصة عندما بدأت المؤلفات تطبع بالحروف اللاتينية.

وحينها بدأت كليات رسائل النور تطبع في المطابع اعتباراً من عام ١٩٥٥ في كل من إسطنبول وأنقرة وأنطاليا وصامسون، كان الأستاذ يفرح وكأنه في عيد.

ويقول: (إنها أيام أعياد لرسائل النور). وعندما بدأت المطابع تطبع مجلد (الكلمات)، قال عنها: (كنتُ أنتظر هذا اليوم. عندما يُنجزُ هذا العمل، سأنتقل إلى الدار الأخرى). أنجزَ ذلك العمل وبدأ بعده طبع (مكتوبات). يقول أيضاً: (سأرحل بعد أن أرى هذا أيضاً). ثم توالى الأعمال تترى: (اللمعات)، (تاريخ الحياة) وأخيراً (بديع الزمان يُجيب). وبعد أن يشاهد طبع هذه المؤلفات يعاود القول (ياري، كنتُ أنتظر هذه الأيام، سأرحل إذن بعد أن رأيتها).

عند صدور مجلد (الكلمات) أرسل الأخ سعيد اوزدمير نسخة منها إلى الأستاذ. كان فرحه بها كبيراً. وأراد إهداءها إلى الأخ العزيز، الذي بادر بسؤال الأستاذ: (كيف

سمحتهم بالطبع بالحروف الجديدة يا أستاذنا؟). أجابه الأستاذ: (يجب إنقاذ الإيمان. تقوم الشؤون الدينية والمعارف بالطبع). كان الأخ (سعيد أوزدمير) يعمل في رئاسة الشؤون الدينية، والأخ (عاطف اورال) طالباً في كلية الحقوق، و (تحسين طولا) نائباً في البرلمان. كان هؤلاء يعملون معاً لتأمين أمور الطباعة. وأصرّ الأستاذ على إهدائه إلى الأخ سعيد قائلاً له: (يا أخي هذه بذوركم أصبحت فواكه يانعة، أصبحت أشجاراً مثمرة. إنها كلها نتيجة خدماتكم). غير أن أخانا أصرّ على عدم القبول.

يفضّل اللون الأحمر في الأغلفة



كان وصول المجموعات المجلدة بمثابة يوم عيد للأستاذ. تجري أعمال التجليد في إسطنبول. يقوم بأعمال التجليد الإخوة أحمد آيتمور ومحمد فرنجي، ومحمد أمين برينجي سويةً. كان يفضل اللون الأحمر في الأغلفة. عندما تصل النسخ، يتابعها الأستاذ بالاعتماد على المكتوب بالخط القرآني، ونتابع نحن من المطبوع بالأحرف اللاتينية. وعند استلامنا المجموعات المجلدة، نبدأ بالدراسة من صفحاتها الأولى وإلى حين إنجازها في ذيل الصفحات الأخيرة. وهكذا كنّا نتابع دراسة بقية المجموعات الواحدة تلو الأخرى.

يهتم كثيراً بتصحيح المؤلفات

عندما تصلنا رسائل النور المطبوعة في إسطنبول وأنقرة، يقوم بتصحيحها ثم يعيدها بالبريد أو باليد سريعاً. لم يكن يقوم بأي عمل إلاّ بعد إنجاز تصحيح المسودات المطبوعة وإعادتها إلى المطابع. كان دقيقاً كالساعة أو حريصاً كالعسكري. ينجز المهام المطلوبة في وقتها.

حينما نخرج إلى الحقول للترويح، يطلب العودة فجأة، لنرى أن أحداً من إخوتنا من طلبة جامعات إسطنبول أو أنقرة قد حضر للزيارة ومعه المسودات المطبوعة وبانتظار الأستاذ. كان اهتمامه بطلبة الجامعات والدراسات العليا كبيراً، يشجعهم على دراسة رسائل النور. وعندما يتأكد من وصول النسخ المصححة المرسلة باليد أو بالبريد، يشعر بالراحة والاطمئنان. كنا نبغّه بالتهام والتفصيل عن أية طريقة تُرسل بها المطبوعات: (أرسلناها بالبريد، أو بيد فلان من الناس يا أستاذنا). يشعر بالراحة لقيامنا بإنجاز المهام في أوقاتها تماماً.

يفرح كثيراً بأخبار نشر رسائل النور

عندما تبدأ أعمال طبع الرسائل، كنّا نرى على الأستاذ بوادر النشاط والحركة والفرح الغامر، وكأنه يبغى الطيران في الهواء. نخرج لتتروح في بساتين الورود في إسبارطة، أو في القرى والجبال والوهاد المجاورة وبحيرة (أكيردر) وحقول (بارلا) وغاباتها وأماكن أخرى حيث تنتشر قواعد حركة النور، نتنزه ونتجول ونعود. كان يذهب من (أكيردر) إلى (بارلا) على صهوة الحصان. يسحب أحداً لجام الحصان، ويُمسك الآخر بالأستاذ على صهوته، بينما يحمل الآخر حاجياته الشخصية مثل السجادة وعلبة الماء أو الإبريق. لم يكن يشعر بالتعب أو الانزعاج لدى وصولنا إلى بارلا. لم تكن نرى الأستاذ في فترة فراغ قط. يوزع علينا المهام ويقول (ليأتني أحكمم لنقوم بالدراسة، بينما يذهب الآخر لجلب الماء وشراء البيض واللبن وإعداد الطعام....).

كنا نأتي بالماء من المباح والعيون المنتشرة في الأطراف حتى من بُعد ساعة من المشي. ويقول لنا أحياناً: (تهيئوا وتحضروا وراقبوا الوسائط، ستصلنا المطبوعات من أنقرة أو إسطنبول، سندهب فوراً). نذهب حتى (أكيردر) إذا ما وجدنا وسائط نقل. وكان يقوم بتدريسنا أثناء السفر ذهاباً وإياباً ويستمتع إلينا. حتى عندما نصعد سفوح جبل (جام داغي) لا ينقطع عن التدريس ويقول: (ما شاء الله تعالى. لقد استفدنا كثيراً من مدرستنا الجوّالة).

كان كثرة استعمال الحمار كواسطة نقل وإنجاز أعمال في الجوار يجلب انتباهه ويقول:
(لا تقولوا لهذه الحيوانات (حمار) لأن ذلك تحقير وتصغير للحيوان. وإنما أدعوهم بـ
(الشغول) لأن هذه الحيوانات تعمل وتشتغل كثيراً. كان يخرج كل يوم ويحمل معه
المظلة وتتبعه من ورائه .

نصعد المرتفعات المجاورة لإسبارطة، والتلال المسيطرة على البلدة ونمتّع النظر
إلى المدينة. أحياناً يقوم بعدّ عناقيد الكروم حوالى الطريق، يوضح لنا الحكمة والقدرة
الإلهية في خلقه.^(١)

كان الناس يخرجون إلى مناطق الأشجار والغابات المحيطة بالبلدة أيام العطل، بينما
نذهب نحن مع الأستاذ في باقي الأيام حيث تخلو من الناس.

أطلب العفو يا أستاذي

كان يوماً يقرأ من (الجوشن) ونحن داخل حافلة وفي أماكن مختلفة نقرأ من رسائل
النور. هنا، بادر أحد المسافرين من السكارى إلى الأستاذ وخاطبه: (يا أستاذي، اطلب
العفو، وادعوني للخير) رافعاً صوته ومتوجهاً نحو الأستاذ. منعه من التقدم، كانت
الروائح المقززة تفوح منه. (دعه يأتي) قال الأستاذ. ذهبْتُ معه عند الأستاذ، وقع على
يديه قائلاً: (أعف عني يا أستاذ وأدعوني!). بدأ أستاذنا المبارك يدعوه له:

(١) يذكر الأستاذ في المقام الثاني من الكلمة الثانية والعشرين الآتي: لقد أحصيتُ ذات يوم عناقيد
ساق نحيفة لعنب متسلق - بغلظ اصبعين - تلك العناقيد التي هي معجزات الرحيم ذي الجمال
في بستان كرمه. فكانت مائة وخمسة وخمسين عنقوداً. واحصيتُ حَبَات عنقود واحد منها
فكانت مائة وعشرين حبة. فتأملت وقلت: لو كانت هذه الساق الهزيلة خزانة ماء معسل، وكانت
تعطي ماءً باستمرار لما كانت تكفي أمام لفح الحرارة ما ترضعه لمئات الحبات المملوءة من
شراب سكر الرحمة. والحال أنها قد لا تنال إلا رطوبة ضئيلة جداً، فيلزم أن يكون القائم بهذا
العمل قادراً على كل شيء. فـ «سبحان من تحيّر في صنعه العقول». ويذكر في صفحة ٦٠٦ منها
إحصاءه لعدد أغصان شجرة اللوز وعدد فروعها بل حتى عدد ما في أزاهيرها من خيوط.

(يا إلهي، أنقذ أخانا هذا). وربّت على ظهره، (إن شاء الله يكون لك الخلاص).
سمعنا بعد شهر اهتدائه وكان يعمل في صنع الصفيح.

كنتُ أجلب الماء من عين (سدره)، وكان وقت صلاة المغرب قد اقترب. شاهدتُ
لدى الباب امرأتين طاعتين في السن شارفتا على الثمانين من العمر. وكان الباب
مفتوحاً وإحدهما في الجهة الأخرى من الباب. تعجبت من المنظر كثيراً، لأن أبوابنا
تكون موصدة دائماً. كيف إذن فُتحت ودخل منها؟ أمسكتُ بشخص سكير ينزل من
الدرج، وحرّت في أمري. جاء الإخوة طاهري وزبير وجيلان وهم في حيرة أيضاً. كان
أستاذنا داخل الغرفة يصلي المغرب، وعادة الشرطة تراقب الدار في تلك الساعات. لم
نجد لهم أثراً بفضل الله، ربما كانوا سيفترون علينا بمختلف الافتراءات. أخرجنا النسوة
إلى الخارج وشرحنّا أمر الرجل السكير إلى الأستاذ، حيث تعجّب بدوره، وقام بالدعاء
له بكل شفقةٍ وحنان. (سيكون له الخلاص بإذن الله).

وخرج السكير ونزل من الأدراج وهو يردد: (أنقذني يا والدي، أنقذني يا أبي...)
وعندما لقينا والدته وخالته بعد مدةٍ من الزمن، أخبرتنا أن ابنهم تخلص واهتدى:
(ليرض الله عن الأستاذ وعنكم، لقد أنقذ ابننا). وكرروا دعواتهم لنا.

قررنا شراء سيارة جيب



الأستاذ النورسي في داخل السيارة

أصاب التعب والإرهاق أستاذنا
الموقر نتيجة تجواله في أطراف
إسبارطة. ولدى العودة قال لنا: (أنتم
لا تفكّرون بي. أستطيع أن أعيش
بدون غداء، ولكنني لا أستطيع
العيش بدون هواء. جدوا لي واسطة
نقل). لم نكن نستطيع الحصول على

واسطة نقل أحياناً، في حين كان أستاذنا يرغب في التجوال كلَّ يوم. قصر اليد كان سبباً في عدم تمكننا من تأجير واسطة نقل. لقد تعهد وتولى المرحوم الأخ طاهري تأمين نصف عدد الوسائط التي أجَرناها.

كان الأستاذ، يتمتع بروح منطلقة، يؤدُّ الذهاب إلى أبعد الأماكن ويرغب في الذهاب بعيداً حيث قمم الجبال والمروج الفسيحة والغابات الكثيفة. يقول أحياناً: (أريد الذهاب إلى أميرداغ..) ويطالبه سواق سيارات الأجرة بمبالغ عالية، ويتألم حينما نخبره بذلك، ويعتبر الإسراف ضد مبادئه وطريقة عيشه. كان يشعر أحياناً بالآلام في ركبته، نقوم بتدليكها ليشعر بالراحة. كانت الدموع تنزل من عيونه أحياناً، مما يبعث لدينا مشاعر من الألم والإحباط لرؤيته هكذا، لا ندري ماذا نفعل له. أصبحنا لا نستطيع تحمل أوضاع أستاذنا تلك.

تساورنا مع الإخوة جيلان وطاهري وزبير. تكلمنا مع الإخوة عثمان ومحمد جاليشقان من أميرداغ وجلبلي من (إينبولو)، ورشدي من إسبارطة وجولاق نوري. قررنا شراء سيارة بأرخص الأثمان. لم يكن الأستاذ ليقبل هذا القرار لو أعلمناه مقدماً. وقرر الإخوة (شراء سيارة جيب إلى الأستاذ).

تمَّ شراء سيارة جيب بمبلغ ثمانية عشر ألف ليرة بهمة إخوتنا من طلبة النور في أميرداغ وإسبارطة وإينبولو. تولى السياقة أخونا محمود جاليشقان. جلبنا السيارة إلى إسبارطة وسجلناها باسم محمود الذي كان في خدمة الأستاذ مع اشتغاله في مجالات التجارة والسوق. يتسلم أجور الوقود للسيارة من الأستاذ. لم تجلب هذه الوضعية أنظار أهل الدنيا، لأن الأخ محمود كان يعمل في الأعمال التجارية. رجونا منه أن يقبل التحاق الأخ محمود ليقيم معنا في إسبارطة، وقبل الأمر. وبالنتيجة، ارتاح الأستاذ من الوضع هذا الذي استمر مدة سنة واحدة.



الأستاذ النورسي يتنقل في هذه السيارة من مكان إلى آخر

بدّلنا السيارة

كانت الطرق غير
ممهدة وغير مبلطة
في تلك السنين، لذا
تشاورنا مع الإخوة
لبيع سيارة الجيب
وشراء سيارة صالون

أكثر راحة. أمّا بيع الجيب بتسعة عشر ألفاً، وأكملناه بمبلغ عشرة آلاف أخرى واشترينا سيارة موديل ٩٥٣ من أنقرة، تولى مهمة الشراء الأخ حسني أفندي وجيلان ومحمود. وقد تولى الأخ جيلان بعد محمود أمر سياقتها. بعد خروجنا من سجن أنقرة عام ١٩٥٨، قال لي أستاذي (... عليك أنت أن تكون سائق سيارتي.)، قلتُ له (إذن لي مدة خمسة عشر يوماً لتعلم السياقة يا سيدي). أجابني: (أعطيك شهراً، قُمْ بتعلّم السياقة). ذهبت إلى صامسون، وفي بافرا تعلمت السياقة خلال شهر، وحصلتُ على إجازة السوق من سينوب. دخلت الاختبار عدة مرات، وفي ليلة حلمتُ بالأستاذ يعطيني إجازة سوق. وفي اليوم التالي اجتزت الاختبارات بنجاح.

في عام ١٩٥٨، كان أخونا حسني قد تعلم السياقة أثناء خدمته في الجيش. كان المرحوم الأخ جيلان كثير المرح والفكاهة وذكياً جداً. قال يوماً ونحن في الطريق من إسبارطة إلى أميرداغ (أنا أقدمُ منكم، وأجيد السياقة، سأقوم بالسياقة نصف المسافة، ثم تولوا أنتم البقية...) كنتُ جديداً في السياقة.

منعّتك من السياقة

توليت مرّةً سياقة السيارة من أميرداغ حتى جيفتلى لشراء الثلج للأستاذ. رافقنا مع الأستاذ الإخوة جيلان وزبير وحسني. أوقفُ السيارة في وسط المدينة. اجتمع حولها

الناس إلى حين عودتي، وغضب الأستاذ عليّ: (لماذا اجتمع الأهالي هنا؟ إنني أتضايق من الازدحام. منعُتكَ من السياقة لا أوافق على توليك السياقة).

بعد المرور من (محمودية)، توقفنا في موقع جميل كثير الأشجار والمروج أطراف نهر (ساقاريا)، وهناك بقي الأستاذ يدرّسني مدة ساعة كاملة، وأرسل الإخوة حسني وجيلان إلى أسكي شهر، والأخ زبير إلى مكان آخر. قال لي (لقد منعُتكَ يا ولدي من السياقة لقد قبلتُ قيامك بمهام السياقة لي شخصياً. لو جاءني عدنان مندرس (رئيس الوزراء) وطلب مني: يا سعيد، اعطني بايرام لسياقة سيارتي مقابل طبع جميع رسائل النور، لرفضت طلبه. سوف نشترى سيارة صغيرة في المستقبل ونسافر معاً...). وأخذ في مواساتي وجبر خاطري. لقد تأثرتُ كثيراً بكلامه هذا، وكنتُ حزيناً لمنعي. ليرض الله دائماً وأبداً عن أستاذنا. لا أدري، ربما لم أكن أقدر على المحافظة على نفسي لو استمررت في قيادة السيارة. وأضاف قائلاً: (لقد منعك من قيادة السيارة. وسوف أمنع جيلان وحسني أيضاً في المستقبل). وقبيل وفاة الأستاذ ببضعة أشهر، اشترى والد جيلان سيارة، تولى جيلان قيادتها، كما تولى الأخ حسني سياقة السيارة للأستاذ، حتى إنه تولى إيصاله إلى أورفا في سفرته الأخيرة.

أقاويل اتباع حزب الشعب الجمهوري

لأوضح أمراً طالما وصلنا إلى هذه المرحلة: لقد قام أتباع حزب الشعب بنشر الكثير من الإشاعات والأقاويل مثل: مَنْ يا ترى تولى شراء هذه السيارة؟ لقد تولى عدنان مندرس تأمين سيارة إلى بديع الزمان وأهداها إليه. وقاموا بنشر الأكاذيب بين الناس.

كنا في تلك الأيام تحت المراقبة الشديدة من قبل الجهات الأمنية. لم يكونوا يستطيعون متابعتنا والحقاق بنا بسياراتهم القديمة. كانوا يهددوننا أحياناً: (لا تُسرعوا في السياقة، وأخبرونا عن المكان الذي تقصدونه، وأعلمونا قبل الخروج). لم نكن لنعطي أية اعتبار أو أهمية لتحذيراتهم.

لم يكن يقبل الهدايا دون مقابل

كنا نحن على اطلاع على أصغر وأدق تفاصيل حياته المباركة. يطبق دستور الاقتصاد بحذافيره. لم يتخل عن دستور الاستغناء عن المصالح. لأنه: (إن مهنتي هي مهنة الصحابة الكرام. حيث الجوع والسجون والابتلاءات و...و....). لم يكن أستاذنا الموقر ليقبل الهدايا من أحدٍ حتى من أقرب طلبته وأعزهم لو جاء إليه بكيло من العنب أو أية هدايا، لتلقى منه مقابلها وما يمثّلها. يقول: (إن قواعدتي تتضعع، وهذا يؤثر فيّ ويؤلني). لم نشاهد أية حالة قبلَ فيها هديةً دون أن يقابلها بالمثل. لم يكن يقبل أي شيء حتى ممّا نحن. يتساءلون أحياناً: (كيف يقضي احتياجاته إذن دون أية مساعدة أو معاونة؟) إن للاقتصاد والبركة الربانية حكّم كثيرة.

لم يكن يحمل الأوراق النقدية

لم يكن يحمل الأوراق النقدية. يحتفظ بالنقود المعدنية داخل علبة معدنية. يعطينا منها حتى لو جلبنا له المياه. يرتدي ملابس بسيطة، يختار الأقمشة الرخيصة. لذا كان مصروفه قليلاً. يعطينا مبلغ ثلاثين قرشاً كمصروف يومي. هذه المبالغ كان يؤمّمها من إيرادات مؤلفاته. وردت هذه الأمور في وصاياه. كان ثمن قطعة الخبز ثلاثين قرشاً في تلك الأيام. وإن شاء الله سوف يستمر العمل بوصايا أستاذنا.

يتفكر في الكون

عندما يتجول في المروج الممتدة، يطالع ويتصفح كتاب الكائنات الكبير حوله. يقول لنا أثناء تجوالنا في السيارة ذهاباً وإياباً: (اقرأوا أتمم كذلك أيها الشباب من هذا الكتاب الأعظم للكون والخلق.. يهتم بكافة المخلوقات. يشفق بشكل عجيب على الأحجار والأشجار والحيوانات. حتى إنه عندما يشاهد كلباً في قارعة الطرق: (هذه حيوانات صدوقة ومخلصة. إن جريهم وعواءهم دليل على صدقهم) ويهتم بشكل خاص

بالسلحفاة حينما يراها بين الحقول ويقول: (ما شاء الله، انظروا إلى كمال وجمال هذا الخلق، إنه لا يقلّ عنكم في جميل الصُّنع).

يُشفق على الحيوانات

عندما يحدث أن نقوم برفع حجارة تحتها أسراب النمل، يأتي ويعيد الحجارة مكانها ويقول: (لا تزعجوا هذه الحيوانات الصغيرة). وعندما يرى الصيادين في الحقول، يقول لهم (لا تقتلوا الأرنب والطيور..). وينصحهم: (لا تزعجوا بقية المخلوقات..). حتى إنه تسبب في منع بعض الصيادين من الاستمرار.

يدعو إليه الرعاة ويتكلم معهم: (إذا ما أدبتم صلواتكم الخمس، فكأننا جميع ساعات نهاركم عبادة لكم. إن عملكم خدمة للإنسانية. إن المتوج من جهودكم من لبن وجبن ولحم وصوف، يعود إليكم أجرها وتُكتب لكم حسنات، لا يهم من كان المستفيد منها، وتحسب لكم صدقاتٍ لا تؤذوا هذه الحيوانات...).

يؤم الجماعة في الصلاة

لم يكن يبقى بدون علم عند خروجنا إلى الحقول. يقرأ دائماً من الجوشن والأوراد القدسية ودلائل النور وخلاصة الخلاصة أو من الحزب الأكبر النوري والتحميدية وخاصة من السكينة التي لم يكن يتركها مطلقاً، بل يقرأها كل يوم، حتى أثناء تناوله الشاي. يصحح في رسائل النور، أو يُقرؤنا منها ويستمع إلينا ويتفكر. يصعد إلى أعلى الأماكن والذرى عندما نخرج إلى الزهرة، وأحياناً يتسلق قمم الأشجار والصخور. يختار أعالي الصخور مكاناً لصلاته. ويأمننا في الصلاة في الجماعة، ويطلب رفع الأذان عندما يحين وقته. يقول لنا: (لو كان لدي قوة و طاقة شبابكم، لم أكن أنزل من أعالي هذه الجبال). يُطالع دائماً من الكتاب الكبير للطبيعة والكائنات. لا يؤذي الحشرات أو الحيوانات والطيور في الحقول، ولا يسمح بأذاها.

لا تقطعوا الأشجار فإنها تذكر الله

نحتاج بعض الأحيان إلى الحطب في غابات الصنوبر. نستعملها في أعمال الصيانة والإصلاح لمسكنه في قرة أعاج. كان يمنعنا من القطع العشوائي للأشجار: (لا تقطعوا الأشجار لأنها هي أيضاً تذكر الله...)

لم تكن الفئران لتقرض رسائل النور

في مسكننا الكائن في إسبارطة، فتشت عن مكان نخزن فيه الرسائل والمؤلفات، وكنت أحمل مصباحاً في يدي. جاء الأستاذ وشاركني. كان السقف عالياً ويصعد إليه بدرج. سألني عما أصنع، أجبته (أبحث عن مكان لخزن الرسائل والمؤلفات لئلا تتسلط عليها الفئران). قال: (إن هذه المخلوقات لا تتسلط علينا). وفعلاً لم تكن الفئران لتقرض رسائل النور، في حين تتلف الجرائد أو الأوراق التي إلى جوار الرسائل وتقطعها إرباً. كنتُ شاهداً على وقائع عديدة من أمثال هذه الحادثة، ولن أدخل فيها ولن أقوم بتسجيلها هنا لأن الأستاذ لم يكن يرغب في ذكر هذه الكرامات.

يهتم خاصة بالمعلمين المتدينين

كان الأستاذ يهتم بشكل خاص بالمعلمين عند زيارتهم له: (إنني أنظر إلى المعلمين من أهل الدين في هذه الأيام، نظرة الأولياء في الأزمان الغابرة. لأن مهمة التربية كانت معطاة للوالدين قديماً، بينما يتولاها المعلمون هذه الأيام. إن الخيرين من المعلمين هم أفضل الناس، والسيئين منهم أسوأ الناس. لأن الأطفال الأبرياء يأخذون الكثير من معلمهم، فهم أمثال المغناطيس، يجلبون إليهم الصالح والطالح من التصرفات. إن مكان المعلم الصالح في قمة المنائر، بينما السيئ في السافلين. ليس بينهم حالة وسطى. إما في أعلى العليين أو في أسفل السافلين).

لذلك كان اهتمامه كبيراً بالمعلمين المتدينين. ويقول: (لو كان لي الوقت الكافي، لكافأت المعلم المتدين بعشرة ليرات ذهب كل يوم. لأنني أنظر بعين الشفقة والرحمة إلى جميع الأطفال في العالم، إذ لا أولاد لي في هذه الدنيا).

وعندما كان يُدرس المعلمين، كان يورد أمثلة من طلابه كحسن فيضي «رحمه الله»، ومصطفى صونغور وعبد الرحمن يوكسل ويقول (لقد قبلتكم طلاباً كما قبلتهم...).

المكاتيب

في المدة التي كان فيها الأستاذ يقيم في أميرداغ، وحتى عام ١٩٥٣، تولى الأخ خسرو أمور الاتصالات والتخابر. يُرسلُ الأستاذ الرسائل إلى إسبارطة ويتولى الأخ خسرو كتابتها على الأوراق الشمعية وبيعها إلى (ساو) حيث يجري تكثيرها وتوزيعها على المراكز المطلوبة من إسبارطة، أو عن طريق البريد من البلدات القريبة مثل (أكيردر) وغيرها. يجري كل هذا تحت الرقابة الشديدة. حتى إن الأخ الكريم خسرو كان يستمر في الاستنساخ والكتابة على الأوراق الشمعية في عنابر ومخازن الأثاث يعمل ليلاً حتى الصباح تحت رهبة المراقبة والمتابعة المستمرة والترصد. كانوا يراقبون كل من يتصل بالأخ خسرو أو يدخل عليه ويخرج من عنده. عندما وصلنا إلى إسبارطة، تولينا بمشاركة الإخوة طاهري وجيلان وزبير وعبد الرحمن في استنساخ وتكثير ما كان ينجزه الأخ خسرو من كتابات على الأوراق الخاصة. استمر الوضع مدة شتاء كامل، ثم خلاها نشر بعض المجموعات الكبيرة التي تطبع في (ساو) وتُرسل في صناديق إلى إسطنبول لتجليدها، ثم تُرسل تباعاً إلى عناوين متفرقة، إذ لم نكن نحمل الكتب علانية في تلك الأيام. كما لم نكن نستطيع قراءتها في كل مكان. كان طلبة النور تحت المراقبة المستمرة.

يلقي دروساً للسياسيين

يجري نشر وإرسال الرسائل إلى السياسيين بشكل متواصل، ورسائل تخصُّ الأمور

والشؤون الاجتماعية والرسائل الملحقة. ويواصل الإخوة الاتصال بالسياسيين ورجالات الحزب، ويقوم بذلك الأخ طاهري وتنكه جي محمد أفندي والخياط محمد أفندي وزبير ورشدي.

كان الأستاذ يعطي دروساً إلى هؤلاء السياسيين ويرسل لهم رسائل النور والملاحق التي تتضمن آراءه في الأمور الاجتماعية، وينتهاز الفرص ليواصل إرسال تعليماته ودروسه لهم. لقد أخذ أستاذنا يهتم ويركّز على المسائل الاجتماعية في حقبة سعيد الثالث. يقول لنا بعد صلاة الصبح: (هاتوا لي القلم. لقد وردني إحساس) ويملي بسرعة، بينما يقوم طاهري وجيلان بالكتابة والتوثيق. لقد فرح الأستاذ بحلف بغداد^(١) عندما أعلن تشكيله. أرسل الرسائل إلى رئيس الجمهورية ورئيس الوزراء. كما تمّ نشر تلك الرسائل كملاحق. وكان يقوم بشرح وجهة نظره لزواره حول حلف بغداد.



جامعة أناتورك في أرضروم

اهتم كثيراً بجامعة أرضروم

عند افتتاح جامعة أرضروم اهتم كثيراً. وقال (المفروض أن يُطلق اسمي على هذه الجامعة. ولكنهم أرادوا إصلاح ذات البين بيني وبين مصطفى كمال، ولهذا أطلقوا عليها اسمه). وقال في رسالته إلى رئيس الجمهورية:

(إن رئيس الجمهورية (جلال بايار)، وفي خضم هذه المسائل السياسية المهمة للغاية، يضع أمور هذه الجامعة الشرقية في المقدمة، ويوافق على صرف ستين مليون ليرة وبشكل مذهل ومثير على هذه الجامعة ويصدر قانوناً خاصاً لتسهيل الأمور المتعلقة، ويتولى

(١) حلف بغداد، تم إنشاؤه عام ١٩٥٥ للوقوف بوجه المد الشيوعي في الشرق الأوسط، وكان يتكون إلى جانب المملكة المتحدة: العراق وتركيا وإيران وباكستان.

شخصياً تقديم الخدمات الجليلة والمهمة جداً لهذه الجامعة الإسلامية مما يمنحه الشرف العظيم. معتبراً نفسه بمثابة أحد أساتذتها، كل هذه الاعترافات جعل الأساتذة والأئمة في المنطقة الشرقية يكتنون له الشكر والامتنان.

وهو كذلك عندما يعطي أهمية خاصة لهذه الجامعة التي هي بمثابة حجر الأساس وحصن الإسلام والأمان الأول في الشرق الأوسط، رغم انغماسه في خضم المسائل السياسية الشائكة، فإن هذه المؤسسة سوف تساهم حتماً في أداء أجل الخدمات للوطن والدولة والأمة. وسيكون تدريس العلوم الدينية الأساس في التعليم في هذه الجامعة. لأن القوة التي في الخارج هي لتخريب المعنويات. وأمام هذه التخريبات المعنوية، لا بد أن تقف قوة معنوية هائلة هي بمثابة قبلة نووية معنوية لتتمكن من إيقافها عند حده.

ولما كان من الألزم الوقوف على رأي واستشارة رجل صرف أكثر من خمس وخمسين سنة من عمره في سبيل هذه المسألة وبكل دقائقها وتفصيلها ومتابعاتها لتتأججها، وكما نعلم حتمية الوقوف على رأي واستشارة الجهات في أوروبا وأمريكا..... يكون من المحتم والمؤكد استشارتي وأخذ رأيي أيضاً، وهذا من حقي. نتظر ذلك منكم باسم جميع أهل الحمية في الأمة).

عندما يتكلم مع رجالات السياسة الإيجابيين، يوجه لهم كلامه بمثابة دروس بليغة ويقول: (أقول لكم بكل وضوح وبشكل أكيد وقاطع، إن هذا البلد وحكوماته ستكون بحاجة ماسة إلى تولي نشر رسائل النور وأمثالها في العالم الإسلامي والعالم بأسره، لإبراز مفاهيمها واعتباراتها ومفاخرها التاريخية).

كان يحذرنا دائماً

كان أستاذنا ينهنا ويحذرنا بخصوص التزام الدقة والحرص وفي كل المناسبات وبمختلف الوسائل:



(التزموا جانب الحذر، إنني لا أتهمكم، ولكنكم معرضون للغفلة والخديعة. إن الحيلة والحذر مطلوب منكم أكثر من غيركم. وخاصة إذا ما بقيتم صادقين وملتزمين لطرز حياتي ومبادئكم وتمسكتكم بالماضي في طريق رسائل النور). كان يوجهنا ويشحننا بهذه

التوجيهات بصورة مستمرة. كان يداوم ويكرر إلقاء دروسه علينا في هذا الموضوع وبالخاصة الإخوة جيلان وزبير وأنا معهم.

نصائحه لرجال الشرطة

كان ينتهز فرصة زيارة رجال الشرطة أو عندما يقومون بالتفتيش والتحقيق فينصحبهم ويرشدهم إلى الخير. مؤكداً على عِظم موقع رجل الشرطة المتدين وبالخاصة الذين يحافظون على صلواتهم، وأنهم كأمثال الرجال الخيرين في الأزمنة الماضية، يصيهم الأجر العظيم والثواب الكبير، وأن وجود رجل الشرطة الصالح أصبح ضرورياً وأكثر من السابق، ويقول: (أنا أقول: إن التزام رجل الشرطة بالفرائض والتقوى والإيمان واجتنب ارتكاب الكبائر، أولى من التزام رجال الدين وأهل التصوف في هذا الزمان. هناك حاجة شديدة إلى وجودهم، ووظائفهم وواجباتهم تقتضي ذلك. لكي يستطيعوا أداء مهامهم فيحافظوا على الأمن العام أمام الذين يقومون بتخريب المعنويات).

لابد أن أدفع الثمن

وعندما كان يتمشى راجلاً، يصادفه أصحاب سيارات الأجرة. يتوقفون له ويلحّون

عليه بركوب سياراتهم لتوصيله حيث يريد. كان يركب السيارة أحياناً ولكنه يصبر على دفع ما يقابل ذلك من أجور، ويقول

(يجب عليّ أن أدفع، وإلاّ تنهار القواعد التي أتبعها). ويستمر في نصيح السواق: (إن مهنة السياقة خدمة للناس. وإذا ما قمتم بأداء الصلوات المفروضة، أصبحت جهودكم بمثابة عبادة لكم).

عندما يمرُّ على البساتين، يبادر أصحابها بتقديم الفواكه له، ويقبل الأستاذ أحياناً منهم لكي لا يمسّ أحاسيسهم، ويعطي أثمانها نقداً ويقول: (إذا لم أدفع ما يقابلها من ثمن، تضرّ بصحتي وعافيتي، وتفسد قواعدي).

كان يدفع لنا أيضاً ما يأخذه منا، ويساومنا على السعر. ويسألنا (هل قبلتم بيعي هذه الحاجة بهذا الثمن؟). كان يتمسك بالسنة النبوية بحذافيرها في مأكله وملبسه ومنامه. يأكل الطعام البسيط.

يرتدي الملابس النظيفة

يرتدي غالباً ملابس بيضاء. يراعي قواعد النظافة أيها مراعاة. لم نكن ندرك أيّاً من أرديته نظيفة أو بحاجة إلى غسيل، ونقع في الحيرة أحياناً. يغتسل مرةً في الأسبوع. يغير ملابسه بين فترات قليلة، ولم يكن لديه ملابس كثيرة مخزونة. يقوم ببيع الفائض من حاجياته. يقول: (إن من لا يقبل الهدايا، لا يقوم بالإهداء). يفضل بيع أغراضه بأثمان زهيدة، ويفضل المصلين من الزبائن.

يستعمل ماء الورد وزيته من العطور ولا يستعمل غيره. لم يكن يأكل الثوم قطعاً. ولا يقبل أن تتناوله نحن أيضاً. حتى إنه يُدرك تناولنا للثوم بعد ٢٤ ساعة، ويمنعنا من التقرب إليه. يلبس الجوارب الصوفية ويتنعل خُفّاً من البلاستيك.

كان يشعر بالبرد شتاءً لضعف بُنيته. يلبس الأقمشة القطنية. يدقق ويهتم بالصحون التي يأكل منها. يشعر بالامتعاظ عندما يرانا نضع أدوات الأكل على الأرض أو بشكل غير صحيح ويقول: (إنّ الذي لا يهتم بنفسه، لا يقدر على رعايتي وخدمتي).

كان يُعيدُ غسل الملابس إذا ما رأنا نلمسها أو نمسكها وهي متبللة ولم تجفَّ بعد. كنّا نشعل له المدفأة على الغالب لكونه ضعيف البنية. يحبُّ الهواء النقي. يفتح الشبّابيك صباحاً ومساءً لتهوئة المكان.

يؤدي الصلاة في وقتها وفي خشوع

كان يؤدي صلاته في خشوع تام. يقرأ السور بتأنٍّ ووضوح. يقف للصلاة بشكل كامل ثم ينوي. وعندما يقول (الله اكبر) كنا نشعر خلفه بالرهبة والخوف، ولا أبلغ إذا ما قلّت إن البناء كان يهتزُّ.

يتقيد كثيراً بوقت الصلاة، ويؤديها في أوقاتها. حتى وإن كنا في سفر ونحن قريبون من المدينة، كان ينزل لأداء الصلاة وينظر إلى ساعته ولا يبالي فيما إذا كان الوقت شتاءً قارساً وعواصف إذا ما أزفَ وحان وقتها. يصلي في أول دخول الوقت سواء أكان في الحقول أو في السفر والترحال. يقول في هذا الصدد: (لكي ندرك عظمة الصلاة وروعها في وقتها وكونها معيناً لا ينضب ورأس مالٍ ثمين، لنفكر في هذا المسجد العظيم الذي يسمى العالم الإسلامي وقيام المئات من الملايين بالوقوف في الصلاة جماعةً. يدعو كل فرد من هذه الجماعة، لعموم المصلين. يقرأ ﴿اهدنا الصراط المستقيم﴾ ويكون شافعاً للجماعة بأكملها ويدعو لهم أيضاً).

إنّ الذي لا يشارك في تلك اللحظات، لا يتسلم حصّته. وكما أن العسكري الذي لا يحمل صحنه ويذهب لاستلام حصته من الأكل، لا يحصل على نصيبه، فإنه لن يستطيع أخذ نصيبه من الطعام الذي يتم إعداده في المطبخ المعنوي للجماعة الكبرى. ربما الذي يصلي في وقته، ويشارك جيش الجماعة ويردد آمين لدعائهم، يستطيع بلوغ هذا المرام).

ثوابكم عظيم وكذا أخطاؤكم

تحصل لنا أخطاءٌ بعض الأحيان. كالذي حصل في موقع (السدرة)، حين ذهب الأخ زبير لجلب الماء. والأستاذ منهمكٌ بالقراءة. تأخرنا عنه بعض الوقت. سببنا بذلك قلق الأستاذ ورأيانه قادمًا وهو يحمل المظلة بيده. قال لنا بحدّة: (لماذا تأخرتم؟). ثم أخذ يرشدنا وينصحنا: (لقد بدّلتُ قواعدِي التي احتفظ بها منذ أربعين سنة من أجلكم. لم أكنُ أقبل ملازمة أحدٍ لي قبلكم. لم أقبل لأحدٍ أن يقيم معي ويبسُّ عندي. أغلقُ الباب من الخارج ومن الداخل، ولا أفتحه إلّا في الصباح. لقد خالفتُ قواعدِي لأجلكم سأعود على طرز معيشتي السابقة إذا ما ذهبتُم من عندي. أنتم مُجبرون على الالتزام التام بأسلوب رسائل النور وطرزها، وبأسلوبي وطرز حياتي والمحافظة عليها كما ترونها. أنا أكتفي بكم. أنتم بدوركم اقتنعوا وآمنوا برسائل النور. لقد حصّلتُم على مبتغاكم من الدنيا: لكونكم مسلمين أولاً، وثانياً لأنكم من طلبة النور وأنتم تقومون بخدمتي.... يجب عليكم الاهتمام والحرص، لأن حسناتكم عظيمة، كذلك أخطاؤكم).

لا يُفرّق بين الصديق والعدو في دروس رسائل النور،

كلما جاء أحدٌ من السياسيين أو قادة المجتمع لزيارته، يبادرهم قائلاً: (ليس لرسائل النور وطلبتها أية علاقة بالأمر السياسية. ولا يحملون نية التشكيك بها. لأن خدماتنا ليست دنيوية، بل أخروية. إنّ طلبة رسائل النور ليسوا أدوات إلّا لإرضاء الله تعالى، لذلك لا يهدفون مشاركة التيارات السياسية. لأن الذين يأتون لتلقي الدروس الإيمانية لا يمكنهم أن ينظروا بعين الانتفاء إلى طرف ما. لا فرق بين الصديق والعدو في محافل الدروس). حتى إنه قال لنا يوماً: (حتى لو كان ابن مصطفى كمال، فإنه يتلقى الدروس مع ابن عبد المجيد على حدٍّ سواء في محافل دراسة رسائل النور، ويأخذ حصّته سويّة، ولن يحصل أي تفریق). في حين أن السياسة تستوجب الانتفاء، وهذا يؤذي المعاني، ويكسر الإخلاص.

لهذا فإن جماعة النور، رغم تعرضهم لأشد أنواع التعذيب والأذى والضيق، يتحملون ذلك بجلادة ولم يصبحوا أدوات وآلات لأي شيء. لم يمدّوا أيديهم ليمسكوا مقابض السياسة. إلا أنّ رسائل النور، وبسبب تحطيمها قواعد الكفر المطلق وما تحته من التمرد والعصيان، وفوقها من الاستبداد المطلق، فإنها على تماس من نوع خاص بالسياسة. لقد ثبت هذا من دوام طرز الحياة الخاصة ولمدة خمسة وعشرين عاماً وما رافقها من دعاوى في المحاكم، إلا أنها لم تستبدل مسألة إيمانية واحدة بكل زخارف الدنيا).

لا وسط بين الكفر والإيمان

خاطب أحد أساتذة جامعة إسطنبول، وزير التعليم لدى افتتاح السنة الدراسية في الجامعة وقال: (يوجد تيار ديني قوي في الأناضول. ويقصد به حركة النور فلن نعطيهم أية فرصة أو مجال للحركة كما فعلنا مع اليساريين إلى درجة).



الوزير توفيق إيلري (١٩١١-١٩٦١م)

وأجابه الوزير توفيق إيلري: (إذا كان ما تقصده حركة النور، لست أنت ولا حتى أوروبا تستطيع قهرهم). وأمام هذا الموقف، بادر أستاذنا، وعلى غير عادته وأسلوبه: (سأضع نفسي موقع سعيد النورسي القديم لبضع دقائق، وأقول: (إنه لا وسط بين الكفر والإيمان، ففي هذه البلاد وتجاه

مكافحة الشيوعية فليس هناك غير الإسلام؛ وليس هناك وسط. لأن التقسيم إلى يمين ويسار ووسط، يقتضي ثلاثة مسالك. وهذا قد يصدق لدى الإنكليز والفرنسيين، إذ يمكنهم أن يقولوا اليمين الإسلام واليسار الشيوعية والوسط النصرانية. إلا أن الذي يجابه الشيوعية - في هذه البلاد - ليس إلا الإيمان والإسلام. فليس هناك دين ومذهب آخر يجابهها إلا التحلل من الدين والدخول في الشيوعية، لان المسلم الحقيقي لا يتنصر ولا يتهود، بل - إذا خلع دينه - يكون ملحقاً فوضوياً إرهابياً.

كما أدرك وزير المعارف والعدل هذه الحقيقة سيدركها بإذن الله سائر الأركان في الحكومة حق فهمها، فيحاولون الاستناد إلى قوة الحق والحقيقة والقرآن والإيمان بدلاً من اليمين واليسار، وينقذون بإذنه تعالى هذا الوطن من الكفر المطلق والزندقة ومن دمارهم الرهيب. فنحن نتضرع إليه تعالى بكل كيانتنا أن يوفقوا في ذلك).^(١)

لِمَنْ نعطي أصواتنا؟

يأتي طلبة النور، ويسألون الأستاذ: لِمَنْ نعطي أصواتنا يا أستاذنا؟ ويجيبهم الأستاذ: (الديمقراطيون يقطعون الإصبع. أما حزب الشعب الجمهوري فيقطع اليد. وطلبة النور يصوتون للديمقراطيين باعتبارهم أهون الشرين) وهكذا يثبت رأيه في هذا الموضوع. فيفتح باباً للعقل ولا ينسى فسح المجال للاختيار. يحترم الرأي، ولا يقول افعلوا هكذا. ولكن الذين لديهم فِراسة، يفهمون ما يريده ويقصده الأستاذ.

وفي عام ١٩٥٤، جاء السيد عبد الوهاب من (وان) لزيارة الأستاذ في إسبارطة. واختارها للإقامة لطيب هوائها لابنته المريضة. وكان الأستاذ يقابله في زيارته. مهتماً به ومقدراً حضوره ويدعوه بـ (السيد). هذا الشخص عندما رجع إلى (وان) ادعى أنه أقام مع الأستاذ، وشرح نفسه في قائمة حزب الشعب الجمهوري وأصبح نائباً عن الحزب. وعندما سمع الأستاذ بالخبر، انزعج واحتد كثيراً. وكان يردد: (هذا المسكين، أصبح نائباً عن حزب الشعب...) مبدياً أسفه وأساه.

أتى شخصٌ من حزب الشعب يضع جهازاً للسمع في أذنه. قابله الأستاذ واستمع له. كنتُ حاضراً للقاء. قال الرجل: (أستاذي، أنا نائب حزب الشعب من ملاطيا. إذا رغبتكم، سأنسحب من هذا الحزب.). كان جواب الأستاذ: (كلا لا تنسحب وكن موجوداً هناك. تستطيع الدفاع عنا هناك. وكما تشاهدنا، ليس لنا علاقة بالسياسة). وردّ الشخص قائلاً: (سمعتُ إينونو يقول، لو رجعنا إلى الحكم مرة أخرى، فلن نشغل مع هذا الشخص).

(١) الملاحق، ملحق اميرداغ ٢

فارق الشخص وهو مُمتنُّ للأستاذ. علمنا بعد ذلك، أنه مُرسلٌ خصيصاً من قبل حزب الشعب وإينونو.

لم يكن أستاذنا يقابل زواره بطريقة يشعرون فيها بالأذى وعدم الراحة. ولا يواجه السياسيين بأقوال مثل: أنتم عديمو الإيمان والدين. يتكلم بشكل عام وشامل ويقصد الذين هم ضد الإسلام ومن أعدائه.

جاءه يوماً نائب حزب الشعب من (أغري). المدعو أحمد آلب أرسلان. كان يكنُّ حباً وتقديراً للأستاذ. طلب منه أن يقف مانعاً أمام أعداء الدين من نواب حزب الشعب. وأبلغه دروساً وعبر دون أن يجرّحه.

شرح المظالم التي ارتكبتها حزب الشعب. وهنا أعلن النائب استعداده للانسحاب من الحزب لو طلب منه الأستاذ ذلك. غير أن الأستاذ طلب منه: (كلا لا تنسحب. ولكن قم بالدفاع عنّا هناك).

نحن جماعة النور، نساندكم

كان نواب الحزب الديمقراطي أيضاً يزورونه. يتعامل معهم بشكل مختلف. يقول لهم: (نحن جماعة النور نساندكم. أنا معكم وأؤيدكم). يعطيهم بعض الأمثلة: (حمزة أمك من طلبتي، وهو من الديمقراطيين أيضاً...) يشرح ويتكلم عن مظالم حزب الشعب. ويقول إن الأقارب والمقرّبين لا يتحملون وزر القائم بالإساءة.

يشرح عن الممارسات الظالمة لحزب الشعب في المناطق الشرقية. كيف محو قرية كاملة من الوجود، وقتلهم امرأة حامل وإخراجهم الجنين من رحمها. وهو لا زال حيّ يرزق.

وعندما كنا نتجول في أميرداغ، لا ينسى السؤال عن أحوال مؤيدي حزب الشعب أيضاً. حتى إنه كان يُدرّس أحداً منهم، ويكلفه بكتابة الرسائل، وكان مستمراً على الكتابة. كان يُحمّل رؤساء الحزب مسؤوليه تبعات الجرائم والمآسي التي ارتكبوها، ويقول للأفراد: (ليس لكم ذنبٌ فيما حصل).

نصيحة للعلوي

يوجد معلّم من الطائفة العلوية في بارلا، ينتمي إلى حزب الشعب. كان الأستاذ يستدعيه ويناقشه لساعات. يوجّه له عناية ورأفة خاصة. ويقول له: (أنتم لا تحترمون الإمام علي. كان سيدنا علي يصلي صلاة الفجر بوضوء صلاة العشاء. إذا كنتم تحبون الإمام علي، قوموا بأداء صلواتكم).

يستمر في التحدث مع هذا المعلم، ويقرأ عليه من الرسائل، وكنا نشاهد هذا المنظر بحيرة وفضول. ثم نسأله: (لماذا تهتم بهذا الشخص بهذه الصورة يا أستاذ؟) وكان يجيبنا: (أنا أحاول تخفيف أضراره وتقليلها)... وفعلاً لم نجد من هذا الإنسان أي أذى حتى بعد أن أصبح مديراً لمنطقة بارلا. غير أن جوهر هذا الشخص بان على حقيقته حينما كان أول عمل له بعد الانقلاب العسكري، هو قيامه بهدم الغرفة الخشبية التي على الشجرة.

درس في الطريقة الصوفية

يخاطبُ الذين يأتون إليه بطلب تدريسهم دروس (الطريقة): (إن سبيل رسائل النور ليس بطريقة، بل هو الحقيقة. نبذة من سُبُل ومسالِك الصحابة الكرام رضوان الله عليهم أجمعين. الآن ليس بزمان الطرق، بل إنقاذ الإيمان. إن رسائل النور -والله الحمد- قد أدت هذه المهمة في أحلك الظروف، ومستمرة بالقيام بها. إن دائرة رسائل النور إنما هي دائرة سيدنا علي وسيدنا الحسن والحسين والشيخ الكيلاني رضي الله عنهم جميعاً، وتلامذتهم في هذا العصر. ذلك لأن الإمام علي قد أخبر عن طريق كراماته الغيبية الثلاثة عن رسائل النور، وسيدنا الشيخ الكيلاني (قدس الله سره) أخبر عن رسائل النور إخباراً قوياً وشجّع مؤلفها. إنني في الحقيقة تلقيتُ دروسي بشكل ما من (أويس القرني)، وبشكل مباشر من الشيخ الكيلاني، وعن طريق الإمام زين العابدين والحسن والحسين عن الإمام علي، رضي الله عنهم جميعاً. لهذا، فإن الدائرة التي نخدم ضمنها، هي دائرته.

مسألة اللحية

يوجّه دروسه إلى بعض زواره، ويقول: (ربما يخطر على بالك، لماذا أنا بدون لحية؟ لأوضح لكم ذلك، وأزيل ترددكم ووساوسكم. إنّ سبب عدم التزامي بهذه السُّنة، لأنّ لي الملايين من الطلبة. إذا ما أطلقت اللحية، فسيقومون جميعاً -شباباً وشباباً- بإطلاق لحاهم. إنّ اللحية ستسبب الإحراج للشباب بين أقرانهم وربما تكون موضع مُزحة أو استهزاء. لهذا السبب تركتُ هذه السُّنة).^(١)

لم أوّل بلا سبب

حول مؤلفاته، يقول: (لم أوّل بدون سبب أو بدون داع. إنّما كنتُ أوّل استناداً إلى سببٍ ودليل. وكتبتُ بناءً على حاجة. أنتم أيضاً تعرفون وتدركون ما تفعلونه وتسعون فيه.

إن (الرسائل) هي لطفٌ ومِنَّةٌ من الله تعالى لما تقتضيه حاجة هذا الزمن).

إن الملاحق التي كُتبت في أميرداغ والمتعلقة على الأغلب بأمور ورسائل اجتماعية، ألّفَتْ بعد عام ١٩٥٠. هذه الرسائل كانت تُرسل إلى الجهات السياسية أو الاجتماعية التي تهتم بهذه الأمور. كان الإخوة طلبة النور في إسبارطة وبمشاركة الأخ خسرو يتولون استنساخ وتكثير هذه الرسائل. وعندما وصل الأستاذ إلى إسبارطة، تولى بنفسه الأمور المتعلقة بالتكثير وإرسال الرسائل إلى الجهة المعنية. يداوم وبدون انقطاع

(١) ومن نماذج مراعاة المقاصد عند النورسي عدم إطلاق اللحية فإنها من تحسينات حفظ الدين بينما سلامة الدعوة فإنه حاجي، وكذلك سلامة النفس فإنه ضروري فيقدم الضروري والحاجي على التحسيني عند التعارض بينها فيقول بديع الزمان: [إن إطلاق اللحية سنة نبوية وليست خاصة بالعلماء وقد نشأت منذ صغري عديم اللحية وعشت في وسط أناس تسعين بالمائة منهم لا يطلقون لحاهم هذا وإن الأعداء يغيرون علينا دائماً وقد حلقوا لحي بعض أجبائي فأدركت عندها حكمة عدم إطلاقي اللحية، وإنه عناية ربانية إذ لو كنت مطلقاً اللحية وحلقت لكانت رسائل النور تتضرر ضرراً بالغاً حيث كنت لا أتحمّل ذلك فأموت]. سيرة ذاتية ص ٤٩٦

وبمعاونة الذين في خدمته على إصدار الملاحق. كما ويتواصل في مراسلة الإخوة طلبة النور وإرسال المكاتيب المتضمنة التهاني أو الأخبار السارة.

حادثة عجيبة

ذهب إلى بحيرة (أكيردير) لتغيير الجو والترويح عن النفس، منع قائمقام البلدة -وهو من حزب الشعب- الأستاذ من الدخول إليها. وتحجج ببقاافة الأستاذ وطرز لباسه.

احتدّ الأستاذ وحزن كثيراً بهذه الواقعة، وردت تحت عنوان (حادثة عجيبة) في ملاحق أميرداغ على النحو التالي:

(ذهب هذا اليوم أيضاً إلى أكيردير. وأمام مسكنه، خرج له شخصٌ حيث قال: أمركم بالعودة إلى إسبارطة فوراً. لم نتعرف عليه ومَن يكون في بادئ الأمر، ثم علمنا أنه قائمقام جديد، جاء نقلاً من إحدى أقضية (وان) قبل بضعة أيام. وعندما اعترضنا على هذا الإجراء غير القانوني والأصولي، وقلنا: (بأي حقٍ واستناداً إلى أي قانون أو نظام أو تعليمات تقفون أماننا وتمنعوننا من دخول المدينة؟)، تدخل الأستاذ سعيد النورسي ومنعنا من القيام بالاعتراض. وهكذا رجعنا من حيث أتينا، وبذلك لم يسمح الأستاذ بتفاقم الأمر وحصول قلاقل لا سيما وأن الأستاذ معروف ومحبوب من أهالي البلدة والقرى المجاورة، وكانوا يحتشدون في ذلك اليوم في السوق الشعبي الأسبوعي.

لقد حصل لدينا اقتناع بأن الجهات السياسية المعارضة وبعض الأشخاص من المنافقين وأعداء الدين يتشبثون بمختلف الوسائل أمثال هذا القائمقام، للتفريق وبث الخلاف والخصام بين حكومة الديمقراطيين وطلبة النور وذلك رغم ابتعاد الأستاذ سعيد النورسي عن السياسة إلا أن اسمه وحركته ورسائل النور انتشرت واستقبلت قبولاً حسناً في أرجاء الأناضول وخاصة في المناطق الشرقية بل وحتى على ساحة عموم العالم الإسلامي، وسماح الحكومة في أنقرة على طبع ونشر رسائل النور على نطاق واسع أدت إلى تحول كتل

بشرية كبيرة للتصويت لصالح الحزب الديمقراطي، وهذا مما أثار غضب الحزب القديم وأنصاره وأعداء الدين ومؤيدي الفوضى ودفعهم للتوسل بهذه الوسائل).

باسم طلبة النور الديمقراطيين: رشدي جاكين، محمد سوزر، محمد باباجان، طاهري موطلو وزبور كوندوزآلب. (إن أفكار هؤلاء وآراءهم، مخلصه، وهذا ما أعرفه).
التوقيع: (كمال دميرآلي - نائب ديمقراطي).^(١)

أهمية خاصة لإسبارطة

يُعطي أستاذنا أهمية وعناية خاصة بإسبارطة. ويقول: (إن قضاء سنوات حياتي الأخيرة في إسبارطة هو رغبة كبيرة لي. إن إسبارطة مباركة عندي بتربتها وحجارتها. حتى إنني لم أكن أشعر بأية أحاسيس غضب أو حقد على إدارة إسبارطة، رغم الآلام والتعذيب الذي تلقينته لمدة خمسة وعشرين عاماً من الحكومة القديمة، ومن أجل إدارة هذه المدينة المباركة، أعفو عن البقية كلما شعرتُ بالغضب وأصفتح عنهم. إنني أشعر بالشكر والامتنان إلى الإدارة الديمقراطية الحرة التي باشرت بتعمير وإصلاح التخريب الحاصل قديماً، وتقديرهم لحركة النور والمتسبين إليها، وأدعو لهم دائماً بالخير ودوام التوفيق. وإن شاء الله سيقوم هؤلاء الأحرار برفع الاستبداد المطلق، ويكونون وسيلة وسبباً لتأسيس الحرية الشرعية).^(٢)

الدروس الصباحية الطويلة

في عام ١٩٥٤ وفي إسبارطة، بدأ الأستاذ بتدريس (الثنوي العربي النوري). كنا مع الإخوة طاهري وجيلان وزبير، وشاركنا الأخ مصطفى صونغور أحياناً لبضعة أيام، إذ كان الأستاذ يكلّفه بخدمات ويرسله إلى أنقرة.

(١) ملحق أميرداغ - ٢: ١٨٤ - ١٨٥

(٢) ملحق أميرداغ - ٢: ٢٠

يبتدىء بالتدريس بعد صلاة الفجر تستمر الدروس لخمس أو ست ساعات متواصلة، والأستاذ في نشاط وكأنه ابن سبعة عشر سنة. يستمر بالتدريس رغم عدم وقوفنا على اللغة العربية، عدا الأخ جيلان الذي يفهم العربية فهمًا جيدًا.

نستمر على الدرس إلى حين رفع أذان الظهر. يغلب علينا النعاس من شدة التعب. نداول النظر إلى الساعة المعلقة فوق رأس الأستاذ، ويبادر إلى قلب الساعة. يؤمن بذلك ربط قلوبنا وأحاسيسنا ومشاعرنا بالدروس فقط. كان الأخ زبير يغرس إبرة على جسمه ليبقى صاحبياً ويتابع سير الدرس.

قال يوماً: (يا أولادي، إن هذه الدروس تهم سائر المخلوقات والكائنات وليس نحن فقط. نحن بهذه الدروس، نختلط ونشارك الآلاف من حلقات الدرس في أنحاء الأناضول، في حضور معنوي مع تلك الجماعات).

بدأنا نفهم الدروس بصورة تامة رغم عدم معرفتنا باللغة العربية. وهكذا اختتمنا قراءة المثنوي العربي النوري، مرتين. ثم بدأنا بقراءة (إشارات الإعجاز) وأكملنا مائة صفحة منه في إسبارطة، وقام الإخوة جيلان وزبير وضياء آرون وصونغور بقراءة وتدريس بقية الكتاب في (جام داغ).

لم يحن رأسه لأكبر الجبارين والفرعنة العتاة محتفظاً بالعزة الإسلامية، حتى للقائد الروسي أثناء فترة الأسر عندما لم يستعد له قياماً، مخاطراً بذلك بحياته ومتحدياً حكم الإعدام، ورغم هذا نراه يلين ويصبر أمام رجل الجندرية العادي وييدي الاحترام لكي لا يكون سبباً في إثارة القلاقل وانتشار الفوضى في أرجاء هذا الوطن. وهو بذلك يستند إلى قاعدة قرآنية: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾ (الإسراء: ١٥) ويتبع حكم هذه الآية.

إن الأستاذ سعيد النورسي قال لجميع من يقرأون رسائل النور، وبخاصة في المناطق الشرقية: (إن التوسل بإخلال الأمن الداخلي، يتسبب في وقوع الأذى على تسعين بالمائة من الناس بسبب الجناة الذين لا يتجاوز نسبتهم عشرة بالمائة. لذا على قراء رسائل النور الحفاظ على الأمن وليس الإثارة).

وهذا سبب عدم انخراطه في السياسة ويحافظ بكل قوته على الأمن والاستقرار الداخلي. إن مثل هذا البطل الإسلامي الذي يفتدي بكرامته في سبيل أمن وسلامة البلاد، بل دنياه لأجل آخرة وطنه وأمته، وحتى يفتدي بآخرته لو لزم الأمر، يقع على عهدة إدارة ولاية إسبارطة الدفاع عن حقوق هذا الشيخ الكبير والضيف الكريم الذي نزل في ربوع إسبارطة.

يقول أستاذنا: (إن سعيداً الثالث، لا يجد لسعيد القديم أية أخطاء - ما شاء الله وبارك فيه - إنني أهني سعيد القديم).

لا يمكن وصف سعادة الأستاذ، أصبح على حال لا يقدر أن يتوقف. يُدرّس حتى الظهيرة، ثم ينطلق إلى الحقول والمروج للترويح بعد الظهر، ويمضي بضع ساعات في استنشاق الهواء النظيف والمنعش، يعود ثانيةً إلى السعي والعمل.

يكفيك ما فهمته

كنا ندرس مع الأستاذ الحزب الأكبر النوري بالعربية. وعندما سألني عما إذا كنتُ أفهمُ أم لا، أجبتُه بالنفي، عند ذلك بدأ بالشرح وإفهامي الموضوع، الذي استوعبته تماماً. شعرت من داخل نفسي أنني قد اكتملت وبدأتُ أفهم العربية. كان ذهني يعمل مثل الماكينة. ولكنني عندما خرجت من غرفة الأستاذ، لم أعد أتذكر أي شيء.

سألني يوماً أيضاً إذا ما فهمتُ الدرس، وأجبتُه بالنفي. قال لي: (يا هذا، يكفيك ما تقدر على فهمه. أنت تفهم جيداً. وإذا ما قلتُ إنني قد فهمت ويكفيني هذا القدر، فقد حسبت نفسك قد وصلت وبلغت المراد).

إن الذين يدخلون إلى بستان الفاكهة، يقطفون منها على قدر ما يسمح به طول قامتهم. طوال القامة يقطفون من أعالي الشجرة، والقصارُ من أسفلها. وبعضهم لا يقدر على قطف أي شيء ويسحق الأثمار. فأنت إذا ما استنشقت رائحتها، فهذا يكفيك. كُنْ قنوعاً واشكر ربك).

افتحوا مدارس النور في كلِّ مكان

بدأت المطابع بالحروف الجديدة تطبع الرسائل، وتوسع النشر. واستمر التكثير والاستنساخ بالحروف القرآنية في إسبارطة.

كان يشوق طلبة النور لفتح صفوف دراسة النور في جميع الأرجاء. فبدأت تُفتح في قُرَى إسبارطة. ويدعون الأستاذ للذهاب إليهم، فيذهب أحياناً بنفسه أو يكلفنا نحن بالذهاب إليهم.

اجتمعت لدينا حوالي ٢٠-٣٠ مفتاحاً للصفوف المفتوحة. سلّمني الأستاذ جميع المفاتيح المتجمعة عندنا من أطراف إسبارطة. وكنت أحفظ بها عندي.

لم نشاهد الأستاذ يجلس بدون عمل طوال السنين التي لبثنا عنده. يقرأ أو يصحح أو يقوم بالتدريس ويستمتع. كنا في الفترة الأخرى نقرأ الرسائل على آلة التسجيل ويسمعها الأستاذ. يقول لزواره: (لقد ظهر جهاز جديد، يحفظ رسائل النور، ويقرأها بشكل جميل). وكان يشجع على سماعه.

كم صفحة قرأتم هذا اليوم

يقول لنا أحياناً: (كم صفحة قرأتم هذا اليوم؟ . وعندما نجيبه، ثلاث أو خمس صفحات،) أنا قرأت مئتي صفحة. في حين ليس بيدي قلم، وأكتب ببطء لا أقرأ مثلكم سريعاً كما تقرأون الجرائد. أقرأ وأفهم معاني ما أقرأ. انظروا كم أكملت من أعمال التصحيح أيضاً).

عندما يفتح ويقلب صفحات الرسائل لا يؤذي الأوراق، ولا يبلل إصبعه بضمه، ويعتني كثيراً بقلب الصفحة. يقول: (لقد قرأتُ هذا اليوم هذا القدر والحمد لله، واستفدتُ كثيراً. وقد زاد إيماني).

يُرينا المؤلّف ويقول في حيرة وتعجب (سبحان الله، كأني لم أشاهد هذا من قبل واستفدت منه كثيراً. نحن نجدد الإيمان عندما نقرأ رسائل النور، كمثل الذين يجددون

الإيمان في المساجد. يا إخواني، انظروا، لقد قرأت كل هذا الجزء ولم أجد فيه أي خطأ. إن الله يشملنا بعنايته وحفظه في كتابة رسائل النور. هذه ليست من جراء إمكاننا ومهاراتنا. هي تماماً فضل وإحسان وكرم من رب العالمين، ولطف رباني لنا نحن الضعفاء). يقول في رسائل النور: (لقد أنجزنا الكثير في وقت قصير. فكأننا طوينا المكان والزمان. إنني أكتب كما يأتي يا إخواني. لا أجروا على التغيير، ولا أقوم بحشر أفكاره فيه).. أمضينا شهرين في بارلا مع الأخ جيلان. وذهب الأستاذ إلى أميرداغ. رجع الابن الأصغر لصاحب الدار من الخدمة العسكرية. حرصته الشرطة علينا لكي يطلب منا إخلاء الدار. أرسلنا خبراً بما يحدث إلى الأستاذ، وتلقينا ردّ الأستاذ على الشكل الآتي: (ليلتحق صونغور بالخدمة العسكرية، ويذهب جيلان وبيرام إلى بارلا). وهكذا أمضينا شهرين في بارلا.

كان يملي بسرعة

أمضى الأستاذ شهرين في أميرداغ يرافقه فيها الأخ زبير. بينما أقوم وبرفقة أحد الإخوة وبعد صلاة الظهر بزيارة أحد الأماكن التي جرى فيه تأليف رسائل النور (وهي كل من قره توت، قره قاوان، بويوك كولوق، كوجوك كولوق...)، ويغمرنا السرور والغبطة.

تولى الأخ حافظ توفيق الشامي مرةً زيارة أحد الأماكن التي تمّ فيها تأليف إحدى الرسائل، وروى لنا ذكرياته وخواتمه قائلاً: (نذهب مع أستاذنا إلى الحقول، ويختار مكاناً بعيداً عن الأنظار. يجلس في مكان مناسب، ويدقق النظر بعيداً إلى نقطة معلومة. تخرج الكلمات منه بسرعة، وكنتُ أكتب ويملي بسرعة أيضاً. يشير إليّ بيده بما يعني (اكتب يا أخي) ولا ينقطع عن النظر إلى تلك النقطة. وأحياناً يتوقف: (توقف. لقد انقطع. اذهب واطرد الذباب). كنتُ مدمناً على التدخين ويتورم قفاي لجلوسي الساعات الطوال.

أخْتَبَيْتُ خَلْفَ صَخْرَةٍ وَأَكْمَلْتُ تَدْخِينَ سِجَارَتِي. وَيَنَادِينِي: تَعَالِ يَا أَخِي تَعَالِ...
وَنَعَاوِدُ الْكِتَابَةَ ثَانِيَةً. حَصَلَ وَأَنْ أَكْمَلْنَا كِتَابَةَ إِحْدَى الرِّسَائِلِ فِي سَاعَةٍ أَوْ اثْنَتَيْنِ. وَيُحَلِّفُ
وَيَقُولُ إِنْ نَفْسَ الرِّسَالَةِ لَمْ يَكُنْ يَنْجِزُهَا فِي يَوْمَيْنِ مِنَ الْكِتَابَةِ.

يَعَاوِدُ الْقَوْلَ وَهُوَ يَكْرُرُ الْيَمِينَ: (عَلَى أَيْ الْأَحْوَالِ كُنَّا فِي تِلْكَ الْأَيَّامِ. لَمْ نَعْرِفْ أَوْ
نَقْدِّرُ قِيَمَةَ مَنْ كُنَّا نَعْمَلُ لَهُ وَنَخْدُمُهُ. لَقَدْ ضَاعَتْ مَنَا الْفُرْصَ). وَيَسْتَرْسِلُ قَائِلًا: (يَا
أَخِي، هَذَا مَا يُقْصَدُ بِهِ طَيُّ الزَّمَانِ وَطَيُّ الْمَكَانِ، إِنْ كُلَّ حَيَاةِ الْأُسْتَاذِ عِبَارَةٌ عَنْ كِرَامَاتٍ.
لَا نَقْدِرُ عَلَى عَدِّهَا وَإِكْمَالِ التَّحَدُّثِ عَنْهَا).

الصَّدِيقُ سَلِيحَان

كَانَ الْأَخُ الصَّدِيقُ سَلِيحَان لَا يَنْفَكُ عَنِ الْحَدِيثِ عَنِ الْأُسْتَاذِ، تَحْدُثُ لَنَا أَيْضًا حَيْثُ
قَالَ: (قُلْتُ يَوْمًا مَعَ نَفْسِي: نَحْنُ نَكْتُبُ وَنَحْنُ نَقْرَأُ. لِمَاذَا يَتَحَمَّلُ الْأُسْتَاذُ كُلُّ هَذِهِ
الصِّعَابِ؟).

وَفَجْأَةً يَتَكَلَّمُ: (انْظُرْ يَا أَخِي. سَوْفَ تَرَى أَنَّ هَذِهِ الرِّسَائِلَ الَّتِي أَكْتُبُهَا سَيَقْرَأُهَا كُلُّ
الْعَالَمِ).. لَقَدْ سَمِعْنَا كَثِيرًا مِنْ هَذِهِ الْأَحَادِيثِ مِنَ الْإِخْوَةِ الْأَقْدَمِينَ.

وَبِهَذِهِ الْمُنَاسِبَةِ لَا بَدَلِي أَنْ أَقُولَ وَأَذْكُرَ حَادِثَةً.

كُنْتُ يَوْمًا أَغْسِلُ الْأَطْبَاقَ. وَالْأُسْتَاذُ جَالِسٌ فِي (بَالْكُونِ الَّذِي فِي دَارِ الْحَاجِ أَنْوَرِ)
وَهُوَ يَقْرَأُ. وَبَيْنَمَا مَسَافَةٌ حَوْلِي ١٥ مِترًا. قُلْتُ فِي قِرَارَةٍ نَفْسِي: إِنْ بَارَلَا هَذِهِ بَلَدَةٌ مُحْرَمَةٌ
مِنْ أُمُورٍ كَثِيرَةٍ. غَيْرَ أَنَّ الْأُسْتَاذَ الْكَرِيمَ يَمَكُثُ فِيهَا كُلَّمَا جَاءَ إِلَيْهَا. فِي حِينٍ أَنْ إِسْبَارِطَةَ
أَجْمَلَ وَأَكْثَرَ نِعْمَةً وَكُلَّ شَيْءٍ فِيهَا عَلَى دَرَجَةِ الْكِمَالِ. كَمَا وَأَنَّ عَدَدَ الطُّلَّابِ فِيهَا أَكْثَرُ،
وَالْخِدْمَاتُ وَاسِعَةٌ وَوَسَائِلُ النُّقْلِ مَتَوَفَّرَةٌ. كُنْتُ أَتَكَلَّمُ مَعَ دَوَاحِلِ نَفْسِي. اسْتَدْعَانِي
الْأُسْتَاذُ إِلَيْهِ: (تَعَالِ يَا وَلَدِي بَايْرَامَ). لَا تَنْظُرْ إِلَى هَذَا الْمَكَانِ بَعَيْنِ الْكُرْهِ. إِنْ هَذِهِ الْبَلَدَةُ
مُهْمَةٌ جَدًّا. سَيَعْمَهَا النُّورُ مُسْتَقْبَلًا إِنْ شَاءَ اللَّهُ).

فيم تفكر؟

في عام ١٩٥٩ ذهبنا إلى جبال آغلاسون أطراف آنتاليا. صعدنا إلى أعلى صخرة في القمّة. بيننا الإخوة حسني وجيلان يعدّون الشاي للأستاذ. كنتُ أحمل المظلة للأستاذ ليستظلّ تحتها، وهو منهمكٌ في قراءة الجوشن. استغرقتُ في التفكير: (ماذا يا ترى ستكون نهايتنا؟ ماذا سنعمل في المستقبل؟).

وقف الأستاذ على حالي وما أنا فيه، وصفعني على وجهي قائلاً: (أنت يا هذا، فيم تفكر؟ لا تقلق على مستقبلك ومصيرك. إن شاء الله سيكون مستقبلك جيداً جداً). فلله الحمد على أنني لم ألقَ مصاعب لا في الأيام التي كنتُ مع الأستاذ ولا بعد وفاته.

سألني يوماً: هل ذهبت إلى منشوريا وبلاد المغول؟. أجبتُه: لم أذهب إلى تلك الأرجاء. وإنما زرت كوريا وبعض المدن فيها وعاصمتها. أضفتُ قائلاً: (أمريكا أوجدت سلاحاً يستطيع ضرب النملة السوداء عن بُعد. وصنع الروس سلاحاً مضاداً له). أجباني: يا أحمق، لقد سبقتهم منذ مدة طويلة. سيظهر يأجوج ومأجوج من منغوليا ومنشوريا^(١) والله أعلم).

كتب وصيته: ليبق مكان قبري مجهولاً

لقد شاهدنا كرامة أستاذنا، في إبقاء مكان قبره سراً. لقد تحقق فعلاً ما أراده تماماً وحرقيّاً. كان يكتب وصيته في فترات وباستمرار.

كتب وصيته الأولى تحت شجرة صفصاف على حافة وادي على طريق (يالواج) وبحضور جيلان وزير: (يا أولادي، أُملي عليكم كتابة وصيتي هذه بناءً على إخطار تلقّيته. أوصيكم وأطلب منكم كتابتها. وكما وأن الشيخ الكيلاني سأل الله تعالى أن

(١) تقع منطقة «منشوريا» في شمال شرق الصين، الذي يضم أيضاً أقاليم هيلونجيانج وجيلين ولياونج وبعض مناطق منغوليا الداخلية.

يطيل عمره قليلاً لينجز أداء خدماته ويكملها واستجاب الله له، وأنا كذلك أسأل الله تعالى إطالة عمري إلى حين إنجاز طبع مجموعات وكرليات رسائل النور وخروجها من المطابع. وليتقَ نظر أهل الدنيا مسلطاً عليّ وليس على المطابع ورسائل النور).

وكان الأستاذ في (بارلا) وفي غيرها يذهب إلى أماكن متفرقة لقراءة رسائل النور يومياً وينشغل مع أوراده.

بينما تشغل إدارة إسبارطة وحكومة أنقرة بالأستاذ، وتتابع الشرطة إرسال أخبار تحركاته باللاسلكي: (لقد صلى بديع الزمان في المكان الفلاني، وذهب هنا أو هناك...) وينشغلون به، بينما يستمر طبع رسائل النور في مطابع أنقرة وإسطنبول وصامسون وآنتاليا.

كان يقول عن رسالة (الكلمات): سوف أذهب بعد أن أرى هذه الرسائل مطبوعة يا إلهي. وكرر نفس العبارة عند طبع (المكتوبات) و (اللمعات). وأخيراً رأى الرسائل (الشعاعات، وسكة التصديق الغيبي) وقد أنجزت طباعتها، فقال: (يا إلهي، لقد أنجزت واجباتي، وسأغادر). وكان يكرر هذا القول مرات عديدة: (لقد طلبتُ من ربي إطالة عمري، والله الحمد رأيتُ كل ما تمنيتُهُ. أرجو أن يبقى مكان وموقع قبري مخفياً وسراً لا يعرفه سوى اثنين أو ثلاثة من طلبتي. فكما كانت الهدايا التي بدون مقابل تؤذيني في الحياة الدنيا، فإن هناك أحوالاً تُصيب فيها العين وقد أُعطيتُ هذه العلة لأجل الإخلاص الكامل والتام لرسائل النور.

ذلك لأن الرياء متسترٌ هذه الأيام تحت ستار الشهرة والشرف، يلزم ترك الأنانية كلياً بالتوسل بالإخلاص التام. ليقراً عليّ الأحباء والأصدقاء سورة الفاتحة من بُعد وليدعوا لي باعتبارها زيارة معنوية. ستصل الفاتحة إلى روحي ولو من بعيد. إنني أشعر بإحساس معنوي تجاه هذا الأمر، متوسلاً بالإخلاص الأعظم التي في رسائل النور للابتعاد عن

الأنانية وتركها كلياً. ليقف الذين أوقفوا حياتهم لرسائل النور وبيقوا إلى جوارى تبعاً في مكان قريب من قبرى، ويذكروا الزائرين بهذه المعاني).

وقد كتب الوصية الثانية في أميرداغ.

والوصية الثالثة، كتبها عندما تمرض في إسبارطة قبل ثلاثة أو أربعة أعوام من وفاته فأوصى الحاضرين من طلبته القرييين وبصورة مؤكدة وبكل جدية:

«اجعلوا قبرى في مكان مخفي غاية الإخفاء، ويلزم ألا يعرف موضعه أحدٌ عدا واحداً أو اثنين من طلابي فقط. هذه وصيتي إليكم؛ فالحقيقة التي منعني عن المحاورة والمسامرة في الدنيا تمنعني بلا شك بعد وفاتي.

ونحن بدورنا سألنا (سأله الأخ جيلان والأخ زير) أستاذنا: إن الذي يزور القبر يقرأ سورة الفاتحة ويثاب عليها. فما الحكمة من منعكم زيارة قبركم؟

فأجاب: إن الغفلة الناشئة من الأنانية وحب الذات في هذا العصر العصيب تدفع الناس إلى أن يولوا اهتمامهم إلى مقام الميت وشهرته الدنيوية في أثناء زيارتهم القبور، مثلما عمل الفراغنة في الزمن الغابر على تحنيط موتاهم ونصب التماثيل لهم ونشر صورهم رغبة في توجيه الأنظار إليهم، فتوجهت الأنظار إلى المعنى الاسمي - أي لذات الشخص - دون المعنى الحرفي - أي لغيره -^(١). وهكذا فإن قسماً من أهل الدنيا في الوقت الحاضر يولون توجههم إلى شخص الميت نفسه وإلى مقامه ومنزلته الدنيوية بدلاً من الزيارة المشروعة لكسب رضا الله ونيل الثواب الأخروي كما كانت في السابق.

(١) حمد الاستاذ النورسي الله كثيراً أن هداه إلى مسألة عظيمة جداً بأن نور بصيرته بأن اهتدى الى الفرق بين (المعنى الحرفي) و(المعنى الاسمي) وهي مسألة نحوية، فالحرف غير دال على شيء إلا إذا أضيف إليه ما يجره ليدل على معنى، بخلاف الاسم فهو دال بنفسه على نفسه، ولذلك فالموجودات هي كلمات دالات على معان في غيرها إذا قرئت بالمعنى الحرفي، فهي مكتوبات ربانية تاليات للأسماء الحسنى لا اسمية حتى تدل على معنى في نفسها لذاتها. (شمة ٣، المشوى العربي النوري)

لذا أُوصي بعدم إعلام موضع قبري حفاظاً على سر الإخلاص ولئلا أخرج الإخلاص الذي في رسائل النور. فأينما كان الشخص سواء في الشرق أو الغرب وأياً كان فإن ما يقرأه من «الفاحة» تبلغ إلى تلك الروح.^(١)

قمتُ مع الأخ جيلان بتوثيق هذا الكلام وكتابته. قال الأستاذ أيضاً في هذا الخصوص: (ليبقَ موقع قبري سرّاً كما بقي قبر الإمام علي (كرم الله وجهه) سرّاً).

وفي نفس الموضوع، أعطانا أستاذنا درساً بليغاً، في قوله:

(ثانياً: ربما سير سلونني إلى مكان بعيد، أو يتسبب السُّم هذه المرة في موتي وإرسالي إلى القبر. إنني أضعُ كلَّ واحدٍ منكم حارساً للنور وحافظاً له، إذ إنَّ أيَّ واحدٍ منكم إنما هو (سعيد) ووارثٌ لي. ستكونون آلفاً بدلاً من حارس واحد. ستعتبرون كل رسالة أو مجموعة نورية بمثابة (سعيد) معنوي، خذوا منها دروسكم بدلاً منِّي. لا تتضععوا، لا قيمة للمصاعب الفانية. لا موانع أمام محاوراتنا بأي شكل كان. حتى إنني أشعر وكأنني أرى أخوتي الذين توفوا منذ عشرين سنة وينتظرون في البرزخ، وأحسُّ بمحاورتهم واستمراري معهم.

(إنَّ من يرغب في أن يتجاذب أطراف الحديث معي ورفقتي في مشرب الحقيقة ويودُّ مقابليتي، إذا ما فتح أية رسالة كانت من الرسائل وتصفّحها فإنه يلتقي أستاذه الخادم للقرآن، وليس معي. ويرتشف درسه بذوق من الحقائق الإيمانية.

نعم، إن الذي يتعرف على رسائل النور إنما يلتقي بخادم القرآن وترجمان النور وليس مع شخصي. لأن العلم الذي في الرسائل لا يشبه تلقي العلم من الكتب الأخرى، بل هو تلقي الدرس من المصدر الذي تلقى مؤلفها منه درسه وغنم الحقائق التي أحسها وتذوقها بعقله وحاله وقلبه وبجميع لطائفه ومشاعره -وقسمها منها بعين اليقين- في أثناء مقاساته وسعيه ضمن علاجاته بعمليات جراحية معنوية، والاستفادة من الاستماع إلى

(١) ملحق أمير داغ ٢.

المحاوراة المعنوية والسؤال والجواب. وهذا أكثر فائدة من محاوراة مع شخصي الفاني. فضلاً أن في منهجنا، المحاورات الصورية والوقتية ليست أساساً بل تكفيها المحاوراة المعنوية والدائمة.

تعلمون عني عدم قبولي للصدقات أو العون من أحد، كما لا أكون وسيلة في هذا المجال. لذلك أبيع بعض حاجياتي الضرورية وملابسي وأشتري بالمبالغ التي أحصل منها مؤلفاتي التي يكتبها الإخوة، لئلا تختلط منافع دنيوية بالجهود الخالصة لرسائل النور ولا تسبب إحداث الضرر. ولكي تكون عبءاً لبقية الإخوة ولا تكون الرسائل آلة لأي شيء كان.

رابعاً: إنَّ (النور) كاف وواف لطلاب النور الحقيقيين. فعليهم أيضاً أن يكونوا مقتنعين، فلا يركزوا أنظارهم إلى منافع مادية أو معنوية أو اكتساب شرف من غيره. يجب الابتعاد عن الدخول في مناقشات ومجادلات ومباحثات متحيزة في المسائل الدينية. وتجنب التطرف والتعصب فيها، لكي لا يظهر أمام النور معارضون من ذوي الأغراض والنيات السيئة)..

في عام ١٩٦٠ قال لنا الأستاذ: (سوف نصلي صلوات التراويح سويةً هذا العام). وفرحنا بهذا الخبر كثيراً. اتفقنا مع الأخ جيلان على القيام بأداء صلاة التراويح في جوامع ومساجد إسبارطة وبالتناوب. كان الأخ المحترم طاهري يؤدي الصلاة في ساعة ونصف الساعة وحتى ساعتين. كنا نتعب ونشعر بالانهيار. فرحنا كثيراً عند سماع هذه البشري من أستاذنا.

وكان والد جيلان يحاول استدعاءه ليتولى سياقة سيارة الشاحنة التي اشتراها حديثاً وذهب إلى أميرداغ لهذا الغرض. ولما حلَّ شهر رمضان باشرنا بالصلوات جماعة. كان الأستاذ يؤمُّنا في فروض العشاء. بينما يصلي بنا الأخ طاهري صلاة التراويح، ونستخدم الغرفة التي مقابل غرفتنا مسجداً لهذا الغرض. كنّا نشكل مع الأستاذ والإخوة طاهري وزير وصونغور وحسني جماعةً من بضعة أشخاص.

وفي اليوم الخامس عشر من رمضان تمرّض الأستاذ فجأة. قال الأخ زبير للأخ طاهري (لنقطع الصلاة، ونستمر عليها لاحقاً). غير أن الأستاذ لم يوافق: (كلا سنكملها بصورة تامة). اشتد المرض على الأستاذ. أخذناه إلى فراشه. بدأنا بقراءة الجوشن مع الأخ صونغور. أمسكنا من آذاننا وقال: (يا أولادي، يا أولادي، لا تحزنوا أبداً. لقد كسرت رسائل النور ظهر أعداء الدين والماسونيين. إن رسائل النور مُنتصرة دائماً. لا تقلقوا أبداً. سوف أذهب وعلى أتم فرحة). لم نكن بعد ذلك اليوم نخلد إلى النوم أبداً. وفي الصباح استدعانا الأستاذ إليه: (سندهب إلى أميرداغ). ووجه كلامه لي (تحضّر سأخذك إلى حيث أمك!) وخشيت من قيام أهل قريتي بإزعاج الأستاذ ومحاولاتهم زيارته والتبرك بتقبيل يده، اقترحت أن يذهب الأخ صونغور بدلاً مني. كان على وشك الذهاب إلى أنقرة لحضور محاكمة (تاريخ الحياة). قبل الأستاذ أخذ صونغور. وذهبوا سوياً. لم أعلم أن الأستاذ كان ينوي توديع والدتي. وفعلاً ودّع جميع الإخوة في أميرداغ، وعاد. كانت تلك زيارة الأستاذ الأخيرة.

أين ذهب الشيخ؟

ذهب الأستاذ إلى أميرداغ يوم ١٧ مارس - ١٩٦٠ لآخر مرة. أمضى هناك يومين. تحرك الأستاذ في الصباح متوجهاً إلى أميرداغ ويصاحبه الإخوة حسني وزبير وصونغور. كان أفراد الشرطة ينتظرون أمام بيتنا. جاءتنا الشرطة بعد ساعتين وسألونا: (أين ذهب الشيخ؟)، أجبنا: (لا نعلم أين ذهب، لا يقول لأحد وجهته، سواء أكان أميرداغ أم بارلا، لا نعرف). انصرفوا، وتابعوا البحث عن الوجهة التي قصدتها الأستاذ. عاد حضرة الأستاذ يوم السبت ١٩ - مارس - ١٩٦٠ بعد صلاة العصر. وكانت الشرطة على علم برجوعه، وسألونا، وقلنا لهم لم يعد لحد الآن. كنا نعرف صوت السيارة. نزلنا مع الأخ طاهري، وفتحنا الباب ودخلت السيارة.

سندھب إلى أورفا

كان الأستاذ راقداً في المقعد الخلفي للسيارة. احتضنناه وأخرجناه من السيارة. أردنا حملَه على ظهرنا عند صعود الدرج، ولكنه رفض، وتأبطناه من تحت ذراعيه، ومددناه على فراشه. كانت حرارته مرتفعة جداً ولم نفارقه، وكنا نقيم الصلوات بالتناوب.

كنا أربعة في خدمة الأستاذ مع الإخوة طاهري وزير وحسني. كنتُ عند رأس الأستاذ مع الأخ زبير، وكانت الساعة حوالي الثانية. يتولى الأخ زبير تدليك يديه، وأنا أدلك رجليه. نظر إليّ وقال (سندھب). (وأين سندھب يا أستاذي؟) أجنبي (سندھب إلى أورفا وديار بكر...) وعندما كرّر (سندھب..) ونفس سؤالي، أجاب هذه المرة (سندھب إلى أورفا)، عندها قال الأخ زبير: (ربما يتكلم هكذا بسبب الحرارة والحمى العالية).

أود هنا كتابة هذه الملاحظات أيضاً:

نحنُ في غفلة كبيرة. لقد أرسل الأستاذ عام ١٩٥١ جميع كتبه إلى أورفا. حتى الجُبة التي ورثها من مولانا خالد^(١). كنتُ ذاهباً من قريتنا إلى أميرداغ لزيارة الأستاذ. كان عنده زوار من أسكي شهر منهم الضابط أحمد أوزيازار ووحيدالدين غيبري من أورفا وغيرهم. قال لهم الأستاذ: (تشاوروا في الأمر في أسكي شهر. وإذا ما آتستم خيراً، سيقوم بايرام بإيصال كتبي الخاصة المحفوظة لدى المقدم رشاد بك وكذلك الجُبة التي بقيت لدي من مولانا خالد). وأضاف: (وسيقى بايرام في أورفا). تشاوروا في هذا الأمر في أسكي شهر: (سوف نرسلها بواسطة القطار). وبقيتُ في أسكي شهر حين التحاقني بخدمة الجيش. كان يقول لزواره من أهالي أورفا: (سأقضي أواخر أيامي في أورفا. إنني أدعو لأورفا. إن تربة أورفا وأحجارها مباركة). وكان الإخوة في أورفا يكتبون الرسائل تبعاً وباستمرار، ويدعون الأستاذ للمجيء إليهم. وكان يجيبهم:

(١) سيرد تفصيله في الجزء الرابع.

(سوف آتي..) بقي الأخ عبدالله مع الأخ حسني في مدرسة أورفا خلال الفترة ١٩٥١ - ١٩٥٧. وكانوا على اتصال بالأستاذ باستمرار.

لم يكن يخطر ببالنا أبداً أنّ الأستاذ سوف يذهب إلى أورفا. لم نكن نعطي أي احتمال لوفاته. لأننا كنا نكنُّ له الحب الشديد. وجدنا فيه ما لم نجده من والدينا، وجدنا عنده الشفقة والرحمة والأدب الجمّ والتربية والعلم والعرفان والشجاعة والجرأة، والإخلاص والإخوة والبطولة والتواضع والفداء. وجدنا كل ذلك عنده. شكلاً عجيباً من الفداء.

أوصى قبل ثلاث أو أربع سنين:- (إخوتي وأولادي. إنني سوف أغادر. طلبتُ من الله تعالى إطالة عمري قليلاً، لكي أرى هذه الأيام. تُطبع رسائل النور في المطابع، وتبقى أعين الرقابة لأهل الدنيا شاخصة نحو شخصي وتشغل بي، لكي يُنجز طبع كليات رسائل النور وتخرج من المطابع). لقد تحققت فعلاً طباعة مجموعات كثيرة من الرسائل.

حضرنا السيارة

في حوالي الساعة الثانية ليلاً، كررّ قائلاً: (عند الصباح سنذهب إلى أورفا). نطق باسم ديار بكر مرةً واحدة. ولكن أورفا كانت على لسانه دائماً. جاء الإخوة طاهري وحسني إلى المناوبة. ذهبنا مع الأخ زبير لتناول طعام السحور. يكرر أستاذنا: (تحضّروا، سنذهب إلى أورفا) يقول الأخ حسني: (إن الإطارات غير صالحة). ويحييه الأستاذ (سنذهب إلى أورفا حتى ولو بسيارة ثانية، وحتى لو كلفنا تأجيرها مائتي ليرة. وحتى أقوم ببيع جُبتني لو اقتضى الأمر). كان يلح على الإسراع بتصليح العجلات التي لم تكن متوفرة وميسّرة في تلك الأيام، وبعث طاهري ليساعدنا، وكان على عجلةٍ من الأمر.

أحضرنا السيارة، وجّهّزنا الأستاذ. وكان الأخ زبير يقول: (ليت الأخ بايرام يرافقنا أيضاً. سيساعدنا كثيراً. سيكون الأمر صعباً جداً لو حدنا).

لم يكن الأستاذ ليأخذ في رفقته عند السفر إلى إسطنبول أو أنقرة عدا الأخوين زبير وحسني. وسمعتُ من الأخ زبير (أن الأستاذ لا يقبل أن يرافقه عدد كبير لكي لا يجلب الأنظار).. وعند خروجنا من الباب قال زبير: (سيدي، هل سيأتي بايرام معنا؟) أجاب (سيأتي)، وكنتُ فعلاً قد تهيأتُ للأمر. ووضعنا فرشاة على المقعد الخلفي، ليرقد الأستاذ هناك. جلستُ مع الأخ زبير في الأمام إلى جانب السائق.

كانت الساعة تمام التاسعة من يوم ٢٠/مارت/ ١٩٦٠. كان اثنان من رجال الأمن يحرسان عند الباب. كان إينونو يهاجم عدنان مندرس. وأذيع في الراديو: (نوصي ببقاء سعيد النورسي في أميرداغ أو إسبارطة) وكان الشرطة يخشون كثيراً من ذهابه إلى أنقرة أو إسطنبول. لذلك شددوا عليه المراقبة. وقبل انطلاق السيارة. جاءت صاحبة الدار السيدة فطنة هانم إلى جوار السيارة.

أستودعكم الله

خاطبها الأستاذ: (أختي، أستودعكم الله. ادعوا لي إنني مريض جداً) فارق الأستاذ المكان في جو حزين. وكانت الدموع تنهمر من عيون (فطنة هانم) التي قالت للأخ طاهري: (لقد بدأت تساورني الهواجس. فأحسب أن الأستاذ إنما يبحث عن مكان رقوده الأخير). أوصينا الأخ طاهري بعد مغادرتنا، (لا تفتح الباب للشرطة، وأقفل الباب واخلد إلى النوم). لأنهم سوف يستدعونهم للتحقيق والاستفسار عن وجهة سفر الأستاذ.

وعندها يذهب الشرطة إلى صاحبة الدار ويسألونها: (أين ومتى غادر الأستاذ؟). تحيّبهم فطنة هانم: (من أين لي أن أعرف، هل أنا حارس؟ أنتم تحرسونه وتراقبونه، إذا لم تكونوا تعرفون، كيف يتسنى لي أن أعرف؟).

عندما خرجنا من المرائب، كانت الأمطار تتساقط. كنّا نخشى من والي قونيا. لأنه كان ينشر التصريحات في الجرائد يومياً ويقول (سوف أقضي على جماعة النور وأقلعهم

من الأساس). اشتد هطول المطر لدى وصولنا إلى (أكيردر). ولدى مرورنا أمام مخفر الشرطة، لم يشاهدونا بسبب دخولهم إلى الداخل تجنّباً من المطر.

أخفينا لوحة أرقام السيارة بغطاءٍ من الطين عند وصولنا إلى شرقي قره آغاج. ولم يشاهدنا أحدٌ هناك أيضاً. حصل تحسن في صحة الأستاذ. خرج من السيارة وجدّد الوضوء وعاد. وبعد بضع كيلومترات، وقفنا عند نبع عين ماء، حيث صلى الأستاذ على صخرة هناك. وقبل وصولنا إلى قونيا، كان قد أنجز قراءة الأوراد، وتحسن حاله بعض الشيء، ثم انتكست صحته ولم يكن قادراً على الكلام. وعند دخولنا قونيا، اشترينا بعض الجبن والزيتون لطعام الإفطار. دفع الأستاذ أثمانها وقال لنا (يا أولادي إنني مريض جداً كلوا أنتم بدلاً مني). كنا نخشى شرّاً والي قونيا ونقرأ آية الكرسي باستمرار. ومنذ مغادرتنا إسبارطة. وكان الإخوة زبير وحسني يقومان بنفس الشيء. وكانت العناية الربانية ترعانا ولم يشاهدنا أحد، وسلكنا طريق آدنه، وغادرنا قونيا مروراً بجامع مولانا جلال الدين الرومي. وعندما اقتربنا من أركلي، انحنى الأستاذ إلى الأمام، وأمسك بأذني وأذن زبير.

لا تقلقوا

(يا أولادي، لا تقلقوا أبداً، إنّ رسائل النور قصمت ظهر أعداء الدين والماسونيين. إنّ رسائل النور منتصرة دائماً. أنتم لا تقلقوا أبداً). وكان يكرر هذه الأقوال. وقال كلاماً آخر، رغم أن صوته لم يكن يخرج بوضوح: (إنّ هؤلاء لم يفهموني، وأرادوا زجّي في معترك السياسة). وفي تلك الأيام كان الطلبة يتظاهرون في إسطنبول. وكان الوالي يقول: (هل تقبلون لو آذنتُ بالمظاهرة للجهة المعارضة أيضاً؟). ويحييه الطلبة اليساريون (لا نقبل أن تسمح لهم ولا لنا). وعندما سمع الأستاذ بهذه الأخبار، حزن كثيراً وقال: (إذا ما ذهبْتُ من هنا، ستُصيب هؤلاء الصفعاتُ، ويتخبطون). وفعلاً حصل ما توقعه.

صلينا العصر قبل الوصول إلى أركلي، وصلناها الأستاذ داخل السيارة. وعند المساء وصلنا إلى أولو قشلة. سأل الأستاذ: (هل نستطيع تناول بعض الطعام الآن؟). اشترينا بعض الرز، وأخرج زبير موقداً غازياً من خلف السيارة غير أنه كان معطوباً. وفي هذا الجو البارد، شاهدنا حارساً في محطة قطار (بوزاتي) وأمامه مدفأة بداخلها نارٌ يتدفأ عليها. رجونا من الحارس: (لدينا مريض معنا، نرجو السماح بتسخين الطعام على النار).

وقبل الحارس، وتولى حسني معي تسخين الطعام، بينما بقي زبير في السيارة مع الأستاذ.

لم يقدر الأستاذ أن يتناول غير ملعقة واحدة، حيث لم يكن الطعام ينزل من بلعومه تجاوزنا (آذنه) ليلاً ووصلنا (جيحان) عند العشاء، وصلينا عند أطرافها. وهنا أخذ حسني قسطاً من النوم إذ كان يسوق السيارة طوال الوقت. وعند وقت السحور وصلنا (عثمانية) وملأنا السيارة بالوقود. وتسحرنا وصلينا الصبح، ولم يكن الأستاذ يستطيع تناول أي شيء وبقي داخل السيارة، حيث توقفنا عند نبع الماء (آمان بيناري). لقد كان الجبل ذلك يسمى (كاوورداعي)، ثم سمي بعد ذلك (نور داغي) أي (جبل النور).

وصلنا أورفا

وعند حوالي الساعة السابعة والنصف من صباح ذلك اليوم، وصلنا (غازي عنتاب). اشتريت بعض الطعام من المطعم وسألنا عن الطريق. لم نأنس في (عنتاب)، وكان الطريق إلى (نيزيب) موحلاً وسيئاً لتساقط الثلوج، وتعطلت العديد من السيارات وحُبسَتْ على الطرق. أما سيارتنا فلم تتعطل ولم يصب عجلاتها أي عطب، كُنّا ننطلق بها كالريح. كان الأخ زبير وحسني يعرفون الطريق جيداً لقضائهما وقتاً طويلاً في مدينة أورفا. وعندما دخلنا أورفا كانت الساعة تشير إلى الحادية عشرة تماماً.



واجهة الفندق (إيبك بالاس) على اليسار
باب غرفة رقم ٢٧ خصص للأستاذ

ذهبنا فوراً إلى جامع قاضي
اوغلو حيث كان الأخ عبدالله يمين
هناك. وعند الجامع، ذهب الأخ زبير
لاستدعاء الأخ عبدالله. تكلم الأستاذ
وطلب منا: (أسرعوا، لا طاقة لي
بالانتظار طويلاً). جاء عبدالله وزبير
وهما يركضان. سأل عبدالله أن يدلّنا
على فندق نظيف ليأخذنا إليه. ذهبنا

إلى (إيبك بالاس) وكان معنا أناسٌ آخرون. وعندما أنزلنا الأستاذ من السيارة كان
حشدٌ كبيرٌ قد تجمع. صعدنا بالأستاذ إلى الطابق الثالث. سقط الأستاذ من بين ذراعنا
ووقع على الأرض، ثم حملناه من تحت إبطيه إلى غرفته. كانت الغرفة برقم (٢٧) وكأنة
في أحد الأركان.

ولما كان الوقت شهر الصيام، فإن أهالي أورفا كانوا مشغولين بختم تلاوة القرآن.
وعندما انتشر خبر وصول الأستاذ، توجهت الحشود نحو الفندق.

عاتبنا الكثيرون قائلين: لماذا لم تخبرونا بمجيئه: كنا نستقبله من عتّاب، وهكذا بدأت
الزيارات تتوالى. يقوم الأخ زبير بتنظيم الداخلين إلى الأستاذ والناس يتدافعون لتقبيل
يده التي كنتُ مُمسكاً بها، ويحييهم الأستاذ بدوره بتقبيل رؤوسهم، ويمسكهم بقوة،
حتى عندما كنتُ أنبههم للذهاب وترك المجال لغيرهم، يجيئونني: ألا ترى أن الأستاذ
لا يتركنا؟. أصابتنا الحيرة إذ لم نكن شاهداً منظرًا كهذا من قبل.

عندما كان في إسبارطة أو أميرداغ، لم يكن يسمح لأحد الدخول عليه أثناء مرضه،
وعندما سأله مرةً في إسبارطة، (يا أستاذي، هل تُخبر الأخ الفلاني بمرضك؟. يقول:
(كلا، لا يدخل عليّ غيركم أنتم).



صورة الأستاذ قبل وفاته

بينما لم يكن يعترض على دخول أحد في أورفا. كان يحتضن أهالي أورفا جميعاً، وزاره الجميع. العامة من الناس، والتجار وأهل السوق، والضباط والعسكريون. لم يعترض أستاذنا المبارك أبداً، بل تحمّل وحتى لم يأخذ قسطاً من النوم. ووقفنا نحن معه

بدورنا. ذهب الأخ حسني ليضع السيارة في مكان ملائم، وبقيت أنا برفقة الأستاذ.

كنّا نتناوب مع الأخ زبير لرعاية الأستاذ ولا نتركه وحيداً. جاءنا اثنان من رجال الشرطة، وقال لي أحدهم: (أين سائق السيارة؟ تحضروا للمغادرة)، وأعلمتهم أن الأستاذ مريض، وهنا حضر أكثر من عشرة من الشرطة والمأمورين وقالوا: (تهيأوا، ستغادرون إلى إسبارطة!).

دخلتُ على الأستاذ وأخبرته بالوضع. استدعاهم الأستاذ إليه، دخلوا عليه وأعلموه أن الأمر صادر من وزير الداخلية، ويجب العودة إلى إسبارطة.

أتيتُ هنا لأموت

أجاب الأستاذ: (يا للعجب. لقد أتيت هنا لأموت. ريباً سأموت. أنتم ترون وضعي. قوموا بالدفاع عني)، أجابه رجل الشرطة: (نحن مأمورون، ماذا نستطيع أن نفعل). ثم أتوا بالسيارة مع الأخ حسني إلى أمام الفندق، وكان الناس يحتشدون أكثر فأكثر. وهنا قام مدير الفندق محمود أفندي بدفع أحد مفوضي الشرطة من أعلى السلم إلى

الأسفل وهو يُغلظ له القول (كيف تستطيع أن تجبر ضيفي ونزيل فندقني على المغادرة فوراً؟).

بلغ الهياج أقصاه بين الناس عندما أخبرناهم بمحاولتهم إرسال الأستاذ فوراً إلى إسبارطة. وأخذوا يتصايحون: (كيف يتسنى لهم إخراج هذا الضيف الكريم من فراش المرض وإجباره على العودة؟).

أخذ الجو يتوتر بشدة. لم يستطع الشرطة الدخول والصعود إلى الطابق العلوي. عندها، نادوا على السائق ورجوه أن يبعد السيارة عن الفندق. وعندما ابتعدت السيارة، رجع الهدوء بعض الشيء وخفّ التوتر. واستمر حشود الناس من مختلف الأصناف والمهن والمشارب بزيارة الأستاذ: (سنزور الأستاذ، جنباً لرؤيته).

جاء طبيبٌ أرسل من قبل الشرطة لفحص الأستاذ. ولكنهم أرجعوه قبل قيامه بالفحص لتأكدهم من عدم إمكان إصداره تقريراً لا يتضمن تثبيت حالة مرضه الشديد.

عاد مفوض الشرطة مؤكداً على ضرورة مقابلة الأستاذ وقال: إن أستاذكم شخص صلب. إن الأوامر صادرة من أعلى الجهات على ضرورة عودته من حيث أتى، حتى بتخصيص سيارة إسعاف إذا لم يكن يتمكن من السفر بسيارته.

قلنا له: إن أستاذنا مريض جداً وفي حالة لا تمكنه من السفر والترحال مدة ٢٤ ساعة أخرى، من المستحيل أن نتدخل في قراره ونجبره على المغادرة. وأصرّ قائلاً: (سيذهب من هنا مثلما جاء. إن هذا أمر مؤكد وقطعي من السيد الوزير. عليكم فوراً مغادرة أورشليم). قلنا له: (نحن لن نتدخل في قراره. اذهب بنفسك وأخبره وأعرض عليه الأمر. إذا أمرنا بالذهاب، نذهب عندئذٍ. لن نبْلغه نحن بأي أمر).

وكان مدراء الشرطة والأمرون يتصايحون وهم في غضب: (كيف لا تبلغونه حتى بأبسط شيء؟)

(كلا يا سيدي، لن نبْلُغْه بأي شيء. ولكننا مستعدون لتنفيذ أوامره وأقواله حرفياً).
ثم قالوا أخيراً: (نحن أيضاً مرتبطون بالأعلى. عليكم المغادرة خلال ساعتين!).

لن تصيبوا شعرةً من بديع الزمان

انتشر خبر محاولة إخراج بديع الزمان من أورفا بالقوة سريعاً. وهنا تدخل مسؤول
الحزب الديمقراطي في المدينة السيد محمد خطيب اوغلو، وذهب إلى مدير الشرطة ووجه
له كلاماً قوياً: (ماذا يحصل؟ لو أخرجتم بديع الزمان من هنا لوجدتموني أمامكم. لن
تصيبوا شعرةً من بديع الزمان بالأذى. ولن تستطيعوا إجباره على الابتعاد من هنا ولو
خطوة واحدة. إنه ضيفنا).

(ولكن الأوامر صادرة من أعلى جهة بضرورة عودته إلى حيث أتى...).

(وكيف يقدر على العودة وهو على هذا الحال من المرض الشديد؟ إنه إنسان محترمٌ
جداً، وهو ضيف الله. لا موجب للتضييق عليه بهذا الشكل).

(يا سيدي، إن أوامر أنقرة قاطعة وشديدة. عليه العودة فوراً).

وهنا احتد خطيب اوغلو، وأخرج مسدسه ووضع على الطاولة.

احتشد في هذه الأثناء أكثر من خمسة آلاف شخص أمام الفندق. ذهبنا إلى المستشفى
وقدمنا عريضة إلى رئيس الأطباء بطلب فحص الأستاذ وتقديم تقرير طبي يتضمن
الإشارة إلى مرضه الشديد واستحالة إمكانية سفره.

أحضر السيد محمد خطيب اوغلو الطبيب الحكومي. وبعد الفحص قال لنا (كيف
تجراتم على الإتيان به إلى هنا؟ إن حرارته حوالي ٤٠ درجة. لا يمكن له أن يتحرك أو
يسافر على هذا الحال. تعالوا صباحاً لنصدر تقريراً طبياً من اللجنة لهذا الشخص. لا
يستطيع أن يذهب إلى أي مكان وهو على هذا الحال)...

تبين أنّ الأستاذ قد توفي

بعد أداء صلاة المغرب، لم أقدر على الوقوف لشدة الإرهاق. شاهدني الأخ زبير وقال: اذهب يا أخي وخذ قسطاً من النوم. ذهبت واستغرقت بالنوم. وبعد مضي حوالي ساعتين، جاء الأخ زبير وقال (لا أستطيع التحمل أكثر يا أخي، لقد مضى علي أسبوع لم أخلد فيه إلى النوم). طلبتُ منه أن يذهب وينام وأنوب أنا على رعاية الأستاذ.

كنتُ مع الأخ حسني، وصلينا العشاء. وذهب زبير لينام. أخبرني حسني أن رجله لا تحملانه من شدة الإرهاق والألم. وطلبْتُ منه أن يذهب وينام، لأنني أشعر بالتحسن. وذهب إلى الغرفة التي ينام فيها عبدالله وزبير.

كنتُ إلى جوار الأستاذ. وكان الباب مُوصداً من الداخل. كنا طلبنا بعض الثلج، لأن حرارة الأستاذ عالية جداً وطلب منا إحضاره له. وفي المساء حصل الإخوة على كمية من الثلج وجاؤا بها. قلتُ له: (لقد حصلنا على الثلج يا أستاذي). ولكنه لم يتناول منه شيئاً. (لأعد لكم الشاي يا أستاذي) ولكنه أشار (لا أريداً!).

كانت شفتاه المباركتان يابستين، أقوم بمسحهما بمنديل مبلل. كانت درجة حرارته مرتفعة بشكل غير مشهود. كان الوقت بحدود الساعة الثانية والنصف ليلاً. قمتُ بتغطية الأستاذ. يرفض الأستاذ تغطيته غطيتُ المصباح بالمنديل لكي لا ينزعج بضوئه. أمسك الأستاذ برقبتي وكنتُ أدلكُ يديه. وهنا، وضع يديه على صدره. ظننتُ أنه أخلد إلى النوم، قمتُ وأشعلتُ المدفأة. جلستُ عند قدميه منتظراً استفاقته. كنتُ أفكرُ في الإخوة الذين سيأتون لتناول طعام السحور.

إنّا لله.....

آه. لم أكن أعلم أن أستاذنا انتقل إلى عالم الأبدية وأغمض عينيه عن هذه الحياة الفانية. لم أكن أدرك، لم يسبق لي أن شاهدت هذا. لم أدرك وفاة أستاذي، ظاناً أنه استغرق في النوم.

مضى وقت السحور، وجاء الإخوة زبير وحسني وعبدالله: (لقد استغرقنا في النوم يا بايرام). طلبتُ منهم الدخول قائلاً: ادخلوا أنتم ولا تسمحوا بدخول الهواء البارد إلى الغرفة، إنَّ الأستاذ مستغرقٌ في النوم. لأذهبَ أنا وأصلي الصبح). باشرتُ بقراءة جزء من القرآن، لكي أذهب وأخذ قسطاً من النوم.

وإذا بالإخوة ينادون عليّ من داخل الغرفة: (يا بايرام. إنَّ الأستاذ لا يتنفس ولا يصدر منه صوت) دخلتُ الغرفة. ووقفنا نحن الأربعة على سريره والأخ زبير عند رأسه، لم يصدر أي صوت من الأستاذ. ساورنا قلق عظيم. قال زبير (مثلُ هذه الحالات مرّت على الأستاذ. ستزول). ولكنني كنتُ في حزن شديد. لم يكن أيُّ منا قد شاهدَ مثل هذا الوضع سابقاً.

ثم قال الأخ زبير (لنرسل الخبر إلى الواعظ عمر أفندي، فهو يعلم هذه الأمور ويدركها). أرسلنا إليه من يخبره، وحضر. وعندما نظر إلى الأستاذ وشاهده: قال (إنَّ الله وإنَّا إليه راجعون،.... لقد توفى الأستاذ يا إخوتي).

انتشر الخبر خلال مدة قصيرة

قال زبير: (مرّت بالأستاذ مثلُ هذه الحالات من قبلُ سوف تمرُّ هذه أيضاً). وكنتُ بدوري غير مصدِّقٍ لوفاة الأستاذ.

سبق وأن سمموه في سجن آفيون وكنا نبكي عليه مع الإخوة زبير وجيلان. وفي تلك اللحظات بادر الأخ أحمد فيضي وقال: (لماذا تبكون أيها الحمقى؟ إنَّ عمَرَ الأستاذ طویل...). قال هذا الكلام عام ١٩٤٩. تذكرت كلام الأخ أحمد فيضي هذا الآن. وقلتُ لنفسي: (تُرى هل لا تزال بقية من عمَرَ الأستاذ؟) كنتُ أسلي نفسي، وقد أطبق علينا صمت رهيب.

ذهب الإخوة زبير وحسني وعبدالله ونشروا خبر وفاة الأستاذ برقيةً إلى أنقرة وإسطنبول وإسبارطة ودياربكر وغيرها من المدن.

بدأ الناس في الصباح بالتجمع بقصد زيارة الأستاذ. خاطبتهم من الشباك قائلاً لهم: إن الأستاذ يغط في النوم. كان جثمان الأستاذ مغطى بغطاء. جاء صاحب الفندق بعد بُرْهة ونظر إلى داخل الغرفة وفهم الوضع، وأخذ ينوح بصوت عالٍ ويضرب على رجليه. وعندما شاهده مدير الشرطة سألَه عن سبب هذا اللغط والحسرة، أجابه صاحب الفندق: (إن حضرة الأستاذ بديع الزمان توفي...).

يسألُه هل هذه هي الحقيقة؟ ويحييه بنعم. وهكذا تراجع مع بقية أفراد الشرطة والجندرمة الذين جاءوا لإجبار الأستاذ على الرحيل. ولكي يتأكد من الأمر، أرسل طبيباً. وبعد أن فحصه قال (لا زالت حرارته مرتفعة. هذا شيء محيّر). ثم سألني فيما إذا كان لدينا مرآة. وعندما وضع المرآة على فم الأستاذ وتأكد من انقطاع النفس، قال (نعم. لقد توفي الأستاذ حقاً. ولكن وضعه لا يشبه وضع المتوفى أبداً. أطلب عدم رفع هذه الجنازة والانتظار بعض الوقت. إنني في شك). ثم قدّم التقرير الذي أعدّه إلى الشرطة.

كنا نحن أيضاً لا نرغب بالإسراع بدفنه. وجاء حاكم التركات. وسجّل ما وجد لديه مثل ساعة والجبة والسجادة والعمامة. وقرر تسليمها إلى شقيقه (عبدالمجيد).

توافد الناس من أهل أورفا عند سماعهم خبر الوفاة، واكتظت بهم الساحات والشوارع أمام الفندق. أرسل الخبر بالتلفون والتلغراف إلى جميع المدن والأرجاء. اتخذ أعيان المدينة والسيد محمد خطيب أوغلو قراراً بـ: (غسل الجثمان في الحضرة الإبراهيمية ودفنه هناك).

وبعد الظهر، شبّع جثمان الأستاذ من فندق إيبك بالاس إلى الحضرة واستغرق مدة ساعتين لقطع المسافة القصيرة. كان الازدحام هائلاً. أغلق أهل أورفا دكاكينهم وأسواقهم. أغمي عليّ وعلى الأخ حسني عند تشييع الجنازة. وكان الأخ عبدالله يمين يسليّنا ويقول (سيطروا على أنفسكم. هل أنتم أطفال؟).

يؤكد أهالي أورفا أن المدينة لم يسبق لها وشاهدت مثل هذا الزحام الكبير.

عند وصولنا إلى الحضرة والمقام، كان الازدحام على أوجه وأصبح الدخول إليها من الصعوبة بمكان. ثم فتحوا لنا الطريق لدخل. وأصبح بالإمكان غسل جثمان الأستاذ في داخل المقام. وقام بالغسل الملا عبد الحميد أفندي. وهو من أشهر علماء الدين في أورفا وهو على المذهب الشافعي. عاونه الإخوة زبير وحسني وعبد الله وخلوصي وأنا.

ذهبنا من هناك إلى الجامع الكبير لقراءة وختم القرآن على روح الأستاذ. وأخذنا الجنازة معنا، وبقيت تلك الليلة في الجامع. تناوبنا على ختم القرآن طوال الليل وبمشاركة حشد كبير جاءوا من المدن والقصبات المجاورة والبعيدة. كانت النية تشييع الجنازة يوم الجمعة. ولكن الخشية من الازدحام الكبير غيرت القرار. كما وأن جماعة من نواب إسبارة رفعوا إلى رئيس الوزراء مندرس طلبا بدفن الأستاذ في إسبارة.

عندما سمع أهل أورفا هذا الخبر قالوا (لن ندع الجثمان يخرج من مدينتنا). وقد رغب في الحضور أناسٌ من خارج الوطن لدى انتشار خبر الوفاة.

استدعانا والي أورفا أمام هذا الموقف وقال: (كان المفروض أن يتم الدفن يوم الجمعة. بدأت حشود كبيرة تصل من الداخل والخارج. أرجو منكم الموافقة على إجراء الدفن عصر هذا اليوم). وبدأت سيارات البلدية تبث خبراً يقول: (ستجري إقامة صلاة الجنازة والدفن يوم الخميس بعد صلاة العصر. وكان قبل يوم قد عمَّ خبر إجراء الدفن يوم الجمعة. وهكذا جرت إقامة صلاة الجنازة بعد صلاة العصر من الخميس بحضور الوالي ورئيس البلدية).

يجب عليّ أن لا أمّر دون الإشارة إلى ما يلي: في أثناء غسل الجثمان كان المطريهطل بشكل خفيف، حينها رأينا أسراباً من الطيور بألوان مختلفة تحوم ونحن في حيرة من الأمر.

في عام ١٩٥٤ قام الشيخ المبارك مُسلم بأعمال صيانة وتعمير المقام وبنى فيه مكاناً بقبُتين. وعندما حضرته الوفاة قال له مريدوه (سندفك هنا....) أجابهم (إن مكاني غير هذا الموقع. لهذا المكان صاحبه وسوف يحضر...).

اشتدّ الزحام لدى إنزال الجثمان إلى القبر. حتى إن الوالي سقط أرضاً من التدافع. كان الناس يتزاحمون مع أفراد الشرطة والحاضرين على رفع الجثمان فوق أيديهم.

حصل ازدحام لا يُصدّق. وبعد صلاة العصر من يوم الخميس دُفن جثمان الأستاذ. استطاع الحضور من لديه سيارة خاصة. وصل الأخ جيلان وعائلة جاليشقان وأهالي أميرداغ وصلوا بشق الأنفس. كان أسف وأسى الأخ المرحوم جيلان كبيراً وقال (بقيت وأمضيت العديد من السنين في خدمة الأستاذ ولكنني لم أحضر وقت وفاته. وكثيرون آخرون وصلوا يوم الجمعة لعلمهم أن الدفن سيجري يوم الجمعة. وقامت قوات الجيش بتطويق مدينة أورفا من أطرافها وبالدبابات لأسباب أمنية واحترازية).

تقف حارساً على قبري

قال لي أستاذي يوماً: (سوف تقف حارساً على قبري). رغبتُ في المكوث في أورفا بعد وفاته. ولكن الإخوة أصروا (يجب أن يبقى أحدنا على الأقل في إسبارطة). جدتُ رغبتي في البقاء، ولكن الأخ زبير بادرني: (يا أخي. لقد أخبرني الأستاذ أنا أيضاً وطلب حراسة قبره. سوف أبقى أنا لأنني لستُ على ما يرام. أرجع أنت إلى إسبارطة). وبعد بضعة أيام رجعت بنفس السيارة التي جاء بها الأستاذ ورفقة الإخوة جيلان وحسني وصونغور وطاهري، وتوجهنّا إلى إسبارطة. قمنا بزيارة الأخ خسرو، ثم غادرنا الإخوة حسني وجيلان إلى حيث يقيمون. وبقيتُ مع الأخ طاهري في إسبارطة.

وقع الانقلاب العسكري بعد شهرين. أخرجوا الأخ زبير من أورفا، وجاءنا إلى إسبارطة بدوره. جاءنا رجال الأمن وأخذونا مع الأخ زبير إلى الوالي الذي قام بتوبيخنا وإهانتنا وتحذيرنا بغضب كي نترك إسبارطة حالاً، (أنتم هنا مثل الأفاعي...) كما عبّر.

ذهبنا إلى دار الأستاذ لتتشاور مع زبير وطاهري عما يجب عمله. قال الأخ زبير (إن هؤلاء لن يسمحوا لنا بالقيام بأداء أية خدمة في ديارنا. سأذهب أنا إلى أسكي شهر وأتعلم مهنة تصليح الساعات هناك، وأتجول بين القرى وأصلح الساعات. أنت سائق سيارة

بالأصل. اذهب إلى الأخ مصطفى في نازليّ واعمل على الساحبات التي يملكها. علينا تدبّر أمرنا إلى حين انقضاء هذه المحنة والضيق وزوالها).

وفي اليوم التالي استلم الأخ زبير برقية تخبره مرض والده فذهب على أثرها إلى قونيا. ازداد الضغط عليّ، لأترك المدينة فوراً. قال لي الأخ خسرو: (يا أخي بايرام. إذا قامت حكومة الانقلاب بإخراجك فوراً، فلن تستطيع العودة إليها مستقبلاً ولن يسمحوا لك بالرجوع ثانية). ابتعد من هنا لفترة من الوقت. وخبرهم عن المكان الذي ستقصده). وقررنا الافتراق، حيث استمرت الشرطة باستدعاء الإخوة رشدي ومحمد الحياط مشددة تقضي على ضرورة إبعادي.

ودّعني الإخوة طاهري ومصطفى أزنر عند الحافلة. ثم وصلت إلى نازليّ، ورحب بي فيها الأخ الحاج مصطفى أوزتورك: (أنت على عيوننا وعلى رؤوسنا يا أخي) أعدّوا لي غرفة في الطابق العلوي. كنّا نذهب معه يومياً إلى مزرعة كبيرة يمتلكها جوار نهر مندرس. ليرض الله عنه، فلن أنسى أبداً شجاعته وتفانيه.

أصبح الناس في إسبارطة يخافون حتى من إلقاء التحية على إخواننا. وبعد مغادرتي ألقوا القبض عليهم جميعاً، وبدأوا البحث عني. وصلتني رسالة من الأخ طاهري (إنهم يبحثون عنك. لا تغادر مكانك..). تبين أنهم قرروا رفع قبر الأستاذ واتخذوا الاحتياطات الأمنية.

كنتُ يوماً نائماً تحت خيمة إلى جوار (نهر مندرس). شاهدت في منامي وكأن طائرة بيضاء تطير فوق أورفا وتصدر صوتاً عالياً. سمعت بين اللغط صوتاً مدوياً: (انظروا، نحن آتون...) ثم هبطت طائرة على موقع المقام تماماً. نزل منه اثنان بهيئة موقرة ولحي بيضاء ناصعة. وصلتُ إليهم وقبّلت يد أحدهما. وسمعت صوتاً من وراء (إن الذي قام بخدمة بديع الزمان لا يقبل يد أحد غيره). بعد بضعة أيام نُشرت أخباراً في الصحف حول: إخراج جثمان بديع الزمان من قبره، وإلقائه في البحر... ألخ هذه الأقاويل.

كانت مضخة تسحب الماء من نهر مندرس إلى الحقول في المزرعة. وكان رجالٌ ونساءً يعملون في مزارع القطن في السقي والتنظيف. دخلت إلى الخيمة وقرأت رسالة الإخلاص. ولدى خروجي وجدت عريف شرطة واقفاً أمام الخيمة وسألني: (سمعنا أنّ هنا أحد النوريين). أجبتّه (ومن هم النوريون؟).

(من أين عسى أن أعرف). ثم ذهب. بقيتُ في نازليّ حوالي ثلاثة أشهر. ذهبْتُ منها إلى إسطنبول ثم إلى أنقرة حيث أمضيتُ فيها مدة ست عشرة سنة.

جامع طوغاي^(١)

كنّا يوماً ننوي الذهاب إلى (بارلا) مع الأستاذ. معنا الأخ زبير ويتولى الأخ محمود جالشقان سياقة السيارة. سبق وأن جاءنا الحافظ فيضي أفندي إمام جامع كسيك باش وأخبر الأستاذ عن تدشين الحجر الأساس لجامع في الطوغاي راجياً حضوره. وقبل الأستاذ رجاء الحافظ فيضي، وقال (طيب. سنقبل الدعوة ونذهب).



مراسم وضع حجر الأساس
لجامع طوغاي

(١) طوغاي - يعني فوج عسكري أو قصر ذلك الفوج (المترجم).

حضر العديد من وجهاء إسبارطة. دخل الأستاذ بينهم، وكان ضباط الفوج ينظرون إليه، وإلى هيئته وقيافته التي توحى بالالتزام بالشعائر الإسلامية. يحمل المظلة بيده، ويلبس النظارة الشمسية. كنا نمشي خلفه. تساءل الناس عمّن يكون هذه الشخصية. هرع أحد الضباط وأحضر كرسيًا، ودعاه للجلوس، فشكره الأستاذ بالمقابل.

تكلم آمر الفوج، ثم طلب من الأستاذ (ليضع الأستاذ الموقر اللبنة الأولى). وسمى الله ووضع المؤنة الأولى. بعد هذه الواقعة، زاد اهتمام بعض الضباط وارتباطهم بالأستاذ.

كان الأستاذ يشير بيده بالتحية إلى الضباط والأفراد كلما مررنا بالمعسكر عند الذهاب والإياب إلى بارالا. كما ويحيي الضباط لدى مروره أمام دار الضباط وحيثما يشاهدهم. سرّ كثيرًا ببناء جامع الفوج. غير أن البناء لم يكتمل وبقي على حاله بعد وقوع الانقلاب العسكري. ولا زال موقعه خاليًا مع الأسف.

الراديو نعمةٌ من الله تعالى

كان يستمع إلى الراديو، وهو في سيارة الأجرة مع عدد من طلبة الجامعة. في إسطنبول، ويكتب بعد ذلك رسالة صغيرة بعنوان [مفتاح إلى عالم النور]. كان يستمع إليه ويعتبره من مظاهر القدرة الإلهية.

(الراديو نعمة إلهية. ولكي يظهر الإنسان شكره لهذه النعمة الإلهية، يتوجب أن يجعله وسيلة طيبة. بالكلمة الطيبة وخاصة ترتيل القرآن الحكيم وحقائقه الإيمانية والدروس الأخلاقية التي يتضمنها والضرورة للإنسان. وإذا لم تتلقَ النعمةُ الشكرَ بالمقابل، يقع الضرر على الإنسان. وكما أن البشر بحاجة إلى الحقيقة، فإنه بحاجة أيضًا إلى بعض الترويح وبعث الفرح في النفوس. على أن لا تزيد نسبته الخمس وإلاّ يكون منافياً لأسرار حكمة الهواء. فضلًا عن أنه يؤدي إلى الخمول والكسل والسفه، ويسبب

في التقصير في أداء الواجبات الأساسية، وينقلب من نعمة كبيرة للبشرية إلى نقمة عظيمة، ويكسر الشوق والرغبة للسعي والعمل).

ينشر رسائل الملاحق

عند دخول الأشهر الثلاثة الحُرْم، كان ينشر رسائل الملاحق ويهتئ طلبته بحلول الأشهر الحرم ويديم التواصل معهم وبصورة مستمرة. وكمثال على إحدى رسائل الملاحق:-

أولاً نهنتكم بالأشهر الثلاثة ولياليها المباركة الثمينة. أرجو الله أن يجعل لياليها بحكم ثواب وأجر وحسنات ليلة الرغائب وليلة القدر لكم. وأدعو من الله أن يبارك لكم ليلة البراءة (النصف من شعبان) وحلول شهر رمضان المبارك وليلة القدر^(١) التي هي خير من ألف شهر، ويسجل ثوابها في دفتر حسناتكم. وكذلك أتمنى من الله أن يبارك ليلة الإسراء والمعراج ويتقبل منكم أدعيتكم التي ترفعونها فيها، وإن شاء الله ستتجلى رحمته الواسعة في اليوم السابق مع اليوم اللاحق لهذه الليلة.

إخوة الصديق الأعزاء:

(أُبارك لكم من كل قلبي حلول شهر رمضان المبارك. ليجعل الله تعالى بركة ليلة القدر في هذا الشهر الكريم خيراً لكم من ألف شهر. آمين. ويرضى لكم عمر ثانين عاماً مقبولاً).

كان يُرسل مثل هذه الرسائل المستنسخة في المناسبات المباركة مثل ليالي الإسراء والمعراج والرغائب والبراءة. كما ويبلغهم بهذه الوسائل، الأخبار الطيبة عن رسائل النور وطباعتها ونشرها وتوزيعها.

(١) حديث: تَحَرَّوْا لَيْلَةَ الْقَدْرِ فِي الْوَتْرِ مِنَ الْعَشْرِ الْآخِرِ مِنْ رَمَضَانَ (رواه البخاري ٢٠١٧ ومسلم ١١٦٩)

ليالي رمضان

لم يكن الأستاذ ينام الليالي بعد الخامس عشر من رمضان، ولم تكن ننام أيضاً. يراقبنا ليتأكد من سهرنا، وإذا ما وجد أحداً يغط في النوم، يسكب عليه الماء ليستفيق. وهكذا عودنا على السهر. وفي الليالي المباركة، نسهر حتى نصلي الصبح ثم ننام.

ينصحن ويوجهنا قائلاً: (في الروايات الصحيحة، فإن ليلة القدر تقع في النصف الأخير ويجب التحري عنها في العشر الأواخر، وللاحتمال الكبير في وقوع الليلة المباركة في هذه الحدود والتي تعادل عبادة ثمانين سنة من عمر الإنسان، فإن السعي للاستفادة من ثوابها، فيه السعادة الكبيرة).

ينشغل أستاذنا أيام الصوم بقراءة وترتيل الأوراد والأذكار، ويتلو جزءاً كل يوم. ويحثنا ويشوّقنا نحن أيضاً، وكنا نقرأ بدورنا. كان يعطينا زكاة الفطر ويقول: (أنتم طلبة العلوم. تستطيعون أن تعطوا زكاة الفطر لبعضكم) وهكذا كنا نتبادلها فيما بيننا. نشترى بها أرزاقنا ونتصرف بحكمة في معيشتنا وإنفاقنا. كان يقرأ الآية الكريمة كلما هم بركوب السيارة: [سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له بمقرنين...]، ويضيف ويقرأ آية الكرسي سبع مرات، اثنتان نحو الأمام والجهة اليمنى واليسرى، وواحدة نحو الخلف.

خير الأمور أحمزها...

كان يرشد ويوجه طلابه برسائل الملاحق وباستمرار. حافظ بذلك عليهم مادياً ومعنوياً. وكانت أيضاً سبباً لفهمهم وتوضيح الحقائق العالية. ويخصّ الإخوة الذين تصيبهم المحن والمصائب على هذا النحو:

(ما زلنا نسلّم أمورنا للقدّر، فإننا نعتبر هذه المصاعب (خير الأمور أحمزها) ونعتبرها نعمةً لنا بسبب الأجر والثواب الذي نكسبه منها).

(إنَّ الإخلاص والجلادة التي لديكم، سببٌ كافٍ لدفعكم إلى التسامح مع التقصير الذي تجردونه من بعض إخوتكم والستر عليه رغم الضيق الكبير. إن الأخوة الحاصلة من سلسلة رسائل النور حَسَنَةٌ عظيمة بحيث تمحو ألف سيئة. وحيث إن العدالة الإلهية يوم الحشر ترجّح الحسنة على السيئة، لذا يجب التمسك بالعفو والمحبة لنيل الرضا. وإلاَّ أصبحت الحدة والعصبية أمام سيئة صغيرة، ظلماً على الطرفين. وإن شاء الله، تتعاونون فيما بينكم في مجال المسرّات وتقضون على المحن والمصاعب بشكل كامل.

(إن القضاء تماماً على المصاعب والضيق هو سلوى حقيقية:-

(الأول: قلبُ الضيق إلى رحمة بحقنا.

(الثاني: الرضا والتسليم والفرح أمام عدالة القَدَر،

(الثالث: الفرحة الخاصة من العناية التي خُص بها طلبة النور،

(الرابع: اللذة من زواله لكونه مؤقت وليس بالدائم،

(الخامس: حسنات هامة،

(السادس: عدم التدخل في الأفعال الإلهية،

(السابع: أقل ضرر وأدنى درجة من المتاعب والمشقات أمام أشرس الهجمات،

(الثامن: أخف ضررٍ من بين بقية المصابين بالأضرار،

(التاسع: الفرح والسرور النابع من الإعلانات الرفيعة النابعة لدى الخروج من

الامتحان القاسي.

(تسعةٌ من السرور المعنوي، لا يماثله أي علاج أو دواء في تسكين الآلام ومعالجة

الجروح، وبشكل لا يوصف. إنها تسكّن آلامنا القاسية).

بهذه الرسائل كان يعالج آلام الإخوة الذين يقاسون المصاعب سواءً الذين هم

داخل السجون أو خارجها. ويخفف عن آلامهم بشتى الوسائل.

أليس لي طالباً

كنا جالسين مع الأستاذ ذات يوم، فقال: كان بعض الطلاب - في سجن آفيون - يبدون شيئاً من الضيق والضرر. وعندما كنت أرى منهم هذا الوضع أتألم وأحزن. فقلت يوماً: يا رب أليس لي بين هؤلاء طالب؟ (أي: طالب مخلص لا يبدي تدمراً) ولم أكمل الدعاء بعد حتى قام (طاهري موطلو)^(١) قائلاً: نعم يا أستاذي!

فسررت لهذا الكلام سروراً بالغاً. وكان خير تسلية لي في حينه.

كان الأستاذ يطلق على الأخ طاهري بـ «رائد الشباب». وحقاً لقد كان يتصف بخصال وشمائل قلما تجدها في غيره، فقد كان يصوم الأشهر الثلاثة طوال ثلاثين سنة من عمره، ولم أر منه أن صلى الوتر بعد العشاء وإنما كان يقيم الليل ويصلي التهجد ثم يوتر. لقد كان كنزاً للدعوات لطلاب النور. وكان في طاعة تامة لأوامر الأستاذ ويطبقها بحذافيرها. لذا لم أسمع من الأستاذ أن قال لأحد من طلبة النور مثلما قاله للأخ طاهري، حين قال بحقه:

«إن الأخ طاهري ولي من أولياء الله الصالحين، فعليه أن لا يعد نفسه أنه في الدنيا». وفي أحد الأيام قال الأستاذ له: أتريد أن تعد نفسك في هذه الدنيا - أي تميل إليها قليلاً - ؟ أم تريد أن تستخدم عاملاً وخادماً للقرآن الكريم؟ فأجاب: أستاذي الحبيب أرجوك.. بل خادماً للقرآن.

فقال الأستاذ ملتفتاً إلينا: بارك الله فيه، إنه حقاً ولي من الصالحين!

كان الأخ طاهري أكبرنا سنّاً كما أنه أكثرنا عملاً في سبيل القرآن. فما كانت تفوته كلمة في أثناء قراءته القرآن الكريم أو في أثناء تصحيحه الرسائل. ولقد ضحى بحياته كلها في سبيل خدمة القرآن. فإخلاصه الكامل في العمل كان يزيدنا نشاطاً وحيوية

(١) ولد في اسبارطة سنة ١٩٠٠ هو أحد طلاب النور المقربين للأستاذ النورسي (انتقل إلى رحمة الله سنة ١٩٧٧).

وشوقاً إلى خدمة الإيمان مهما كانت الظروف.. كان رحمه الله مخلصاً لله. كل عمله كان لله. كنا نتخذهُ أباً معنوياً لنا لشدة شفقتِه علينا.. لم يعرف التعب إليه سبيلاً ولم نره ملّ يوماً من العمل.. رحمه الله رحمة واسعة.

وظيفتنا خدمة الإيمان

«كان الأستاذ يرشد طلابه في دروسه التي يملئها علينا قائلاً:

إخواني، إن وظيفتنا هي خدمة الإيمان والقرآن الكريم بإخلاص تام. أما توفيقنا ونجاحنا في العمل وإقبال الناس إلينا ودفع المعارضين عنا، فهو موكول إلى الله سبحانه، فنحن لا نتدخل في هذه الأمور. وحتى لو غلبنا فلا ينقصنا هذا شيئاً من قوتنا المعنوية ولا يقعدنا عن خدمتنا، فعلينا بالثقة والاطمئنان والقناعة انطلاقاً من هذه النقطة. مثال هذا:

«كان خوارزم شاه - وهو أحد أبطال الإسلام الذي انتصر على جيش جنكيز خان انتصارات عديدة - كان يتقدم جيشه إلى الحرب، فخاطبه وزراؤه ومقربوه: سيظهرك الله على عدوك، وتتصر عليهم!

فأجابهم: «إن ما عليّ هو الجهاد في سبيل الله اتباعاً لأمره سبحانه، ولا حق لي فيما لم أكلّف به من شؤونه، فالنصر والهزيمة إنما هي من تقديره هو سبحانه.»^(١)

وأنا أقول مقتدياً بذلك البطل: إن وظيفتي هي خدمة الإيمان، أما قبول الناس للإيمان والرضى به فهذا أمر موكول إلى الله. فأنا عليّ أن أؤدي ما عليّ من واجب، ولا أتدخل فيما هو من شؤونه سبحانه.

مرض العصر

كان الأستاذ يتحدث في أغلب دروسه عن: الأخوة والإخلاص. فكان يشخص مرض زماننا هذا بـ: الغرور والأنانية وحب النفس.

(١) تراجع اللمعة السابعة عشر، المذكرة الثالثة عشرة - اللمعات.

قال الأخ زبير يوماً: أستاذي الحبيب! إنني أكاد أرتعد من خوفي من الغرور والأناية.

فأجابه الأستاذ: نعم، خف وارتعد من الغرور. ففي هذا الزمان - وهو زمان الغفلة عن الله - ترى أصحاب الأفكار المنحرفة عن الدين يجعلون كل شيء آلة ووسيلة لمصالحهم الخاصة، فتراهم يستخدمون الدين والعمل الأخروي وسيلة لمغانم دنيوية. إلا أن حقائق الإيمان والعمل لنشر رسائل النور.. هذا العمل المقدس لا يمكن أن يكون وسيلة لجر مغانم دنيوية قط، ولن تكون غايته سوى رضى الله سبحانه.. بيد أن الاصطدامات التي تحدث جراء التيارات السياسية الضالة تجعل المحافظة على الإخلاص، والحيلولة دون جعل الدين وسيلة للعسيرة.. والحل الوحيد أمام هذه التيارات هو الاستناد إلى العناية الإلهية واستمداد القوة منها.

كرامات رسائل النور

كان أستاذنا يتجنب ويتحاشى كثيراً من المظاهر والوقائع المتلبسة بالكرامات. على سبيل المثال، عندما قاموا بأخذ الأستاذ من أثناء التدريس في (قسطموني) إلى سجن (دينزلي)، استقبل في محطة القطار من قبل الوالي (طان دوغان) وأركان الجهاز الأمني، وفي نيتهم القبض عليه بالجرم المشهود وعقابه بموجبه.

لكن الأستاذ نزع عمامته ولقّف رأسه قبل ركوبه القطار. وقع الوالي وأركان الجهاز الأمني في حيرة من أمرهم. كيف وصله الخبر واتخذ هذا الأجراء الذي أنقذه من الوقوع تحت حكم الجرم المشهود؟.

وكان جواب الأستاذ: (هذه ليست بكرامة. وإنما حشرة البرغوث هي التي غلبتهم). ذلك لأن الأستاذ قام بنزع غطاء الرأس لطرح برغوثه دخلت العمامة ويقوم بحك مكان القرصة. وهكذا أسقط بيد جهاز الأمن ولم يقدروا على فعل أي شيء. أما الأستاذ فينسب الكرامة إلى البرغوث ولا يقبلها لنفسه. لقد وقعت العديد من حالات

أمثال هذه الكرامات في سجون دنيزلي وأسكي شهر وآفيون. يقول عنها الأستاذ: (هذه كرامات رسائل النور وليست كراماتي...). لا يرتاح من النظرة إليه على اعتباره مُجدِّداً، ويتحاشى المظاهر.

لا يقبلُ إمعان النظر في وجهه

حينما كنَّا ننظر إليه بشكلٍ مختلف، يتغيَّر لونه، وينزعج ويَسْتَقِلُّنا، بينما تبدو عليه الراحة والرضا عندما نعامله كشيخ طاعنٍ في السنِّ يحتاج إلى من يخدمه وفي سبيل رضى الله لا غير.

لم يكن لِيُشغِلنا كثيراً في أعماله الشخصية مثل إعداد الطعام أو الشاي. موجهاً جُلَّ اهتمامه ونظره إلى خدمة حركة النور ورسائل النور. يتناول طعامه وحده، وإذا ما كنَّا معه، يقدِّم لنا منه ويكرمنا. وإذا ما امتنعنا عن الأخذ منه يقول (إذا لم أعطكم وأكرمكم، يؤذيني).

نخرج معاً ليأخذ هو راحته أثناء تناول طعامه. وأحياناً ندخل عليه ظناً منا أنه أكمل طعامه لنرفع السفرة، ينادينا بألقاب لطيفة: (... للمعدة أيضاً كرامات). ويناولنا طعامه. عند شروعا بخدمته نحاول النظر إلى وجهه على اعتباره وجهاً مباركاً لوليٍّ من الأولياء، تظهر عليه أمارات الانزعاج فوراً. كنَّا لا نمنع النظر إلى وجهه أثناء خدمته، وإنما ننظر إلى الأرض.

عندما يتمرض ويصعبُ سماع صوته، كنْتُ أفهم قصده من النظر إلى وجهه. وقد اكتسبتُ ملكة خاصة في هذا المجال. كنْتُ أدرك معنى أدنى إشارة أو تحرك منه بالنظر إلى وجهه. وكان ينادي عليّ (.... لا تنظر إلى من كانت أذنه في عينه).

وكان أحياناً يضربنا بعضاً صغيرة، ويمزح معنا أحياناً أخرى ويتلطف بنا. ويقول أحياناً: (إن طلابي من المناطق الشرقية كانوا يروِّحون عني ويتفكهون. أنتم أيضاً روِّحوا

عني بكلمات لطيفة وكلام جميل). وفي أثناء السفر والرحلات، نقوم مع الأخ جيلان نقرأ عليه قصيدة معروفة، وكان يبدو عليه الرضا.

كان يشكو كثيراً آلام مزمنة في الكتف

كان يفرح وينشرح لدى سماعه قراءتنا لهذه القصيدة. وعندما يمرض نروي له أحاديث مؤنسة ونخبره أخباراً لطيفة ومفرحة. كان يقول لنا (تحدثوا... إن بدني أصبح حساساً جداً، أتألم من أدنى حدث). كنا بدورنا نلاحظ ذلك بكل دقة، ونؤخر إعلامه بالحوادث المؤلمة. لم يكن يشكو من مرض مادي مُزمن، عدا إصابته بحالات ألم في الكتف.

بينما كان مَرَضُهُ معنوياً، يشعر فوراً وتكشف له أية أعمال أو ووقائع تؤذي مجمل العالم الإسلامي، أو تقف أمام الإسلام والقرآن وتلحق بحركة النور الأذى والضرر، وكأن جهاز رادار يخبره، ويتسبب في انزعاجه ويتغير لونه وينقطع صدى صوته وتأخذه عصبية. وفي مثل هذه الأوقات، تصعبُ خدمته كثيراً.

نشعرُ برصد حالاته هذه، بوقوع حوادث أو التحضير لخططٍ ضد حركة النور والإخوان من طلبة النور في أي جزء من أرجاء الوطن. شهدنا المئات من هذه الحالات. وفي السنين الأخيرة من عمره، يطلب منا: (إن جسمي أصبح حساساً لا أتحمل الصدمات وأتألم كثيراً. أخبروني أخباراً مفرحة ومبشرة دائماً، ولا تقولوا لي كلاماً يثيرني ويبعث في القلق).

كان الأخ صونغور في سجن صامسون عام ١٩٥٤. كان أستاذنا يتابع أخباره ويهتم به كثيراً ويسأل عنه. ذهب يوماً إلى (بارلا) برفقة الإخوة جيلان وزبير. وصلت برقية من صامسون تخبر عن إطلاق سراح الأخ صونغور. بَشَّرَتْهُ بالخبر لدى عودته من بارلا. فرح كثيراً وكافأنا بوليمة.

أنت تسببُ في افتراقنا

لم يكن أستاذنا يأذن بالغيبة. إذا ما قلنا له (إنّ فلاناً يقول كذا...) يبادرنا قائلاً: (لقد أخطأتم في الفهم. إن ذلك الشخص صديقي وصديق لرسائل النور. لن يقول مثل هذا الكلام. أنت تسبب في الفرقة بيني وبين أخي).

تصلنا رسائل تقول: (إن رجل الدين الفلاني يتكلم ضد الأستاذ ورسائل النور). غير أنّ الأستاذ يُسكتنا: (إن الشخص الفلاني من أهل العلم، وصديق لنا). يقوم دائماً بتأويل الأمر بشكل حسنٍ ويقول (نحن مأمورون بحُسن الظن).

جاءت جماعتان من طلبة النور من (قونيا) لزيارة الأستاذ، واشتكت جماعةٌ منهم ضد الجماعة الثانية قائلين عنهم: (لا يتخذون تدابير الحيلة والحذر، ويدرسون في المساجد). واشتكت المجموعة الثانية بالمقابل. وجه أستاذنا إليهم كلامه قائلاً: (إخوتي. لا حاجة إلى خدماتكم. إنما نحتاج إلى المساندة فيما بينكم. اقرأوا أحياناً مع البعض رسائل (الأخوة)، و(الإخلاص) و (المجموعات الست). إن الثبات الذي تُبدونه، والمتانة والتوافق والتآخي إنما يشكل مجالات الفخر لهذا الوطن).

كان يعطي دروساً وأمثلة من الإخوة طلبة الولايات الشرقية، وحتى إنه كان يعطي أمثلة من أفراد عصابات الأرمن من الطاشناق: (يُرمون في النار، ولا يتخلّون عن دعواهم وشجاعتهم. أنتم طلبتي الجدد كونوا أيضاً مثلهم. إذا ما قلت لكم اذهبوا واقتلوا القائد الروسي، عليكم الذهاب وبدون أدنى تردد. إنني أعرفكم هكذا).

انتهى الضرر

وردت رسالة من أنقرة بعد نشر (تاريخ الحياة) تتحدث عن عدم جواز نشر الصور. قرأنا الرسالة على الأستاذ، ابتسم وطلب قلم رصاص. وبقلم الرصاص الذي بيده رسم خطأً على عنق الصورة. (لا ضرر منها الآن. الإنسان الناقص لا يقدر على العيش. اكتبوا إلى صاحب الرسالة بذلك). وأجبنا مُرسِل الرسالة بجواب الأستاذ نصّاً.

ومثال مشابه آخر. كان أستاذنا يقيم مع الأخ زبير في منزل، بعد الخروج من سجن آفيون. يأتي الأخ طاهري من إسبارطة وينزل ضيفاً لليلة. يُخرج من جيبه محفظة نقوده التي تحتوي على أوراق مالية عليها صور. وفي الصباح يؤدّع الأستاذ. وفي المَرَّاب يفتش عن محفظته ليشتري بطاقة سفر، ولا يجدها. يعودُ على الفور إلى عند الأستاذ. وهنا، يأتي الأخ زبير ومعه المحفظة، عندها يسأل أستاذنا طاهري (لماذا عُدْتَ؟). يجيبه طاهري (رجعتُ لأخذ محفظة نقودي التي أخرجتها لأن فيها أوراقاً عليها صور، ونسيْتُها). يجيبه الأستاذ مغتاضاً: (لا تفعل ذلك ثانية. الإنسان النصف لا يعيش، لا ضرر من ذلك).

يكرر علينا أستاذنا دروسه في مثل هذه المواضيع. كنّا نحن أيضاً ننسى محافظ نقودنا ونتركها على الأثاث. يقول لنا كلما يرى هذا الوضع: (أنتم لا تتصرفون بصدق تجاه الأمان. لا تعملوا هكذا). ولأنّ: (قد لا يخطر ببال أحدكم، ولكن ربما تتبادر الشبهة إلى عقل أحدكم فيتهم أخاه بفقدان نقوده).

لا يُعمل بمقتضى الرؤيا

كتبَ أحد الأشخاص المحترمين من أهالي ديار بكر، يقول للأستاذ، أنّ أحدهم رأى سيدنا الرسول ﷺ فيما يرى النائم، وفي مجلسه ساداتنا الخلفاء الراشدون والسيد الشيخ الكيلاني، ثم يأتيهم الروح القدس جبرائيل (عليه السلام)، ويبلغهم: أنّ نهاية تقديم الخدمات ونشر المؤلفات قد أزفت، وبدأ زمن الجهاد المادي الذي يتوجب الأخذ به.

قرأ الأستاذ الرسالة، وقرأناها نحن بدورنا، ثم طلبَ ورقة وقلماً وكتبَ الجواب: (إن رؤياكم تلك مُباركةٌ، ولكنها بحاجة إلى تأويل وتفسير).

(إن الجهاد المقصود هناك، ليس بالجهاد المادي وإنما جهاد إيمانيٍّ معنوي، وأنّ الانتصار على الأعداء ليس بالسلاح، وإنما إشارةٌ إلى غلبة براهين النور الإيمانية على الكفر المطلق معنويّاً).

الحذر من الاعتقاد والظن أنه جهادٌ مادي. كما وأني لا أعملُ بمقتضى الرؤى).

عندما أقام الأستاذ في فندق بيروت بالاس، زاره العديد من الشخصيات المهمة. هنا، كتب الأستاذ رسالة مهمة هي بمثابة وصاياه الأخيرة: (التأكيد على الاستمرار وإلى الأبد، استناداً إلى طراز حركة الإخوة طلبة النور الفعلية والإيجابية كقانونٍ ثابت).

[إن وظيفتنا هي العمل الإيجابي البناء وليس السعي للعمل السلبي الهدام. والقيام بالخدمة الإيانية ضمن نطاق الرضى الإلهي دون التدخل بما هو موكول أمره إلى الله. إننا مكلفون بالتجمل بالصبر والتقلد بالشكر تجاه كل ضيق ومشقة تواجهنا وذلك بالقيام بالخدمة الإيانية البناءة التي تثمر الحفاظ على الأمن والاستقرار الداخلي].^(١)

الصحف تكتب: النوريون يوزعون بياناً

قامت الصحف المحلية في نازيليّ عام ١٩٥٨ بحملة صحفية ضد الأستاذ وتهمة بأمر عديده دون الاستناد إلى دليل.

أرسل طلبة النور هناك تلك الجريدة إلى الأستاذ، وقرأناها له. تألم كثيراً بسماحها. وأوعز إلى كتابة جواب عليها. كتبنا رسالة بمشاركة الإخوة زبير وجيلان وأرسلناها إلى نازيليّ وأنقرة وأرجاء أخرى.

وعندما قام بعض الطلبة من الشباب بطبع هذا الجواب ومحاولة إرساله وتوزيعه عن طريق دائرة البريد، مما لفت نظر بعض موظفي البريد. كما وحصلت عليه أيضاً الجرائد الكبرى التي كانت في صف معارضة الحكومة. بالغوا في إظهار الخبر وبالخطوط العريضة ولأيام عدّة وكأنها حادثة مهمة جداً. وأوجدوا جواً من الغضب: (النوريون يوزعون بياناً في أنقرة...). وعلى أثرها تحركت الحكومة، وأصدرت مذكرات اعتقال بحقنا.

(١) الملاحق، ملحق اميرداغ، الدرس الأخير.

أخذوا الأخ جيلان مكبّل اليدين من أميرداغ إلى أنقرة. وأخذوني مع طاهري وحسني إلى دائرة الشرطة. أعطونا كرسيّاً واحداً، تناوبنا على النوم عليه حتى الصباح.

الجميع يصعدون إلى القمر

مكان ضيق... ليس فيه مجال للنوم. تناقشنا مع أفراد الشرطة حتى الصباح. يلقون علينا التهم والافتراءات المزورة: (من أين يؤمّن بديع الزمان إدامة حياته؟ أنتم مشغولون بتعليم الناس القرآن، في حين الآخرون يصعدون إلى القمر والشمس.... تسببتم في تأخير تقدم المجتمع مدة أربعين عاماً...) وغيرها من الكلام غير الموزون..

نقول لهم في أجوبتنا: (يا إخوتنا، نحن لا نمنعكم من الصعود إلى القمر أو الشمس. نحن مهتمون بتأمين إيمانكم. أنتم اصعدوا إلى القمر ما زلتم تعملون، نحن لا نشكل عائقاً أمامكم بل نساعدكم ونعاونكم). أخذونا بعد يوم إلى سجن إسبارطة. وبعد مدة، جاء عريف من الجندرمة لسوقنا إلى أنقرة.

كان أحد مدراء الشرطة، واسمه أحمد، يتولى أمورنا، واشتهر خلال إقامته في إسبارطة مدة ١٠-١٥ سنة بالعمل ضدنا. يتابع أخبارنا، ويسجل عدد الإخوة طلبة النور في كل بلدة وقرية، وماذا يكتبون وأين يرسلون الرسائل بعد استنساخها، من أين يشترون الأوراق والأقلام؟ كيف تنتقل الرسائل من محلٍ إلى آخر، ويقضي ليله مع نهاره في تعقب طلبة النور.

كان إنساناً ظالماً وغداراً وعديم الرحمة. فتش بيوت جميع من قاموا بزيارات إلى الأستاذ في إسبارطة. وكان عضواً مخلصاً في حزب الشعب. مهما كتبنا عنه لا نبليغ وصف هذا الإنسان الشرير.

يفكون الأغلال من أيدينا أوقات الصلاة

أركبونا القطار. كان رجل الجندرمة إنساناً منصفاً. يفتح الأغلال من أيدينا أوقات

الصلاة، ثم يعيد تكيلنا. وصلنا سجن أنقرة حيث جمعوا حوالي عشرة من الطلبة الذين قاموا بكتابة الرسالة الجوابية والذين طبعوها ونشروها.

بقينا في السجن ثلاثة وستين يوماً. أرسل الأستاذ خبراً إلينا حيث كنّا: (لا تتألموا. إنّ الذين يوالون الماسونيين من الحزب الديمقراطي يكافئون ويرشون حزب الشعب في حملته الشريرة. استغلوا غياب رئيس الوزراء مندرس في اليابان. قام الموالون للماسونية من الحزب الديمقراطي بإثارة الفتن. لا تكونوا ضد الديمقراطيين). كما أرسل رسالة أخرى: (يُنظر إلى طلبة النور في العالم الإسلامي نظرة خاصة. إذا ما أطلقوا سراحهم سريعاً سيقولون: إنّ طلبة النور مؤيدون وعلى طول الخط للأعمال السيئة التي يقوم بها الديمقراطيون. ولكن الآن سيقولون: إذن تبين أن حركة النور ليست معهم ولا تؤيدهم في أفعالهم وتحركاتهم ضد الدين.. إضافة إلى أننا وما نحن عليه من فقر الحال، لم نكن لنستطيع فعل هذه الدعايات الكبيرة وهذا الكمّ من النشريات. هذا يظهر أنّ من قسمتنا ونصيينا تجلّى القدر الإلهي على هذه الصورة في سجن آفيون...).

يُطلق سراحنا

بعد أن أمضينا ثلاثة وستين يوماً، أُطلق سراحنا، وجاء قرار المحكمة لاحقاً. أثناء مكوثنا في السجن، قام الإخوة كوجوك علي ومحمود جالشقان وشعبان الوحشي بخدمة الأستاذ. كان الأستاذ يلاطفهم ويقول عنهم: (هؤلاء قاموا بتعذيبني مدة سنة كاملة، وأرهقوني كثيراً). ذلك لأننا كنا على دراية وخبرة مكتسبة لحركات الأستاذ وسكناته.

يتجنب كثيراً من التصنع والتظاهر

كان أستاذنا يتجنب ويتحاشى التصنع والمظاهر. وصل قمة الإخلاص. إنّ قلّمي لا يساعديني أو يجعلني في موقع الإيفاء بحقه وبالشكل الكامل والمطلوب. يتكلم مع مختلف مقامات الناس وطبقاتهم على حسب أعمارهم ومستوياتهم ويتبادل الحديث

معهم، ويخرج الجميع من عنده وهو راضٍ بما سمع. يلقي دروساً من رسائل النور على طلاب الابتدائية والجامعة، والمعلمين والأساتذة على حد سواء وبشكل تطمئنُ إليه كل العقول. لم نشاهد من اعترض عليه أمامه. كثيراً ما كانوا يخرجون من عنده وهم يقولون: (ليرضَ الله عن الأستاذ، كنّا نود طرح هذه الأسئلة عليه، ولكنه لم يترك لنا الفرصة حينما بادرنّا بالإجابة، بل وأجاب على ما كان في قلوبنا ويتردد على عقولنا من أسئلة).

جاء يوماً أطباء من إزمير وزوار من أماكن أخرى. وخرجوا من عنده وهم في حيرة من معرفته الواسعة بأمور الطب وبما سمعوه منه في هذا المجال:- (رغم الدراسة الطويلة للعلوم الطبية، فقد سمعنا منه أشياء جديدة. تُرى من أين حصل على كل هذه المعلومات؟ في الواقع، إنّ عالم الطب يطبق حديثاً ما يقوم الأستاذ بتطبيقه منذ ثلاثين عاماً).

يتكلم حسب مستوى الناس

يتكلم حسب مستوى العوام كما هو حسب مستوى الخواص من الناس. يحدث أحياناً ويقابل من هم على مستوى الفلاح أو العامل أو الراعي ويتحدث إليهم على قدر مداركهم، ويتواضع معهم وينزل إلى مستواهم ويخاطبهم وباللسان الذي يفهمونه، وعندما يجلس إلى أستاذ جامعة، يحاوره بأدق المعلومات العلمية ويتحدث عن علم الكوزموغرافيا^(١) وسرعة دوران الأرض حول محورها وعدد قطرات المطر المتساقطة خلال الدقيقة الواحدة. يخرجون وهم متعجبون من غزارة معلوماته: (تُرى من أين حصل على كل هذه المعلومات. إنه يعرف حتى تاريخ حياة الكرة الأرضية من نشأتها الأولى وحتى آخر الزمان).

(١) علم يبحث في مظهر الكون وتركيبه العام.

عندما يستمعون إليه، يأخذهم العجب والحماسة، بل لا يكادون يستطيعون الجلوس في أماكنهم، ويتحركون ويقومون ويجلسون ومنهم مَنْ يكبّر الله.

قال عنه البروفسور علي فؤاد باشكيل: ^(١) (إنني مُعجبٌ بعلم الأستاذ. لا يقاسُ علمه مع ما تلقيناه من العلوم. لقد منحه الله سبحانه علماً واسعاً كالبحار والمحيطات التي تثور وتتلاطم كلما تحركت. بحرٌ لا يكاد يغوص فيه أحد إلا وغاص أكثر. لا نهايات لحدود علمه. هذا فضلاً عن مؤلفاته الأخرى القيمة، يكفيه محافظته على اللغة التركية العثمانية. لأن مؤلفاته تحافظ على اللغة العثمانية وتصورها).

يقول جانتاي: أصبحنا مؤلفين بهمة بديع الزمان

في عام ١٩٦١ ذهبنا إلى زيارة المرحوم حسن بصري جانتاي، برفقة مصطفى بولات. سأله مصطفى: (لماذا لم تكتب، بأسلوب الأستاذ بديع الزمان؟) قال جواباً: (يا أخي، أنتم غير مدرّكين أيّ إنسان كان الأستاذ. لا يمكن لأيّ إنسان أن يُقاسَ به. كان عنده مَنْ ينفُث في أذنه. إنني أهنتكم يا أخوتي. نحن أصبحنا مؤلفين بهمة الأستاذ وفضله. كنا نخشى أن نكتب أو نتكلم مع أحدٍ أو نفهم أحداً. بدأ الأستاذ بتأليف وكتابة رسائل النور. ففتح بذلك الآفاق الواسعة والفسحة في تركيا وهو يتحمل كل العذاب والقهر والجوع والأغلال في دهاليز السجون. غير أن شجاعته وإخلاصه وتواضعه وشفقته ورحمته وبطولته انتصرت على كل شيء. الجميع في تركيا يتعقبونه، وأولئك الذين قطعوا

(١) الدكتور علي فؤاد باشكيل ١٨٩٣ : ١٩٦٩ درس الحقوق وحصل على شهادة الدكتوراه من فرنسا سنة ١٩٢٣ ورقي سنة ١٩٣٩ إلى درجة "أوردنياريوس بروفسور"، ويعتبر من مؤسسي كلية الحقوق في انقره، شغل مناصب علمية منها عميد كلية الحقوق وعضو محكمة لاهاي الدولية، اشترك في المؤتمر الإسلامي في كراچي سنة ١٩٦٠. انتخب نائباً عن مدينة صامسون بعد خروجه من السجن سنة ١٩٦١م كان أقوى المرشحين لرئاسة الجمهورية، لمكانته العلمية المرموقة ورصيده الشعبي الكبير، وكان فوزه مؤكداً ولكن القادة العسكريين أجبروه على الانسحاب وهددوه بالتصفية الجسدية. توفي ١٩٦٣. ومشى في جنازته عشرة آلاف من الطلبة الجامعيين.

الصلة مع الإسلام. لم يكن معه أحدٌ وبقي وحيداً. ليس له جيش أو شرطة أو حراس. وإنما الله وحده معه. توكل وأسند ظهره لربه ولنبيه وحدهما).

أنتم لا تستطيعون فهم الأستاذ

قال عنه يوماً المفتي السيد عثمان نوري أفندي: (إخوتي! أنتم تفهمون جانباً واحداً من الأستاذ. إن مدارككم لا تكاد تُدركه. إنه إنسانٌ عجيب. عليكم قراءة رسائل النور بشكل تفهمونها. لم أستطع مطالعة كل مؤلفاته. ولكنني تابعتُ جُلَّ كتبه. كثيراً ما نلتقي بالمارشال فوزي جاقاق^(١)) وتبادل أحاديث عن الأوضاع العامة وأحوال الدنيا. إنَّ ما لدى أستاذكم من إمكانات وقابليات، يستطيع معها إدارة شؤون العالم إذا ما وُكِّلت إليه أمورها. إنني أراه بهذا المنظار، بل أنه هكذا في واقع الحال).

لقد سمَّوا الأستاذ سبع عشرة مرة

كان يتناول طعامه وحده، وإذا ما كُنَّا حوله يُكرمنا من الطعام ويقول: (إذا لم أعطكم منه، يؤذيني). نشترى له رغيفاً كلَّ أسبوع، ونحرص كثيراً عندما نشترى أي طعام من البقال أو الأفران. لأننا كُنَّا محاطون بالدسائين من كل جانب. نختار بأنفسنا رغيف الخبز ولا نقبل ما يقدمه إلينا الفران (الخباز)، وكذا عندما نشترى اللبن أو غيره. لأن المؤامرات كانت تحاك حول الأستاذ، حتى إنهم سمَّوا الأستاذ سبع عشرة مرة.

كان الناس صغاراً وكباراً، نساءً ورجالاً يتدافعون لمعاونتنا عند جلبنا الماء، لعلهم أنَّا في خدمة الأستاذ. لم نكن نتكلم مع أحد، ولا نتبادل أواني الماء حتى مع بعضنا. نحفظ ما نشتره في عُلْب مغلقة. كان الأستاذ يتحاشى جلب الانتباه وليس من السموم فقط. ولكي لا يتأثر أو يتحسس، كنا نأخذ منه مبلغ ٢٥ قرشاً عن جلبنا الماء له.

(١) الذي كان رئيس أركان الجيش آنذاك.

يُعاملُ مَنْ هُمْ فِي خِدْمَتِهِ بِالشَّفَقَةِ

عندما يلتحق بخدمته أحدُ الإخوة، يظهر معه معاملة خاصة ويتصرف معه بهدوء وحُسن معاملة وشفقة، ويدخل في تدريسه بتؤدة، ويركّز معه على مفاهيم الإخلاص والصدق والفداء والتنظيم والتدبير. ويبدأ بالتدريج تكليفه ببعض الخدمات، ويستمر على هذا المنوال في السنة الأولى أو الثانية من التحاقه. كان الأخ زبير مثلَ القلعة الشامخة في إظهار معاني الفداء والإخلاص وعلى كافة المستويات. يمتاز بروح فداء عجيب.

كان يتلقى غضب الأستاذ وضربه نيابةً عنّا عند حصول تقصير من أحدنا. تربّت نفسية الأخ زبير على يد الأستاذ على أحسن وجه. كان يقول له عن نفسه، محاولاً إيلامها واستصغارها: (النفسُ هذه، هي حجرةٌ أو شجرةٌ أو تربةٌ مَيْتَةٌ...)، ويصدّقه الأخ زبير: (نعم يا أستاذي...) ولم يكن يعترض مطلقاً. ليرحمه الله ولتنفعنا شفاعته..

الأخ زبير شخصٌ متميز

لقد تلقينا نحن طرز الحياة من رسائل النور، ومن الأخ زبير بعد الأستاذ، وكان مثال الشجاعة والتفاني والفداء والإخلاص والتجرد والاقتصاد، إلى جانب التواضع والتسامح مع إخوانه، والشجاعة والجسارة مع الأعداء.

ليشمه الله بالرضى الأبدي، ويبقيه في الآخرة كما في الدنيا، تلميذاً وخادماً للنور ولأستاذنا لقد استفدنا منه كثيراً وكان مظهرًا لتواضع الصحابة.

كان ارتباطه وتماسكه مع حركة النور ومع الأستاذ على درجة عالية، لم يكن يتنازل أو يتخلى عنها مطلقاً. لم يتضعض أمام الأزمات والتعذيب والضرب والتحقيق. لقد تعرض إلى تعذيب وضرب مدة أيام عديدة من قبل المدعي العام لسجن آفيون بسبب قوة ومثانة دفاعه عن نفسه في المحاكمة.

تحمل ضرب وفلقة الحراس، وكان يبصق في وجوههم ويقول (اضربوا...اضربوا).
ويصيح في وجوههم. قابل الأذى بالشفقة والرحمة مع من قاموا بتحقيقه وإيذائه في
السجن.

يصرف من المال الذي ادخره من راتبه على الفقراء والمحتاجين من طلبة النور،
ويقدم لهم طعامه ويبقى هو جائعاً.

افتدى بكل ما لديه لرسائل النور

يقوم من التعذيب، ويردد ولاءه لرسائل النور حتى لو تمزق إرباً إرباً. كان يتمرض
أحياناً، ولكنه يقوم مبدئاً أمارات الصحة عندما يسمع أن الشرطة سوف يحضرون،
الذين كانوا يكررون زياراتهم له وتفتيشه والضغط عليه في مسكنه. وعندما يُنشر خبرٌ
عن الإسلام والإيمان، تُبادر الجهات الأمنية بالبحث عنه والتحقيق معه، بينما يقابلهم
باللامبالاة وحتى بالهزاء.

يُطبق حرفياً ما تعلمه وتلقاه من أستاذه. وأصبح موثلاً الثقة والاعتماد عند الأستاذ،
إذ كان أميناً على أسرارهِ والأمور والخدمات الخاصة. كثيراً ما كان يحوّل إليه الأمور
السياسية والاجتماعية العامة. وكان الأخ زبير مع الإخوة جيلان وصونغور يتولون
غالباً الاتصالات مع المسؤولين والساسة ومقابلاتهم وإيصال الرسائل إليهم. يوجّه إلى
صونغور قائلاً: (ياصونغور، سوف أرفّه عنك هذا اليوم وأرسلك إلى حيث تستجم!)
ويفرح صونغور بهذا التكليف ويقول (سوف أخرجُ مع الأستاذ للترويح...). ويتهيأ
صونغور ويلبّ نفسه، وعندها يناديه الأستاذ من البالكون: (أنت ابق يا صونغور،
وأكتب رسالة إلى أنقرة حيث تنتظر هناك أشغال وأمور تخص النور)، ويرسله إلى
أنقرة في مهمة.

كانت تقع أحداث كثيرة من هذا القليل. يقول الأستاذ للأخ صونغور: (إن حياتك
قائمة لخدمة النور. أنت مكلفٌ بأداء الخدمات للنور أكثر من خدماتي الشخصية)،

ويستخدم الأخ صونغور في كل الأمور المتعلقة بالعلاقات الاجتماعية والاتصالات السياسية ويُرسله غالباً إلى أنقرة لقضاء الأعمال المتعلقة بحركة النور. كان أستاذنا يفتح الآفاق الواسعة أمام العقول، ويترك التصرف للإنسان في الأمور الجزئية ولا يتدخل مباشرة، وإنما يكتفي بالإشارة.

يستدعي مثلاً الأخ زير ويقول له: (تُرى هل نقوم بالعمل الفلاني يا زير؟) مشيراً فقط إلى ما ينبغي. ويحييه زير: (نعم أستاذي، لنعمل...) لم يكن يبادر إلى القيام بأي عمل دون أمر أو إيعاز من الأستاذ ولم يكن يُشغل نفسه بأعمال أخرى. كان يقوم ويقعد وينام ويستفيق مع الأستاذ ورسائل النور.

لماذا تشغل نفسك بالجرائد؟

كانت الجهود التي يبذلها الأخ زير يصعب مجاراتها والحق بها. ينكبُّ بكل جدية على المسائل التي لم تكن نحن ندركها.

على سبيل المثال، قام ببيع وتوزيع جريدة «الاتحاد» لدى صدورهما من على جسر (غلطة). قمتُ مرةً -متجاوزاً حدِّي معه- بلومه على فعله: (لماذا تشغل نفسك بالجرائد؟ هل أصبحت صحفياً؟ ما هو الداعي لقيامك بمثل هذه الأعمال؟ هذه أعمال الفتيان هل أنت صبي؟ ظهرت عليه بوادر الألم وأجاب: (ماذا أفعل. أنت على حق، ولكن كيف يتسنى لي التعريف بالأستاذ ورسائل النور؟ ألم يكن الأستاذ يُكلفنا بقراءة الصحف؟ ألم يكن يتابع النشرات الصادرة لليمينيين؟ إنَّ للصحافة مائة حسنة مقابل عشر سيئات. إنَّ العمل في الصحافة ليس سهلاً وإنما يستهلك حياة الإنسان وهي مهنة صعبة وليست حسنة. سوف أقوم بالإعلان والتعريف بالأستاذ لكل الدنيا. وهذا سبب دخولي هذا المعترك. يجب أن لا نقف نحن ضدها. لقد قمتُ ببيع الجرائد لأشجع هذه المهنة).

إنهم يشتون طلبه النور

لم يقدم أية تنازلات عند تشكيل حزب (النظام)^(١). كان يقوم على الدوام بإفهام الدروس من رسائل النور. وعندما نقول له: (ولكن يا أخي، أليس هؤلاء مسلمين؟ أليسوا إخوة لنا؟) ويجيب: (هؤلاء لم يستطيعوا فهم الأستاذ. إنهم يشتون طلبه النور دون أن يدركوا أو يعلموا. ويسببون في وقوع الضرر الكبير جداً).

لم يكن الأخ زبير يرضى أو يسمح بأية حركة لا تتطابق مع قواعد وأسس ومبادئ حركة النور: (إن الذين يحاولون بث التفرقة بين طلبه رسائل النور، لا يعرفون دستور رسائل النور، ينظرون إلينا من خلال السياسة. إن سياستنا تنحصر في عدم تمكين حزب الشعب من الفوز واستلام الحكم، مستعملين أصواتنا، وعدم فسح المجال لانقسام الأمة).

لقد تلقينا دروسنا هذه من أستاذنا. إنهم لا يقرأون «الملاحق» أو لا يريدون قراءتها أو لا يفهمونها. أليست هي دروس للحياة الاجتماعية تلقيناها من الأستاذ؟ ألم يُملها علينا وقمنا باستنساخها؟ نحن نعلم جيداً أهمية هذه الأمور. ونعرف كذلك مدى الأهمية البالغة التي كان الأستاذ يعطيها لنا. إنهم ينظرون إلى الأستاذ نظرةً أحادية من جانب واحد. إن الأستاذ مكلفٌ بواجبات. أليس الأستاذ هو أستاذنا بكل جوانبه، أم يريد هؤلاء شق طريق جديد؟ يريدون لطلبة النور أن يكونوا سياسيين). وكان يردد هذه الأقوال ويشعر بحزنٍ عميق.

ويقول بينما كان الأستاذ لا يلتفت إلا للنور. ويقول إن الثبات والقوة في مسلكنا هذا يأتي بالإخلاص التام. هذا الثبات جعل من الإخوة صامدين أمام العديد من المعوقات والمشاكل، بحيث أصبح الشخص البالغ ثلاثين عاماً من العمر يتفوق على

(١) هو "حزب النظام الوطني" ظهر أول مرة حزبا ذا اتجاه إسلامي تحت قيادة البروفيسور "نجم الدين أربكان" ولظروف سياسية تبدل اسم هذا الحزب إلى حزب السلامة الوطني أولاً ثم إلى "حزب الرفاه".

من هم تجاوزوا الستين أو السبعين من الأولياء. نحن مكلفون باتباع ما سمعناه أو شاهدناه من أستاذنا. لتتحاشى فتح سُبل جديدة. وسيفهمنا أولئك إن شاء الله. إنهم لا يقرأون الرسائل الأخيرة للأستاذ، وإذا ما قرءوها فسيُدركون ويفهمون مضامينها. وإذا لم يفهموها، فهم إذن لا يريدون فهمها).

افتراءات حزب الشعب

يتردد أفرادٌ من حزب الشعب إلى أميرداغ، ويثبِّثون أقوالاً مغرضة: (هؤلاء يبيعون رسالة وكتاباً صغيراً لا يساوي ثمنه ليرة واحدة بخمس ليرات...) وينشرون إساءة الظن بنا. يهدفون إلى كسر معنويات عائلة جالشقان. في الوقت الذي كانت هذه العائلة تستضيف جميع مَنْ يأتون بقصد الزيارة، ويتحملون التبعات المادية والمعنوية ويهتمون بهم.

كان طلبة النور الأبطال في أميرداغ أشد الناس إخلاصاً للأستاذ. يقدونه حتى بأرواحهم. جميع التحديات والمراقبة والضغط التي مورست بحققهم لم تثنهم عن سبيلهم بل زادتهم قوة وصلابة وشجاعة. حتى إن هذه العائلة سُجن منهم مرة ثلاثة أخوة مع أبنائهم دفعةً واحدة، وبقيت محلاتهم التجارية مغلقة وأعمالهم معطلة وشارفوا على الإفلاس، ولكنهم كانوا هم الفائزين في الأخير. اعتقدوا جازمين أن مال الدنيا فان، وتمسكوا بتعاليم الأستاذ التي أصبحت مرشدهم وسلوكهم. كانوا مستعدين للفداء بأرواحهم وليس بأموالهم فقط للأستاذ ورسائل النور. لم يعودوا يفكرون في الجاه والمال.

كان السيد (حمزة أمك) مسؤول الحزب الديمقراطي. شغل هذا المنصب بقصد أداء خدمة فقط. لأن الموظفين الإداريين والعسكريين الذين كانوا يُرسلون إلى أميرداغ، يجري اختيارهم من أناس يحملون تيات سيئة. وحيث إن السيد (حمزة أمك) يشغل رئاسة الحزب، لم يكونوا يستطيعون التقرب منه أو مجاراته.

لم نكن نثق بأيّ كان

لم يكن الأستاذ يأكل طعام أحدٍ، عدا ما تقوم والدّة جيلان بإعداده كان يأكل من عمل يد (فتحية هانم) ويوصي أحياناً بعمل أكلة (الكفتة). كما وأن السيّدة (فردوس هانم) كانت شديدة الإخلاص للأستاذ، وكانت تحضر اللبن للأستاذ، وتشعر بقرب زيارات الأستاذ إلى أمير داغ، وتحضّر له اللبن.

كنّا لا نشترى الحليب من أحد خشية التسميم، لأن المؤامرات كانت تحاك في الخفاء. حتى إن الإيعازات كانت تأتي من الجهات العليا تقضي بوضع الأستاذ في المستشفى وعدم استيفاء الأجور منه، ووضع خادم مشرفٍ عليه. كل هذه الخطط باءت بالفشل أمام الفراسة وحُسن التدبير واتخاذ الاحتياطات التي كان يمتلكها الأستاذ. كان يشعر بالخطر حالاً، ويتخذ التدابير اللازمة.

يرد ذكر بعض تلك الحالات في (تاريخ الحياة). كم من إجراءات اتخذوها مع الأستاذ؟. تفتيش ليلي واستدعاء فجائي إلى مركز الشرطة وإلى المحكمة بعد حلول المساء، والتحقيق مع الزوار والقصد من زياراتهم. لو قام قروي بسيط بتقبيل يد الأستاذ، يقع تحت الشبهة ويلقى الأمرين. يلقون على أسمع الداخلين إلى الأستاذ والخارجين من عنده كلمات التحقير. غير أنّ الأستاذ الكبير الهمة تحمّل كل ذلك وصبر عليه.

لقد تحمّل في سبيل إنقاذ إيمان الأبرياء والبشرية عامّةً، وصبر على الأذى ليؤمّن نشر رسائل النور.... هذا الإنسان الكبير، الذي لم يحنّ هامته أمام الجبابة من الحكام، ولم يتراجع أمام أحد، أصبح يقول: (لو جاء شرطي أو فردٌ من الجندرمة أو حارس وقال لي: تعال معنا أو اذهب إلى المكان الفلاني، أجيبه وأذهب... سوف أصبر. إنّ واجبي التحرك بإيجابية، لقد تركتُ (سعيداً) القديم. وقرر (سعيدٌ) الجديد تحمّل كلّ الأذى والمهانة، والصبر عليها).

لا أبْدَل هذه الشجرة بقصر يلدز^(١)

عندما يأتي الأستاذ إلى (بارلا)، يقضي الليل حتى الصباح في الدعاء تحت شجرة. يسمع أين وأزيز صوت الدعاء يأتي من جهة الشجرة تلك.

يقول أهالي بارلا: (لقد أخذوا الأستاذ من هنا إلى سجن أسكي شهر بقيت تلك الشجرة حزينة، وتدلّت أغصانها نحو الأسفل، وتساقطت أوراقها. كأنها إنسانٌ عاقل يتصرف بعلم. ولكن، بعد رجوع الأستاذ، أخذت الشجرة تتغير وتتخذ وضعاً مغايراً، استعدلت الأغصان والأوراق، وظهر الفرح والحبور عليها).

وبان الفرح والسرور على أهالي بارلا، ويقولون ها قد رجع البلبل الصداح إلينا. ويقول الأستاذ بدوره عن هذه الشجرة: (لا أبْدَل هذه الشجرة بقصر يلدز، إنها أثمر لي من ألف من الذهب). ويعطينا من أثمارها وبدورها ويقول لنا: (دققوا وانظروا إلى دقة صنع الباري).

لقد قاسى أستاذنا العزيز الكثير من الأذى، وكان يرى الرحمة في العذاب. لقد حُرِم من كل شيء، حتى إن غرفة قضاء الحاجة تبعد خمسين متراً وبدون سقف أو إنارة.

لم يكن يتوفر حتى الحطب أحياناً في عزّ الشتاء القارس. محرومٌ من كل شيء في شتاء (بارلا). لا يملك من الطعام غير البيض والخبز الذي يجبّز في المحلات، ورغم هذا كان يبدو عليه الراحة والاطمئنان.

يقول عن صف الدراسة الذي ألف فيه رسالاته: (لا أبْدله بالقصور الفخمة). كان مرتاحاً من (بارلا)، أهلها، مقابرها، مياهها وكل شيء فيها.

(١) هو قصر عثماني يتكون من عدد كبير من الأجنحة والدور، يقع في أسطنبول، بُني القصر في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، وكان مقراً للسلطان العثماني عبد الحميد الثاني والحكومة العثمانية حتى ١٩٠٩.

يقول للذين يغادرون إلى أنقرة وإسطنبول من أجل الوظائف أو العمل: (حذار إخوتي. إن الدنيا شيء عجيب، تسحبك من أصابعك، ثم الذراع، وإذا بها تلتهم الجسم كله. اكتفوا بالقدر الذي لا تحتاجون معه إلى أحدٍ وارضوا بما يكفيكم من الرزق. ولا تغادروا بارلاً المباركة).

يحبُّ أهلها ويعتبرهم بمثابة أقارب له. يذهب كثيراً إلى جوار بحيرة بارلاً، ويدخل في الماء أحياناً بملابسه الداخلية، ولكنه لا يطيل البقاء خشية من الاستبراد ولضعف بُنيته، ويقول لنا: ادخلوا أتم بدلاً عني. ونأخذ مع الأخ جيلان بالسباحة.

وكانت في البحيرة قوارب، وضعنا الأستاذ في أحداها، وتجولنا في أطراف البحيرة الجميلة. يحذرنا من الإسراف في استعمال مياه البحيرة حتى لغرض الوضوء. لقد استقر الاقتصاد في شرايينه.

لن تدخل روسيا إلى تركيا، لأن فيها رسائل النور

لقد سمعتُ من أستاذي ولمرات عديدة: (ستبقى رسائل النور إلى يوم القيامة وتستمر. ستصبح قوانين مقبولة لدول العالم). وقال مرةً أيضاً: (إنني أسألكم، هذا الغول الهائل الذي التهم دول البلقان والصين، لماذا يا تُرى لا يقدر على عمل شيء لتركيا؟). بقينا ساكتين عن الجواب. وكرر نفس السؤال. ثم قال أمام سكوتنا: (إن ذلك يعود إلى رسائل النور التي هي التفسير الحقيقي للقرآن الكريم في زماننا هذا).

خطر لي سؤال. كيف يتسنى لرسائل النور وقف روسيا الجبارة؟ حين ذلك تفضل أستاذنا وقال: (انظروا، لقد قام أحد طلبتي وهو عقيد، ببذر أفكار (الكلمة العاشرة) في أرجاء الشرق، وقطع الطريق على روسيا). تراءت أمامي خمسون أو ستون نسخة مطبوعة من (الكلمة العاشرة)، كيف يتسنى لها قطع الطريق أمام روسيا؟

استمر أستاذنا قائلاً: (إن القنبلة الذرية المعنوية في الأساس هي رسائل النور. وهي تتفوق على قنابلهم النووية. لا تقلقوا ولا تخشوا. إن روسيا لن تدخل إلى تركيا طالما فيها رسائل النور).

وفي أثناء الحرب العالمية الثانية، كان الناس يتهايمسون في المقاهي: (إن ألمانيا على الأبواب، وستدخل علينا قريباً...). يُرسلُ أستاذنا إلى السيد الحافظ علي: (لا تخافوا ولا تقلقوا. لن تدخل إلينا، لأن في تركيا رسائل النور...).

يذهب عبدالله جاويش الذي يقوم بخدمة الحافظ علي، إلى المقهى، وأمام القلق والهلج الظاهر أمام الناس يقول لهم: (لا تهتموا للأمر، لقد أرسل الأستاذ خبراً. أنهم لن يقدروا على الدخول، لأن في تركيا رسائل النور). يجيبه أحد المعلمين وهو عثمان آتاصوي: (مجنوب هذا الرجل، ها قد دخلت...). وفي المساء يُعلنُ خبرٌ في الإذاعة: (لم تدخل الجيوش الألمانية إلى تركيا...). بعد هذه الحادثة، يصبح عثمان آتاصوي أحد طلبة النور.



بايرام يوكسل: ثالث من اليمين مع طلبة النور في أزقة إسبارطة

كان الأستاذ يعامل الإخوة الأقدمين من طلبة النور بصورة خاصة ويهتم بهم، لصمودهم وصدق ارتباطهم: (إنهم بمثابة البذور والنواة في الصفوف الأولى في خدمة النور. إن بذور النور التي غرسوها، أثمرت الآن).



خليل كونول آلان

خليل كونول آلان

[من مواليد غازي عنتاب عام ١٩٢٥، أثناء وجوده في أميرداغ بصفة عريف، كُلفَ بأمرٍ مراقبة بديع الزمان عام ١٩٤٤].

عيونه مهيبة

كُلفْتُ بمراقبة بديع الزمان. أعطونا أوامر مشددة بمحاسبته حتى في طرز هندامه وملابسه، وحتى نزع غطاء رأسه.

كنا نراقبه من مقهى قبالة مسكنه. لم يكن يعتمر القبة ويقول (أنا لن ألبس القبة)، وإنما كان يلف حول رأسه عمامة. قام أمر الفصيل بنزع العمامة وتمزيقها. ولكنه لم ينعم بالنوم مع أهله، وأصابته حالة أرق مستمر، وكوابيس مزعجة. ذهبنا إلى بديع الزمان في الساعة الثالثة ليلاً لنيل رضاه وعفوه. طلبنا منه الصفح والعفو وقال: (اذهب أنت. ترى ما هو ذنبي؟ لينم مرتاحاً....).

كان في نيتي البقاء في الخدمة في الجيش ولكن بديع الزمان قال لي (لا تبقى في هذه الوظيفة. اذهب إلى بلدتك وستكون من أصحاب البيوت). ودعالي بالخير. الآن - والحمد لله - أنا مرتاح جداً وأملكُ داراً. كان له مكان في جزء مسقف من الجامع، يصلي فيه. خرجنا يوماً مع جمع كبير لصلاة الاستسقاء. وفعلاً هطلت أمطار غزيرة.

كنتُ أقبلُ يده، ويدعولي بدوره. كان يشبه الأئمة والشيوخ السابقين بعمامته والجبّة التي يرتديها. نظرات عينيه مهيبة.

أتاه يوماً رجلاً دين من قونيا وصانديقلي لزيارته. كلّفني بتأمين الخدمة لهما وتهيئة الطعام من أحد المطاعم. وبهمّة دعوات الأستاذ شبعنا من الطعام.

لقد ظهر عليّ مؤخراً الحب الشديد لبديع الزمان. شاهدته في عنتاب قبل وفاته ببضعة أيام، أمام دائرة البريد القديمة. لاحظتُ وقوف سيارة غربية واقفة هناك في ساعات الصباح الباكر وجدتُ فيها السيد بديع الزمان، سارعتُ إلى تقبيل يده. قال لي (إنني ذاهبٌ إلى أورفا، ادعولي). كان برفقته طلبته. وهكذا أنعم الله عليّ برؤية هذه الشخصية الإسلامية الكبيرة.



سيدي قوجاق

[من طلبة الأستاذ. ولد في أميرداغ عام ١٩١٣].

سيدي قوجاق

سألتُ صديقاً لي في مركز الشرطة: (هل يوجد في زماننا هذا الأستاذ الكامل؟) أجابني: بالإيجاب، وتحدث عن بديع الزمان الذي كان في ذلك الوقت في سجن دنيزلي.

وأخيراً، أروني الأستاذ في جامع أميرداغ في شهر آب أغسطس عام ١٩٤٤. قبلتُ يده طالباً منه الهمة والعون. ثم داومتُ على زيارته في داره.

دفع أجرة فحص عيونه وضمن الدواء. لم يكن يقبل استلام الزكاة أو الهدايا من أحد. قال (يا أخي سيدي... والله العظيم لن يغمض لي عينٌ من الآلام حينما تدخل لقمةً إلى جوفي من أحدٍ كائنًا من كان.. لا تجلبوا لي مثل هذه الأشياء. لا أدخل تحت منّة أحد. إن الله تعالى يُنعمُ عليّ برزقي طوال عمري).

حاولت الاستمرار والإكثار من خدماتي له ولكنه قال لي: (أنت تقوم بأداء خدمات كثيرة، أعطيك المفتاح وتذهب لأداء ما أكلّفك به واستدعاء الناس الذين أطلبهم، وهذه الخدمة تكفيك...).

وعندما أطلبُ منه السماح لي بكنس الأرضية أو جلب المياه يقول لي: (كلا لا تفعل هذه الأشياء، يكفيك ما تقوم به من خدمات...)

بر سنه بو ساله لوی . بو دساری اکلویه وده و قبول ایدیه رکه اوتوبان
 بونه ماناک مسم حقیقی بر عالمی اولد بایر . اکر اکلویه ده
 مادام - سالد نوئه اکر دیریک بر شخص معنوی را - شبهه سزاو
 شخص معنوی بونه ماناک مسم یوک بر عالمی ده - سوزک قلمدیکه ایب
 او شخص معنویک بار قلمدیکه - کندی فقط نظریده لیاقت اولدیم
 حالده لیاقدی حسن ظننه یل بوفقیده بر اساد لویه و تبعیت
 فقط سنده بر عالم و ضیق ویردیکه نه ده باغ و نمک سار ..
 بن اتی و قلمسز اولدیم ایدیه سوزک قلمدیکه بنم قلم صاییر
 حدیث شریفه کوشریلا نه اجری آید سکر ..

سعد النوری ..

یا ارحم الراحمین بونسحه فی یازان سیدی فی جنت الفردوس
 معود الیله آمن اوقن آمین

نموذج من رسائل النور من كتابة سيدي قوجاق بعد اتمامه من تصحيح الأستاذ النورسي.
 أسفل الكتابة دعاء النورسي لسيدي قوجاق.

كنتُ أذهب إليه لزيارته في إسبارطة حينما كان يقيم هناك. سألته يوماً عن: (تقول أن صوت الإسلام سيعلو على الجميع. متى سيكون ذلك يا أستاذي؟) أجابني: (عجيب! هذه سياسة.. أنا لن أتكلم عن الأمور السياسية، وهذا خارج السياسة. سوف ترون أنتم صوت الإسلام المدوي أما أنا فلن أشاهده!)

وسألته أيضاً عن موضوع تحوّل النصرانية إلى الإسلام المذكور في رسالة (الإخلاص): قال: (عجباً يا أخي...) ثم تكلم عن تحول المسيحيين وكيفية نقائهم، وأن ألمانيا ستتحول إلى دين الإسلام، وبشرني بذلك.

لم يكن ليقبل أية منّة من أحد، ولا أية مبالغ مالية أو هدايا. ويعيش مجرداً. لم يأكل طعام أحد. كان عنده في البيت عدد من القطط. ولكن هذه القطط لم تكن تهاجم الفئران عندما تظهر من الجحور. يقول عن القطط: (هذه القطط ليست عبئاً عليّ ولا تبقى تحت منتي، وإنما أنا الذي أبقى تحت منّتها. إن الله ينعم عليّ بالرزق بسببها).

(يقول الاستاذ : ومما يؤيد هذا، ما شاهدته بنفسي من مثال، هو: كانت لي حصة من الغذاء كل يوم - كما يعلم احبائي القريبون - قبل سنتين او ثلاث وهي نصف رغيف، وكان رغيف تلك القرية صغيراً، وكثيراً ما كان لا يكفيني.. ثم جاءني أربع قطط ضيوفاً، وقد كفاني ذلك الغذاء وكفاهم. بل غالباً كانت تبقى منه فضلة وزيادة. هذه الحالة قد تكررت عندي بحيث اعطتني قناعة تامة من أنني انا الذي كنت استفيد من بركات تلك القطط! وأنا اعلن اعلاناً قاطعاً الان ان تلك القطط ما كانت حملاً ولا عبئاً عليّ ولم تكن تبقى تحت منتي، وانما انا الذي كنت أبقى تحت منّتها).^(١)

عندما تخرج الفئران من الجحور. يقول للقطط (ابتعدن عنهن) وفعلاً لا تفعل القطط أي شيء تجاه الفئران. هناك قول: أن الأولياء إذا ما دعوا، تنفتحت الجبال وتتحول إلى

(١) المكتوبات، المكتوب ٢١

أنقاص. ولكن الأولياء لا يدعون إلا للخير. والأستاذ بديع الزمان من هؤلاء العظماء. يقول: (لا داعي لسماع كلامي. خذوا دروسكم من رسائل النور...).

قالوا عن الأستاذ أنه وليٌّ، ولم يقبل ذلك. وادّعوا أنه المهدي، ورفض أيضاً. قال يوماً الأخ عثمان جاليشقان يحدث نفسه: (كيف يكتب هذه الرسالة؟ هل يمكن أن يخرج كل هذا من شخص كردي؟!). وعندما جاءه الأخ عثمان جاليشقان قال له: (يا أخي عثمان، إنني سيد من آل البيت). إذ انكشفت له الحقائق وبانت أمام ناظره.

كان يؤكد أن هذا الزمان ليس بزمان الطريقة الصوفية، وإنما زمن إنقاذ الإيمان. ويقول: (لو كان الإمام الرباني في زماننا هذا، لقام أيضاً بالدعوة لإنقاذ الإيمان ولتفرغ بأكمله لهذه المهمة. إن إنقاذ الإيمان يُرجح على آلاف الكرامات. يمكن دخول الجنة بدون اتباع طريقة، ولكن لا يمكن دخول الجنة بدون إيمان).

لقد كان بديع الزمان شمساً ساطعةً. عندما شرف أميرداغ عام ١٩٤٤، وُلدَ ابني أكرم. وعندما يمرض، يشفى بدعاء الأستاذ.



مصطفى آق ده ده أوغلو

مصطفى آق ده ده أوغلو

[من مواليد قونيا عام ١٩٢٤. درس الابتدائية في تركيا، والثانوية في حلب، بينما درس في جامعة الأزهر في مصر دراسته العليا. حضر لنيل شهادة الماجستير في جامعة كراچي].

- كيف تعرفتم على رسائل النور ومتى؟

- كان ذلك عام ١٩٤٥. كنت أؤدي الخدمة العسكرية كضابط احتياط في إسبارطة أذهب للصلاة في الجامع الكبير أيام العطل، وأتلى القرآن مع الجماعة. تعرفت يوماً بشخص لدى خروجي من الجامع. وقال لي: (يا ولدي، أرغب في تعليمك تلاوة القرآن على طريقة إسطنبول. لدي تخصص في هذا الشأن). صادفته، وتبين أنه عسكري برتبة آمر الوحدة الجوية النقيب رأفت بارودجي. عرفني برسائل النور أثناء تعليمي القرآن الكريم. وكان أول مؤلف قرأته (مرشد الشباب). قمت بطبع أجزاء من رسالة (مرشد الشباب) على الآلة الكاتبة. تعرفت لاحقاً بالأخ خسرو. كنا نوزع ما نطبعه على طلاب المتوسطة والثانوية.

- هل استطعتم اللقاء مع بديع الزمان؟ وكم مرة حظيتم بلقائه؟

- في أواخر عام ١٩٤٥، التحقت بالإجازة. قال لي رأفت بك: (يا أخي... انزل في قضاء جاي لدى ذهابك إلى قونيا، واذهب من هناك إلى أميرداغ وقم بزيارة حضرة

الأستاذ، وقبّل يده، وخذ معك كيلو من السكر هديتي إلى الأستاذ). نفّذتُ فعلاً ما قال، ووصلت أميرداغ. اتصلت بالمرحوم جيلان من عائلة جاليشقان.

أذن لي الأستاذ، وأسرعْتُ إليه. كان ينتظرني لدى الباب الخارجي في حديقة الدار. توقفتُ احتراماً. حاولت تقبيل يده، ولم يسمح لي بذلك. بل خاطبني قائلاً: (أهلاً بك يا أخي. وماذا أنا حتى تأتي إلي؟ من الأفيد أن تقرأ كليات رسائل النور بدلاً من المجيء إليّ. ولكنني أقبل بك أخاً بناءً على توصية الأخ رأفت.).

هذا زمن الكتابة

كان يقف باحتشام ووقار حينما خاطبني: (هل تستطيع الكتابة بالحروف القرآنية التي لا تتقدم أبداً؟). (نعم أستاذي أنا أكتب بهذه الحروف). قال: (إذن اكتب يا أخي. هذا زمن الكتابة. وإذا ما استنسخت منها، اهدّها إلى إخوانك من أهل الإيمان). شعرتُ بالخجل من وقوف الأستاذ أمامي، وقدمت له هدية رأفت بك. قال: (ألا يعرف رأفت بك عدم قبولنا للهدايا؟ حسناً) وأشار إلى الأخ جيلان الذي كان بقربه) إذن آت برسالة (عصا موسى) من غرفتي)، لنرسلها هدية لرأفت بك). أخذت الكتاب، واستمر قائلاً: (يا أخي، اذهب من هنا وبأول واسطة إلى قونيا. أنا تحت المراقبة. ربما يلقون القبض عليك وتعرض للأذى. بلغ سلامي إلى الإخوة في قونيا). رجعت عائداً إلى قونيا في أول سيارة.

قبلنا الأستاذ

كان لقائي الثاني مع الأستاذ عام ١٩٥٣. كنتُ أدرس في القاهرة عام ١٩٥٣. ورجعت إلى تركيا في العام نفسه. ذهبت إلى إسطنبول بقصد السياحة. التقيت بالسيد (علي أوزك) الذي كان يدرس معي في القاهرة، وذلك في جامع الفاتح. قال لي: (انتظرُ



مصطفى صبري أفندي

أحداً ليأخذني إلى لقاء بديع الزمان). وفجأةً وجدتُ أُمامي الأخ عبدالمحسن القنوي الذي درسنا معه في قونيا. ذهبنا سوياً إلى بيت بطابقين في محلة (چارشمبة). كان جالساً على السرير. قبلنا يده أخبرته برجوعي من مصر. قال مخاطباً: (كانت عودتكم توافقاً جميلاً. حللتُم أهلاً. لقد أرسل لي شيخ الإسلام مصطفى صبري أفندي^(١) من مصر أحد كُتبه، ولكن لا يمكن نشره ضمن مجموعة كليات رسائل النور، رغم طلبه ذلك. لأن هناك نقاط اختلافات عديدة ضمن كتابه.

إنَّ سِمةَ رسائل النور هي الاتفاق، ولا مكان فيها لنقاط الاختلاف. بلغوا إليه تحياتي الكثيرة. وعلى كل حال فإن مكان كتابه وموقعه على قمة رأسي. قولوا له هذا الكلام تماماً وبخذاً فيره).

ذهبنا إلى القاهرة، ووجدنا مصطفى صبري أفندي على فراش المرض دخل عليه الأخ علي أوزرك، وبلغه رسالة الأستاذ وتحياته له. وكان جوابه (حسناً ليكن له ذلك إذن، لا مشكلة...).

(١) ولد الشيخ مصطفى صبري عام ١٨٦٩ في الأناضول في مدينة توقاد التي ينسب إليها. وأتم دراسته الأولية في توقاد حيث حفظ القرآن الكريم وحصل على إجازتين علميتين. ونال إعجاب أساتذته ومشايخه فأصبح من أشهر المدرسين وهو لم يتجاوز ٢٢ سنة من عمره. وتخرج على يديه عدد كبير من الطلبة. تم اختياره في ١٦ يناير ١٩٠٠ عضواً في ديوان القلم، وهو أمانة السر في دولة الخلافة العثمانية واختارته هيئة كبار العلماء المعروفة بالجمعية العلمية رئيساً لصحيفتها الأسبوعية التي كانت تصدر تحت عنوان بيان الحق، ليصبح بعد ذلك عضواً في دار الحكمة وهي هيئة كبار العلماء. تولى الشيخ صبري بعدها تدريس الحديث الشريف في مدرسة السليمانية. كان للشيخ مكانة علمية وأدبية واسعة بين معاصريه واستمر في التدريس والوعظ والإرشاد حتى تولى منصب المشيخة الإسلامية وكان ذلك في العام ١٩١٩. له مؤلفات عديدة. توفي في مصر في الثاني من آذار ١٩٥٤.

أنهار الجنة الثلاثة

- لقد راسل الأستاذ بديع الزمان العديد من الشخصيات هل راسلكم الأستاذ أثناء دراستكم في القاهرة في جامعة الأزهر؟.

- نعم حصل ذلك مرة واحدة. كان في جامعة الأزهر وغيرها من المدارس أناس يغلب عليهم أفكار الوهابية، قالوا كلاماً سيئاً عن الأماكن التي ورد في الحديث الشريف إن ثلاثة من أنهار الجنة تخرج وتنبع منها، واستصغروا هذه الأماكن وكالوا لها الإهانة والتزيف. حتى ذهب بعضهم إلى إنكار صحة هذا الحديث وادعوا ضعفه واعتبروه من الخرافات^(١).

كتبنا من القاهرة إلى إسطنبول قائلين له: (أنقذونا من هذه المشاكل) وشرحنا في رسالتنا مفصلاً ما يدور من لغط. بعد مدة قصيرة أجابنا الأستاذ وأرسل (المقام الأول من الكلمة العشرين)، حيث إن (النكتة الثالثة) من المقام الأول كانت توضح الأمر بشكل لا لبس فيه وبكثير من الوضوح^(٢).

وأخيراً اقتنع أولئك الأساتذة إزاء هذه الحقائق، ونحن بدورنا شكرنا الأستاذ ودعونا جميعاً له بدعوات الخير.

(١) عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: "سَيِّحَانٌ وَجِيحَانٌ وَالْفَرَاتُ وَالنَّيْلُ كُلٌّ مِنْ أَنْهَارِ الْجَنَّةِ". مسلم، كتاب الجنة ٢٦؛ أحمد بن حنبل، المسند ٢/٢٦٠، ٢٨٩، ٤٤٠؛ الحميدي، المسند ٢/٤٩١؛ أبو يعلى، المسند ١٠/٣٢٧؛ الطبراني، المعجم الكبير ١٧/١٨.

(٢) بمعنى أن تفجّر هذه الأنهار ليس أمراً اعتيادياً طبيعياً، أو من قبيل المصادفة، بل إنّ الفاطر الجليل يُسَيِّلُها من خزينة الغيب وحدها، ويجريها منها جرياناً خارقاً. وإشارة إلى هذا أفادت رواية الحديث الشريف بهذا المعنى: أن كُلاً من تلك الأنهار الثلاثة تقطّر عليها كل وقت قطرات من الجنة، لذا أصبحت مباركة. وفي رواية: إنّ منابع هذه الأنهار الثلاثة من الجنة. وحقيقة هذه الرواية هي:

إنّ الأسباب المادية لا تكفي لتفجّر هذه الأنهار وتدقّقها بهذه الكثرة، فلا بد أن تكون منابعها في عالم غيب، وأنّها ترد من خزينة رحمة غيبية، وعندها تتوازن الواردات والصرفيات وتدوم.



صبري خاليجي

صبري خاليجي

[هو من أرض روم بالأصل ويقيم في قونيا، ويعرف بـ (صبري الكردي)].

شارك في الحرب الأولى وفي معارك الاستقلال. خدم رسائل النور لسنوات طويلة. يرد اسمه في رسائل النور في ملحقات أميرداغ الأول والثاني خاصةً. وهناك رسائل موجهة إليه شخصياً. دخل سجن آفيون مع الأستاذ بديع الزمان عام ١٩٤٨.

جرت بينه وبين صالح يشيل في إسطنبول مناقشات صاخبة في مسألة الإمام علي (رضي الله عنه) ومعاوية وأولاده. يرد في رسائل أميرداغ قول بديع الزمان: (يا إلهي، بدّل مناقشات هذين الآتين من أرض روم إلى نتيجة صالحة) والمعني هنا صبري خاليجي وصالح يشيل.

إن المذكور في الجزء الأول من (الشهود الأواخر) الوارد في (سبب كتابة هذه الرسالة) هو الشهيد عمر خاليجي، وهو ابن صبري. سكن في قونيا بعد الحرب العالمية الأولى مع عائلته. أهدى (رسالة الإخلاص) إلى وزير الشريعة الأسبق وهبي جليك أفندي. وأهداه بديع الزمان حزاماً للظهر من القماش المنسوج، دُفِن معه في القبر عند وفاته.



أحمد أورفالي

أحمد أورفالي

[أصله من أورفا. من مواليد أميرداغ عام ١٩٢٤]

زرتُ الأستاذ لأول مرة عام ١٩٤٥. كنتُ حينها في الخدمة العسكرية وفي إجازة عند أهلي.

سمعتُ أنّ شخصية دينية كبيرة جاء إلى أميرداغ، ورغبتُ في زيارة الأستاذ. وفي أحد الأيام، وبعد انقضاء صلاة العشاء، تعقبته من خلفه. سألتني ما اسمك؟ قلتُ: أحمد. سألتني: أنت من هنا؟ قلتُ نعم، وأخبرته أنني في إجازة حيث لازلت في الخدمة العسكرية.

في مدينة (باليكسیر). حينها سألتني عن السيد حسن بصري جانتاي، وحملني تحياته إليه. كنا قد وصلنا إلى دار الأستاذ. مدّ إليّ بالمفتاح. فتحتُ الباب الخارجي. قال (يا أخي، إنني أقبل بك مع الإخوة...)، ثم دخل إلى الداخل، وطلب إقفال الباب، ففعلتُ. كنتُ في الخارج وحضرة الأستاذ في الداخل، ثم طلب منّي المفتاح، وسلمته من خلال فتحة في الباب. كانت تلك زيارتي الأولى.

إنني في خدمة الأستاذ

رجعت من الخدمة العسكرية عام ١٩٤٧. زرتُ الأستاذ مجدداً بوساطة جيلان جاليشقان، ثم دخلتُ مع زمرة جيلان ومصطفى آجيت في خدمة الأستاذ.

قمتُ بالأعمال والواجبات الخفيفة، مثل جلب الحطب وإشعال النار والشراء من الأسواق وإعداد الطعام في أوعية الطقم السفري (سفر طاسي) وعلى الأغلب شوربة الرز.

استمرت خدماتي على هذا المنوال، ثم بدأتُ بكتابة الرسائل. تعلمتُ من طلبة الأستاذ الكتابة الإسلامية (يقصد الحروف العربية). كتبتُ ثلاثة من (الكلمات). صحّحها الأستاذ وهمش عليها بالدعاء لي، ثم ردّها إليّ ثانيةً.

جمعوا طلبة النور من أميرداغ، وساقوهم مع الأستاذ بديع الزمان إلى سجن آفيون. كانت الإشاعات المغرضة والأقاويل تنتشر بسرعة بين الناس. وبعد مدة من الوقت، كان من نصيبي أيضاً الذهاب إلى السجن.

في يوم من الأيام، دخلتُ في نقاش حاد حول الأستاذ مع أحد الحراس، حينما أخذ يتحدث ضد الأستاذ ويقول: (سوف يقومون بإعدام سعيد النورسي، وسيفعلون به كذا وكذا...). أصابني الغضب وأجبتُه بحدة: (لن يستطيعوا فعل أي شيء له. لن تصاب شعرةٌ منه بأي أذى). وكان هذا سبباً للإلقاء في السجن، واستقر بي المقام أخيراً في سجن آفيون. بقيتُ أسبوعاً مع الأخ طاهري موطلو، ولم أتمكن من رؤية الأستاذ. أطلقوا سراحي بعد إجراء التحقيق معي.

صفعة الأستاذ جلبتُ الشفاء

خرجتُ مع الأستاذ إلى الحقول والمروج مرات عدّة. كان يصحح وينغمس في التفكير أو يردد الأدعية والأوراد. كنّا نقرب منه عند الضرورة. سألني مرةً في الطريق: (هل أنت مريض؟). كنتُ فعلاً أشكو من القلق والوساوس. وفجأةً صفعني بقوة. ثم قال: (لنذهب الآن. لم يبق عندك أي شيء...) بعد هذه الحادثة، ذهبت عني العلة، ولم أعد أشكو شيئاً.

في زيارتي المتعددة إلى الأستاذ، كان يوجّه كلامه إليّ ويقول: (يا أخي... أنت لا تتزوج!). وكان هذا يثير لدي الفضول والاستفهام ولم أستوعب معنى هذا الكلام. غير أنني تزوجت تحت إصرار والدي الذي هددني بالطرد في حال امتناعي.

بعد الزواج قال لي الأستاذ (يا أخي... لقد فقدت حصّتك!) ثم سألني: (هل أنت على وضوء؟) وعندما أجبته بالإيجاب أشار عليّ أن أجلب القرآن الكريم من على الرف. وفتح المصحف.

أراني آية كريمة: معناها أن على الذين يخدمون الإيمان والقرآن ألا يطيعوا والديهم^(١). أصابني همٌّ شديد وجلسْتُ في مكاني وبكيتُ. قام من الفراش واحتضني وقبّل رأسي وجيبيني وقال: (إنني أقبلك على ذمة رسائل النور).

فرح الأستاذ من الانتصار في معركة كوني في كوريا

ذهبتُ إلى الأستاذ لأسأله عن سبب قلب الكف نحو الأسفل عند قراءة دعاء: اللهم أجرنا من النار، وجدتُ الأستاذ في فراشه، والغضبُ بادٍ على وجهه، وخطوط وجهه تدل على عصبية شديدة. سألتُه سؤالي، قال لي: (يا أخي هل أكملتَ عملك الذي جئتُ من أجله؟) قلت: نعم. قال: (اخرج الآن إلى الخارج) فخرجتُ فوراً وأنا منكسر الخاطر وأشعرُ بالخجل. ذهبتُ إلى حضرته صباح اليوم التالي، وكان جالساً على فراشه وهو يتبسم. قال لي: (يا أخي... تعال واقرب. هل سمعتَ شيئاً؟). أجبته بالنفي. قال (أنت، ألا تسمع الراديو....) أجبته أنني لم أسمع من الراديو ولكنني سمعتُ من الناس أن جنودنا استطاعوا خرق الحصار المضروب عليهم في كوني في كوريا. وكان الأستاذ شديد السرور بهذا الخبر. وكان يتابع أخبار حرب كوريا. ابتسم لي وقبّلني من جيبيني. وهكذا غادرته وأنا مسرور الحال.

(١) إشارة إلى الآية الكريمة في سورة العنكبوت: (وَإِنْ جَاهِدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا).



مصطفى بلال

مصطفى بلال

سمعتُ عن مجيء الأستاذ إلى أميرداغ من طيار
 اوزقصاب. دعاني للذهاب معه لزيارته، قلتُ له اذهب
 أنت أولاً واطلب موافقته. وعندما علمتُ أنه قال: (فليأت...)، توضأتُ وأصلحتُ
 من حالي. وعندما حضرت إليه، كان على فراشه. قال بعد أن استعدّل: (تفضل واقرب.
 أهلاً بك يا أخي). لن أنسى ما سمعته منه أول مرة: (لقد جئتُ إلى آفيون منفيّاً. وعندما
 أتيتُ إلى آفيون تلقيتُ عدة دعوات من عدّة أماكن. اخترتُ أميرداغ من بين هذه
 الأماكن. لي هنا إخوة مخلصون. إخلاصهم دفعني إلى المجيء إلى هنا).

أعطاني رسالة تبحث عن معنى كلمة التوحيد، وقال: (إذا أعجبتك تستطيع
 استنساخها). فقلتُ، نعم سأفعل. وبدأتُ بقراءتها، وأحسستُ كأنّ فراغاً في داخلي
 يمتلئ بلذة عارمة، وأعدتُ القراءة مجدداً. ثم قمتُ بإعادة كتابة هذا المؤلّف الجميل،
 وقدمته إلى الأستاذ للتدقيق والتصحيح. أعطاني رسالة جديدة، وتبعها رسائل أخرى،
 فقامتُ بكتابتها وأشرتُ والدي معي وهكذا استطعنا استنساخ العديد من الرسائل.

قامتُ بأداء الخدمات للأستاذ بين حين وآخر وليس بصورة متواصلة. وحيث
 إن مهنتي هي الخياطة، كنتُ أقوم برتق وإصلاح ثيابه. وكنتُ أحياناً أخرجُ معه إلى
 الأرياف حاملاً سجاداته ومسودات الرسائل المعدّة للتصحيح.

كثيراً ما كان يُمضي الوقت وحده من صلاة المغرب وحتى صلاة العشاء. كنا نتناوب خلال هذه الفترة لحراسته وإجابة طلباته. طلبَ منِّي يوماً: (اجلب لي كأساً من ماء يا مصطفى). ذهبت إلى الدكان واشترت كأساً وغسلته جيداً ثم ملأته من نافورة الجامع وقدمتُ الماء إليه. شرب نصف الماء وقدم النصف المتبقي إلي (خذ واشرب الباقي). شربت بعضه وكأني أشرب رحيق الورد، ثم أخذت المتبقي إلى البيت. شرب منه -بعد إضافة الماء إليه- زوجتي والأولاد، وهم متعجبون أيضاً من طعمه، وسألوني: هل هذا ماء؟ أجبتهم: إنه ماء الأستاذ.

أخذ له والدي كأساً من المحلية، وعندها غضب الأستاذ واحتد وقال له: لماذا تجلب لي من رزق الأطفال؟ وعندما رأى خجل والدي دعاه وأكل بضع معالق من المحلية وطلب منه أن يأخذ المتبقي إلى الأولاد باعتباره إكراماً من الأستاذ لهم. وهنا تدخلت زوجته السيدة شريفة هانم تروي بعض خواطرها: إذ كانت تقوم بغسل ملابسه وإعداد الطعام له أحياناً: (مرض زوجي مصطفى بالتيفوئيد. شاهدتُ الأستاذ خارجاً إلى الريف وتابعته. أوقف العربّة فجأةً. جاءني المرحوم جيلان يقول (تعال، الأستاذ ينتظرك). تقدمتُ إليه وقبّلتُ مرفقه بدلاً من يده، وقال (حسناً سأدعو له) ثم رجعتُ.

ومرة أخرى ذهبت للحصول على دعائه لي قبل إجراء عملية في كليتي. وتوسط الأخ جيلان، وقال: (حسناً سأدعو لها، ولكن عليها أن لا تذهب إلى العملية). وفعلاً لم أذهب. ولا زلت مع كليتي حيث شفيت تماماً. وكان قد قال لجيلان: (إنني أعتبرهن مثل أخواتي)، أشكر الله على كل حال.

جاءني جيلان يوماً، وكان زوجي مصطفى يستشفى في أسكي شهر، وقال: (يا أخت شريفة، إن الأستاذ يقول: لقد كسبنا مصطفى مجدداً). وعند المساء جاء زوجي وهو في حالة جيدة.

يستمر مصطفى بلال في سرد ذكرياته.

جاء عصمت باشا إلى آفيون وخطب في الناس. بعده، زاد الضغط والمضايقة على الأستاذ، ثم أخذوا الأستاذ وطلبته إلى محكمة آفيون. كنّا في قلق وخوف، والمكان يعج بالشرطة المدنية. سمعنا مَنْ يقول: (استعدوا سوف يأخذونكم أنتم أيضاً). وفعلاً قاموا بتفتيش دارنا عدة مرات.

لقد رأيت في منامي الأستاذ: جاءت عربة الأستاذ إلى البناية الحكومية. وقف الأستاذ وكرر مرات ثلاث: (لا تخافوا، لا تخافوا، لا تخافوا.)، وأجبتُه بدوري ثلاثاً: (لا نخاف، لا نخاف، لا نخاف). واستفقتُ من نومي.

في فترة وجودي في خدمة الأستاذ، كان لديه قطتان. يقوم بإطعامهما عندما يحين الوقت، ثم يأكل هو بعد ذلك. وكان أيضاً يضع الطعام في زوايا الدواليب لتأكله الفئران.



حاجي علي قليج آلب

حاجي علي قليج آلب

أخذت الإجازة من الأستاذ

ولادتي كانت عام ١٩٢٢ في اميرداغ والذي شغل مناصب إدارية عديدة درست في اميرداغ، والتحقّت بالخدمة العسكرية عام ١٩٤٥، ولدى عودتي عام ١٩٤٦ تشرفت لأول مرة بلقاء الأستاذ.

ذهبت للدراسة إلى الشام بموافقة الأستاذ، ثم إلى مصر عام ١٩٥٠. أكملت الدراسة في جامعة الأزهر خلال الأعوام ١٩٥٠-١٩٥٩. عدت بعدها إلى اميرداغ. استحصلت على وثيقة من هيئة الشؤون الدينية للعمل بصفة واعظ. مارست التجارة في اميرداغ. وبتريخيص خاص من حضرة الأستاذ، عملت واعظاً فخرياً إلى عام ١٩٦٨. شغلت منصب رئيس بلدية اميرداغ بين الأعوام ١٩٦٨-١٩٨٢. لازلت أمارس التجارة.

رغم أن أبى وجدّي تلقيا دراستهما الدينية في المدارس الدينية، إلا أن من غرائب الأمور أن يحرموا أولادهم من تلقي الدراسة الدينية، بسبب الضغوط والعراقيل الكبيرة التي وضعتها الإدارات في تلك الأيام امام التعليم الديني، وحتى منعه.

تمرّ الأعوام، ويتغير اسم قضاء العزيزية إلى اميرداغ، وينبعث نورٌ جديدٌ ويأتي مجاهدٌ وعالمٌ يحول دون فقدان الأمة لدينها، ولكي تنبعث سطوتها من جديد. يأتي أمر يقضي بنفيه وإبعاده بغضّ النظر عن رغبته وطلبه.

بديع الزمان قادم

وفي عام ١٩٤٤ يأتي حضرة الأستاذ بديع الزمان. كنت في حينه في أنقرة في الخدمة العسكرية. إن لقائي بحضرة بديع الزمان يصادف عام ١٩٤٦ بعد تسريحي وعودتي. استمرت زيارتي، وقبل كان المرحوم أخي طاهر يقوم بزيارات منتظمة إلى الأستاذ. قام يبحث وضعنا العائلي، إذ كان والدي خريج الدراسة الدينية إلى جانب انتبائه إلى الطريقة النقشبندية. وبرغبة منه في قيام أحد أبناء هذه العائلة بإكمال الدراسة الدينية العليا، قال مرة: (يا قليج علي! كنت أظن أن أحد إخوتك... وربما طاهر.. سيقوم بإكمال دراسته العليا. أخطأت في تقديري. فسبحان الله... كنت أنت المقصود). بعد سنتين توفي أخي طاهر. هذه أولى الكرامات التي رأيته من الأستاذ. إذ لم تكن أية بادرة مرضية ظاهرة على أخي.

يسوقون الأستاذ إلى آفيون

كان الموسم شتاءً قارس البرودة عام ١٩٤٩. شاهدت سيارة شحن مغطاة بخيمة واقفة أمام دار الأستاذ، وعدد من أفراد الجندرمة يذرعون المكان وفي الأعلى عند سكن الأستاذ أحد العرفاء يحاول الدخول إلى الغرفة. ثم خرج الأستاذ من غرفته، وخاطبه العريف (تحضروا، سنذهب حالا!) علمت عندئذ أنهم جاءوا لأخذ الأستاذ. قلت: (إذا سمحتم، أرغب في المجيء معكم).

كان الأستاذ -ومنذ عودتي من الحج عام ١٩٤٧- يقول لي: (يا حاجي علي... أنت ستبقى هنا...) وأشار إلى فراشه في الغرفة: (أنت ستنام هنا...) كان اتجاه سرير الأستاذ من جهة الغرب نحو الشرق. يضع رأسه جهة الغرب وبذلك يكون اتجاه رجله نحو الشرق. وعندما ينام على جهته اليمنى، يكون وجهه نحو الجنوب، مطابقاً للسنّة في استقبال القبلة.

أطعت أمره برغبة أو بدونها: (حسناً سيدي وأستاذي). نزلنا سوية إلى الطابق الأرضي. كانت الشاحنة مهيئة وجاهزة، حيث تم وضع مقاعد في الطرفين ووجدت بعض الأشخاص جالسين عليها. أخذوا الأستاذ وأجلسوه في المقصورة الأمامية إلى جنب السائق، وانطلقوا به إلى آفيون.

استمر موسم الشتاء البارد. أشعلت المدفأة، وعندما صعد الدخان خلال المدخنة، وشاهده الحراس، أخبروا مركز الشرطة، وجاء أنفار من الجندرمة وصعدوا إلى الطابق العلوي. أخفيت نفسي تحت الفراش وأطفأت المدفأة ولم أصدر أي صوت أو حركة. وكان الباب مقفلاً من الخارج، وهكذا ظنوا أن الدار غير مشغولة وقفلوا عائدين من حيث أتوا.

كيف لاحظ الأستاذ الكتب؟

خوفا من قيامهم بتفتيش الغرفة والسيطرة على الكتب الموجودة، قررت وضعها في أكياس، وبمعاونة أحد أقاربي المدعو مولود كاهيا. حفرنا المنطقة التي تحت الدرج الصاعد إلى الأعلى، وأخفينا الأكياس بدقة وحذر في الحفرة، كنا نظن أن الكتب في أمان، إذ لم يكن يعرف مكانها غير الله تعالى. مرّ حوالي شهر حينما وصلنا خبر: يقول الأستاذ: (ليقم الحاج علي بإخراج الكتب من تحت الدرج ووضعها في الغرفة العلوية..). أصابتنني حيرة كبيرة، كيف عُرف المكان؟ ولماذا يطلب إخراج الكتب من المكان الذي دُفنت فيه؟. عندما فتحت الحفرة، إذا بي أرى الماء والرطوبة أتلفت أطراف الأكياس وتعرضت الكتب إلى خطر شديد. أخرجتها جميعاً وخزنتها في الغرفة. وهكذا أنقذت الرسائل جميعها.

لم يعرف أحد بالمكان، وليس هناك احتمال إيصال الخبر إلى الأستاذ في سجن آفيون، لكن الأمر لم يثر عندي الدهشة أو الاستغراب هذه المرة. ذلك لأن هذه الحادثة هي الدليل الثاني على كرامات الأستاذ ومدى تعلقه وارتباطه (بالنور) في كل حين وآن وأينما كان.

خرج الأستاذ من السجن أمام مرأى ومسمع الحراس

نحن في العام ١٩٤٩ ولا زال الأستاذ في سجن آفيون. راجعت للحصول على جواز سفر لرغبتي في الدراسة في مصر. استحصلت على موافقة والدي. ذهبت إلى آفيون واستحصلت جواز السفر. كنت أنوي زيارة الأستاذ. اشتريت نصف كيلو من باكورة فاكهة الكرز وتوجهت إلى السجن مباشرة. شاهدت الأستاذ واقفاً أمام الشباك المواجه لبناية الولاية، وكأنه على علم وموعد معي. أشرت له بالتحية، وأريته جواز السفر إشارة إلى رغبتني في السفر والرحيل. فهمت من إشارته: (قف في مكانك... سأتي أنا إليك!).

استغرقت في التفكير: (كيف سيحصل هذا؟ كل هذه الحراسة المشددة والجندرية وحراس السجن والأبواب المغلقة... ربما سيطلب الإذن بالخروج، أو ربما يستحصل الموافقة لدخولي...). وإذا بالأستاذ ينزل إلى الطابق الأرضي، ويفتح الباب الرئيسي وكأنه باب أتوماتيكي يفتح تلقائياً، ولا صوت أو حركة من الحراس والجند، ولا تدخل من أحد. خرج من بينهم، ووصل إليّ، أعطيتهم فاكهة الكرز واستلمها. ثم توجه نحو الحراس وأخرج حفنات من الفاكهة وقدمها إليهم. وكأن مقدار الفاكهة لم يكن نصف كيلو وحسب. فكيف تكفي هذه الكمية الصغيرة أمام الحفنات المملوءة؟. ثم رجع إليّ وكأن ما في الكيس من الكرز لم ينقص منه شيء.

قبّلت يده، وأخبرته بحصولي على جواز السفر ورغبتي في السفر إلى مصر لإكمال الدراسة، وطلبت موافقته ودعائه لي.

لا تستخدم اسمي للحصول على منافع دنيوية

قال: (يا حاجي علي... ستذهب إلى مصر وأستاذك يأذن لك بذلك للدراسة هناك. إن رجائي منك ومن جميع إخوتك هو: لا تستخدم اسمي -أنت وأصحابك- للحصول

على منافع دنيوية أو الادعاء أنكم من طلبة بديع الزمان. إن الله تعالى كفيلاً بتأمين الرزق لمخلوقاته. أنت أيضاً تصرف على هذا الأساس).

لله الحمد، لم أخالف هذه الأوامر مطلقاً. لم أستخدم اسم الأستاذ لتأمين مصالح شخصية. استمر في الحديث: (يا حاجي علي، عندما تصل الشام، بلغ سلامي إلى أخي خالد البغدادي). فارقه بعد أن حصلت على موافقته، ودعواته بالخير لي.

وليمة مولانا خالد

وصلت الشام، وذهبت إلى قبر مولانا خالد البغدادي،: (يا خالد البغدادي، احمل لك سلاماً من حضرة مولانا بديع الزمان. السلام عليكم أيها المبارك.). وقرأت على روحه سورة الفاتحة وسور الإخلاص ثلاثاً.

حلّ المساء، وأوعز لي الحارس بالمغادرة وإقفال باب غرفة المرقد. رجوت منه السماح لي بالبقاء قرب المرقد هذه الليلة. ولسبب ما، وافق على بقائي، ثم أقفل الباب عليّ من الخارج.

هذا المرقد بُني من قبل السلاطين العثمانيين ويضم فناءً وقاعة جانبية حيث أمضيّت الليلة فيها. موقع المزار على تلة مشرفة على مدينة دمشق تحيط به جبال أخاذة ومشاعر روحية. لا أدري متى كان آخر مرة أكلتُ فيها، وشعرت بالجوع. دخل علي رجل طويل القامة على هيئة حارس المرقد، حاملاً عدة أرغفة من خبز الشام وإناء فيه الزيتون وقدر شاي، وأشار إليّ بالاقتراب، ثم غادر. كانت تلك وليمة وحسن ضيافة وتكريم مولانا خالد البغدادي رداً على تحيات الأستاذ.

أصبحت طالباً في الأزهر

لم أستطع الحصول على إذن الدخول إلى مصر. أدت فريضة الحج في ذلك الموسم.

سجلت في مدرسة معروفة في الشام والتحقّت بالدراسة للعام الدراسي ١٩٤٩-١٩٥٠. وبعد حصولي على سمة الدخول، وصلت ميناء السويس ثم إلى القاهرة. ووجدنا حسن المعاملة والتسهيل في القبول في الأزهر. وسكنت في القسم الداخلي الذي بناه أجدادنا للطلبة الأتراك الذين تجاوز عددهم ١٥٠ طالباً أكمل نصفهم دراسته ورجعوا إلى تركيا وشغل قسم منهم وظائف في الدولة، بينما خدم الآخرون في مجالات مختلفة.

مصطفى صبري أفندي، يصف الأستاذ

استطعت مقابلة مصطفى صبري طوقاتي وهو آخر شيوخ الإسلام. عرفته بنفسه:-
(أنا الحاج علي من قضاء العزيزية - اميرداغ- من ولاية آفيون، حيث يقيم فيها الأستاذ بديع الزمان سعيد النورسي إقامة جبرية. هو الآن في سجن آفيون. حملني تحياته وسلامه إلى شخصكم الموقر). هنا وقف على رجله وقال (وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته. إذن أنت رأيته! إذن هو على قيد الحياة). ثم استمر في الحديث وهو يذرع غرفة الجلوس ذهاباً وإياباً: (أنت إذن على قيد الحياة يا سعيد... لقد بقيت أنت في أرض الوطن وداومت على العلم والجهاد ولازلت. بينما أخطأنا نحن، وحُرّمنا من ذلك. يا سعيد.. يا سعيد)، ويستمر في الحديث عن ذكرياته مع الأستاذ، والأيام والأحداث التي عاشها معه، وكأنه يعيشها مجدداً. توقف لحظة، ثم نظر إليّ وقال: (كنتُ في ذلك الوقت أشغل وظيفة شيخ الإسلام. مضت ثلاثة أشهر ولم يظهر فيها سعيد. ثم تقابلنا، وقلت له: يا أخي يا سعيد، أين أنت؟ لم نعد نراك). هنا قطب حاجبيه وبنظرته المهيبة المعروفة نظر نحوي وقال: (يا أخي أنا مشغول ومنهمك في تربية نفسي). قلت له: (عسى أن يكون خيراً، ما هو هذا الحال؟). قال لي (نعم أنا مشغول بتربية وتهذيب نفسي التي قالت لي: «كان عليك أن تكون أنت شيخ الإسلام وعليك أن تكون في هذا المنصب»، وكان ذلك يؤذيني ويعذبني ذلك. وهكذا انهمكت في تربية وتهذيب نفسي). كان يشرح ذكرياته وهو يردد (يا سعيد يا سعيد). وكأنه يعايش الحالة القديمة بحذافيرها.

رسائل النور في مكتبة الأزهر

وعندما جلس على مقعده قلتُ له: (أستاذي، إن لي رجاء ليست لدينا مشاكل في التسجيل أو غيره. لكن الأستاذ بديع الزمان أرسل معي مجموعة رسائل النور لأجل وضعها في مكتبة الأزهر وكلفني بهذه المهمة، لذا أرجو مساعدتكم لاستلامها من قبل الأزهر ووضعها في مكتبته، وإعلامي رسمياً بالاستلام). أجباني: (لا تستعجل. ليس الآن الوقت المناسب. سأعلمك عندما يحين وسأحاول معك تنفيذ الأمر).

في عام ١٩٥٣، أصبح الشيخ خضر علي^(١) شيخاً للأزهر. عند ذلك أعلمني السيد مصطفى صبري: (هذا هو الوقت المناسب. سأكتب له رسالة، خذها معك ومع مجموعة الرسائل وواجهه شخصياً. سيقوم بإجابة الطلب. إنني أعرفه شخصياً وهو إنسان محترم وطيب). عندما قابلت الشيخ خضر علي، وأعطيته الرسالة، أمر سكرتيره قائلاً: (خذ هذه الكتب واذهب إلى مدير المكتبة لوضعها في سجلات المكتبة واجلب أيضاً رسمياً بالاستلام).

وهكذا ذهبنا إلى مكتبة جامع الأزهر، وسلمنا الكتب. وأرسلت الإيصال الرسمي مع أحد الطلبة الأتراك العائدين إلى إسطنبول لغرض تسليمه إلى الأستاذ الذي كان في إسطنبول في ذلك التاريخ لحضور محاضرات (رسالة مرشد الشباب). مرت السنوات تباعاً. وفي عام ١٩٥٩ عدت إلى تركيا، وذهبت لزيارة الأستاذ. كان سعيداً وممتناً لسماع الأخبار.

(١) ولد في مدينة نَفْطَة بتونس في ٢٦ رجب سنة ١٢٩٣/١٦ أغسطس ١٨٧٦، وأصل أسرته من الجزائر، واسم الشيخ هو محمد الأخضر بن الحسين بن علي بن عمر، فلما جاء إلى الشرق حذف «بن» من اسمه على الطريقة المشرقية، وغلب عليه الخضر عوضاً عن الأخضر، ولما بلغ الشيخ سن الثالثة عشرة انتقل إلى تونس مع أسرته ودرس في جامع الزيتونة وفي شهر محرم سنة ١٣٢٢/ إبريل ١٩٠٤ أنشأ مجلة «السعادة العظمى» وهي أول مجلة عربية ظهرت في تونس، ثم رحل إلى الشام وانتقل إلى مصر فاستقر بها ثم اختير شيخاً للأزهر في سنة ١٩٥٢. له مؤلفات عديدة منها: بلاغة القرآن، وادب الرحلات، والحرية في الاسلام. توفي سنة ١٣٧٧/١٩٥٨ عن أربع وثمانين سنة، ودفن في القاهرة.

كثيرا ما كان يصحبني معه في عربة الحصان عند ذهابه إلى التنزه في الحقول إذ كان بيتي على طريقه في الذهاب والإياب. وذات مرة، طرق الباب، وكان هندامي لا يساعد على خروجي بتلك الهيئة، ولكنه ناداني: (تعال تعال يا حاجي علي: لا يهم وضعك، تعال كما أنت الآن) وصحبني في السيارة التي يسوقها المرحوم أخونا جيلان. وفي الطريق إلى بولفادين، لفني في جيبته وقاية من أصابتي بالبرد، وكان يلقي دروسه الإيمانية، وأخيراً قال (هنا انتهت دروسك هذا اليوم يا حاجي علي).

جاءني الأخ عثمان چاليشقان مع أحد الإخوة، ورجوا مني أن أقوم بالوعظ والإرشاد لحاجة الناس وطلبتهم. وجدت الطلب مقبولا ومعتقولا ووافقت، وطلبت منهم إمهالي بعض الوقت.

إن الحصول على إذن وموافقة عالم ديني كبير يعتبر من الحالات الإنسانية والأمر الواجبة الالتزام. ناهيك أن الحصول على موافقة الأستاذ بالنسبة لنا واجب ووظيفة.

ذهبت لزيارته، وجدت المرحوم جيلان لدى الباب، وطلبت منه إخبار الأستاذ بطلبي والإذن بزيارته. وجاء الرد بالإيجاب: (إنه بانتظارك) كان في الغرفة حسبا أتذكر الأخ (جيلان) و (حمزة أمك). أمرهم بجلب كرسي جلوسي. (اجلس حاجي علي). وبعد أحاديث قصيرة، قلت: (يا أستاذي المحترم، اسمحوا لي بشرح سبب زيارتي هذه). قال: (تكلم يا حاجي علي). قلت: (كما يعلم حضرتكم، أكملت دراستي في مصر، والآن أقيم في أميرداغ. جاءني وفد من جامع المدينة يحملون طلب الأهالي لإلقاء الوعظ والإرشاد الديني. جئت لأستاذي أشرح له الوضع. إذا ما وجدتم وضعي يساعد، أرجو موافقتكم، وإجازتي للقيام بالوعظ). استعدل على فراشه ووجه كلامه لي، ثلاث مرات: (أنت يا حاج علي... إن أستاذك وضعك في حمايته ورعايته مدة عشر سنوات أكملت فيها الدراسة بإذنه تعالى. إن أستاذك يأذن لك أن تقوم بالوعظ والنصيحة). عند ذلك وقعت على يده الثمها، ونلت دعوته الخيرة.

وفي يوم الجمعة، وقبل التوجه إلى الجامع، ذهبت إلى زيارة الأستاذ، وجدت المرحوم جيلان عند الباب. وقلت: (أنا ذاهب الآن إلى الجامع لإلقاء الوعظ أرجو تشريفه). رجع الأخ جيلان وقال: (قل للحاج علي، أنا هنا استمع لدروسه وأشاركه، ليستمر بالوعظ، وبلغه تحياتي).

بعد كل صلاة، وبعد تلاوة الأدعية الماثورة، نذكره دائماً بالخير. وفي المرة الأخيرة، شاهدت أستاذنا بديع الزمان سعيد النورسي وهو متكئ في المقعد الخلفي للسيارة لدى مروره أمام بيتي في اميرداغ، وهو يعتمر عمامته التي يلبسها دائماً. تبين أن هذه الرحلة هي الأخيرة قبل انتقاله إلى عالم البقاء. أرجو أن ننال شفاعته، آمين.

وذات مرة، قال لي وهو في السيارة ماراً أمام بيتي: (يا حاج علي، أبقىك هنا. ستبقى هنا). وتعاقبت السنون ولا زلت باقياً هنا في اميرداغ.



مصطفى آجت

مصطفى آجت

[عمل لمدة طويلة في رئاسة الشؤون الدينية بصفة خطاط. ولد في اميرداغ عام ١٩٢٤. أوقف وقدم إلى المحاكمة في سنوات ١٩٤٨ و ١٩٦١ بتهمة دراسة رسائل النور. توفي عام ١٩٩٠ في المدينة المنورة].

زهرة من اميرداغ

إن بلدة اميرداغ تنير نواظرنا وافئدتنا بصفحاتها المضيئة والبراقة التي تشع بالعلم والعرفان. إن هذه الصفحات المنيرة تتضمن الكثير من الكلمات المضيئة بالنور. وأحد هؤلاء أبطال الحقيقة العاملين في درب النور والإسلام، صاحب الشخصية الممتازة، الأخ مصطفى آجت.

هو أحد الشباب التركمان الذي سارع إلى تلبية نداء النور الصادر من أستاذ النور في اميرداغ، ولما يتجاوز الثالثة والعشرين من عمره، ملتحقاً بقافلة الأستاذ بديع الزمان، وارتشف من بركات دروسه. ونتيجة هذه التلبية، شارك أستاذه في البقاء سجيناً في زنازين سجن آفيون ردحاً من الزمن.

لقد تعلّم مصطفى آجت في مكانه هذا، العلم والمعرفة والإيمان والمهنة والأستاذية والخط.

إن الأشخاص المتميزين، يكون انتقاهم من عالم الفناء هذا إلى عالم البقاء متميزاً كذلك. مصطفى آجت أحد هؤلاء.

هو أحد الذين افتدوا أنفسهم في سبيل الإيمان والقرآن.

دخل السجن مرتين خلال حكم (عصمت اينونو) الأولى عام ١٩٤٨ وأيامه الشديدة السواد. والثانية الأيام التي أعقبت انقلاب ٢٧ مايس ١٩٦١. ذنبه قراءة وتدريس وتوزيع وكتابة رسائل النور التي هي حقيقة قرآنية.

شرف مرتين المحاكمات التي أقيمت على طلبة النور وعددها أكثر من ألف وخمسمائة محاكمة في هذا البلد المسلم. وفي كلتا المحاکمتين خرج بريئاً كما هو الحال في نتائج المحاكمات الأخرى. هذه الصفحات الناصعة البياض، دخلت (ألبوم) حياته كصفحات مشرقة مشرقة.

في السادسة والستين من عمره، رحل إلى دار البقاء الأبدية، بعد أن أمضى أربعين سنة منه في خدمة القرآن والإيمان.

تكلم في داره المتواضعة في أنقرة وبحرارة وعزم عما حصل لحضرة الأستاذ بديع الزمان في أثناء محاكمته في آفيون حينما واجه الجبروت بكلمات نارية، عندما حان وقت الصلاة وطلب إذنا ووقتا لأداء الفريضة، ولكنهم رفضوا الطلب.

كان حاله وكأنه يعيش مرة أخرى تلك الأيام ويمر بنفس تلك اللحظات. هنا ينتفض الأستاذ وكأن شرارة البرق تخرج من نظراته النفاذة، وتتضخم الشرايين على صفحة جبينه من الحدة والغضب أمام هذا الرفض والمنع. صاح في وجه المدعي العام (نحن موجودون هنا بسبب دفاعنا عن حق الصلاة. ليس لنا تهمة أو ذنب غير هذا).

يتحدث عن خواطره وبعض ذكريات مع الأستاذ، ويقول:

كيف دخلت سجن آفيون؟

لقد مرت سنوات طويلة على هذه الذكريات. لهذا ستكون على شكل مقاطع وفصول مبعثرة.

عندما دخلت سجن آفيون برفقة الأستاذ، كان عمري ثلاثة وعشرين عاماً. رجعت من الخدمة العسكرية بعد تسريحي عام ١٩٤٧. كان جيلان جالشقان من أقربائي. أخذني إلى حضرة الأستاذ بديع الزمان أول مرة. انتظرت موعد الزيارة بفارغ الصبر، وسبق وقرأت عددا من كتبه القيّمة.

إن سبب دخولي سجن آفيون نتيجة تشابه في الاسم مع الخياط مصطفى وهكذا كان من نصيبي دخول السجن، واعتبره رحمة من التقدير الإلهي. تعلمت الحروف القرآنية (العربية) في السجن، وبدأت بالكتابة بها، وتقدمت في قراءة المصحف.

لقد أصبح سجن آفيون بمثابة مدرسة يوسفية لي بحق وحقيقة. تعلمت هناك علم التجويد. مارست الإمامة مدة عشر سنوات (١٩٥١-١٩٦٠) في اميرداغ بعد خروجي من السجن. أعمل مدة أربعة عشر عاماً خطأً في رئاسة الشؤون الدينية. كل هذه إنما هي ثمرات قليلة من نعم الدنيا نتيجة مصاحبة الأستاذ والتعلق به قلباً وقلباً.

مكثنا في الحبس ١١ شهراً.

كان الأستاذ يتابع باهتمام الأخبار التي تنشر في الصحف والتي تتعلق بالعالم الإسلامي. يتابع جرائد (بيوك دوغو)، (حر آدم)، (أهل السنة)، (بيوك جهاد) يطلب منا قراءتها له، وكنت أقوم أحيانا بهذه المهمة له.

أعمل لإسعاد هذا الوطن

في أوائل عام ١٩٤٨ جاء إليه مفوض شرطة مع اثنين من أفراد الشرطة. قال لهم الأستاذ: (لقد جئتم بهدف مراقبتي. إن جميع حركاتي أمام الأنظار. أنا أعمل في سبيل الإسلام ولإسعاد هذا الوطن).

وبعد خروجي من السجن قمت بكتابة (الجوشن)، أخذه الأخ جيلان إلى الأستاذ، وكنت أيضاً بصحبته.

قال: (إن هذه الكتابة قام بها أحد طلابي الماهرين) أشار جيلان إليّ وقال: (لقد كتبها أخونا هذا). تلطّف معي وضرب على خدي بخفّة.

تحقق ما كان يخبر عنه الواحد تلو الآخر

من المستحيل أن أنسى أية حركة صدرت منه. إن أسفي الشديد يكمن في عدم تقديري لمقامه حق التقدير وعدم التحاقي وتفروغي لخدمته. لم أدرك أو أفهم جيداً هذه الحقيقة. لقد أدركت مدى علو قدره وعظمته عندما تحقق جميع ما كان يخبرنا به الواحد تلو الآخر. نحن لا نعرف قيمة الشمس التي تشرق كل يوم. ولكننا نعرف قدر النعمة بعد زوالها من بين أيدينا.

كان دائماً يخفي شخصيته ويسدل على نفسه الستار. ولكنه دائماً يبرز رسائل النور ويجلب إليها الأنظار.



عبدالله غيرتلي اوغلو

عبدالله غيرتلي اوغلو

[من مواليد اميرداغ عام ١٩١٠ أصله من كركوك، من أقارب عائلة جالشقان].

هذا الوقت وقت إنقاذ الإيمان

قبل مجيء الأستاذ بديع الزمان إلى اميرداغ، كانت في نيتنا أنا وبعض زملائي، الانتساب إلى طريقة أو إلى شخص كبير الشأن. شرفنا الأستاذ إلى اميرداغ ونحن على هذه الفكرة والقرار. ذهبنا جميعاً إليه، وتشرفنا بتقبيل يده ونيل بركة دعواته. فاتحناه عما يدور في أذهاننا. كان جوابه لنا كالآتي.

أخي. إن الوقت والعصر ليس وقت الطرق، إنما وقت الحقيقة. هذا وقت إنقاذ الإيمان. كما وإن الانتساب إلى طريقة لا يتم مع هذه السراويل الضيقة!. بعد تلقينا هذا الدرس البليغ، تخليينا عن نياتنا.

كان الخان التجاري العائد لنا مجاوراً للدار التي سكنها الأستاذ بالإيجار. وكان محلنا هذا محطة المسافرين من وإلى اميرداغ. وإلى جوار هذا الخان يقع الدكان الذي أملكه وأديره. « كلما مرّ الأستاذ في طريقه إلى الجامع، ورآني تكلم معي. وفي إحدى المرات تلمظ معي وقال: (يا عبدالله، أنت عندي بمثابة أخي وشقيقي عبدالله. إنني أعرفك على هذا الحال، وأقبلك هكذا).

لم يكن يقبل هدايا دون مقابل

أردت أن أقدم له طعاماً بمناسبة زواج ابني. شاورت الأخ المرحوم زبير، أعلمني أن الأستاذ لا يقبل هدية دون مقابل والرد بمثلها. وعندما رأى إصراري، طلب مني: (ضع الطعام في أواني مغلقة، وإلا لن يقبل ويرفض استلامه).

وضعت أنواع الطعام في أواني صغيرة ووضعتها في سلّة وغطيتها جيداً. كان الأستاذ يرى أن الهدية التي تبقى بدون مقابل تسبب له الأذى. أعطاني ليرة واحدة بالمقابل. كان هذا المبلغ ذو قيمة جيدة في تلك الأوقات. كنت مجبراً على قبوله.

كان الأستاذ يصلي حافي القدمين قرب المحفل في أغلب الأحيان. يحب كثيراً أكل اللبن الخاثر. يكفيه رغيفُ خبز عدّة أيام. يضع قطع الخبز في الجحور والأماكن التي تصل إليها الفئران أو القطط أو الطيور. هذه المخلوقات جميعها كانت ترتزق من يده.

حرصه الشديد على الاقتصاد

جاء الأخ زبير يوماً يحمل ملعقة مكسورة. أرسلها الأستاذ لإصلاحها. ولأنها من الألمينوم، استحال لحيمها، ووجدت من الأسهل شراء ملعقة شاي بعشرة قروش بدلاً منها، وأخذتها إلى الأستاذ. قال (يا أخي، ألا تعرف أن هذه الملعقة تصاحبني منذ أربعين عاماً؟). رجعت مضطراً حالاً لإصلاح الكسر في الملعقة. سُرَّ الأستاذ بهذا، وأعطاني ٢٥ قرشاً أجره التصليح.

في الأوقات التي يزيد الضغط وتشتد المراقبة، نضع الرسائل في أكياس ونخفيها في البيت، ثم نخرجها للتوزيع أو إرسائها إلى الجهة المقصودة.

يصحح سبعة كتب في ساعة واحدة

ذهبت إليه في أحد الأيام، وكان تصحيح الرسائل يجري بزخم. سألتني: (أخي عبد الله، كم رسالة أستطيع تصحيحها خلال ساعة؟). جاوبته بعد تفكير: (يا أستاذي أنا أستطيع إنجاز كتاب واحد). أراني الرسالة التي في يده: (يا أخي، هذه الرسالة السابعة التي صححتها خلال ساعة). بقيت في حيرة من أمري.

قمنا بتهديم الخان لبناء دكاكين محلّه. قررنا بناء مسكن للأستاذ فوق إحدى الدكاكين. تكلمت عن نيتنا هذه مع الإخوة. وبعد إنجاز أعمال الإنشاء، وضعت بعض الأثاث والفرش في غرفة النوم، مثل السجاجيد والحصران لكي تكون مهيئة وملائمة للأستاذ الذي كان يتقدم في العمر ويتمرض كثيراً.

بقي في المسكن عدة ساعات، يتعبد ويصلي. استخدم هذا المكان المتواضع بمثابة (مدرسة نورية)^(١) لأكثر من عام، وساهم في تقديم الكثير من الخدمة.

(١) المقصود مكان تدارس رسائل النور بصورة متعاقبة في أيام معينة من الأسبوع، حيث يجتمع أهل المنطقة لهذا الغرض ويسكنه عدد من طلاب النور.



المفوض عبدالرحمن آق كول

[من مواليد قيرشهر - جيچك داغ. أحد ثلاثة أفراد من الشرطة،
كلفوا بمراقبة الأستاذ].

المفوض عبدالرحمن آق كول

الشُرط الثلاثة لمراقبة الأستاذ

في انتخابات عام ١٩٤٦ ، فازت قائمة الحزب الديمقراطي في آفيون. كان هذا سبباً لتغيير جميع الكوادر الإدارية في آفيون، من الوالي وإلى الشرطة. نقلتُ من آيدن إلى آفيون.

بعث إليّ الوالي ومدير الشرطة، وسلّموني إضبارة، (سنكلّفك بواجب، اقرأ هذه الإضبارة، وستحدث معك لاحقاً).

فتحت الإضبارة وكانت تحتوي على تقارير وصور وقصاصات عديدة. كانت تخص الملقب بديع الزمان سعيد النورسي. لم أكن أعرف عنه شيئاً. رجعت إلى مدير الشرطة بعد تدقيق الإضبارة، وقال لي: (هذا الشخص الذي قرأت إضبارته يقيم الآن في اميرداغ. خذ معك كلاً من الأفراد حسن وصالح واذهب هناك. تلاحظون كلّ ما يجري هناك. ولن يعرف أحدٌ هناك كونكم من الشرطة، عدا القائمقام وقائد الجندرمة. وإذا ما انكشف أمركم تدفعون الثمن من أرواحكم. أدرجوا كل ما تسمعونهُ أو ترونهُ في تقاريركم. ستعرفون باعتباركم عمالاً لا يصال الكهرباء إلى القرى. وعليكم تعريف أنفسكم بهذه الصفة لمن يسأل عنكم).

سألني يوماً رئيس المفوضين (سليمان فائق اورسل). وأخبرته بالموضوع. كان شخصاً حريصاً على دينه ويؤدي الفرائض وملتزم. قال لي: (أنا أعرف هذا الإنسان. إنه شخصية محترمة ومستقيم وذو دين وإيمان. أعرفه من إسطنبول من قبل ثلاثين عاماً. إنسان عالم وفاضل. أنت مأمور وشاب يفكر بمستقبله. ولكن إياك أن تؤذيه أكثر من اللزوم لتحصل على خطوة لدى مدرائك. قم بواجبك بحرص وحذر ولا تبالغ في إجراءك، وإلا ستصيبك الصفعات والبلايا والمصائب).

بقيت في حيرة، وكنت بين نارين. وأخيراً وصلت مع رفيقي إلى اميرداغ عام ١٩٤٧ في شهر كانون الأول. اتصلت بالمسؤولين. وحددوا لي مكان إقامة الأستاذ.

لم أكن قادراً على تحديد ماذا يحصل في داخل البيت، إذ الأبواب موصدة ومقفولة من الخارج.

الأستاذ يخصّك بالسلام ويطلب مقابلتك

أروي لكم خاطرة. تسوقت من السوق بعض المواد الغذائية. لاحظت أن البائع يحرص على دقة الميزان بحيث يضع ورقة تحت المادة، وأخرى مثلها في الكفة الثانية لتأمين العدالة التامة. هكذا كان تأثير بديع الزمان على أهالي اميرداغ.

جلسنا في مقهى أمام سكن بديع الزمان وحاولنا عدم كشف هوياتنا. وبدأنا مراقبة الزوار الداخلين والخارجين من البيت. رأيت الأستاذ خارج الباب، وطلبته خرجوا كذلك وكانوا شباباً يافعين. جاء أحدهم وتكلم مع صاحب المقهى ثم ألقى علينا السلام. (الأستاذ يخصّك بالسلام ويطلب مقابلتك!). أصابنا الدهول والحيرة وحاولنا السيطرة على الوضع. (ومن هو الأستاذ؟ وماذا يريد منا؟). وبقي الشاب على إصراره، واضطرت إلى إرسال الشرطي (حسن) ليعرف ماذا يطلب منا. وعندما سألته بعد رجوعه، قال (سألني أول مرة: ما اسمك يا ولدي؟ أجبت: احمد. يا ولدي أحمد،

احلف على قول الصدق والحقيقة!). أجبتة بالإيجاب (لقد أعلمتُ أن ثلاثة من أفراد الشرطة أرسلوا المراقبتي. لديّ الكثير من الأصدقاء ومن الطلاب. قولوا لي إذا ما كنتم أنتم هؤلاء الشرط الثلاثة لكي أحذّر وأنبّه طلبتي، ولكي لا يتعرضوا لأي أذى).

لقد أنكر حسن بالطبع كوننا من الشرطة. ولكننا أصبحنا في حيرة تامة. «وإزاء هذا الموقف، قمنا بتغيير المقهى. وهناك أيضاً جاءنا شاب: (الأستاذ بديع الزمان يستدعيكم إليه). خشينا من احتمال تعرضنا لكمين طلبت من رفيقي الذهاب. رجعوا بعد ساعة، وشرحوالي ما حصل وهما في حيرة واستغراب:-



عبدالرحمن آق كول ، الثالث من اليسار في الأمام

نحن ضباط وحراس المعنويات، لا ضرر منا للبلد

قال لهما سعيد النورسي: (نحن ضباط وحراس المعنويات لا ضرر منا للبلد أو الناس. إن الحكومة قلقة تجاهنا بدون داع. ربما تحاول السيطرة والضغط على الدين بهذه الوسائل). وتحدّث لهما عن الإيمان والحقائق القرآنية. وكرّمهما بالحلوى، وأعطاهما نسخاً من رسائل النور المخطوطة وكتب (عصا موسى) و (مرشد الشباب). قائلاً (لو

كانت لدي نسخ إضافية لأعطيت كل واحد منكم، اكتفوا بهذه النسخة واستفادوا منها جميعاً. لماذا لم يحضر صديقكم الثالث؟).

خشيت من أكل الحلوى، غير أن الشرطي صالح أكلها وكان عديم العقيدة والإيمان على خلاف الشرطي حسن الذي كان ذا إيمان. كتب صالح مرة ورقة ذكر فيها أن بديع الزمان يكلف طلبته شراء المشروبات الكحولية له. وحاول الحصول على توقييع بعض الناس ولكن الجميع رفضوا التوقيع. وقد تلقى هذا جزاء أعماله بعد مدة من الزمن.

البلايا التي أصابت الشرطي

حضرنا حفلة عرس، رجعت أنا مع حسن إلى الفندق، وأصرّ صالح على البقاء. وتبين أنه بالغ في الشرب وسكر واعتدى على بعض الحاضرين، مما أدى إلى ضربه ضرباً مبرحاً. جاءني أحد الحراس وذهبنا للبحث عنه بعد منتصف الليل، ووجدناه ملقى في ترعة مياه قذرة وفي حالة بائسة، وقد فقد منه سلاحه. أخبرت الولاية بوضعه. مما سبّب في تغريمه ثمن السلاح بثلاثة أضعاف ثمنه، ونقل إلى موقع آخر مع تنزيل رتبته.

ستجدي أمانك إذا ما سببت ضرراً وأذى للأستاذ

صادفني أحد معارفي في أميرداغ، وسأل عن حالي وعن واجباتي في مسلك الشرطة، وخشيت أن ينكشف أمري بين الناس. وأخبرته أنني مطرود من مسلك الشرطة وأعمل حالياً في أعمال التأسيسات الكهربائية. وهكذا أنقذت نفسي من هذا المأزق بالتوسل إلى الكذب. ولدى مقابلاتي لثانية، تبين أنه سمع عني من الناس وعن مهمتي مراقبة سعيد النورسي، وقال لي: (لقد كذبت علي. إذا كنت فعلاً تراقب بديع الزمان ستجدي أمانك إذا ما سببت أضراراً وأذى للأستاذ. لم أكن أعرفه أنا، وتكلمت عنه بسوء في البداية. كادت أن تصيبي البلايا والمصائب ثم ثبت. إن بديع الزمان لا ضرر منه لأحد، إنه أستاذ ورجل دين وعالم محترم).

من امير داغ إلى آفيون

كان الناس جميعاً ينتظرونه عندما يخرج من امير داغ. كان يتسم لهم ويردّ على تحياتهم. جاء الوالي بصحبة المدعي العام إلى امير داغ عدة مرات خلال وجودي. دققوا وبحثوا، وفي المرة الأخيرة جمعوا حوالي عشرة أشخاص من مساكنهم ومواقع أعمالهم، وفي صباح اليوم التالي وضعوا بديع الزمان في سيارة وأخذوه إلى آفيون.

رجعنا نحن بدورنا في كانون الثاني ١٩٤٨ إلى آفيون. بقي الأستاذ وصحبته في الفندق مدة ثلاثة أيام، وفي اليوم الثالث تجمع أفراد الشرطة والجندرمة حول الفندق وعلى طرفي الطريق، وكلّمني مدير الشرطة استلام الأستاذ بديع الزمان من الفندق. عندما خرج الأستاذ من الفندق ورآني، ابتسم لي وربّت على كتفي: (يا عبد الرحمن، إنني لازلت أحبك. أنت تقوم بواجبك!).

أخذوا بديع الزمان إلى السجن من طريق فرعي، وأخذوا طلبته من بين الناس وعبر الطريق العام. استمرت المحاكمات في محكمة الجزاء الكبرى ولمدة طويلة. وأدليّت بدوري بشهادتي، مؤكداً عدم تثبيت أية حركة مضرة أو مؤذية صادرة منه.

أريد إقامة الصلاة

في الجلسة الأخيرة للمحاكمة، أذف وقت صلاة المغرب. وقف بديع الزمان وقال (أريد إقامة الصلاة). أجابه الحاكم (ستؤدّيها قضاء!).

أصرّ الأستاذ على أداء الصلاة، وهنا أشار إليّ المدعي العام، وتابّطته إلى غرفة حيث أدّى صلاته.

لدى مجريات المحاكمة، سأله الحاكم كيف عرف كوننا من الشرطة. أجابهم (لقد رأيت ذلك في منامي). وعندما سئل عن أقواله الأخيرة قال لهم:-

إنني أتحمل التبعات جميعها إذا ما كان هناك ذنب. ليس لبقية أصدقائي أي ذنب. نحن جميعاً خدّم القرآن، وحراس معنويون للأمن العام).

مصطفى قره بنار

تشرفت بالوصول إلى زيارة الأستاذ بديع الزمان في اميرداغ عام ١٩٤٧ بواسطة صديقي خيرى كنجة. سمعت عنه كونه من العلماء الأفاضل العظام. كان مظهره يوحى بالجدية رغم تواضعه الشديد. هيئته وملابسه مطابقة للباس الإسلامى تماماً. سألتني (هل تعرف قراءة القرآن؟) أجبتة بالنفي. عند ذلك قال (تعلم القرآن يا أخى).

استدعاني عثمان چالشقان في رمضان عام ١٩٤٧ لإحياء ليلة القدر. ولما كان الأستاذ يشكو من مرض، طلبوا منى ترديد كلمة التوحيد مائتي مرة نيابة عن الأستاذ. في الليل رأيت في منامي طرقة على بابنا، ولدى فتحنا الباب كان الأستاذ أمامي وقال: (أشكر يا أخى).

عاقبة الموظف الذي أخبر عنه

بعد توقيفه في سجن آفيون، رأيت في المنام أن الأستاذ يفتح عليّ باب غرفتي ويدور حول المكان الذي أجلس فيه، ثم يخرج. وعندما استفتت لم أجد أحداً. كنت حاضراً المحكمة بسبب واجبي الوظيفي، عندما قال أحد الموظفين من ذوي النيات السيئة: (هذا أيضاً يلتقي سعيد النورسي). فتشوا بيتي ومقر عملي ولم يعثروا على شيء، في حين كان في حقيتي أربعة كتب معلقة فوق رأسي.

تلقيت نفس ذلك اليوم برقية واردة من أنقرة تتضمن أمر فصل ذلك الموظف من وظيفته. وكان الأستاذ يحب الطبيعة كثيراً. يخرج إلى الحقول والمروج. أعطيته حصاني مرات عديدة ليخرج عليه في جولاته.



عشان آيدن

[من مواليد أسكي شهر عام ١٩٢٩، خريج المعاهد الربفية].

عشان آيدن

زرت الأستاذ في أول تعييني بوظيفة معلّم. وجدت النور الذي كنت أبحث عنه. بدأت قراءة رسائل النور عام ١٩٤٨. تعلمت بعد ذلك القراءة والكتابة بالحروف الإسلامية. استأذنت من الأستاذ إتمام الدراسة في معاهد الأئمة والخطباء، ثم حصلت على شهادة الإمامة والخطابة وأصبحت رجل دين وواعظ. أصبحت إمام جامع في اميرداغ. وبعد وفاة الأستاذ كنت الواعظ الرئيسي لأنقرة. في عام ١٩٥٠ تركت الوظيفة، وبقيت في خدمة الأستاذ لمدة. وعندما كنت معلّماً، مرّ علينا الأستاذ يوماً وأنا مع طلبتي، قال: (لقد استطعنا إنقاذ عدنان مندرس، لقد أنقذ!). وفي اليوم التالي سمعت خبر سقوط طائرة عدنان مندرس وخروجه سالماً. لقد تحقّقنا من كرامة الأستاذ هذه بعد يوم من حصول الحادث.

ماذا قال الأستاذ للغجر

خرجت يوماً مع الأستاذ إلى الحقول شاهدنا في الطريق بعض الغجر. وقف ينصّحهم ويقول لهم: (أنتم تقيمون في أماكن متواضعة لعلمكم أن الدنيا فانية. أنتم رفقاء في المهنة، لأنكم رَحالة مثلي). بعد هذا الحديث معهم، أصبحوا يحترمونه ويوقّرونه أينما

شاهدوه، ولا يسمحون لأحدٍ بالحديث ضده. كان الأستاذ يعامل كلاً حسب موقعه ومقامه.

أراد الأستاذ إرسالي إلى إسطنبول للإشراف على طبع رسالة (مرشد الشباب) قال لي: (اذهب الآن)، وجدت الباب الخارجي مقفلاً، لم أستطع فتحه رغم محاولاتٍ. وجاء الأستاذ وحاول ولم يفلح بدوره. ثم انسحب جانباً، وفجأةً فُتح الباب على مصراعيه. لم يكن ليظهر الكرامات إلاّ عند الاضطرار. وهذه حالة منها.

في اميرداغ، دخل الإخوة السجن مرات عديدة. كنت أرغب كثيراً دخول السجن في سبيل الإيمان والقرآن، حتى إنني كتبت عريضة إلى وزير الداخلية. ولكنهم لم يأخذوني. أدركت هذا بعد مدةٍ. لقد قال الأستاذ مرات: (لن أعطيهم عثمان).

أنا أقوم لذلك السلطان العظيم

ذهبت مع صديق إلى قضاء (لاديك) لزيارة الحاج أحمد أفندي وهو من أولياء الله العظام. يُروى عنه صحبته مع الخضر (عليه السلام). عندما علم أننا من طرف الأستاذ، تكلم عنه بالثناء والمديح، ويقول: (إنني لن أستطيع الوصول إلى مقام ومرتبة الأستاذ بديع الزمان ولو صاحبت الخضر مائة عام!).

كنت أزورُ الحاج ولي زادة مصطفى أفندي كلما أذهب إلى قونيا لإلقاء الدروس في مدرسة الخطباء والأئمة. كان يقف قائماً كل مرةٍ أذهب لزيارته. كنت أحسُّ بالإحراج من هذه المعاملة. قال لي: (أنا لا أقوم لك شخصياً. أنا قوم لذلك السلطان العظيم، وله وحده أقوم احتراماً).

كتبت عدة قصائد في شخص الأستاذ، قبل وبعد وفاته.



الحافظ نوري كوهن

[من بلدة بوزأويوك. خدم مدة سبع سنوات إماماً في جامع اميرداغ].

الحافظ نوري كوهن

سعادة لقاء بديع الزمان

بحثنا عن الحافظ نوري كَوْن في ضاحية (بنديك) في يوم من أيام رمضان. وعندما سألنا عن شخص صادفناه، قال: (أنا هو الحافظ نوري...) دعانا إلى منزله، وسألناه عن خواتره عن تلك السنوات السبع التي قضاها إماماً لجامع السوق في اميرداغ. أخذ بالسر.

ذهبت في الأيام التي تربط عام ١٩٤٧ بعام ١٩٤٨ إلى اميرداغ بهدف الاتجار بالأغنام. حظيتُ بسعادة لقاء بديع الزمان. كنتُ أحلم به في رؤيائي، نقرأ كتبه سوية. انتظرت أسبوعاً، إذ كان زوّاره يقصدونه من أنحاء تركيا ومن خارجها، ولم يكن بالإمكان طبعاً قبولهم جميعاً. ذهبت إلى مسكنه بعد صلاة الصبح من أحد الأيام. شاهدت الأخ زبير واثنين آخرين ينتظرون لقاءً.

الصلاة على ثلاث جنائز

لدى دخولي، هممتُ بتقيل يده. كان ينادينا بـ (يا أخي). وجدته تماماً كما كنت أراه في الرؤى. أعطاني رسالة، (إنه كتاب مكتوب بالحروف الجديدة، طالما أنت شابٌ

يافع). جلسْتُ عنده حوالي ربع الساعة. قال: (كنت مكلفاً بواجب وحيث إنكم ثلاثة من الحفاظ، (يقصد الاثنين الآخرين اللذين دخلا معي)، لذلك قبلت زيارتكم). عرفت حين ذلك أن الآخرين واعظان أيضاً.

كنت أرفض استلام وظيفة في جامع السوق رغم الإلحاح عليّ. في زيارتي التالية إلى الأستاذ، عرف بالأمر، وقال: (لماذا ترفض؟ اقبل الوظيفة التي تُكَلِّفُ بها، وإلا لن تكون العاقبة سليمة!). قبلت التكليف، وبقيت مدة طويلة أخدم في هذا الموقع. خلال السنوات السبع شارك بديع الزمان في الصلاة على ثلاث جوائز. إحداها في عام ١٩٤٩ على جوائز ثلاثة من ضباط القوة الجوية استشهدوا في حادث، والأخرى على المؤذن السيد مراد الذي خدم تسعا وثلاثين سنة.

كان يهتم بأمور المستشفى

يجلس على مرتفع أمام المقبرة، ويستغرق في الدعاء. يساندنا في إنشاء مركز صحي ويدعو لنا بالخير. يقول لي: (بالإضافة إلى مقدرتك العلمية، تمتاز بالإخلاص وتأثيرك على الناس). أخذت إليه كمية من الأصباغ، أخرج من علبة معدنية صغيرة قطعاً من النقود وأعطاني ما يعادل ٢٥ قرشاً، لازالت زوجتي محتفظة بها تبرّكاً ومعزّة.



أصدقاء وطلبة الأستاذ النورسي في أميرداغ. من اليسار: صادق قالدندر، بالاببيك محمد، تنه كجي حقي، حافظ نوري كوه ن، د. طاهر بارجين، مرسيني حليم و ترزي راشد

في رمضان عام ١٩٥٠، حضر إلى الجامع وصلاة التراويح ثلاثين يوماً متواصلة. عندما أخذ إلى سجن آفيون، سلّمني مفتاح البيت، وبقي عندي، كنّا نعمل في اميرداغ بجدّ وتفان، حتى إن دروسنا شملت القاءمقام والمدعي العام. مضت أيامنا جميعها في خدمات مقدّسة. لقد ظهر بوضوح حقيقة قول الأستاذ (إن لك واجبات ووظائف) كنت عندما أزوره، أجلس على طرف فراشه، أنظر بكل راحة إلى سيّائه وأبقى تحت تأثير نظراته المهيبة. بقيت آثار تسميمه في سجن آفيون على شكل جرح على الجهة اليسرى من صدره، وقد رأيت ذلك بأنّ عيني.

عندما سجن في آفيون، بقيت قطتان كانتا تعيشان معه في البيت، وقد امتنعت إحدهما عن الأكل، وهلكت.

يقرأ صباح كل يوم (قصيدة البديعة) وهو دعاء الإمام علي (رضي الله عنه). جاء المدعي العام من أنقرة بهدف التحقيق معه. عندما دخل عليه، قبل يده باحترام وجلس على كرسي، طلب الأستاذ إحضاره له.

أدّوا واجباتكم، ولا تنتظروا أجراً

ومرّةً قارن بين الكلب والقط: (الكلب عندما تطعمه لقمة خبز، يرتبط بك ويحاول إيفاء دينه لك بصورة مؤكدة. أما القطّة، فلا تهتم حتى لو أطعمتها اللحم والكبد، وتقابلك بالنكران للنعمة، ولا تعترف بالفضل والمثّة. أنتم بدوركم، أدّوا واجباتكم ولا تنتظروا أجراً).

رائحة المسك

إنني أعتقد أن ليس هناك إنسان على وجه البسيطة أنظف منه. لم أشاهد أو أصادف من هو أنظف منه. كان أنظف وأطهر من جميع الطيب والمسك. عندما ندخل إليه، تحيط بنا رائحة المسك الفواحة.

عندما بُدئ بتشيد المركز الصحي في اميرداغ ناداني وقال: (عليك إرضاء أصحاب الأرض). شارك في تشييع جنازة شهداء القوة الجوية وأحد الأئمة وصلى مع الجماعة صلاة الجنازة التي كنت إمامها.

دعانا مرة إلى الجبال المجاورة، وأكرمنا بطعام وقدم الشاي، لازال طعمه ولذته في حافظتي. حضر معنا في تلك السفرة الجبلية كل من الدكتور طاهر وصادق الخياط وزبير والخياط راشد.

كيفية صلاة الأستاذ وأوضاعه الخاصة

قامت طويلة تقريباً، ولكن عندما يقف إلى الصلاة كأن هذا الطول يتضاءل ربما تطول وقفته خمس دقائق، يغمرها الخشوع والمهابة والوقار، ويقول: (إن الله تعالى لم يمنحني هم العيش).

في سنواته الأخيرة، يحتفظ بجهاز الراديو ويستمع إليه. عندما أرسل إليه الحاج صبري سيارة لخدماته، رفض استلامها. ولو قبل كل ما كان يهدى أو يقدم له، لأصبح من أغنى الأغنياء.

يمتلك ذاكرة قوية وقدرة عظيمة على السعي والعمل. يصحح كتاباً من أربعمئة صفحة من المساء وحتى الصباح وينجزُ تدقيقه كان الأخ زبير يقوم بأداء جُل أعماله وخدماته في اميرداغ. أتاني عددٌ من الشباب اليافعين في رمضان يطلبون البقاء في داره لختم القرآن وإجراء المقابلة في التلاوة. وأرسلت له خبراً بذلك إلى سجن آفيون وجاء الجواب (ليدخلوا البيت حالاً...) وهكذا استضافهم في داره.

كان إنساناً قوياً ومتيناً، لا نقدر على اللحاق به عندما يصعد الجبل. كان يسبقني بمائة متر أمامي رغم بلوغه الثمانين من عمره. بينما أنا في الخامسة والثلاثين، «شعر رأسه طويل ومُسَدَل، غير أنني لم أره أبداً بلحية طويلة، إذ كان يخلق شعر وجهه بموسى أمام مرآة. رائحته الطيبة تفوح منه طول الأوقات».

طلب مني إطالة قراءة سورة الفاتحة في صلاة التراويح، ليستطيع اللحاق وإكمال قراءتها، لأنه بطيء في اللفظ. وعندما يرى كثرة عدد الحاضرين والزحم الكبير في الحضور، يبدي سروره وامتنانه وقال مرة: (إن كثرة أفراد الجماعة تعفي حتى من إجراء سجدة السهو، والله تعالى يعفو إن شاء. أطل ولا تسرع في القراءة لكي تستطيع الجماعة قراءة «سبحانك»...).

أعطيته أحد مؤلفاته التي كتبها أيام المرحلة الدستورية في العهد العثماني، وكنت احتفظ بها. سُرَّ بذلك كثيراً.

كان يضع مادة الحناء على شعر رأسه بين فينة وأخرى

عندما ذكره الأخ مصطفى صونغور بحادثة أثناء إقامة إحدى الصلوات، أخذ يتكلم وتذكرها. وحيث إن الأخ صونغور كان شاهد عيان وحاضراً، أخذ يستمر في الحديث وقال: «أدى أستاذنا المحترم صلاة التراويح في الجامع الكبير في اميرداغ في رمضان عام ١٩٥٠، كنت أقف جواره أحياناً في الصف. يباشر فوراً بقراءة سورة الفاتحة، وقبل أن ينجز قراءتها، يذهب الإمام إلى الركوع. زاره الإمام الحافظ نوري كوه ن في العيد. أتذكر جيداً ولا أنسى قوله (يا أخي، لقد نسيت أن خلفك في الصف أحد الأولياء يقرأ [إياك نعبد...]) أو ربما قال (كان عليك فهم وإدراك...).

إن الذي أعرفه قطعاً، أنني سمعت جملة أو لفظ [كان عليك إدراك وجود ولي خلفك في صف الجماعة يقرأ «إياك نعبد...». لقد سمعت مؤكداً عبارة (... وجود ولي يقرأ «إياك نعبد...» في صف الجماعة خلفك).

يتذكر الحافظ نوري كوه ن لقاء الأخير مع الأستاذ بديع الزمان، «ذهبت إلى إسبارطة لتوديع الأستاذ لآخر مرة. كنت أنوي ترك مهنة الإمامة، لمتابعة أعمالي الأخرى. وكان الأستاذ أرسل خبراً: (ليستمر ولا يترك وظيفته في الإمامة...) بقيت أمارس الإمامة فترة أخرى لأجل الأستاذ»..



إسماعيل حقي اونلي

[من مواليد بولفادين عام ١٩٣٠ شارك في الحرب الكورية.

توفي عام ١٩٨٠].

إسماعيل حقي اونلي

عندما قررت حكومة عدنان مندرس إرسال قوة عسكرية تركية للمشاركة في الحرب الكورية إلى جانب قوات الأمم المتحدة، عارض حزب الشعب المعارض بشدة وعلى كافة المستويات.

في تلك الأيام، ذهب شخص يدعى إسماعيل حقي اونلي مع والده إلى الأستاذ بديع الزمان في اميرداغ لبحث مواضيع ذات علاقة بهذا الحدث.

يتحدث إسماعيل حقي عن هذا اللقاء قائلاً:

كنت أؤدي خدمتي العسكرية عام ١٩٤٨ في أنقرة وعندما سمعت بخبر إرسال قوات إلى كوريا ذهبت للإلتحاق بهذا الفوج متطوعاً. عُدت إلى بلدي لقضاء إجازة قصيرة قبل الإلتحاق بالقوات المغادرة. وفي بولفادين، أخذني والدي إلى اميرداغ لزيارة الأستاذ سعيد النورسي وللحصول على دعواته الخيرة. وبعد تقبيل يده وجه الأستاذ خطابه إلى والدي: (أنت في قلق من جراء ذهاب ولدك إلى حرب كوريا لا تحزن ولا تقلق أبداً. سيكون ابنك من العائدين إن شاء الله). واستمر بالقول: (سوف ترسل

الحكومة ٤٥٠٠ فرداً من الجيش. لو سمحوا لي، سأقوم ومعي ٥٠٠٠ من طلبة النور من المتطوعين بالذهاب لمحاربة الشيوعيين).

كان الأستاذ يتحدق بكل عزم وقرار ثابت، وأردف يتحدث عن ذكرياته من أيام شبابه: (لقد حاربت الروس منذ زمن مضى إنني مستعد الآن أيضاً للاصطدام معهم. لقد جُرحْتُ ووقعت في الأسر في تلك المعارك. لا تخشى من الذهاب إلى كوريا، وحافظ على إخلاصك). سألتُهُ: (كيف أنوي على الدخول في الحرب يا أستاذي؟) « كان جوابه لي: (لِلجِهاد في سبيل الله... والدين الإسلامي، لتكونَ نيتك هكذا). طلبت منه أن يدعو لي: (يا ولدي، إن دعواتي للجميع، ولأجلكم كلكم. لا تترك إقامة صلواتك حتى في المعارك. أدعوك بشرط عدم تركك للصلوات..).

تحدث عن قدسية الجهاد والمجاهدين. أعطاني بعض الكتيبات، وطلب توزيعها على الضباط الأفراد. قبِلت يده وغادرتهُ).

غادرنا يوم ٢٦ أيلول ١٩٥٠، وشاركت في أعنف المعارك، ولم يصبني أي شيء بحمد الله رغم أنني وجدت ثقباً عديدة في معطفي من رصاص العدو. أيقنتُ أن دعوات الأستاذ وعزائمننا ومعنوياتنا حفظتنا من الإصابات ورجعنا سالمين.

هـ. شكري بشه أوغلو

نناده نحن بلقب (العم شكري الشكرجي)

ذهبنا إلى زيارته في بيته الواقع في وسط حديقة تحيط به، وهو يعيش في هدوء وسكينة. استمعنا إلى خواتمه وذكرياته، وقد زار مع أحمد قريشي أفندي، اميرداغ، وحظي بلقاء الأستاذ بديع الزمان:

في ذلك اليوم، قال الأستاذ إلى القائم بخدماته ومن طلبته الأخ جيلان جالشقان: (سيأتيني اليوم، اثنان من ضيوف. أحمد قريشي مع محمد فيضي). وعندما دخلت عليه في زيارتنا له، قال (لقد قبلتك بدلا من محمد فيضي).

زرته في اميرداغ، وبعد ذلك وفي عام ١٩٥٢ في فندق آق شهر بالاس في منطقة سيركجي في إسطنبول. أخذت له معي بعض ما جلبته عند عودتي من الديار المقدسة مثل ماء زمزم والمسواك والتمر. سألتني: (هل ترغب في الذهاب إلى الحج مرة أخرى؟). أجبته بنعم، حينئذ نظر إليّ وابتسم في وجهي.

بقي الأستاذ ضيفاً في بيتي ثلاثة أيام

كانت ليلة من الليالي المباركة في ربيع عام ١٩٥٣. كنت صائماً ذلك اليوم. حلمت في منامي بالأستاذ هو جالس في شرفة بيت يقرأ الأوراد ويُسَبِّح ويده مسبحة. لقد تحقق حلمي هذا بحذافيره بعد شهرين. كنت أذكر دائماً في دعواتي أن ننعّم بزيارته لنا في بيتنا.

شاهدت سيارة واقفة أمام بيتي. ينزل منها حضرة الأستاذ. أسرعت إليه وقبّلتُ يده وأنا في أتم سرور. ضيّفناه في الجزء الأمامي من البيت لتسهيل أمر الوضوء والخدمات الأخرى. صدّقوني، لقد رأيت تماماً ما كنتُ حلمتُ به: - (دعني أصدقك إلى المكان الذي رأيته فيه). أخذته إلى الشرفة في الطابق العلوي حيث حلمت به. بقي الضيف العزيز ثلاثة أيام في بيت العم شكري.

اقرأوا كتبتي، تكونوا معي

في هذا الجزء من المصاحبة، شاركتنا زوجة العم شكري السيدة عزيزة: (أنا قبلتُ بكم إخوة في الآخرة. اقرأوا كتبتي، تكونوا معي). هذا ما تفضل به الأستاذ. لن أنسى مغادرته بيتنا. لن ينمحي منظر وداعه ورفع يده علامة التوديع من أمام عيني. نحن الآن نقرأ كتبه وحياته. كم قاس من أهوال وصعاب يستمر العم شكري أفندي بالتحدث عن ضيفه العزيز:

يحضرني الأستاذ في أحلامي دائماً. يظهر دائماً في وضع حسن ومظهر طاهر. يشير إليّ بمرقد الصحابي أبي أيوب الأنصاري. يقول أستاذي المرحوم (أيها يوجد الصحابة، توجد الرحمة).

لقد ذهبوا إلى النزهة

يقول عن اليوم الأخير، حيث الوداع: بعث طلبته للبحث عن دار، وعندما تأخروا مدة من الزمن، قال الأستاذ على سبيل التفكّه: (إنهم لم يذهبوا للبحث عن دار. لقد ذهبوا إلى النزهة). وعندما حكيت على طلبته ما قاله، ضحكوا وقالوا: (هذا ما حصل فعلاً...)

عند المغادرة والافتراق قال لي: (إنني أضعك هنا بمثابة سعيد الثاني...) ثم قبّلتُ يده، ودعا لنا بالخير، وهكذا كان الوداع.



نجاتي مفتي اوغلو

نجاتي مفتي اوغلو

[من عائلة مفتي اوغلو في آفيون. شغل وظيفة الكاتب الأول في محكمة آفيون عام ١٩٤٨ كتب (عصا موسى) لتأمين الوحدة بين المسلمين.]

جاءنا يوماً طلبُ تحقيق بحق خسرو التين باشاق. كبسوا داره. كان الطلب يتضمن: (أخذ أقوال المدعو (سعيد بن ميرزا) من قرية (نورس) في ولاية بتليس والمقيم في اميرداغ، وإرسال الأوراق التحقيقية إلينا...) وقد كلّفني المدعي العام بتنفيذ المطلوب.

رَحِبْتُ بالتكليف وطلب القائمقام والمدعي العام والسيد المرحوم (فتحى اونقايا) المجيء معي أيضاً. وكان السيد الأستاذ في قرية جاتالي التابعة إلى اميرداغ قبل خمسة عشر يوماً للراحة والاستجمام، ومعه المرحوم جيلان.

ذهبنا إلى الأستاذ وبرفقتي الأشخاص المذكورون. طلب من زير تأمين مكان لنا. وبعد جلوسنا قلتُ: «سيدي، لأعرّفكم بالحاضرين، ومع ذكر كل شخص منهم كان يردّ (أخي...)» قلت له: يا سيدي إن لدينا هكذا تعليمات وأوامر. لقد كبسوا دار خسرو التين باشاق الذي هو على رأس كتّاب النور. واستولوا على كتاب عصا موسى وذو الفقار من رسائل النور. يستفسرون حول هذه الكتب).

وهنا بدأ الحاضرون أيضا يسألونه. وكان الأستاذ يجيب بصورة عامة عن مضامين ومحتويات رسائل النور. وعندما وصل إلى كتاب عصا موسى: (نعم، إن كتاب عصا موسى هذا، كتب لتأمين الوحدة والتلاحم والتآزر بين مسلمي تركيا والمسلمين الكائنين في الجنوب، ولأجل توحيدهم وبعث المحبة والتفاهم بينهم. أما كتاب ذوالفقار، فهو كتاب يبني سدّاً منيعاً أمام الفوضى الروسية الآتية من الشمال. إن الذي يقرأ كتاب ذوالفقار، سواء كان شاباً أو شيخاً سيكون سدّاً منيعاً أمام الفوضى الروسية ولن ينخرط في مسارهم).

توكيل من أجل العمامة

قال الأستاذ عنيّ عند الخياط مصطفى بلال من أميرداغ: (قل يا أخي، أن يحصل على وكالة من أجل قضية العمامة [أو لفّة الرأس]). ذهب مصطفى إلى رئيس المحكمة وأعلمه طلب الأستاذ. أجابه رئيس المحكمة بكلام قاسٍ وغلظٍ وحركات بذئية. تدخلتُ أنا في الأمر، وحصلنا أخيراً على ما نريد.

سمعت عن خاطرة عن الأستاذ، يقول فيها الأستاذ: (خرجتُ أقصد بيت الخلاء لقضاء الحاجة في ليلة عاصفة والثلج يغطي سطح الأرض بنصف متر. عندما وضعت رجلي على أول الدرج، وإذا بي أمام مشهد عجيب، حلقاتٌ من هالة النور بالألوان الحمراء والخضراء تتراقص على سطح الثلج. صحت على زير طالباً مجرّفة وبالسّعة. كلما أحفر الثلج، تظهر أنوار أخرى من التّحت. حكمة الله تعالى).

خرجت يوماً مع رئيس المحكمة نتفّسح في الحقول. رأينا الأستاذ جالساً على قمة تلةٍ وحوله صبية صغار يتجاوز عددهم (٣٠) صبيّاً. قال لي: (يا أخي، أنا مريض، إن دعاء هؤلاء الصبية مستجاب عند الله، قل لهم فليدعوا لي).

صحتُ على الصبية: أيها الأولاد، إن جدكم الأستاذ مريض، ادعوه ليرفع الله مرضه).
صاحوا بصوت واحد: (يا ربنا، اشفي الأستاذ من مرضه وامنحه العافية).

في الأيام الأولى لتأسيس الحزب الديمقراطي، أتى إلى آفيون (علي إحسان صادق باشا). حدّثه كاتب المحكمة عن السيد الأستاذ وحروبه في الجبهة الروسية بصفة قائد لقوات الميلشيا ولقائه في الأسر مع القائد الروسي نيكولاي نيكولوفيج، ومشاركته في حروب الاستقلال.

تصلنا بين حين وآخر، أوامر من الأعلى تقضي مصادرة (رسائل النور). كنتُ أضع الأوامر في جيبِي ثم أذهب إلى الأستاذ وأخبره بالأمر، ليتخذوا التدابير الاحتياطية، وأطلب عدم إرسال الكتب عن طريق دائرة البريد.

كان المرحوم الدكتور طاهر بارجين يصدر تقارير طبية حول الوضع الصحي للأستاذ بديع الزمان، لكي يؤمّن عدم ذهابه وحضوره جلسات المحاكمة. ولكن لم يكن أحدٌ يُعير أي اهتمام لهذه التقارير. كان الدكتور طاهر شخصية محترمة وملتزمٌ بأهداب الدين.



عبدالرحمن جان تकिनلر

عبد الرحمن جان تकिनلر

[من مواليد قونيا عام ١٩٣٠، خريج كلية الطب في أنقرة، متخصص في الجراحة، عمل في العديد من المستشفيات، وهو الطبيب الجراح الأقدم في مستشفى الشفاء في قونيا وصاحبها ومالكها].

كان لقاءنا مع عبد الرحمن جان تकिनلر على شكل مقابلة سؤالاً وجواباً:-

- كيف تعرفت على رسائل النور التي أنقذت أرواح الملايين، ومتى كان ذلك؟

تعرفت بالرسائل عام ١٩٤٧-١٩٤٨ عن طريق محسن آلو حينما كنت طالباً في الدراسة الثانوية في قونيا، ومعني ثلثة من الأصدقاء أمثال حسن تحسين اوغوز، ضياء نور آقسون، فيضي خاليجي، مهدي خاليجي، أحمد خطيب اوغلو، صلاح الدين اردوغان أوزترك، ومن الكبار المرحوم صبري خاليجي وزبير كوندوز آلب، الذي كان يقوم بتدريسنا.

كنّا في حركة ونشاط مستمر بفضل رسائل النور والفيض الذي نأخذه منها.

- هل زرتم الأستاذ بديع الزمان؟ متى كان ذلك وما هي التطورات اللاحقة؟

- بعد تعرّفي على رسائل النور، تعلق قلبي بالأستاذ، فأتحينّ الفرض للقاءه. ذهبت إلى آق شهر لشراء بعض المواد، ولكن قلبي كان مشغولاً بالأستاذ. صادفت شاحنة

بدون غطاء متوجهة إلى أمير داغ، تسليقتها وجلست. وعندما نزلت، بدأت بالسؤال عن مسكن الأستاذ. ذهبت إليه، وأعلمني الأخ مصطفى صونغور أن الأستاذ يقول: (إنه ضيفي. وكان من قسمتي أكل هذا الطعام).

استقبلني الأستاذ صباح اليوم التالي. قبلت يده المباركة. كنت سعيداً وراضي النفس. قال لي: (يا ولدي، أنت أيضاً عبد الرحمن. إن الذين يسمّون بعبد الرحمن يكونون ذوي شجاعة. إنني أكلفك بواجب. عندما تذهب إلى أنقرة اذهب وقابل وزير العدل. بلغه تحياتي، ولكن قل له أن هذه التحية ليست بسبب منصبه الوزاري وإنما لكونه حفيد الشيخ ... ركن الدين أفندي).

جاء العام ١٩٥٠، ذهبت إلى أنقرة حيث قبلت في كلية الطب. وكان قد تخرج قبلي كل من الإخوة محسن آلو وضياء نور آقسون. ولدى وصولي إلى أنقرة حرصت على تأدية المهمة التي كلفني بها الأستاذ، وذهبتا لمقابلة وزير العدل. استقبلنا الوزير في مقامه. قدّمنا أنفسنا إليه، ثم قلت: (إن سبب زيارتنا هو تحيات حضرة الأستاذ بديع الزمان).

«ولدى سماعه اسم الأستاذ، انتفض من الغضب ووجه لنا كلاماً قاسياً: (ماذا تكونون أنتم؟ وما هي علاقتكم بهذا الشخص؟ ولماذا تمشون وراءه؟ سأطلب إجراء التحقيق معكم). إزاء هذا الموقف لاحظت بعض التردد والسكوت على الإخوة محسن وضياء. وعند ذلك، بدأت بالكلام وبصوت قوي ومرتفع وبدون خوف أو وجل: (ومن تكون أنت، وماذا تحسب نفسك؟ ليس لحضرة السيد بديع الزمان حاجة إليك، ولا بطلب منك شيئاً. بعث إليكم بالتحية بسبب جدّكم ليس إلا).

إنني أنصحكم بقراءة رسائل النور. إن في كتابات بديع الزمان حقائق الإيمان وبشائر. اقرأوا أولاً رسالة (مرشد الشباب) سوف ترون ماذا فيها. إن الشباب في اضطراب كبير، ويمرُّ بأزمة قاسية، ويبحث عن منقذٍ. إن وسائل الخلاص موجودة في رسائل النور. اقرأوا هذه الرسائل يا سيدي).

سكت الوزير وأصيب بصدمة معنوية، واختفى المظهر العدواني الذي كان عليه. بدأ يظهر لنا وجهاً باسمًا وقال: (سأنتظركم دائماً...)

أريد أن أقول، إن الأستاذ في اميرداغ عرف أنني سأدرس (الطب في أنقرة) و (... عبدالرحمن ذو شجاعة) و (إنني أكلّفك بواجب...) هذه الأقوال كلها تحققت بالفعل والواقع. هذه مظاهر الكرامة وقد تجلّت وظهرت.

- هل تكرر لقاءكم بالأستاذ؟

- كلا. لم يحصل ذلك. غير أن بعد ولادة ابنتي التي هي حالياً طبيبة، عندما كنا لا نعرف ماذا نختار لها من الأسماء، رأيت الأستاذ بالمنام يقول لي: (سمّي ابنتك «نورسل»). وفعلاً سميناها بهذا الاسم.



محمد متين

محمد متين

تعرفت بـ (مرشد الشباب)

في عام ١٩٤٧ سرحت من الخدمة العسكرية

ورجعت إلى عائلتي في إحدى نواحي قونيا. تعرفت

بحارس في خطوط سكة الحديد هو (نبي أولوجاي) الذي تكلم عن حضرة الأستاذ ورسائل النور، وطلب مني زيارة الحاج صبري خاليجي في قونيا. ذهبتُ إليه وبقينا معه إلى ساعة متأخرة من الليل في بيته وبحضور آخرين. تحدثوا عن حضرة الأستاذ ورسائل النور. ولدى المغادرة، أعطاني الأخ صبري نسخة من (مرشد الشباب)، ثم رجعت إلى مقر عملي.

أكملت قراءة (مرشد الشباب) وبدأتُ بالبحث عن (نبي أولوجاي). التقيتُ معه كل يوم وتبادلنا الحديث ألقى منه الدروس والمعلومات. كتبتُ أبياتاً من الشعر في تقرير طرسالة (مرشد الشباب) وأرسلتها الأخ نبي إلى صبري خاليجي الذي أرسله بدوره إلى حضرة الأستاذ، أعجب به وأوعز إدخاله ضمن إحدى الملاحق. أخبرني بذلك الأخ صبري طالباً مني الاستمرار بالكتابة. وهكذا فعلتُ.

عزيمة الأخ نبي

سأتكلم قليلاً عن الأخ (نبي) الذي كان سبباً في تعرفي برسائل النور. قال يتحدث

عن نفسه، بأنه هاجر من روسيا نتيجة الحروب وسكن مع عائلته في إحدى قرى منطقة قونيا. وساعدهم أهل القرى على إدامة حياتهم ومعيشتهم في الأيام الأولى.

ذهب إلى إمام الجامع طالباً منه تعلم القرآن قراءةً وكتابةً. ولكن الإمام صرفه باعتباره صغير العمر. وأمام إلحاحه وإصراره، وبدخل زوجة الإمام، قبله أخيراً. لم يكن يملك ما يشتري به الأقلام، وكان يخط بالفحم على الجدران. ألهمه الله تعالى العزيمة والرغبة على التعلم، ويقول إنه كان قد التقى في المنام بشيخ مهيب الطلعة أبيض اللحية قام بتدريسه وتعليمه. وفي الصباح الباكر هرع إلى الإمام وأعلمه أنه تعلم الحروف، قال له (لقد تعلمت فعلاً من حيث ينبغي التعلم منه).

رغب في زيارة الأستاذ. وحيث إنه لا يملك أجور السفر، ذهب مشياً على الأقدام إلى (بارلا)، ولقي الأستاذ ووصل إلى غايته. قال له الأستاذ: (أنا أحد تلاميذ القرآن. كن أنت كذلك تلميذاً للقرآن). وفي عام ١٩٤٨ تعرض للاعتقال والسجن، وفُتّش بيته وألقي بأغراضه وكتبه - حتى القرآن الكريم - على الأرض وتحت الأقدام.

شجعني على الاستفادة من الآلة الطباعة الموجودة في الدائرة التي أعمل فيها. كنت أبقى بعد انتهاء أوقات الدوام الرسمي، يقرأ لي رسائل النور وأقوم بطبعها ثم يقوم بتوزيعها.

كان مدير الدائرة من أعداء رسائل النور وشديد المراس. حتى إنه لم يكن يجيب على التحية التي تلقى عليه. كنا نخشاه ونهابه. هذا الشخص أصبح من طلبة النور عندما نقل إلى ديار بكر وتعرف هناك بالنور ودخل قلبه، وأصبح أحد العاملين من أجله، حتى إنه كان من الذين دخلوا (المدرسة اليوسفية). التقيت به بعد إحالته على التقاعد في إحدى الدروس مع الإخوة.

مغامراتنا في سبيل زيارة الأستاذ

قررنا مع الأخ نبي الذهاب إلى اميرداغ لزيارة حضرة الأستاذ. التحق بنا أيضا السيد إسماعيل جاويشجي الذي كان منتسباً إلى إحدى الطرق الصوفية. ركبنا القطار إلى محطة جاي ثم تسلقنا سيارة شحن إلى اميرداغ. ولما كان اليوم هو يوم الجمعة، اعتقدنا أننا سنلاقي الأستاذ في صلاة الجمعة في الجامع. ولكنه لم يستطع الحضور. أما زيارته في البيت فكان من أصعب الأمور لوجود مراقبة مستمرة وتطويق بيته من قبل الجندرية.

قطعنا الأمل من رؤيته وقررنا الرجوع، واعتمدنا على نياتنا الخالصة التي دفعتنا إلى هذه الرحلة. افترقتُ عن صاحبي وذهبت إلى السوق. ولدى لقائي بهما مجدداً أعلماني أنهما ذهبا إلى دار الأستاذ، ورآهما من الشباك، ونزل وفتح لهما الباب واستطاعا تقييل يده. لم أستطع أخذ نفسي من الغبطة وقمت فوراً وذهبت إلى حيث مسكن الأستاذ، ووقفت أمام الدار، وفوّضت أمري إلى الله. لا أتذكر أنني دعوتُ مثلها في أي مجال أو يوم آخر طوال عمري. شاهدت رأس الأستاذ عندما مرّ أمام الشباك. أحسست بفورة من داخلي ولم أتمالك وصحّتُ (الحمد لله نلتُ مرامي وشاهدته). وهنا قام الأستاذ واقفاً وجاء إلى الشباك وسلّم عليّ بكلتا يديه. انحنيتُ له ردّاً للتحية. وكرّر التحية ثانية أثناء رجوعه، وكررتُ ردّ تحيته.

ارتاحت نفسي قليلاً، ورجعت إلى أصدقائي، ولكن لم يُغنني هذا اللقاء القصير. كنت أقول مع نفسي (يا إلهي، ماذا يُضير لو استطعت تقييل يده؟). وفجأةً وقف أمامي شاب في حوالي ١٦-١٧ من العمر، وقال لي: (أخي، هل جئت لزيارة الأستاذ؟) أجبته نعم. قال: (إذن تفضّل، أنا ذاهب إلى هناك، لأخذك معي). مشيتُ معه، وتبعنا صديقاً، رغم اقتراب زمن تحرك سيارة العودة. ولدى اقترابنا من الباب، شاهدنا الأستاذ وقد فتح الباب ووقف أمامه. وفسح الشاب لنا المجال، وأسرعت إلى يده وقبلتها. وقام صاحبي بمثل ما قمتُ به ووقفنا صفّاً أمامه. سأل عن أسمائنا، ثم كرر (يوجد حراس، يوجد حراس) وودّعنا ودخل إلى البيت، وهو يُحيينا بكلتا يديه. رجعنا ووجدنا السيارة وكأنها تنتظر عودتنا لتتحرك. وهكذا رجعنا إلى بلدتنا وإلى ممارسة أعمالنا.

عندما تحدثت مع بعض إخوتي عما جرى، خطر ببالي احتمالين، أولاً، ربما أنا شاهدت الخضر عليه السلام. لأن ذلك الشاب الذي تعرفت عليه في اميرداغ لم يكن يعرفني أو أعرفه من قبل. إن الله تعالى الذي يوظف آلافاً من (الخضر) لأولئك الذين وقعوا في الضيق، أرسل لي ذلك الشاب ليُعيني. ومهما كان الأمر، فإنني أشكر الله وأحمده لتحقيقه مرامي.

كنت أعمل في محطة سكة الحديد. لم يكن عملنا كثيفاً. إذ يمر من محطاتنا قطاران كل يوم، وتنتهي أعمالنا، ونقطع عن العالم لوحدا في هذه المحطة. كان مديرنا لطيفي بك من أهل الدين وينتسب إلى أحد شيوخ الطرق. أعطيته بعض المؤلفات، وكُنّا نقرأ الرسائل سوياً بعض الأحيان. لقد صادفتنا حادثة غير متوقعة تماماً. عندما دخل علينا فجأة حاكم القضاء. وجد الرسائل على الطاولة وسأل (لمن هذه؟)، نظرت إلى لطفي بك، وقلت (إنها لي) وقد تصبب العرق من وجهي من الخوف الشديد. وهنا صاح الحاكم: (أيها الصديق، إن هذه المؤلفات لا تُقرأ هكذا. يجب أن تكونوا على وضوء، وتتخذوا وضع الجلوس بكل احترام). يا إلهي!... أنقذتني مرة أخرى. وتنفسْتُ الصعداء.

سأل السيد الحاكم عن الأستاذ وأين يقيم. قلت (هو الآن في سجن آفيون) أجاب: (إن الحاكم الذي يصدر قرار حكم على الأستاذ، يتوجب كسر قلمه. إنني لم أقدر على زيارته. بلَّغوه تحيائي لدى زيارتكُم له، وأرجو أن يدعو لي...). ثم سأل عن موعد وصول القطار لأنه ينتظر وصول بعض الحاجيات، ثم غادرنا. لقد كرَّمنا الله تعالى، أنا والمدير، وأدخل السرور والطمأنينة إلى قلوبنا، وأدركنا مدى قيمة وعلو مكانة هذه الكتب.

خرج الأستاذ من سجن آفيون. شاهدته في منامي، وهو واقف وسط الغرفة وأمامه قطعة، لازلت أتذكر شكلها وحتى لونها. خرجت في اليوم التالي متوجهاً إلى اميرداغ. ذهبت إلى دكان الإخوة جالشقان، وأعلمتهم بغرض مجيئي وهو زيارة الأستاذ. أعلموني

صعوبة تحقيق ذلك. رجوت منهم إخبار الأستاذ، وقَبِلَ الأستاذ طلبي، وذهبت إليه مع الأخ زير الذي كنت أعرفه سابقاً من قونيا. عندما دخلت الغرفة الوسيعة، شاهدت نفس القطة التي حلمت بها واقفة أمامي وتشبهها تماماً وبكل التفاصيل. شرحت الأمر إلى الأخ زير: (وماذا تظن. يا أخي إنك تتخلص من الشكوك التي في فؤادك).

دخل للاستئذان من الأستاذ، ثم فتح الباب وقال تفضل (دخلت وقلبي ينتفض من الانفعال. شاهدته جالساً على السرير وقد مدَّ رجله إلى الأسفل. وعندما رآني قال (يا أخي، إنني أضمك إلى الذين أدعو لهم).

ثم انحنى وأخذ علبة صغيرة من تحت السرير، أخرج منها قطعة حلقوم ووضعها في فمي وأشار إليّ بالجلوس. جاء الأخ جيلان وجلس إلى جنبي. بدأت بالتحدث عن الحاكم وما جرى معه. أوعز لي الأخ جيلان عدم إطالة الحديث. شاهد الأستاذ ذلك وقال لجيلان (دعْه يا أخي ليتكلم ويشرح). ثم قبل تحية الحاكم، وأرسل له بدوره تحياته، ووعد إدخاله ضمن من يدعو لهم بالخير. ثم ذكّرني بالأخ (نبي) الذي زاره قبل يوم وتحدث إليه عن بعض مشاكله العائلية، وقال: (ليَقُمْ إخوتنا بمراجعة أختنا صبري فيما يتعلق بأمورهم الدنيوية) وغادرت مجلسه وودعته.

صحة الأستاذ ومرضه وعافيته

لا أدري كم مضى من الزمن، وكان موسم ظهور فاكهة الكرّز، عندما بدأت رحلتي تجاه مدينة إسبارطة بقصد زيارة الأستاذ. وهناك اتصلت بالإخوة مصطفى ازنر ورشدي جاكين. سلّموني علبة صغيرة تحتوي على رؤوس لأقلام الحبر، كما وحمّلني الأخ عثمان - الذي عمل كاتباً عند الأستاذ لفترة - سلّة تحتوي على مواد وحاجيات عديدة. قلتُ لهم إنهم لا يقبلون استلامها هناك، ولكنه أصرّ قائلاً: (قلّ لهم إنها محاصيل حديقة النور).

وصلت إلى دكان الإخوة جالشقان، وجاء أيضاً الأخ زير الذي قال: (يا أخي، ألا تعلم أن الأستاذ لا يقبل استلام أيّ شيء؟). شرحت له الموقف. ولكنه أجاب:

(رغم هذا، لن أستلم السلّة). وبقيت السلّة في الدكان. سألت الأخ زبير أن يهيئ لي زيارة الأستاذ، وأجاب إنه مريضٌ جداً، قلت له دعني أشاهده من بعيد إذن. كان هناك أناسٌ ينتظرون مقابلته منذ أيام، ومع ذلك ألححتُ في طلبي. جاءت الموافقة، وذهبت إلى اللقاء. كان حقيقةً يشكو من مرضٍ شديد. حتى ظننتُ أن وفاته قريبة ربما. صوته خافتٌ لا يكاد يُسمع. حاولت فهمه وأنحيتُ عليه: (إنني مريض. ادعُ لي). لم أمكث طويلاً وخرجتُ.

وفي الخارج سألت الأخ زبير: (أين سيصلي الأستاذ صلاة الجمعة؟ أريد أن أكون هناك). فأجابني: (إنه يصلي عادة في المحفل العلوي، اصعد هناك وانتظر). ذهبت إلى الجامع قبل فترة طويلة من وقت الصلاة، وجلست في المكان الذي وصفه لي، وأمنت مكاناً لي هناك قبل بدء الزحام. رُفِعَ الأذان، وبدأت بوادر الحركة بين الجالسين، واتجهت الأنظار نحو الباب. نظرت نحو الباب، وإذا بي أرى الأستاذ وهو على أتم صحة وعافية وكأنه شاب في مقتبل العمر، وليس كما رأيته قبل ساعات في حالات المرض الشديد التي كانت توحى بقرب وفاته. قام له الناس وفسحوا له الطريق، وصعد الأستاذ وإلى جانبه الأخ زبير حاملاً سجادته، واقتربوا من مكان جلوسي، حيث مدَّ السجادة وجلس الأستاذ والأخ زبير إلى جانبه. وقفت في الصف خلف الأستاذ. وبعد انقضاء الصلاة، وقف الجميع وفسحوا له الطريق للخروج، واجتمع الناس من حوله، وهو يحییهم بيده. والإخوة المحيطون به يقولون (إن الأستاذ مريض، وهو يدعو للجميع). تبعه الناس حتى البيت، يحاول بعضهم تقبيل يده، وآخرون يتعلقون بجَبَّتِه ويتبركون به، وأصبح دخوله إلى البيت أمراً صعباً، واستطاع الدخول بصعوبة بالغة، وهنا غادرته.

الرؤيا الصادقة التي أزالَت ضيقي

في عام ١٩٥٢، تمرّض والدي، وأخذته إلى مستشفى قونيا، ولكنه توفي هناك. لم يكن يشكو من مرضٍ طويل، وعلى كل حال، تدبرت أمر دفنه في مقبرة المصلی، وترحمت

عليه راجياً له المغفرة. ورغم عدم وجود أية معوقات في عملي أو مشاكل عائلية، إلا أنني كنت دائم التفكير في وفاة والدي، حتى أصبح من الصعب عليّ الاستغراق في النوم. مرت أشهر وأنا على هذا الحال. ثم رأيت في منامي رسول الله ﷺ إذ دخلت من باب الروضة المطهرة بقصد زيارته. صادفت شخصين أتيا نحوي وسألاني (هل أنت من طلبة الأستاذ بديع الزمان؟) أجبتهم بنعم، وقالوا لي: (أنت شديد التفكير بوفاة والدك. لا تفكر أبداً. عندما توفي والدكم، كان الأستاذ بديع الزمان وجمع من طلبته واقفين عند رأسه).

استفقت من النوم وحمدت الله تعالى، وانقلبت همومي وأحزاني إلى سرور وفرح.

محبة الإمام الأعرج نحو الأستاذ

ذهبت إلى بلدي (بيشهر) عام ١٩٥٣. كان فيها شخص يبلغ من العمر ١١٢ عاماً عمل أربعين سنة في الإفتاء. ذهبت إلى داره للسلام عليه والتبرك به ونيل دعائه. أخرجت صورة للأستاذ كانت معي، أخذها وقبلها وأخذ بالبكاء وقال: (لم أستطع الذهاب لزيارته لأنني فقدت إحدى رجلي. هناك وسائل وطرق بين القلوب. بلغه سلامي إذا ما رأيته، واطلب أن يدعولي، عساه يتذكرني، ويكون سبباً في نجاتي أنا الشيخ الأعرج في بيشهر!). وعندما قصصْتُ عليه الرؤيا التي رأيتهما بها طالباً تأويلها قال: (إن الشخصين الموقرين اللذين رأيتهما في الروضة المطهرة هما كل من سيدنا أبي بكر وسيدنا عمر (رضي الله عنهما). ستذهب إلى الحج مرتين ويكون من نصيبك حجّتان). وكما ذكر تماماً، ذهبت لأداء الحج مرتين والحمد لله.

وفي عام ١٩٥٤، نقلتُ إلى ازмир، وهناك، ومع الأخ مصطفى بيرليك، ذهبنا إلى زيارة الأستاذ....).

ذاكر جانغار

كان يوماً شديداً الحرّ ونحن نذرع شوارع ازمير بحثاً عن مفوض شرطة متقاعد هو ذاكر جانغار، وأخيراً استطعنا العثور على داره.

لم يكن في الدار، ولدى السؤال عنه، قيل أنه خرج يرفعى المعاز التي يملكها. خرجنا للبحث عنه في المراعي المجاورة، ودلّلنا شاب يافع صغير العمر. وأخيراً عثرنا عليه خلف إحدى التلال.

كان في حدود ٥٥-٦٠ من العمر بلحية سوداء قصيرة، وقد أسدل قميصه على سرواله. ألقيت عليه التحية. قال (خيراً إن شاء الله...) قلتُ (خيراً، أودُّ التحدث معك). وجلسنا تحت ظل شجرة وارقة واسترسلنا بالحديث. ولكنه طلب بالراح الذهاب إلى بيته والتحدث هناك. ذهبنا إلى بيته والتحق بنا الإخوة الذين أتوا معي، وهنا نظر إلينا السيد ذاكر وقال (أنتم تشبهون طلبة النور). أجبتُه (إن سبب زيارتنا لكم هو هذا). أراني صورة للأستاذ بديع الزمان، سألتُه عنها وكيف وصلت إليه. ثم شرحتُ له عن أبحاثي ودراساتي وتحقيقاتي حول حركة النور ورسائل النور والأستاذ بديع الزمان، محاولاً بعث الطمأنينة والثقة في نفسه ورفع الوسائس التي تجول في خاطره. حتى إن زوجته تدخلت وحشته على التحدث عما يعرفه ويتذكره بدون حرج أو خشية. وهنا استرسل السيد ذاكر: (كنت أشغل رئيس قسم مكافحة الحركات الرجعية في أمن أنقرة عام ١٩٥٠. وبناءً على طلب وزارة الداخلية، جمعت الأضابير والتقارير التي تخص السيد بديع الزمان، وقمتُ بإجراء دراسة شاملة عليها. كان تحت يدي ١٩ إضبارة. بدأت إعداد التقرير المطلوب وعملتُ بجهدٍ وجدٍ، ولكنني كنت أشعر بضيق في نفسي

ولم أكن مرتاحاً من هذا الواجب. ذهبت إلى اميرداغ. كان يقيم هناك مبعداً ومنفياً إليها. بقيتُ هناك ثلاث ليالٍ. اثنتين في الفندق والثالثة في دار السيد سعيد النورسي. هنا قاطعت السيد ذاكر وسألته: (بأية صفة عرّفتكم أنفسكم؟).

- بصفة معلّم متقاعد. ولكن لم تفدني الحيلة، ولم يصدّقني. بقيتُ عنده، لكي أعرف جميع حركاته وسكناته، وتفاصيل أعماله وطرّاز معيشتة. شاهدت أنه تضايق من مبيتني عنده. وفي الصباح قال لي: (إذا أكملت واجباتك، فهذا يكفي). اذهب الآن. لقد تضايقتُ منك كثيراً).

كنت بدوري متضايقاً مما أقوم به، ولكن هذا كان واجبي، وأنا عبد مأمور ومُجبرٌ. لأروي لكم حادثة حصلت لي في تلك الأيام. إنّ هذا الشخص وليٌّ كبيرٌ، وليس من الصحيح التعامل معه على غير هذا النحو.

كتاكت في الحلم

بينما أنا نائمٌ في غرفة الفندق، انفتح الباب فجأةً وبقوة، وانقلب عاليه سافله، عندما دخل سرب من الكتاكت الصغيرة من الباب، وانتشرت في أرجاء الغرفة. ثم تحولت الكتاكت إلى هيئة رجال بالغين، وامتلات الغرفة بهم حتى لم يعد هناك مكان أو فسحة فارغة. ثم تحول الرجال إلى أقزام قصار القامة، وبدأوا الهجوم عليّ وعلى شكل أسراب من النحل، يضربون كل جزء وعضو من جسمي. كنتُ أصبح بأعلى صوتي وقد اشتد عليّ الخوف، حتى شعرتُ أنني سوف أختنق، وأخذ العرق يتصبب مني واستفقتُ أخيراً من النوم. أحسستُ وكأن قلبي سيتوقف، ثم شعرتُ بالارتياح عندما وجدتُ نفسي على الفراش وتنفست الصعداء. شكرتُ الله على حالي. قمتُ فوراً ورفعتُ يدي بالدعاء وثبتتُ. قررت عدم التحرش بهذه الشخصية مرة أخرى. وأنصح الجميع بذلك. إنّ هذا الشخص إنسانٌ عظيم...

شكرنا السيد ذاكر على حديثه معنا. وكان بدوره يتحاشى التحدث رغم ما لديه من خواطر كثيرة. استطعنا إقناعه لتصويره، ثم ودعناه شاكرين له.



مصطفى رمضان اوغلو

مصطفى رمضان اوغلو

[من مواليد قهرمان مرعش عام ١٩٢٩. كتب خواطره وذكرياته مع الأستاذ بديع الزمان، حوكم مرات عديدة بتهمة انتسابه إلى حركة النور، وخرج بالبراءة من جميعها. له مؤلف بعنوان (العلويون الحقيقيون مسلمون) صدر عام ١٩٧١].

أبحث عن الأستاذ

لقد زرت الأستاذ بديع الزمان مرات عديدة. أولها كانت في اميرداغ عام ١٩٥٠. لم أكن مطلعاً على رسائل النور قبل هذه الزيارة. كنت على اطلاع دائم على مجلات (سردن كيجدي) و (بيوك دوغو) وأقرأهما باستمرار. قرأت يوماً قطعة من دفاع ومرافعة الأستاذ في المحكمة نشرت في مجلة (بيوك دوغو)، كنت أقدر وأحب الأشخاص الشجعان والمستقيمين. ولهذا السبب كنت أقرأ هاتين المجلتين لمواقفهما الجريئة ودفاعهما عن الإسلام والإيمان مما سلب لُبِّي وربطني بهما.

إن ما وجدته في دفاع بديع الزمان من بلاغة وفراصة وشجاعة وجسارة ملأ قلبي وكياني وأثار إعجابي. قررت التعارف مع الأستاذ وزيارته، وذهبت لهذا الغرض إلى مجلة (بيوك دوغو) لأسأل الأستاذ الشاعر (نجيب فاضل قيصه كورك) عن عنوانه، لم أجده في إدارة المجلة، وإنما وجدت شخصاً باسم (أحمد رمضان)، سألتني عن سبب بحثي عن الأستاذ نجيب فاضل. قلت: أودُّ سؤاله عن عنوان حضرة الأستاذ سعيد (النورسي). أجابني: (إنه لا يعرف عنوان الأستاذ، وإنما أعرف أنا ذلك). قلت: (إذن

اعطني العنوان، لأنني أبغي زيارته). أجبني: (إن هذا الذات لا يقبل زيارة كل من هب ودب، إلا لمن يقصده بصدق وإخلاص).

الزيارة الأولى إلى الأستاذ

وأخيراً أخذت عنوان الأستاذ من أحمد رمضان. وذهبت على الفور إلى اميرداغ. ذهبت إلى دكان محمد جالشقان، والد جيلان. طلبت أن يأخذني إلى عنوان الأستاذ أجبني: (إنه مريض هذا اليوم ولن يقبل استقبال الزوار). رجوته أن يأخذني لأنني أتيت من مكان بعيد. وأصرّ على الرفض، ولم أقدر على إقناعه، وحاولت لأكثر من ساعتين بين التوسل والرجاء قائلاً: (ابعثوا له خبراً بطلبي. وإذا قبل سأذهب وإلا سأعود). وأخيراً ذهب، وبقيت أنتظر عودته بفارغ الصبر كمن ينتظر عودة الحجاج رجع والبسمة على وجهه، وقال: (تفضل ولنذهب. لقد قبل زيارتكم).

كان هذا الكلام أحلى ما سمعته وكانت فرحتي لا توصف. ذهبنا، ودخلنا بيتاً خشبياً قديماً. وقبل أن ندخل إليه قال لي الأخ محمد: (انزع غطاء رأسك، فهو لا يحب هذه الأشياء). نزعْتُ القبعة ورميته في الغرفة المقابلة لغرفة الأستاذ والتي تخزن فيها الخطب. ولم ألبس القبعة منذ ذلك اليوم.

طرق محمد أفندي على الباب (لقد وصل ضيفكم أستاذي). دخلنا سوياً ثم تركني وخرج. كان الأستاذ يرتاح على سريره. غرفته في غاية البساطة والتواضع. لم تكن مثل غرف أهل الدنيا، مؤثثة بمختلف الأثاث وأدوات الزينة والسجاد والأبهة. بل غرفة من جعل من الدنيا مزرعة للآخرة، واستغنى عن مباحج الدنيا ولم يفكر سوى بالآخرة وعمل لها. كانت خالية من قطعة سجاد أو من مظاهر الغنى والراحة، حتى من غطاء السرير. مجرد فراش ملقى على السرير.

عندما دخلت الغرفة سارعتُ إلى تقبيل يد الأستاذ. بحثتُ عن مقعد أو كرسي لأجلس عليه، ولم أجد لذلك أثراً. وجدت قطعة من الفراش ملقاة على الأرض جنب

السريـر، جلسـت عليها القرفصاء. سألتني: (من أين أتيت؟). (من اسطنبول). وعندما سمع جوابي، تحرك بسرعة في وسط السريـر. قال (هناك في اسطنبول. يتعرض طلابي إلى الأذى والتعذيب. هل هذا صحيح؟. ليتهم يقطعون لحم جسمي قطعة قطعة بالملقط، ولا يعذبوا طلبتي). أجبتـه: (لم أسمع بذلك).

في تلك الأثناء، كان الأخ جيلان منهمكاً في غسل ملابس الأستاذ في أحد أركان الغرفة. قال: (إن القيام بخدمتي ليس من نصيب أي كان من الناس. اسكب له الماء لينجز الغسيل). أخذت الإبريق المملوء بالماء، وسارعت إلى سكب الماء، بينما يقوم أخونا جيلان بالغسل. وكان هذا سبباً لإطالة بقائي عند الأستاذ. قال لي: (أنا أشعر بالمرض اليوم. لا أقبل أي زائر أو ضيف. عندما سمعت باسمك امتلأت نفسي بالمحبة، وقلت لهم فليأت). أجبتـه: (عشت يا أستاذي المحترم).

لم ينقطع عن التحدث بينما استمر في سكب الماء. سألتـه: (يا سيدي الأستاذ، أرغب في قراءة كتبكم، من أين أستطيع الحصول عليها؟).

أجابني: (إنني أقبلك طالباً من طلبتي. تستطيع الحصول على كتيبي من زبير الموظف في دائرة بريد إصلاحية، أو من خلوصي في (العزیز)، أيهما أنسب لك وأسهل لك اطلب منه مؤلفاتي). قلت: (وهل يعطونني؟). أجاب: (إذا ما بلغتهم سلامي، سيعطونك). قلت له (سيدي الأستاذ، هل أحمل تحياتك إلى المفتي عندنا؟). قال (إنني ممتعض من رجال الدين)^(١). قلتُ: (إن مفتينا ليس من الذين تعدهم).

ابتسم الأستاذ وكأنه يضحك من كلامي غير الموزون. ولكنه قال أخيراً (أوصله سلامي طالما تحسنون الظن به).

كان وقت الفراق قد أرف. قبّلت يده. قال لي: (يا ولدي، عندما تخرج من هنا ربما سيستجوبونك، قل لهم، إنني مريض ولهذا جئت. وبذلك لن تكون كاذباً في قولك. كلنا لدينا أمراض معنوية). وخرجتُ.

(١) لاتباع قسم منهم اهل البدع.

جئت إلى قهرمان مرعش، وتكلمت مع الأخ زبير بالتلفون في (اصلاحية) قلت له: (أنا آت من عند الأستاذ بديع الزمان ومن زيارته. يُبلغك سلامه. وأوعز بتجهيزي مما لديكم من مؤلفاته). أجبني والتأثر بادٍ على صوته (وهل واجهتم هذا الأستاذ الكبير؟). قلت (نعم). أجب: (انتظري، فأنا آت إليك). وبعد ساعتين، حضر المرحوم الأخ زبير مع الكتب إلى قهرمان مرعش، واحتضنني قائلاً: (بورك في عينيك التي رأتا ذلك الإنسان)، ثم قَبَلَ نواظري.

وهكذا دخلت ضمن زمرة قراء وطلبة رسائل النور. وهذا من فضلِ ربي..

يقبل الأستاذ ذوي النيات الخالصة

نحن في العام ١٩٥٢. طبعت رسالة (مرشد الشباب) في المطابع الحديثة من قبل محسن قونيالي، بينما كان مؤلف الكتاب يواجه المحاكمة في اسطنبول بسببها. مكث الأستاذ مدة في اسطنبول، وسكن في فندق أفشهر في سيركجي. وخلال هذه الفترة. كنت أتردد إلى اسطنبول لأسباب ظاهرها التجارة، وحقيقتها زيارة الأستاذ.

طلب مني أحد الأصدقاء وهو من (مرعش) التعارف بالأستاذ، وكان هذا الشخص سليم العقيدة و متمسكاً بالفرائض. صحبنا شخص آخر من (مرعش) أيضاً ولم يكن سليم النية. اعترضتُ عليه وحذرتَه من عدم قبول الأستاذ مواجعتها، ولكنه أَصر. وفعلاً لم يقبل الأستاذ استقباله. وهكذا تحقق ما تنبأ به أخونا أحمد رمضان. وبعد أن تملصنا من رفقتِهِ، استطعنا زيارة الأستاذ، وتحقيق لنا ما كنا نبغيه.

كان الأستاذ يرعى الأطباء والمعلمين

في العام ١٩٥٢ نفسه، طلب مني طبيب البلدية الدكتور نهاد اونغون أن يصحبني إلى زيارة الأستاذ. قَبَلَ الأستاذ لقاءنا. وعندما عرف أنه طبيب، نصحنَا وقال: (أنا

أقدّر كثيراً أصحاب اثنتين من المهن. إحداهما الأطباء والثانية المعلمين. أن المعلمين المؤمنين، يرسخون الإيمان والإسلام في أذهان الناشئين. والأطباء سلوى المعذبين في أحلك أوقاتهم، إن وصيتي لك، اقبل مبلغ ٢,٥ ليرة من مريضك حتى ولو كانت أجورك ١٠٠ ليرة. لا نعتقد أنك خسرت ٩٧/٥ ليرة. سوف تكتب لك حسنات في دفتر أعمالك).

بعد مغادرتنا، قال الدكتور نهاد وهو في حالة سرور: (إن أقوال هذا الإنسان دخلت في عروقي وعظامي). ولا يزال هذا الأخ محافظاً على استقامته وصلاحه.

الطعام الذي أكلته في الرؤيا

أقمت مع أخي الطالب في الجامعة في منطقة شهزاده باشي، وفي المنام رأيت الأستاذ مع مجموعة من طلبته وهم يتناولون الطعام. وعندما ضيّفوني اعتذرت عن المشاركة ولم أتناول معهم، ثم استفتت من النوم وأنا آسفٌ على عدم مشاركتهم.

في نفس ذلك اليوم، كنت في الفندق، عندما خرج الأخ محسن من غرفة الأستاذ، لاحظني وصاح بي: (تعال تعال يا أخي. وكُلْ من بقايا طعام الأستاذ ونَلْ ثواب ذلك). وناولني كمية قليلة متبقية في قعر الصحن، لم تكد تملأ ملعقة، وقمتُ بأكلها. حمدتُ الله تعالى. لقد رفع الله عني هموم عدم مشاركته الطعام في المنام، ويسّر لي أكل بقية طعامه. إنني لا أعتبر هذه الحادثة مجرد صدفة، وإنما مظهر من مظاهر كرامته.

الأستاذ وكأنه في عزّ الشباب

خرج الأستاذ من باب الفندق، أسرعْتُ إليه لأكون إلى جنبه. ظاناً أنه ربما يجد صعوبة في المشي، لأنني لم أر الأستاذ إلا وهو على فراشه. ولكنني شاهدته يعبر الشارع إلى الرصيف المقابل وكأنه شاب في العشرين من عمره. أسرع باتجاه جامع الفاتح وهو

يربُّ على أوراق غصن من شجرة الأكاسيا يحملها في يده. لقد سرَّني جداً هذا المظهر الرائع للأستاذ.

إعجاب ضابط بالأستاذ

وفي نفس العام ١٩٥٢ كان الأستاذ يقيم في فندق الرشادية في حي الفاتح. كان يوم الجمعة. عندما وصلت إلى الفندق شاهدت الأستاذ وخلفه رهط من طلبته متوجهين نحو الدرج. عندما رأيَ ربَّ على خدِّي: (أهلاً بك يا ولدي). ثم التفت إلى طلبته وقال لهم: (أنتم لا ترافقوني، لكي لا نجلب انتباه الحكومة). ثم نزل من الدرج، بينما ظل الآخرون، وكان من بينهم ضابط برتبة عميد وبملابسه العسكرية الذي قال: (لولا معيشة أولادي، لكنَّ قدمت استقالتني وأتفرغ لخدمة هذا الشخص المحترم).

الأستاذ في جامع الفاتح

دخلنا إلى جامع الفاتح لأداء صلاة الجمعة. كنت أتبع الأستاذ أينما ذهب. ذهب الأستاذ إلى الجامع مشياً على الأقدام لقرب الفندق. ولدى خروجنا بعد انقضاء الصلاة، التفت المصلون حول الأستاذ وهم يرددون اسمه (بديع الزمان) في غبطة وسرور. أخذت الجماعة يتدافعون لتقبيل يده. ولكي يتلافى الزحمة، نادى على سيارة الأجرة القريبة: (تاكسي) ثم اندس سريعاً داخل السيارة وتحرك بعيداً إلى الفندق. ولولا هذا الأجراء السريع، لكان الناس منعه من الوصول وأخروه لأكثر من ساعتين. لقد أعجبتني هذه البادرة من الأستاذ.

نظرة خاصة للأستاذ نحو مدينة مرعش

أنهي ذكرياتي وخواطري برسالة متبادلة مع الأستاذ تظهر مدى تعلُّقه بمدينة (قهرمان مرعش).

أرسل الأخ قايلر رسالة دعوة إلى الأستاذ لزيارة ديار بكر. ضمت هذه الرسالة في لاحقة ونُشرت وتوزعت. عندما قرأت هذه اللاحقة، بادرت إلى توجيه رسالة أدعوه لزيارة مرعش. تلقيت من الأستاذ الرسالة الجوابية التالية: (إنني أنظر بنفس النظرة من المحبة إلى اورفا وديار بكر ومرعش وأدخلتها جميعاً في دعائي مع ذكر الأسماء. سأزور مرعش عندما أذهب إلى ديار بكر...). ولم يتحقق تشريفه إلى ديار بكر ولا إلى مرعش.

فضائل وعلوم الحافظ علي أفندي

استلمت الرسائل التي جلبها الأخ زبير معه. أخذتها إلى مفتي قهرمان مرعش الحافظ علي أفندي الذي أعتمد عليه كثيراً وقلت له: (تفضل وألق نظرة على هذه المؤلفات وأقرأها. وإذا ما وجدتها تستحق القراءة، أقوم بقراءتها). كان المفتي علي أفندي إنساناً عالماً وفاضلاً استمر طويلاً في شغل منصب الإفتاء، واشتهر بكثرة قراءته ومطالعة للكتب حتى فقد البصر. وكنا نقوم مع بعض محبيه وأصدقائه بالقراءة له ويستمع إلينا هو، وبذلك استمر في طلب العلم. وكان حجة في الفتاوى. وبعد وفاته، أسست مكتبة تحمل اسمه تضم جميع كتبه والمؤلفات التي كانت في مكتبته.

لم يأت مثل هذه الكتب منذ مائتي عام

في عام ١٩٥٠، سلّمني الأخ زبير مجموعة (المكتوبات) و (ذو الفقار) و (الكلمات) و (سراج النور) و (أسرار قرآنية). عندما سلمت هذه المؤلفات إلى المفتي علي أفندي قال لي: (اتركها عندي...). رجعت إليه بعد حوالي شهرين لأعرف مصير كُتبي تلك. سألته فيما قرأها. أجاب: (لقد قرأتها). (وكيف وجدتها؟). قال: (يا ولدي، منذ مائتي عام لم يأت إلى عالمنا مثل هذه المؤلفات. وليس من المعلوم أو المؤكد فيما إذا كانت تأتي مثلها مستقبلاً). عندما طلبت إعادتها رفض وقال: (سأبقيها لي، وجدّ أنت غيرها). وهكذا بدأت بقراءة هذه الرسائل منذ ذلك التاريخ، ولا زلت مستمراً على قراءتها.

إنه شخص يستحق تقبيل قدميه

في العام ١٩٥٢، عزمت على الذهاب إلى اسطنبول لزيارة الأستاذ هناك. ورغم استمراري على دراسة ومطالعة مؤلفاته، إلا أنني لم أكن أعرفه حق المعرفة وأعزو ذلك إلى الجهل وكوني مبتدأ في التلمذة عليه.

كانت تأتيني رسائل طلبة النور على شكل ملاحق منشورة. كنت غير مقتنع تماماً بعبارات تدرج في ختام الرسائل مثل (وأقبلُ أياديكم وقدميكم...). فاتحتُ الحافظ علي أفندي بئتي إلى السفر لزيارة الأستاذ، وفيما إذا كان لديه ما يقوله أو يوصي به. أجبني علي أفندي: (بلغ حضرة السيد سعيد تحياتي الكثيرة، وتقبيلي يديه وقدميه...). بقيت في حيرة كبيرة، وقلت لنفسِي، إذن هناك من يُقبّل قدميه... وهكذا ذهب ما في دواخلي من علامات الاستفهام والريبة نتيجة ما سمعته من المفتي علي أفندي، الذي أفاض بالحديث طويلاً عن كرامات الأستاذ وعلمه وفضائله العالية.

لقد عشتُ ما رأيته في رؤيائي

كان السيد المفتي من المفسرين الممتازين للأحلام. كنت قد رأيت رؤيا عام ١٩٥٢، وكنت أحمل الأستاذ على ظهري ومتوجهاً إلى أحد الجوامع. أحسست بتعب في ركبتَي ولم أقدر على الاستمرار بالمشي.

ولكنني لم أنزل الأستاذ من على ظهري، وإنما أحمله وأمشي بصعوبة. شاهدت جامعاً قريباً. قلتُ للأستاذ: (يا أستاذي لقد أخذ التعب مني وأصبح الاستمرار صعباً، وهنا جامع قريب، هل نستطيع الذهاب إليه بدلاً من الجامع الذي نقصده وهو لا زال بعيداً؟). أجب (لا بأس. لنذهب إلى هذا الجامع). ودخلنا إليه، وهنا استفتتُ من نومي.

عندما سمع علي أفندي، فسّر الرؤيا على النحو التالي: (إن حملك الأستاذ على ظهرك معناه قيامك بنشر مؤلفاته. والتعب الظاهر عليك وفي ركبتك، يعني أنك ستعرض إلى

أذى من طرف الحكومة بسبب نشرك للرسائل. ودخولك إلى الجامع يعني خلاصك من ذلك الأذى.

لقد تحقق فعلاً ما جاء في تأويله. في عام ١٩٥٢، اغتيل أحد المشهورين تبعثها حملة اعتقالات في أوساط الإسلاميين وقدموا إلى المحاكمات.

وقد فتشوا بيتي وعثروا على رسالة (زهرة النور) وكان هذا سبباً لاعتقالي وإرسالتي إلى سجن (ملاطيا). بقيت هناك ٧٠ يوماً في غرفة الاعتقال. وفي الجلسة الأولى خرجت بالبراءة وأطلق سراحني.

اشتركت في تشييع جنازة الأستاذ

في عام ١٩٦٠، كان الأستاذ في اورفا. وقد أعلمني بوفاته عبر الهاتف الأخ عبد الله يمين. وقع الجهاز من يدي واستغرقت بالبكاء والدموع تنهمر من عيني. كنت أرغب في المشاركة في تشييع الجنازة. أجرت سيارة أجرة، وعندما رأي الأخ (عكاش تيك) سألني عما حدث وما أنا عليه من مظهر يرثى له. أخبرته بوفاته الأستاذ ونيّتي الذهاب إلى اورفا. قال لي: (إن الأستاذ كان يحب الاقتصاد في الإنفاق تستطيع أن تقرأ على روحه الفاتحة من هنا وستصل دعواتك حالاً...) لم أرد أن أخالف أوامر الأستاذ وما يخطّه لنا من مسالك في الحياة. ولكن حبي الكبير تجاهه، وما كنت أشعر به نحوه من مئة كونه كان سبباً في إخراجي من طريق الفساد والضلالة إلى طريق الإيمان والنور، دفعني إلى الذهاب إلى المفتي علي أفندي للوقوف على رأيه. وعندما فاتحته بالتفصيل، قال لي: (لو لم أكن مرتبطاً بالدروس، لهرعت لجنازة هذا الولي وأنا ما أنا عليه من عمى البصر. هل يعتبر حضور جنازة مثل هذا الإنسان العظيم نوعاً من الإسراف؟).

فرحت لسماع هذه الأقوال. وأسرعت بتأجير سيارة، ووصلت إلى اورفا.

ختم القرآن كل عشر دقائق

لقد حضر إلى اورفا حشدٌ كبير من طلبة النور ومن له علاقة ومن أنحاء تركيا وأرجائها، اكتظت بهم شوارعها وأزقتها. وفي الجامع الكبير، بدأ عدد كبير من القراء والحفاظ، وبأيديهم أجزاء من المصحف يقرأون على روحه، ويختمون القرآن. وكان من نصيبي قراءة جزءٍ من الكتاب الكريم. وكان القرآن يُختم كل عشر دقائق. واستمر الحال ليلاً ونهاراً دون انقطاع. لا أعتقد حصول حالة مماثلة لأي أحدٍ آخر.

كان المفروض أجراء الدفن يوم الجمعة. ونُشر الخبر على هذا النحو. غير أن الوالي أحسَّ بالقلق من جراء تدفق المسلمين على المدينة، وأمر بإجراء الدفن يوم الخميس، هكذا جرى دفن الجثمان بعد صلاة العصر. لم يستوعب الجامع لجماعة المصلين على الجنازة، وامتلات الأفنية والحدائق والساحات المجاورة بالمصلين.

الجنازة على الأكف

لقد تجلّى دستور «الحب في الله» في هذه الجنازة الكبيرة. لقد أحبوه بسبب خدماته للإيمان والقرآن. كان حباً أخروياً وليس دنيوياً لقد كان حباً صادقاً حقيقياً.

لم يكن بالإمكان رفع التابوت على الأكف إذ تسابقت الأصابع للمس النعش والمحظوظ من يستطيع ذلك. رجعتُ بعد الدفن إلى قهرمان مرعش. وفي الطريق كانت مجموعات من الحافلات تستوقفنا ويسألوننا عن الجنازة وعندما يسمعون بخبر الدفن، يعلنون أسفهم، ولكنهم يستمرون بالتوجه نحو اورفا لزيارة قبره.

الموضوع الذي شغل بالي

لدى رجوعي إلى مرعش، كان يشغل بالي موضوعان.

الأول : ما جاء في رسالة الأستاذ قبل وفاته: (يجب أن لا يعرف مكان قبري أكثر

من ٤-٥ من الإخوة ولا يخبروا أحداً. إن الحقيقة التي أبعدتني من التوجه نحو الناس، هي الحقيقة نفسها تجعلني بعيداً عن الناس بعد وفاتي. لا أريد أن أكون في موقع الذين جعلوا تماثيلهم أصناماً تُعبد). لقد شارك في دفن الأستاذ أكثر من مئتي ألف من البشر. هؤلاء يرون قبر الأستاذ ويعرفون مكانه. لماذا إذن قال الأستاذ: (... لا يعرف مكان قبري أكثر من ٤-٥...). هذه المسألة شغلت بالي كثيراً.

إن الجواب على ما يدور في خلدي جاء بعد انقلاب ٢٧ مايس ١٩٦٠. لقد قام الانقلابيون بإخراج جثمان الأستاذ ودفنوه في مكان ناءٍ وبعيدٍ لا يعرف به أحد ولن يشاهده أحد. إن مظهر الكرامة الذي ورد في رسالة الأستاذ، حققه هؤلاء دون أن يعرفوا ذلك.

نعم، إن جثمان الأستاذ يرقد في مكان راحته الأبدية دون أن يعرف به أحد، وكما أوصى وأراد، بعيداً عن الناس، ومظاهر التكريم والتقديس القرية من عبادة الأصنام. إن الراغبين في زيارته، يقومون بذلك بقراءة الفاتحة وسورة يس الشريفة وبختم القرآن وإرسال ثوابه إلى روحه الطاهرة. إن الذين يقرأون كتبه ورسائله ويهتدون إلى طريق النجاة والنور من الآلاف المؤلفة، وما يكسبونه من ثواب وأجر، يكتب في دفتر حسناته حسب قاعدة (السببُ كالفاعل...). إن نيل مثل هذا المقام لن يكون من نصيب كثير من الناس.

المسألة الثانية التي كانت تشغل بالي، ما ورد في قصيدة (الداعي)^(١) الواردة في أحد مؤلفات الأستاذ. في هذه القصيدة الشعرية، وبحساب الحروف الأبجدية، يظهر ما يفيد أنه سوف يعيش إلى عام ١٣٧٩ هجرية.

وقد تحقق ما قال، وكان وفاته يصادف عام ١٣٧٩ هـ. في حين أن الإنسان لن يعرف تاريخ وفاته كما هو المفروض.

(١) في نهاية الشعاعات والكلمات (اللوامع).

هذه مسألة غيبية. ولأجل توضيح هذه المسألة، ذهبت إلى المفتي علي أفندي. سألته: (إن الكتاب الذي بيدي من مؤلفات الأستاذ، فيه إخبارٌ عن تاريخ وفاته. هذه مسألة غيبية، كيف يكون هذا؟). أجابني المفتي ضاحكاً: (يا مصطفى، إن الاستثناءات والشواذ لا تفسدان القواعد... هل تستكثر على مثل هذا الولي معرفة تاريخ وفاته؟).

ذهبت عصر ذلك اليوم إلى الجامع الكبير للصلاة. وكان السيد المفتي وكعادته، يوعظ الناس أيام شهر رمضان. قال مخاطباً جماعة الحاضرين: (أيها المسلمون. إن سعيداً الذي ملأ الدنيا بعلمه وفضائله قد رحل). كان بذلك يعلن خبر وفاته ويُقدّر مكانته العلمية.

كان المفتي قد فقد النظر ولم يقدر على القراءة. أذهب إليه في مقامه في دار الفتوى، وأقرأ له من رسائل النور. يستمع إلى ما أقرأ بشوق وسرور وغبطة، مبدئاً تأييده ويكرر (نعم... نعم...) على كل جملة.

إن الذي يعترض على هذه المؤلفات، يخرج من دائرة الإسلام

ذهبت إلى السيد المفتي مع صديقين، وكان آخرون أيضاً في مجلسه، ظلوا جالسين لعلمهم أنّ مواضيع دينية ستطرح. سألته (سيدي، هل تبدأ بقراءة أحد الدروس؟). سكت خشيّة وجود بعض المنافيين بين الحضور. ولكنني طلبت من رفيقي أن يقرأ.

وبعد إكمال الدرس، تكلم السيد المفتي، وهو يشير بيده يساراً ويميناً: (إنني لا أرى الجالسين هنا. إن الذي يعترض على هذه المؤلفات يخرج من دائرة الإسلام). إذا كان مثل هذا العالم الفاضل بعلمه الغزير مفتوناً ومعجباً بهذه الرسائل، ألا يقع علينا نحن المتعطشين إلى مناهل المعرفة أن نقرأ هذه الرسائل باستمرار؟.



أحمد رمضان

أحمد رمضان^(١)

[من مواليد ملاطيا عام ٧٢٩١. كلفه الأستاذ النورسي بنشر رسائل النور في الخارج. يقيم الآن في المدينة المنورة إلى جوار مسجد رسول الله ﷺ].

في مقابلة إحسان قاسم معه يوم ١١ و ٢٦ / ١٠ / ٢٠١١ في اسطنبول وملاطيا قال:
بعد أن أنهيت الخدمة العسكرية سنة ١٩٤٩ كنت أبحث عن شيخ طريقة صوفية يدلّني على الطريق السوي فذهبت إلى المدن المجاورة لملاطيا، لم يطمئن قلبي لأحد منهم. ثم سافرت إلى اسطنبول وسمعت أن هناك شيخاً في اميرداغ فسافرت إليها، ووصلتها عصرًا فقلت لأبيت الليلة في الفندق وغداً سأذهب إلى الشيخ. ولما دخلت الفندق وذكرت اسمي (رمضان) للكاتب، قال لي: إن هذا الشاب الواقف معك ينتظرك ويسأل عنك. فاستغربت كثيراً كيف عرف الشاب اسمي ومجيئي؟ قال لي الشاب: الأستاذ يطلبك. فزاد عجبني وانفعالي، ولما سألته كيف عرف اسمي، قال: الأستاذ أمرني أن أذهب إلى الفندق الفلاني، فقد جاء (رمضان) فاصطحبه معك إلى هنا.

(١) تعرّف المترجم على الأخ أحمد رمضان أوائل عام ١٩٥٢ عندما جاء إلى العراق، والمترجم في مراحل الدراسة المتوسطة. [تعرّف لأول مرة برسائل النور وسمع منه عن بديع الزمان]. قضى معه أوقاتاً وأياماً مع إخوة له في الدين، سواء في مدينة كركوك أو في بغداد، التي غادرها في الستينات.

وفعلاً تبعته إلى الأستاذ. ولما واجهت الأستاذ لفت نظري نظراته الثاقبة. وقبل أن يجري أي كلام بيننا، قال: «يا ابني إن ما تطلبه ليس عندنا، نحن مشغولون بخدمة الإيوان والقرآن». وما سمعت هذا الكلام منه حتى خارت قواي. فقلت في نفسي: «هذا هو ما أنا أبحث عنه». تكلم معي قرابة ساعة ولم أفهم منه شيئاً لشدة انفعالي أمامه. قال لي: ابق معنا لنصلي المغرب في جماعة، فأدينا الصلاة جماعة.

عملت مديراً للنشر في مجلة «بيوك دوغو» لغرض نشر بعض أجزاء من رسائل النور فيها. وفعلاً نشرنا بعض الأجزاء.

وفي تلك الأيام كنت أسكن مع طلاب النور (أحمد آيتمور وضياء آرون وضياء آخر وعبدالمحسن آلو) في بيت ذي سبع غرف، وقمنا بطبع رسالة «مرشد الشباب» ووضعناها في غرفتي. وداهمت الشرطة غرفتي وأخذوني للاستجواب فأرسلنا الخبر إلى الأستاذ: مَنْ منا سيتحمل المسؤولية؟ فجاء الجواب: عبدالمحسن آلو؛ لأنني كنت أعمل في مجلة تهتم بالسياسة ولثلاثي يخلط اسم رسائل النور بالسياسة.

ولدى مقابلتي للأستاذ قال لي: «اترك وظيفتك وقم بنشر رسائل النور في الخارج». وأنا بدوري ذهبت إلى صاحبها السيد نجيب فاضل وأخبرته: أنني من الغد لا أداوم في الوظيفة. فاستشاط غضباً من كلامي إلا أنني أصررت على رأيي. ولما عدت إلى الأستاذ كلفني بالذهاب إلى مصر وأعطاني رسالة موجهة إلى الإخوان المسلمين. وكان يتعذر عليّ الحصول على جواز سفر لكوني ملاحقاً قضائياً من لدن عدة محاكم عما نشرته في المجلة. فقلت للأستاذ: هل أسافر سراً من دون جواز، قال: لا، ستذهب بجواز سفر. ولما أخبرته أن منحي جواز سفر في هذه الظروف غير ممكن. قال: ستذهب بجواز سفر. وفعلاً قدّمت الأوراق المطلوبة للجواز، علماً أن المحاكم كانت في تلك الأيام مع دوائر الجواز في بناية واحدة. فكنت أدخل قاعة المحكمة وأخرج منها وأدخل دائرة الجواز لإكمال المعاملة. وتسلمت الجواز بعد أسبوع والحمد لله. وسافرت بجواز سفر كما أخبر الأستاذ.

سافرت إلى حلب ثم إلى الشام والتقيت الملا عبد المجيد، وهو شقيق الملا سعيد زوج (خانم) أخت الأستاذ النورسي، وكانا في سفر إلى الحج. ولما نفذ ما عندي من النقود اضطررت أن أعمل صانعا في محل مدة ما لأحصل على بعض النقود كي يتيسر لي الذهاب إلى مصر لأسلم الرسالة. ثم سافرت إلى بيروت فمصر.



سعيد رمضان

ولما كنت أسير على رصيف أحد شوارع القاهرة إذا بأحدهم يناديني باسمي من الرصيف الآخر وهو السيد سعيد رمضان^(١) -صهر حسن البنا^(٢)- وكنت من قبل على معرفة به حيث أتى اسطنبول وخطب في مسجد الفاتح وأبكى الجميع رغم أنه كان يخطب بالعربية. وأخبرني أنه مع صديقه قد خرجا ليشترى أثاثا للمركز العام للإخوان المسلمين الذي أحرق من قبل. سلّمت له الرسالة ولا أعلم ما فيها إلا أنها كانت من ورقتين كاملتين. وبالمقابل أعطاني بعض كتب الأستاذ حسن البنا هدية للأستاذ النورسي.



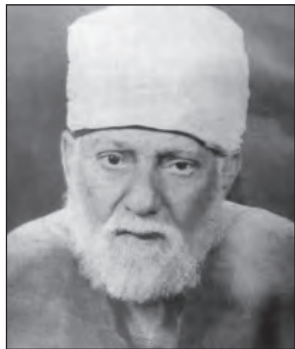
الشيخ محمد زاهد الكوثري

وزرت في مصر الشيخين الجليلين مصطفى صبري (في الإسكندرية) ومحمد زاهد الكوثري وموسى جار الله وعلي إحسان أوغلو وغيرهم ممن نفوا من تركيا (ضمن ١٥٠ شخصا).

(١) سعيد رمضان (١٩٢٦ - ١٩٩٥)م، أحد الرعيل الأول من قيادات جماعة الإخوان المسلمين وزوج ابنة الإمام حسن البنا والسكرتير الشخصي له، ومن قادة الإخوان في أوروبا.
(٢) حسن البنا (الامام الشهيد): ١٩٠٦-١٩٤٩)، مؤسس جماعة الإخوان المسلمين سنة ١٩٢٨ والمرشد الأول للجماعة.

عدت من مصر إلى الشام. وفي فترة بقائي في الشام زارني الأخ زبير حيث أرسله الأستاذ لقلقه عليّ. ثم سافرت إلى تركيا بعد ستة أشهر. وكان الأستاذ في فندق في أسكي شهر. ولما دخلت على الأستاذ قفز من سريره واحتضنني بشوق وقال: أحمد رمضاني قد أتى. ومنذئذ ظل أسمى (أحمد رمضان).. ولما أردتُ التحدث عما شاهدت في هذه البلدان من أحوال المسلمين للأستاذ أشار بيده: أن اسكت. تحدث عن الجوانب الطيبة دون النواحي السيئة.

واستفسرت منه: أين سأظل في الخارج لنشر رسائل النور؟ قال: في بغداد. فعدت إلى الشام حين أن هياً الله شاحنة كبيرة ذاهبة إلى العراق فاستقلّيت مؤخرتها أياماً وليالي حين وصولنا إلى العراق (سنة ١٩٥١).



الشيخ أحمد الزهاوي

ولما وصلت أربيل استضافني الشيخ محي الدين ثم أرسلني إلى الملا رضا الواعظ في كركوك فاستضافني الملا رضا الواعظ في مسجده مدة شهر، ثم أرسلني إلى الشيخ أحمّد الزهاوي^(١) في بغداد فتكفلني الشيخ أحمّد لمعرفته بالأستاذ النورسي حيث قابله لما كان طالباً في مدرسة القضاة باسطنبول. وأسكنني في «مسجد السليمانية» القريب لمديرية الشرطة والبريد المركزي.

وكان يطلب مني اصطحابه في زيارته إلى المدن الأخرى، وقد صاحبتُه والأستاذ محمد محمود الصواف^(٢) في زيارته إلى شمال العراق ومدن عدة أخرى. وأصبحت هذه

(١) أحمد الزهاوي: (١٣٠٠هـ / ١٨٨٢م - ١٣٨٦هـ / ١٩٦٧م)، ولد ونشأ في بغداد وتعلم القرآن ودرس على أبيه، وعلى يد علماء عصره، وتخرج من كلية الحقوق ومعهد القضاء العالي بإستانبول عام ١٩٠٦م. واشتغل في مناصب عدة ومنها رئيس رابطة علماء العراق. وهو من ذرية الصحابي خالد بن الوليد المخزومي.

(٢) محمد محمود الصواف: (١٣٣٤هـ / ١٩١٥م - ١٤١٣هـ / ١٩٩٢م)، ولد في الموصل (العراق) وتخرج من كلية من كلية الشريعة بالازهر (القاهرة) عام ١٩٤٣م. وعمل مدرسا بكلية الشريعة/



الأستاذ محمد محمود الصواف

السفرات مع الشيخ سببا في تقديم رسائل النور الموجودة لدي إلى علماء تلك المدن. وكانت تلك الرسائل مطبوعة بالرونيو وباللغة التركية أو بالعربية التي ترجمها الملا عبد المجيد شقيق الأستاذ النورسي. ثم طلب الشيخ فؤاد الآلوسي -وهو ابن أخ الآلوسي

أبو الثناء محمود صاحب التفسير- من الشيخ أجمد أن أظل عنده، فوافق الشيخ بناء على إصراره وأسكنني الشيخ فؤاد في «جامع مرجان» في بداية سوق الشورجة على شارع الرشيد. وبقيت هناك حتى سنة ١٩٦٥ حيث استأجرت مسكنا إلى حين مغادرتي العراق سنة ١٩٦٨.

وفي بغداد قدمت كثيراً من الرسائل إلى العلماء فآزروني، منهم المحامي عبد الرحمن خضر ورئيس ديوان الأوقاف سامي باش عالم والمفتش فيها عيسى عبد القادر، الذي كان ينقح مترجمات الملا عبد المجيد وينشرها في جريدة «الدفاع» البغدادية. وكنا ننشر شهريا كراسة صغيرة بالعربية تحوي مقتطفات من الرسائل وأخبار النور. وقد أعجب الكثيرون بـ «إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز» العربية ولاسيما الدكتور عبدالكريم زيدان حتى همّ بالسفر إلى تركيا لزيارة الأستاذ إلا أن الشيخ أجمد صرفه عن السفر.

وطوال بقائي في بغداد كنت على صلة -بالوسائل المتاحة آنذاك- بتركيا والبلدان العربية وباكستان وبخاصة مجلة «الصدى» التي نشرت الكثير من رسائل النور بالعربية، واليونان حيث كانت تصدر فيها مجلة «بيغمبر بناسي» و «ثبات»، وأمريكا وفنلندا والصين وإندونيسيا وكثير من رؤساء المراكز الإسلامية والجمعيات والجماعات

جامعة بغداد. وله مؤلفات كثيرة.

الإسلامية. وكنت أبعث الرسائل الجوابية إلى الأستاذ عن طريق الأخ «عبد الله يكن» في أورفا.

واشتركتُ في مؤتمر القدس سنة ١٩٥٣ مع الشيخ أجد الزهاوي والشيخ الصواف والمحامي نور الدين الواعظ من كركوك والشيخ محي الدين والمحامي محمد صادق من أربيل. وكان معنا السيد سعيد شامل حفيد الشيخ شامل، ونواب صفوي رئيس جماعة فدائيان إسلام بإيران الذي نشر في مجلته «القدس» عن «إشارات الإعجاز»، وأساتذة وعلماء آخرون من أنحاء العالم الإسلامي منهم محمد ناصر من إندونيسيا وسيد قطب وعلي الطنطاوي وكامل الشريف. ودعانا الملك حسين إلى مأدبة عشاء.

في ختام اللقاء ذكرت له ما كان يذكره الأستاذ سليمان القابلي في كركوك وسمعت منه ؛ أنه قال:

«كنت أبيت عند أحمد رمضان لدى سفري إلى بغداد ، فكنا نصلي الفجر معاً وبعد قراءة الأذكار وقبل طلوع الشمس بقليل كان أحمد رمضان يصعد إلى السطح يومياً. وفي أحد الأيام قلت له: ما هذا العمل؟ هل أنت تعبد الشمس فتصعد السطح مع طلوع الشمس؟ فسكت. ولما أصررت عليه وألححت بالجواب قال: إنني أجد يومياً ربع دينار عراقي في السطح وهو ما يقابل قوت يومي».

قلت له: ما حقيقة هذه الرواية؟ قال: إنها صحيحة ولكن انقطع عني ذلك المبلغ بعد ما ذكرته للأخ سليمان. ولما ذكرتها للشيخ فؤاد، قال: لأنك قد أفشيت السر.

وأنا لما كنت طالبا في الجامعة سنة ١٩٥٣-١٩٥٧ كنت أتردد إليه في كلا المسجدين وبخاصة في مسجد مرجان وقد سلّم لي كتاب «اللمعات» بالتركية المطبوع حديثا في تركيا سنة ١٩٥٧ بناء على استفساري عن دحض نظرية التطور. فجزاه الله عنا خيرا.



عرفان كوك أوا

عرفان كوك أوا

ولد عام ١٩٣٢ في قضاء خندق في ولاية سقاريا. مارس الإمامة في ألمانيا الغربية.

كان للأستاذ قامة مستقيمة مثل العمود

تلقيت معلوماتي الأولى من أستاذتي. تحدثوا لي عنه: أنّ الأستاذ بديع الزمان عندما كان يتجول في حي (وفا) في اسطنبول وهو في ريعان شبابه، وهو يحمل في جنبه سيفاً بينما علماء الدين الأتراك والذين جاءوا من مصر جالسون يحسنون من الشراب المعروف بـ (بوزا)^(١). وقد سبق لهم وسمعوا عنه وعن شهرته. أرادوا اللقاء به وتوجيه بعض الأسئلة إليه باعتباره (عالماً غزير العلم) وهم يتنّدرون فيما بينهم.

تعجبوا من الأجوبة التي تلقوها من الأستاذ وأصابتهم الحيرة والذهول. وفهموا أنهم أمام عالم غزير العلم وواسع المعرفة رغم صغر عمره.

لقد قبلوا هذا العالم الخارق على أنه مجددٌ هذا العصر الأخير. وكان الأستاذ بديع الزمان يقول لهم: (تستطيعون سؤالي عن أي شيء ترغبون. ولكنني لن أسألكم أي سؤال).

(١) بوزا: عبارة عن برغل أو دقيق شعير محمص ثم يغلى في الماء وبعد غليه يضاف عليه خميرة (خميرة خبز + قليل من السكر + لبن يغورت)، ويترك حتى يتخمّر (يوم أو أكثر) ثم أخيراً تضاف إليه كمية من السكر فيشرب.

كنت أقرأ المقابلة في جامع اميرداغ في رمضان عام ١٩٥٠. وفي أحد الأيام قررتُ التحرك للقاء هذا الشخص العظيم والتشرف بتقبيّل يده ونيل دعواته. فوافقني أصدقائي أيضاً، وذهبنا ونحن رهطٌ من عشرة أشخاص إلى حيث مسكن النور.

دخلنا أولاً إلى دكان الخياط وهو أحد طلبته. بعد السلام عليه، طلبنا منه تأمين الزيارة إلى الأستاذ. قال لنا: (انتظروا قليلاً يا إخوتي). ثم أردف: (إن الأستاذ يخرج صباح كل يوم في العاشرة والنصف راكباً العربّة، ويذهب إلى البراري والحقول ليخلو للتفكر بضع ساعات. وهو على وشك الخروج).

انتظرنا بعض الوقت، ثم شاهدنا الأستاذ خارجاً على عربته التي يجرها حصان. كان يرتدي جبّة رمادية اللون ويلف عمامة على رأسه، وقامته ممشوقة ورفيعة باستقامة العمود. لون وجهه حنطي. اقتربنا منه على مهلٍ. قدّمنا الخياط إليه وعرفّنا.

ذكريات عزيزة

قلنا للأستاذ: (نرغب بتقبيّل يديكم، ونيل بركات دعائكم). ثم بدأنا بتقبيّل يده واحداً تلو الآخر. وضع يده على رأسي وهو يتمتم بالدعاء لي. وكان يوزع سلامه وتحياته على الموجودين في الجوار. وفي هذه الأثناء، كان أحد طلبته واقفاً عند عتبة الباب.

أما الناس فقد تراحموا واصطفوا لتقبيّل يده. وكان بين الموجودين رئيس بلدية القضاء وبعض المسؤولين والإداريين. وقيل لي إن هذه الأوضاع تحصل وتكرر كلما خرج الأستاذ من داره أو رجع إليه.

ثم ركب عربّة الحنطور بين محبة الحاضرين ومظاهر احترامهم وتحرك باتجاه الحقول المحيطة بأطراف اميرداغ. لم تفارقه الجموع إلى أن اختفت العربّة وابتعدت. كنّا حينها

في شرح الشباب وفي مقتبل العمر، فرحون ومسرورون للتعرف على هذا العالم الكبير
وفُرصة تقبيل يده. كانت تلك أعزّ وأثمن خاطرة في عمري، لن أنساها طوال حياتي.
كان هذا الأستاذ الكبير من أعظم علماء عصرنا. من أحبّاء الله تعالى. نرجو الله أن
يديم علينا بركات هذا الإنسان الكبير ويجعل من نصيبنا نيل شفاعته.



محي الدين يوروتن

يعرف بـ (محي الدين ساعتجي). توفي في رمضان عام ١٩٨٠ في اسكي شهر. أقام الأستاذ ضيفاً في بيته مرات عدة أثناء مجيئه إلى هذه المدينة.

محي الدين يوروتن

هاجرت عائلتي منذ أمد بعيد إلى منقطة (شوملي) الواقعة حالياً ضمن بلغاريا، يقول والدي عن بديع الزمان الذي تعرّف على اسمه من جريدة (سبيل الرشاد) التي كانت تصدر في زمن العثمانيين، عندما قرأ مرافعاته في المحكمة المنعقدة بعد أحداث (٣١ مارت):

(كان بديع الزمان من أشهر علماء عصره. كان علمه فطرياً وَهَبَةً. لم يكن بالإمكان مجاراته. ذلك لأن العلم الفطري والموهوب مثل مياه الآبار، يتجدد كلما سُحِبَ منه كمية ويحلّ مكانها ماءٌ جديد. أما العلوم المكتسبة فمثلها الماء المخزون في الأواني. لقد أجاب بديع الزمان على جميع الأسئلة التي وجهت إليه من الأحكام بحيث وقعوا في الحيرة والارتباك. لم أسمع ولم أرَ مثل هذا العالم!). هذه الأقوال رسخت في ذهني وبدأ إعجابي بهذه الشخصية. ترى هل هو حيٌّ يرزق؟ وأين يقيم؟ لا أدري.

بعد مرور سنوات طويلة، أعلمني أحد أصدقائي، وكان ذلك عام ١٩٤٩، أيام محاكمات آفيون، أن بديع الزمان موجود في اميرداغ. وأخيراً قررنا شدّ الرحال لزيارته

ومعي والدي وأخي وشخصان آخران. عندما وصلنا اميرداغ، علمنا أن بديع الزمان خارج المدينة وفي الحقول. كان الأستاذ يخرج إلى الحقول والبساتين راكباً عربة يجرها حصان واحد. وبعد برهة ظهرت العربة. كان عليها الأخ زبير. طلبنا منه تأمين زيارة الأستاذ، أجاب: (وماذا تبغون من الزيارة؟ إنه رجل مريض ومتقدم في العمر). أجبناه (نودُّ نيل بركة دعائه. نفعل ما يفعله الناس عند زيارة رجل كبير مبارك). قال: (له مؤلفات كثيرة من الأولى أن تقرأوها. كما وأنه لا يقبل الزيارات).

لم نستطع إقناع الأخ زبير مهما حاولنا. وأخيراً قال لنا: (اذهبوا إلى الشخص المسمى علي عثمان تنكجي في اسكي شهر، ليعطيكم من كتبه، واقرأوها).

رجعنا إلى اسكي شهر في خيبة وحزن. ثم وقعت في يدي نسخة من مجلد (أسرار قرآنية)، كنّا نذهب إلى أحد الكهوف وندرس المقالات والمواضيع الواردة فيها من الصباح وحتى المساء. وكان يصحبنا إمام الجامع يالامان الحافظ عثمان خوجة الذي سُجن مع الأستاذ في سجن آفيون.

وأخيراً التقى بالأستاذ

في عام ١٩٥٠ صحب السيد علي عثمان تنكجي أبي وأخي وقاموا بزيارة الأستاذ. ثم أخذني معه وزرنا الأستاذ بعد مدة من الزمن. ذهبنا أولاً إلى دكان (حمزة أملك) الذي ذهب ليخبر الأستاذ. تذكرت قول والدي (عندما تذهب إلى حضور عالم ومرشد كبير، يبدأ قلبك بترديد (الله، الله)، وهذا دليل على أن الشخص الذي أنت في حضوره مُرشدٌ حقيقي).

عندما دخلنا غرفة الأستاذ، واجهنا منظرٌ شديد البساطة. حصيرة على الأرض وسرير الأستاذ. كان الأستاذ جالساً على السرير. وفي أول خطوة خطوتها على عتبة الغرفة، اهتز قلبي بقوة وكأنه يردد (الله، الله)، دخلت رائحة الورد إلى أنوفنا وملأت دواخلنا، تلك

الرائحة الطيبة التي لم استنشقها في أي مكان آخر. «سأل الأستاذ: (من هذا؟). أجاب الأخ حمزة: (إنه ابن الشخص الذي زاركم قبل مدة مع ابنه الآخر محي الدين ساعتجي). وهناك نظر الأستاذ إلى وجهي وقال: (إنني أقبل بك طالباً قديماً عندي). ووجه كلامه إلى علي عثمان (وأنت أقبلت طالباً جديداً). ثم قال بعد برهة (اعطوه رسالة الإخلاص. والكلمة العاشرة والكلمات الصغيرة). ثم قال: (أنتم لن تقدروا على العثور على الكلمة العاشرة) وقام من سريره بخفة وسرعة، وذهب وأتى بنسخة هذه الرسالة وسلمها لي. وبعد تداول بعض الأحاديث الأخرى قال (لقد حللتهم أهلاً....) وكان هذا يعني أن وقت الزيارة انتهى، وخرجنا. كان قلبي هادئاً ورجع كما كان بعد أن خفق مع ترديد كلمة (الله، الله).

الأستاذ من آل البيت

كان الأخ صالح اوزجان حاضراً في إحدى زياراتي إلى الأستاذ، وجه إليه الأستاذ كلامه: (يا أخي صالح أنت من السادة الحقيقيين. وكذلك كانت (نورية) سيدة وكان ميرزا سيداً أيضاً).

كنت وقبل زيارة الأستاذ أسأل أحد أصحابي وهو مراد قهوجي: (أين هو الأستاذ؟). يتوقف برهة ثم يجبرني عن مكانه. كان إنساناً بسيطاً وطيباً. سألته أيضاً في إحدى المرات: (مراد، أين هو الأستاذ الآن؟) أجابني (لا زال فراش الأستاذ دافئاً، إنه خرج من إسبارطة، ويتوجه إلى اميرداغ الآن).

ذهبت إلى إحدى عيون الماء على الطريق، وعندما كنت أتوضأ، شاهدت الأستاذ من بعيد. وهكذا ظهرت صحة أقوال مراد قهوجي.

الأستاذ يُنقذُ أحد السكارى

حدثت هذه الواقعة في يوم من أيام رمضان. ظهر أمامي أحد الأشخاص وهو

في حالة سُكر شديد وأنا أهم بركوب السيارة متوجهاً إلى اميرداغ، وقد دثرنا الأستاذ بلحاف خوفاً عليه من البرد. اقترب السكير من الأستاذ وقال له: (يا سيدي الأستاذ، لئلا يصيبك البرد) وأخذ يُعدّل من الغطاء حول الأستاذ. (التفت إليه الأستاذ قائلاً) (يا أخي، تعال واجلس جنبي ولتتكلم معاً. جلس السكير إلى جواره بكل أدب: (أريد منك أن تعديني على أداء الصلوات الخمس، وصوم شهر واحد في السنة. وأنا أعدك أن أدعو لك طالما أنا على قيد الحياة). وهنا أخذ السكير ينشج من البكاء وقال: (والله وبالله أقسم إنني أعدك. أعطيك وعداً وكلاماً إنني سأذهب وأغتسل اليوم، وأقوم لأتسحر هذه الليلة. يكفي أن تدعولي ولكي أخلص من هذا الوضع المزري. فلن أترك صلواتي ولا صومي...).

توقير الحاج حلمي أفندي للأستاذ

هو أحد شيوخ الطريقة النقشبندية في إحدى قرى اسكي شهر، يُدرّس القرآن ويعين الطلبة. ذهبا مع الأستاذ إلى زيارته. قام فوراً بإعداد المائدة. أخذ الأستاذ قطعة من الخبز من المائدة وضع بدلهما خمسة قروش. أخذني الحاج حلمي جانباً وشكى لي (يا أخي، ألا أستطيع تقديم شيءٍ إلى الأستاذ دون مقابل؟ أجبته (هكذا هو وهذه عاداته...). ثم وضع بعض الطيب في علبةٍ وطلب مني تسليمها إلى الأستاذ، وقدمتها إليه، وإذا به يبادر إلى فتح كيس نقوده. قلتُ له: (يا سيدي، سبق وأن قمتم بإهدائه نسخة من (المثنوي النوري)، وهذا مقابل ذلك..). حينئذٍ اقتنع وقال: (طيب إذن). ثم جاء الطلبة بعد الغداء، وقبلوا يد الأستاذ. خاطبهم قائلاً: (أنتم تحفظون ألفاظ القرآن. وطلبة رسائل النور حفظة معانيه. أنتم إخوةٌ بعضكم لبعض).

تصرفات الأستاذ تجاه أهل الإيمان

اجتمع بعض الناس في اسكي شهر حول الشيخ عاكف، وسَمّوهم (العاكفيون).

لم يكونوا يسلّمون على أحد غير أنفسهم. كنت أسلّم عليه عندما أصادفه. ولكنه لا يرد على سلامي. وكان تصرفه هذا يثير الغضب في نفسي. ذهبتُ يوماً إلى الأستاذ واشتكيته عنده.

أجاني الأستاذ بشيء من الحدة: (هل يقيم هذا الشخص واتباعه الصلاة أم يهون عن الصلاة؟) أجبت: (كلا يا سيدي، إنه لا ينهى عن إقامة الصلاة بل يدعو لإقامتها وعلى أساس تعديل أركانها ويصلي بموجبه). حينئذ قال: (إن الإيمان مثل جبل أحد. سيئاته مثل أحجار الحصى. مهما كانت سيئات الإنسان وقصوره، يُنظر إلى إيمانه إن كان مؤمناً، ولا ينظر إلى أخطائه، ولا ينتقد لأجلها).

الأستاذ يخبر عن وقوع الزلزال

قبل وقوع زلزال اسكي شهر، كان الأستاذ يأتي إليها من اميرداغ بصورة مستمرة، ويبقى فيها ساعة أو ساعتين ثم ينصرف عائداً. وكان يحذرنا ويُنَبِّهنا ويقول: (هل عندكم ما تتضايقون منه؟ خذوا حذرکم واحتاطوا في أموركم).

لم نكن نفهم ماذا يقصد الأستاذ من الإشارة إلى الضيق، ظانين أنه ربما يشير إلى مضايقات الشرطة وتفتيشها لبيوتنا باستمرار.

قبل وقوع الزلزال بمدة قصيرة، جاء الأستاذ إلى موقع يسمى (قانلي بنار) وبعث الأخ زبير ليحذرنا أن (نتخذ تدابيرنا واحتياطاتنا). تبين لنا أن الأستاذ يُنَبِّهنا إلى الزلزال الذي وقع تلك الليلة. لم نقدر على فهم هذا الأستاذ ولا على معرفته. بعد وقوع الزلزال، جاء الأستاذ، وذهبنا إليه في جامع آق اوغلان. وأخبرناه (لقد تجاوزنا خطراً عظيماً كاد يلف كل تركيا، ولكن من أسكي شهر جاء الجواب. إن ما فقدته الناس من الأموال، سوف تسجل لهم سنواتٍ بعشر أمثالها يوم الحساب. بشّروا الناس بذلك...). وبدأنا بنشر هذه البشارة بين الناس.

إنه مرتبط بصدق النبي ﷺ

يقوم العميد رشاد بك بتعريف الأستاذ إلى أصدقائه في قونيا. ولكن صديقه يردُّ عليه ولا يتقبل عظمة الأستاذ وكونه على الحق ويرفض مؤلفاته.

يقول له رشاد بك: (طالما لا تعترف به، لنذهب إلى قرية لاديك ونسأل السيد أحمد آغا ليخبرنا هو عن الأستاذ...).

يذهبون إلى هذا الشخص المبارك، ويستقبلهم أحمد آغا على الشكل الآتي: (كيف يتسنى لي أن أحدث لكم عن هذا الإنسان؟ إنه ليس أمثالنا نحن من المرتبطين بسلسلة الطرق الصوفية أو بقطب من الأقطاب. إنه يتلقى الفيض من نبينا ﷺ مباشرة، ويتحرك بموجب ذلك. سأحاول شرح خاطرة لي لتوضيح مقامه المعنوي العالي. جاءني الخضر عليه السلام، وقال لي: (سيحدث زلزال في اسكي شهر يقضي على كل شيء، تعال معي لنذهب إلى بديع الزمان وننال دعاءه ليخفف أثر الزلزال على الناس). ذهبنا سوياً إلى بديع الزمان، والذي قال لنا: (لديَّ علمٌ بذلك) وقال الخضرُ عليه السلام، (لنذهب إلى الجبال وندعو هناك). أجابه الأستاذ: (أنا مريض، اذهبوا أنتم إلى الجبال وادعوا هناك، وبدوري سأدعو من هنا). لولا دعاؤه، لم يكن لتبقى حجرة فوق أخرى في اسكي شهر).

عندما سمع صديق (رشاد بك)، اقتنع تماماً، وأصبح من الذين يداومون على قراءة كتب ورسائل بديع الزمان.

حدث مرة خصام بين اثنين من أئمة المساجد وحفظة القرآن في اسكي شهر. وعندما سمع الأستاذ بالخبر، جاء إلى اسكي شهر، وطلب منا إحضار أحدهما هو الحافظ نوري. وعند حضوره قال له: (يا أخي، سمعتُ بحصول نزاع بينك وبين الحافظ كونيلى. إنه حافظ حقيقي للقرآن. سأذهب إليه واعتذر منه بالنيابة عنك). وهنا أخذ الحافظ نوري بالبكاء وقال (يا أستاذي، لا داعي لذهابكم أنتم. أنا سأذهب إليه وأصلحه). وهكذا تم إصلاح ذات البين.

أخبر عن تاريخ وفاته

كنا نقوم بزيارة الأستاذ باستمرار عندما ينزل ضيفاً في دار عبدالواحد طبقىجي. ذهبنا إليه في رمضان عام ١٩٥٩، وقال لنا: (انظر إلي يا محي الدين، لقد خفت صوتي. أصبحت أجد صعوبة بالغة في إفهام الناس بمقاصدي. أدركت أن واجبي قد انتهى. ولكنني مُنَحْتُ سنة واحدة أخرى).

كانت أقواله هذه في أواسط شهر رمضان، وبالفعل، وفي ليلة القدر من السنة التالية، توفي الأستاذ. لقد أدركت أن الأستاذ كان يشير إلى هذه الحقيقة وقبل سنة من الزمن. ولكن لا مفر من القدر.

الشهداء لا يموتون

رأى الطيار عمر خاليجي - وهو ابن الأخ صبري خاليجي من قونيا- في منامه أنه سيستشهد. وحلمت زوجته نفس الحلم. حتى إنه بحث أمر زوجته الحامل وأين ستذهب بعد استشهاد. وبالنتيجة سقط بطائرته ومات عمر خاليجي.

رأى أحد أقاربي في رؤياه الشهيد عمر خاليجي وسأله عن كيفية استشهاده ويقول: (لَفَّ الدخان الطائرة، وأحسست وكأنني أُسحب إلى السماء، ووجدتُ أمامي النبي ﷺ، الذي احتضنني وضممني إلى صدره. إنني لم أُمُت. الشهيد لا يموت...)

روينا هذا الحدث إلى الأستاذ الذي صدّقه وقال: (إن الأخ عمر يقول الصدق. والرؤيا التي رويتها، تقول الحقيقة وتشهد على ذلك).

أخذت من الأخ خسرو إحدى الرسائل التي استنسخها، وذهبت بها إلى الأستاذ الذي قام بتصحيحها، ثم أعدتها إليه في فترة قصيرة. لاحظت أن أموري جرت بيسرٍ وسهولة تامة، وقد تهيأت لي الوسائل أينما ذهبت، وحتى في منتصف الليل وعند وصولي إلى اميرداغ ذهبت إلى الجامع الذي يشغل فيه الأخ (مصطفى آجت) وظيفة الإمام،

وصليت الصبح خلفه وذهبنا سوياً إلى الأستاذ. رَحَّب بنا ثم قال: (يا محي الدين أعرف أنك كسلان. ولكنك تقوم بأداء هكذا خدمات وهي بمثابة المفتاح في هذا الزمن).

بدأ الأستاذ بإعداد الشاي وطلب شراء وتأمين بعض السميطة (الكعك)، وبعد تناول الشاي والفطور، أرشدني الأستاذ إلى طريق العودة، ورجعتُ.

لا بد لي من ذكر حقيقة، أن الأستاذ لم يكن ليدع لنا مجالاً للإلقاء الأسئلة، بل يجاوبنا فوراً على ما نبغي السؤال عنه، بحيث نستغني عن السؤال.

خدمات طاهري موطلو

إن الأخ طاهري موطلو وخدماته موقع بارز وكبير. يقول عنه الأستاذ: (لن تقدر على الذهاب يا طاهري. أنت حارس قلعة الإسلام الكبيرة. حارس ومحافظ لقلعة وسط المعارك. لن تذهب هذا اليوم ولكنك سوف تذهب مستقبلاً). ولم يأذن له، غير أنه ذهب وحبَّ في سنوات لاحقة.

كان الأستاذ يستعمل ويتناول دواء (اوبتاليدون)^(١)، وعندما نفذ ما عنده، أرسل أحد الإخوة ومعه ١٠٠ قرش لشراء الدواء من الصيدلية، غير أن الثمن كان ١١٠ قروشاً مما جعل الأخ يضيف ١٠ قروش من عنده. أراد الأستاذ تناول الدواء، ولكنه لم ينزل من بلعومه. عند ذلك سأل الأخ المذكور عن الثمن، وبذلك أرجع ١٠ قروش إليه، وهكذا استطاع أخذ العلاج بسهولة. التفت إليّ قائلاً: (يا أخي، كما ترى، لا أقدر على أكل مال الغير، لا أقدر على بلعه).

ليكن موقع قبري مجهولاً مثل قبر الإمام علي (رضي الله عنه). قبل وفاته، قال لي الأستاذ: (أخي محي الدين. لقد أعلمت وبيّنت وصيتي. ليكن

(١) يخفف الحمى والألم والصداع، وآلام المفاصل والعضلات.

موقع قبري مجهولاً. إن الحكمة من اتخاذ الإمام علي (رضي الله عنه) لي في موقع أولاده من الناحية المعنوية، ومجهولية مكان قبري، هي: إن موقع قبر الإمام علي. لو كان معروفاً لاتخذته العلويون مكان عبادة. رغم أنني لا أقبل الزيارات، أنت ترى عددهم وأنا في حياتي. إنني أنزعج كثيراً من هذا الوضع. تخيل لو لم يكن المكان مجهولاً، ماذا كان سوف يحدث. ربما يذهبون بعيداً إلى درجة الإفراط والمنكر. لذا، سيكون قبري مجهولاً. سيقوم اثنان أو ثلاثة من طلابي بإنزالي إلى قبري، ولكنهم لن يخبروا أحداً بمكانه).

ثم قال حول زيارة القبور: - (إن أهل الدنيا لا يعرفون كيفية زيارة القبور. ينتظرون العون والمدد من القبر. إن هذا يدخل في الشرك. في حين، عند الوقوف على القبر، تُقرأ سورة الإخلاص ثلاثاً، وسورة الفاتحة، وتهدى إلى روح النبي ﷺ وعظماء المؤمنين إلى أن تصل إلى روح صاحب القبر. ويكون الدعاء على النحو التالي: - أي فلان! نزلت قبرك مؤمناً إن شاء الله. ادع لنا لكي ننزل نحن أيضاً إلى قبورنا مؤمنين...).

ما سمعته من السيدة علوية هانم

كانت السيدة علوية هانم سيدة محترمة ذات إيمان ودين وتقيم في أنقرة. كانت لها خدمات كبيرة لرسائل النور. عندما قُدم طلبه النور إلى محكمة أنقرة، كانت هي التي أوصلت الأكياس المحتوية على الكتب ورسائل النور إلى أهل الخبرة.

حَمَلَنِي الأستاذ السلام إليها عندما ذهبت إلى أنقرة في إحدى المرات. عندما ذهبت إلى دارها، أبلغتها تحيات الأستاذ لها.

أدخلتني إلى الداخل، وحدثتني عن كيفية تعرّفها برسائل النور: (جلب زوجي بعض الكتب، وكان يقرأها بصمت ولا يتحدث عما فيها ثم يضعها في الرف. لم تكن من عاداتي البحث عن الأشياء التي تعود إلى زوجي، وهكذا لم أطلع على الكتب.

حضرت قراءة المنقبة النبوية وبمناسبة المولد النبوي في إحدى الدور، وقع بصري على كتاب كان يشع بالنور كالشمس. قدّمته صاحبة الدار وقالت بإمكانك قراءته

ثم إعادته. أخذته معي، وكان مجموعة (عصا موسى)، باشرت بقراءته. وعندما جاء زوجي في المساء سألني ماذا أقرأ، وعندما شاهد الكتاب قال: إنه نفس الكتاب الذي أقرأه أنا كذلك.

كلما قرأت الكتاب، اشتدت رغبتني لرؤية الأستاذ، وكنت أبغي رؤيته بأية وسيلة كانت. كنت أكتفي بتقبيل عتبة داره. وتهيأت لي الزيارة مع صاحبة لي. قررتُ تنفيذ أمنيّتي بتقبيل عتبة الباب، ولكنه كان مفتوحاً والأستاذ واقف أعلى الدرج ينتظر. أحسستُ وكأنه يشع مثل الشمس. ألقى علينا درساً طويلاً ثم غادرناه. كان ارتباطي برسائل النور وتعلّقي بها يزداد يوماً بعد يوم.

لاحظ زوجي وقال لي: (لا تبالغي في الأمر). أجبتّه: (لو أن سيلاً عارماً تدفق أمام بيتنا هل تقدر أنت على إيقافه؟ هكذا هو وضعي أنا أيضاً، أرجو أن لا تقف أمامي). وقد رأى زوجي رؤيا، يقولون له: (لقد عفونا عنك لوجه وحرمة زوجتك...). لم يكن يقول لي أي شيء بعد هذه الرؤيا حول رسائل النور.

محكمة مرشد الشباب

ذهبنا إلى قاعة المحكمة واتخذنا مواقعنا في وقت مبكر. زاد الازدحام وحضر ناسٌ كثير. دخل الأستاذ وهو يتنعل حذاءً من اللدائن ويلبس جوارب صوفية، ويرتدي جُبّةً ويلف عمامة على رأسه. أخذ الحاضرون وبالأخصّة الحكام المتدربون يُشيرون إليه.

جلس الأستاذ في مكانه. لم يكن بإمكان الحكام المباشرة بسبب الازدحام الشديد الذي ملأ جميع النواحي وحتى وصل إلى قرب أطراف المنطقة، ولم يقدر الشرطة على السيطرة على الموقف. سبّب هذا في إغضاب الحاكم وحدّته، وصاح على الشرطة لاتخاذ اللازم. وعندما شاهد عجزهم، التفّت إلى الأستاذ: (يا أستاذ، أرجو أن تبلغ طلبتك أن يفسحوا المجال لنباشر بالجلسة).

قام الأستاذ، وقال (لينسحب الذين يُحبّونني حتى الباب). أطاع المزدحمون طلب الأستاذ.

ثم قال الحاكم للأستاذ: (انزعوا عمامتكم). أجابه (لو تَقَطَّعوا هذه الرقبة لن تستطيعوا نزع العمامة من رأسي). وأشار بيده إلى رقبتة.

هنا تدخل مباشر المحكمة ظاناً أن الأستاذ لم يسمع طلب الحاكم وصاح بأعلى صوته: (سيدنا الأستاذ، إن الحاكم يطلب نزع غطاء رأسكم). وهنا تدخل الحاكم (لا تتدخل أنت واسكت، لقد تفاهمنا نحن فيما بيننا).

زوجة مدير ناحية بارلا تأخذ الدروس من الأستاذ

لقد أوصاني الأستاذ يوماً: (إياك أن تخلو مع امرأة وحدكما تحت سقف واحد. مهما كان السبب، التدريس أو أية وسيلة أخرى. لا تفعل ذلك أبداً. يجب أن يكون أحدٌ معك ولو كان طفلاً).

ثم بدا يروي الحادثة التالية التي مرّ بها: - (كان مدير الناحية في بارلا يتلقى الدروس منّي. يقوم بدوره بنقل ما يدرسه إلى زوجته في البيت. كانت ترغب في سماع الدروس منّي مباشرة. غير أنني ليس لي أية علاقة مع النساء.

إلى أن قلتُ له: (يمكن لزوجتك أن تأتي معك يوماً. وعليها أن تتستر ولتسمع مني درساً) ومن أعجب الأمور، أنها نزعَت الحذاء خارج الباب، وزوجها وضع حذاءه داخل الباب، وقمتُ بإقفال الباب. وأثناء الدرس، حاولوا فتح الباب. لاحظتُ أن حذاء المرأة في الخارج وحذاء المدير في الداخل. ثم غادروا بعد الدرس. دخل عليّ الذي جاء وحاول فتح الباب، وقلتُ له: (عندما شاهدت حذاءً نسوياً، هل خطر على قلبك شيء؟). أجابني (لم يخطر على بالي أي شيء قطعاً...).

كان الأستاذ يُنبِّهنا دائماً: اتخذوا الاحتياطات والتدابير..



وحيد الدين غيبري

وحيد الدين غيبري

من مواليد اورفا عام ١٩١٩ يعمل
بالتجارة

لقائي مع جيلان چالشقان

كنا نلتقي مع صالح أزوجان في المرحلة الدراسية. نسمع عن الأستاذ بديع الزمان وعن مؤلفاته. ونشتاق إلى متابعة أخباره وقراءة كتبه. ننتظر بفارغ الصبر يوم لقائه وزيارته. وقد يَسَّرَ الله لي ذلك، حينما دخل عليَّ في عملي شابُّ ذو وجه نوراني يبعث الطمأنينة في النفوس، وكأنني أعرفه منذ زمن بعيد! انجذبت إليه ودخل إلى سويداء قلبي. وعندما سمعتُ منه أنه آتٍ من أميرداغ ومن عند الأستاذ، زاد شوقي وفارت أحاسيسي. قدّم نفسه: (أنا جيلان چالشقان). ثم استمرت أحاديثنا ولقاءاتنا، وبدأنا بتلقي الدروس مع بعض.

كنا نبحث عن وسيلة للذهاب إلى أميرداغ للقاء الأستاذ، واستمرت مكاتباتنا معه واستلام الرد على رسائلنا. كما وتصلنا رسائل الملاحق أيضاً، التي كنا نوزعها على الإخوة وندرسها في الجلسات الدراسية. كانت الاتصالات في ذلك الوقت تجري بين الإخوة بواسطة الرسائل، ونقف على أخبار الخدمات والفعاليات، والأخبار التي تهم

حركة النور، مثل ما نشر في جريدة (أولوس): (إنّ طلبة سعيد النورسي يتكاثرون، بلغوا أكثر من ٨٠٠ فرداً، إنّ العلمانية مهددة بالزوال).

في حضرة الأستاذ

ذهبت إلى أميرداغ خريف عام ١٩٥٠، ووصلت عند آل جالشقان. قالوا لي: (لقد تسمّم الأستاذ. يترصدون ويراقبون منزله بكثافة، من الصعب زيارته). أجبته: (من المستحيل أن أغادر قبل زيارته، حتى لو كان الثمن توقيفي، ومهما كلفني ذلك).

لقد بذلوا جهوداً كبيرة، وحاولوا مساعدتي كثيراً. ثم شاهدتُ الأخ محمد چالشقان يعود والبسمة على وجهه. قمنا وتوجهنا لزيارة الأستاذ. وصلنا إلى الباب، واستفسروا عن العلة التي أحملها. وأخبروني بعادته في عدم قبوله الهدايا من أحد. رجوتهم أن يخبروا الأستاذ أنني قادمٌ من اورفا. كان عند الباب ثلاثة أشخاص، عرفتهم لاحقاً. هم زبير وصونغور وبايرام، ورجوتهم أيضاً إقناع الأستاذ بقبول هديتي. جاء الجواب (أقبلها بشرط المقابلة بالمثل). استبشرت بالخبر.

وأخيراً دخلنا الغرفة. وجدت أمامي مقعداً طويلاً من الخشب، وعليه شخصٌ مباركٌ غارقٌ في الأنوار. يعتمر على رأسه عمامةٌ يشيع استعمالها وارتداؤها لدى مشايخ وعلماء الدين في المنطقة الشرقية.

يتدلّى في الخلف وفوق رأسه حصيرة مصنوعة من سنابل القمح المباركة دليل البركة والنعمة. كان حليق الوجه، عليه عینان تشعّان كقطعتين من الألماس. أنفه دليل الشجاعة والفروسية والبطولة. قبّلْتُ يده باحترام، وأجلستني إلى جنبه. سألتني عن اورفا والأصدقاء هناك، وعن جيلان والدروس. تكلم بأسلوب مهذب وبكلمات وجمل وجيزة وكأنه يلقي درساً بليغاً، وتحدث عن مدينة اورفا ووصفها بأنها بلدة مباركة وهي موطن الأولياء والصالحين، ومدح هواءها وجوّها، وبيّن رغبته الشديدة في زيارتها، وقضاء أيامه الأخيرة فيها.

سألني: هل تقدر على نقل أغراضي معك إلى اورفا؟ أجبتة: (بكل سرور، أحملها على رأسي...) سرّ بهذا الرد: (أنني أضعك في مرتبة ابن أخي عبدالرحمن. وأدخل اسمك في قائمة الذين أدعو لهم صباح كل يوم).

وبعد سماع نصائحه القيّمة وكلماته الطيبة، قمت وقبّلت يده استئذاناً للمغادرة. ولدى الباب، سلّموني كيساً ورقياً يحتوي على فاكهة موسمية معروفة، هدية من الأستاذ مقابل هديتي إليه.

غادرت البيت بكل احترام. ذهبنا مع الإخوة إلى دكان آل جالشقان. عرّفوني بالبلدة وبعض الإخوة الآخرين هناك. ثم رأينا عربية الحنطور الخاصة بالأستاذ، ففسحنا لها الطريق، وأظهرنا له تحياتنا واحتراماتنا، ورأيتُ مظهره الوقور وهو جالسٌ في العربية. وكان الأخ المرحوم زبير يقود العربية ويده سوط.

عودتي إلى اورفا

لدى عودتي، سلّمني الإخوة في أمير داغ، سلّة وحُزمة صغيرة. أخذتها معي إلى اورفا، وسرّ بها الأخ جيلان كثيراً. وعندما فتحناها وجدنا فيها غطاء منام ورداء خفيفاً وجُبّة. أما في السلّة فقد وجدنا إناء إعداد الشاي المعروف (بالسماور) وإناء الشاي (القوري)، وعدداً من الكؤوس، ولفائف تضم شيئاً من شعر رأس الأستاذ المتبقية من الحلاقة. كانت الروائح الزكية تفوح من جميع هذه الأغراض. وعندما اكتشفت اسم ذلك العطر دأبتُ تعطير دكاني به. وكذلك وجدنا داخل الفراش الجبّة المشهورة المنسوبة إلى مولانا خالد البغدادي. حافظنا عليها بكل حرص وحذر. وبعد مرور سنواتٍ عدّة، جاءني الإخوة عبدالله يكين، ثم الأخ حسني والأخ زبير، وبناءً على أوامر تبلّغتُ بها، سلّمتهم الأمانات جميعها.

الرحلة الأخيرة للأستاذ، وتشريفه اورفا

جاء ذلك الوقت المحدد، وجاء الأستاذ إلى اورفا زائراً. كان مريضاً عندما ذهبنا لتقريب يده. لم يكن يخطر ببالنا احتمال وفاته. كنّا نسمح المجال للذين لم يسبق أن زاروه أو رأوه.

كان لخبر وفاته المفاجئ تأثير شديد وهزّة قوية للمدينة. امتلأت المدينة بزحام هائل. انقلبت المدينة لاحقاً إلى مزار يقصدها جموع غفيرة.

بعد وقوع الانقلاب العسكري في ٢٧ مايس. بعدة أشهر، لاحظت أن المدينة مطوقة بالدبابات والجند منذ الصباح الباكر. لم يسمحوا لي بالذهاب إلى المسجد. ولدى انبلاج النهار، وجدنا القبر الشريف للأستاذ مبعثراً ومفتوحاً وليس فيه شيء. صدم الناس بالخبر فعمّ الحزن والألم.

سيأتي صاحب هذا المكان

إن مكان القبر الآن تغطيه قبة خاصة مزينة، وأرضيتها حديقة غناء أصبحت مزاراً للزائرين المتوافدين إليه من المدينة وجوارها، يقرأون سورة الفاتحة ويرفعون الأدعية. وفي الغرفة الصغيرة المقابلة، تُقرأ الأوراد الفتحية^(١) عصر كل يوم وتتكرر مساءً وصباحاً، ويقرأ ويختم القرآن الكريم ما بين المساء والعشاء.

لقد جدد الولي العابد المعروف باسم الحافظ مسلم المكان قبل حوالي ٢٠ عاماً، وترك مكاناً فارغاً، كان يجب السائلين (سيأتي صاحب هذا المكان..). لازال المكان معتنى به بعناية بالغة وتحول إلى مزار يُقصد.

(١) للهمداني، علي بن شهاب الدين حسن، ت سنة ٧٨٦هـ.



عثمان كوراوغلو

من مدينة بوردور. التقى بالأستاذ عام ١٩٥٠ في أميرداغ،
وفي فندق آقشهر في إسطنبول عام ١٩٥٢.

عثمان كوراوغلو

سمعت عن العالم الإسلامي الكبير الأستاذ بديع الزمان من والدي ومن صديق.
تكلموا عن فضائله وعلمه الغزير وعلو مقامه. كنت أكنُّ له محبةً واحتراماً.

ذهبت إلى زيارة الأستاذ حيث يقيم. كان على وشك الخروج إلى الحقول على عربته
لجولته الاعتيادية للفسحة والتنزه. أوعز لي الأخ المرحوم زبير لمتابعته على دراجة هوائية.
لم أكن أجيد ركوب الدراجة، ولكن الشوق والرغبة إلى رؤية الأستاذ، دفعتني إلى السير
خلفه. لحقتُ به وأخذني معه في العربة، قبلت يده، وسارت بنا العربة حوالي كيلومتر.
حدثني عن الظلم الذي يتعرض له، وعن مساوئ حزب الشعب والأذى الذي يسببه
عصمت اينونو للشعب. كان يتلقى أحاديثي الفارغة بصبر وإشفاق وسعة صدر.

وفي رحلتي الثانية إلى أميرداغ، اعترض الأخ عثمان چالشقان على نوع العمل الذي
أمارسه وهو بيع أربطة العنق وتوزيعها، ثم شكاني للأستاذ كذلك.

وعندما سأله عن المادة التي أتاجر بها وموضوع الشكوى، أشار إلى ربطة العنق التي
يضعها الدكتور المرحوم طاهر بارجين الجالس إلى جنبه.

ابتسم الأستاذ وقال لي: (استمر بالبيع ولا تهتم به...)، مظهراً الرحمة والشفقة تجاهي. كان الأستاذ يمتاز بنوع خاص من التعامل مع الناس، بالشفقة والتسامح والمرحمة، هدفه الحماية وإنقاذ الناس.

كان يقيم في فندق آقشهر في إسطنبول عام ١٩٥٢. جاء لحضور المحاكمات للقضية المعروفة برسالة (مرشد الشباب). كنت شاهداً هناك على إحدى كراماته الخارقة.

وصلنا إلى زيارته مع الفجر وصلاة الصبح. لم تكن قد أدّينا الصلاة ولكننا كنا على الوضوء، وأسرعنا للحضور إليه. خاطبنا محدداً وضعنا تماماً وقال: (لماذا استعجلتم؟ توضحاً لكم ولكنكم لم تصلّوا... وماذا أكون أنا؟ أنا عبدٌ بسيط. لماذا تصرفتم هكذا؟ كنتم ستلتقون بي بعد خمس دقائق فقط). لقد شاهدتُ هذه الحالة بأمّ عيني، وأنا شاهدٌ عليها.

أردت جلب جهاز راديو معي إلى فندق آقشهر. سألتُهُ ما إذا كان يستمع إليه. أجاب (هاته، مع الشكر)، وشرح الفصل الوارد في كتاب (مفتاح لعالم النور) حول الراديو. ذكر فيه عن حق الإنسان في الترفيه عن النفس وبنسبة لا تتجاوز خمس وقته. جئتُ له بجهاز راديو، بين غضب الإخوان، ونظرات الأستاذ المُشفقة. وعندما يحاول العثور على المحطة التي يريدُها، كانت أصواتٌ نسائية أيضاً وأغانٍ وموسيقى تصدر من الجهاز.

كان درسه لي حول هذه الأمور يقودني إلى نسبة الخمس من حق الترفيه عن النفس. وقد ورد في كتاب (مفتاح لعالم النور) وفي بداية الرسالة الثانية، البحث الذي يخص الموضوع، وهو على الشكل التالي: - (فما دامت وظيفة الهواء المهمة السامية، وحكمة خلقه، تكمن في هذا.. وقد أضحى سطح الأرض شبيهاً بمنزل واحد، بوساطة الراديو - هذه النعمة الإلهية العظيمة التي أُسديت إلى البشرية - فلا شك أن البشرية ستقدم شكراً شاملاً عاماً لربها تجاه ما أنعم عليها من نعمة كبرى، فتجعل تلك النعمة - نعمة الراديو - قبل كل شيء وسيلة لنقل الكلمات الطيبة، من قرآن كريم وحقائقه أولاً، ومن دروس الإيمان والأخلاق الفاضلة، والكلام النافع الضروري للحياة البشرية.

إذ لولا هذا الشكر -أي إن لم تجد تلك النعمة شكراً مثل هذا- فستصبح تلك النعمة نقمة للبشرية. إذ كما أن الإنسان محتاج للاستماع إلى الحقائق فهو محتاج أيضاً إلى شيء من اللهو والترفيه، ولكن يجب أن تكون حصة هذا الترفيه المفرح الخمس مما ينقله الهواء. وبخلافه تقع منافاة لسر حكمة الهواء، حيث يؤدي إلى دفع الإنسان إلى أحضان الكسل وحب الراحة والخمول والسفه، ويسوقه إلى عدم إتمامه وظائف ضرورية له وتركها ناقصة غير كاملة.. وعندها ينقلب ما كان نعمة عظيمة إلى نقمة عظيمة، بما ثبط من شوق الإنسان نحو العمل الضروري له.^(١)

إنني لازلتُ احتفظ بهذا الجهاز، ذكرى عزيزة من الأستاذ. لقد كتبتُ رسالة (مفتاح لعالم النور) في تلك السنين.



الأستاذ النورسي، عثمان كوراوغلو، كمال يارديمجي، ابنه بولولو أحمد و محمد برنجي

أخذت إليه في زيارة أخرى نسخة من رسالة (مُرشد الشباب) التي خرجت من المطبعة حديثاً، للحصول على شرح منه على الكتاب. سألتني: (وماذا أكتبُ عليه؟). ثم كتب نص دعاء لي. لقد سُرقتُ مني هذه النسخة مع أغراضٍ الأخرى، ولازلت في حزنٍ عليها وعلى فقدها.

كنا خارجين من الصلاة في جامع الفاتح، مع الأستاذ والأخ محمد أمين برنجي. أوصيتُ على مصور فوتوغرافي يعمل في (بك اوغلو)،

(١) الملاحق، ملحق أميرداغ ٢

وصرفتُ له المبلغ مقدماً، وطلبت منه سحب صورة لنا مع الأستاذ. وتم ذلك بالفعل. لقد وردت هذه الصورة في كتاب السيد أشرف أديب الذي ألفه حول حياة الأستاذ. كما وأن ذلك المصور ربح الكثير من وراء هذه الصورة.

يقول احمد أمين يلمان^(١): (إنني أحسدُ بديع الزمان)

كان البروفيسور (مكرميين خليل ينانج) يستعدّل في جلسته ويصلح من هندامه ووضعه وهو جالسٌ في مقهى (مرمرة) في ميدان بايزيد كلّما ورد ذكر الأستاذ واسمه، ويتحدث عنه بكل احترام وأدب. كان يمتاز بحافظة قوية جداً يستطيع حفظ أي شيء يراه مرة واحدة، ومع ذلك يقول: (نحن لا نقارن مع الأستاذ في قوة الذاكرة والحفظ). لم يتزوج وربما مكتبته العامرة محفوظة في بلدية ألبستان.

سألتُ يوماً أحمد أمين يلمان: (لماذا لا تكتب في ما تعرفه عن بديع الزمان؟). أجاب (لا أكتب عنه لحسدي إياه. إنه ليس من الناس الذين تعرفونهم. إنه إنسانٌ خارق للعادة وممتاز)، معترفاً بعلو كعب الأستاذ.

(١) أحمد أمين يلمان. صحفي مخضرم من طائفة «الدونمة»، لعب دوراً تخريبياً خطيراً في الحياة الصحفية والفكرية والسياسية في تركيا، عرف بعدائه الشديد للإسلام، دعا في اعقاب الحرب العالمية الاولى الى قيام الولايات المتحدة الامريكية بحكم تركيا. وكتب مقالات عديدة في مزايا دخول تركيا تحت الاحتلال الامريكي. أصدر جريدة «طان» ورأس تحريرها.



جلال باشر

جلال باشر

[ولد عام ١٩٢٥ في آغري. أصدر لسنوات عديدة جريدة (ديمقراط آغري) و (مدنيّت)، التي قال عنها السيد بديع الزمان (قلعة النور في عالم الصحافة)]

انتسابي إلى النور

لقد كتب السيد جلال باشر بنفسه ذكرياته مع الأستاذ بديع الزمان، ويقول فيها: «تعرفت على الأستاذ وعلى رسائل النور عام ١٩٥٠، والذي كان السبب في هذا التعريف، ابن الشيخ محمد جلاي أفندي الذي يعتبر أستاذ بديع الزمان. إن مما يؤسف له أن تتأخر معرفتي بحضرة الأستاذ وبرسائل النور إلى عام ١٩٥٠، رغم أنني من الولايات الشرقية ولم أنل شرف التعرف على هذا الإنسان المجاهد الكبير.

لقد توافقت مباشرتي بدراسة رسائل النور ونيل الفيض منها، مع صدور الحكم عليّ بالسجن مدة ستة أشهر بسبب مخالفتي (للمبادئ الأساسية). يتوجب البحث عن الحكمة في هذا التوافق، في حين أن نمط حياتي قد تبدّل تماماً وبمقدار مائة وثمانين درجة بعد التشرف بالانتساب إلى النور.

أستطيع أن أدعي لنفسي مساهمتي بشكل بسيط في حركة عام ١٩٤٤ القومية. غير أنني رغم الاستقامة في نمط تفكيري، إلا أن انتسابي إلى النور، نقلني وبشكل فعال إلى الأمور العملية.

بعد التعرف على رسائل النور والانغماس في قراءتها، زادت نار شوقي ورغبتي في زيارة الأستاذ. ولأجل إبراء ذمتي من الحكم الصادر عليّ، أرسلني معارفي إلى إسطنبول لتوكيل المحامي عبدالرحمن شرف لاج. كانت هذه الرغبة والمحاولة، السبب في تعرّفي على الأستاذ.

زيارتي الأولى إلى الأستاذ

في عام ١٩٥١ ذهبت إلى أميرداغ، وبواسطة آل چالشقان، وصلت إلى الأستاذ. وجدته في بيت خشبي قديم، ينام على سرير من الخشب وهو في حالة مرضٍ شديد، وفي غرفة في منتهى البساطة والتواضع. فراشٌ وأغطية نظيفة، وملابس في غاية النظافة. مدّ الأستاذ جسمه واثكأ على مائدة في جهة الحائط. لم أكن يومئذٍ أعرف أياً من طلبة النور، لذا لم أتعرف على الذين يخدمونه.

قبّلت يد الأستاذ وجلست أسفل سريره واستمعت إليه في خشيةٍ وخشوع. كان الأستاذ قد أكمل دراسته في منطقة (دوغو بايزيد)، لذا سألتني عن بعض معارفه. وعندما سمع بمعرفتي بابن أستاذه صديق أفندي، سرّ بذلك، إذ كان رفيقه في الدراسة. غير أنني لم أستطع التكلم عن حديثٍ سمعته من صديق أفندي، لانبهاري بما أسمعته منه وشعوري بالتواضع والتفاهة أمام نظراته الساحقة.



الجالسون: من اليسار:
حسين حافظ، المفتي عارف قليج،
جلال باشر

قصة صديق أفندي

كان يراجع السلطات لأجل الحصول على وظيفة «مفتي». استدعوه إلى أضروروم للمقابلة والاختبار. انقطع به الطريق في يوم شتائي قارس في إحدى القرى. رأى في منامه الأستاذ يفتح له سورةً من القرآن الكريم ويقرأ منها آية ثم يقوم بشرحها، ويؤكد له أن القرآن والعلم لا يباع لقاء ثمن.

يستفيق صديق أفندي من نومه وهو في خشية كبيرة، ويتخلى عن السفر إلى أضروروم ويعود إلى (دوغو بايزيد).

كان صديق أفندي رجلاً قوي الإيمان وصادق التدين. لم يقم بعد ذلك اليوم بتدريس العلوم الدينية لقاء أجر، ولم يقبل أية وظيفة بصفة مأجور.

سألني الأستاذ عن شخص اسمه (أحمد آغا) كان يقصد أحمد آلب أصلان، شيخ عشيرة آدامان ورفيقه في المنفى والإبعاد. وكان نائباً عن حزب الشعب عام ١٩٤٦. أجبته بمعرفتي الجيدة له. لاحظت أن الأستاذ كان مكسور الخاطر من هذا الشخص، وبشكل واضح وجليّ.

المقالة التي كتبها جلال باشر في وفاة بديع الزمان

لقد ودع العالم الإسلامي في شهر رمضان المبارك هذا وخسر خسارة لا تقدر بثمن. إنه بديع الزمان سعيد النورسي، هذا المجاهد الذي لم يكلّ أو يملّ عن الجهاد وبشكل يفوق طاقة الإنسان ويعجز عن تحمّله رغم الاضطهاد والتشريد والنفي والتكيد الذي تعرّض له، خلال الأدوار الأربعة^(١) التي عاشها في مسيرة حياته.

هذا العالم الكبير الذي فسّر كتاب الله الكريم في القرن العشرين على أكمل وجه، وأفحم الملحدّين والمنكرين بأدلة علمية ثابتة ومجرّدة وأجوبة قاطعة، ومؤلف ١٣٠

(١) الادوار الاربعة: المشروطة وقبلها وعهد مصطفى كمال وعصمت اينونو.

قطعة من مجموعة رسائل النور التي أوصلت بأمانة حَكَمَ القرآن الكريم إلى الأجيال الحالية واللاحقة، هو السيد بديع الزمان سعيد النورسي الذي سلّم الأمانة إلى بارئه في يوم الثلاثاء وهو يوم الصالحين، من شهر رمضان المبارك في مدينة اورفا.

لقد شَرَّفَ الله تعالى (سعيدَه) مع (خليله)^(١) في ذلك المكان المبارك.

عندما أفل هذا العالم الكبير عن أفق العالم الإسلامي، ترك إرثه ١٣٠ قطعة من رسائل النور التي عوضت عن الخسارت الفادحة من رحيله، بعدما استطاع في حياته سدَّ جميع الثغرات والخروق.

إننا ننعي بحزن شديد سعيد النورسي إلى جميع العالم الإسلامي الذي رغم فراق بدنه، فإنه لا زال بيننا بوجوده المعنوي.

ليغفر الله لسعيد النورسي، ويهب القوة لرسائل النور

سألني الأستاذ أيضاً عن موقعي ووضعي. أخبرته عن نيّتي لإكمال الدراسة في إسطنبول وكذلك عن قضية محكوميتي.

قال جواباً: (ليكن ما فيه الخير إن شاء الله. إنها كفّارة لذنوبك). لم أدرك في حينه الحكمة المخفية في جواب الأستاذ. وظهر ذلك بعد ذهابي إلى المحامي في إسطنبول، إلاّ أن الحكم لم يتغير، وهكذا بقيت ستة أشهر في السجن، كفارةً لذنبي في مخالفة (المبادئ).

لا تحبسوا كتبي، درّسوها

زيارتي الثانية إلى الأستاذ كانت عام ١٩٥٣ في أحد الدور في محلة أيوب في إسطنبول. ذهبت مع الأخ محسن آلو. كان مريضاً أيضاً. كنت أرتجفُ أمامه من جيشان عواطفي.

(١) المقصود: مقام خليل الرحمن ابراهيم عليه السلام.

نظراته الحادة والمباشرة تخترق دواخل النفوس وتصل الأعماق. يتلعثم الإنسان وينسى ما سيقوله أمامه. لم أكن أقصد من زيارته التحدث إليه والإسهاب في الكلام، وإنما لكي أسمع منه وأصغي إليه وأتنفس ذلك الجو من اللقاء. غير أن الأستاذ لم يكن ليرضى عن مثل هذه الزيارات.

يقول: (ارجعوا إلى كتيبي واقراءوها، ولا تتجشموا عناء السفر وتحمل التكاليف لتأتوا لزيارتي). وينبّهنا ويقول: (لا تحبسوا كتيبي، إنما درّسوها).

زيارتي الثالثة إلى الأستاذ جرت في إسبارطة عام ١٩٥٦. كان متفتحاً معي ويتحدث بإسهاب عن الكثير من الأمور، ربما لأنني ابن بلده، ومعرفتي لأصدقائه ولأنني صحفي.

زيارتي الأخيرة

هذا التقارب معي، أحسست به أيضاً في زيارتي الأخيرة عام ١٩٦٠. في تلك الأيام، رفضوا دخوله إلى أنقرة وردّوه عنها، وبدأت الصحف السياسية حملة هجوم عليه في مثل هذه الأحوال المضطربة جاءت زيارتي له، وكانت الأخيرة.

ذهبت إلى دكان سليمان رشدي جاكين، الأصدقاء هناك في جو مفعم بالقلق. قالوا إن سيارة الشرطة لازالت واقفة أمام داره منذ ثلاثة أيام، يمنعون الوصول إليه، وإن غياب الوالي ومدير الشرطة عن المدينة وكأنهما هربا منها، والبرقيات المرفوعة إلى أنقرة بقيت دون جواب. لقد علّم الأستاذ ذلك اليوم عن وجود الحراسة على بابه منذ ثلاثة أيام، عندما تحدث إلى طلبته برغبته في القيام برحلة إلى (أكريد) وأعلموه الموقف. انزعج الأستاذ كثيراً، ولم يقبل استقبال أحد.

طلبت إعلامه، وفي حالة عدم قبوله، اضطر إلى المغادرة والعودة. عندما رجع الصديق من عنده، أعلمني أنه بانتظاري. بدأت بالتفكير في إيجاد وسيلة للتخلص من

مراقبة الشرطة. قلتُ للأخ الذي يقوم بخدمات للأستاذ: (اتركوا باب الحديقة مفتوحاً، وسأدخل بسرعة قبل أن يدركني الشرطة، ثم أقفل الباب خلفي). وهكذا نفذت ما فكرت وخططتُ له، واستطعت دخول دار الأستاذ. صعدت إلى الأعلى خلال درج خشبي. كان البيت لازال على وضعه من التواضع والبساطة. دخلتُ بكل احترام، وكان على فراشه كالعادة، وقبّلتُ يده. كان معه من طلبته صونغور وجيلان وطاهر. كان في حالة غير مريحة والانزعاج ظاهرٌ عليه علاوةً على أعراض المرض.

لم يكن يريد السماح بتقبيّل يده

عندما اقتربت منه، وجدته وقد ظهرت عظام يديه من الضعف والهزال. وتناولت يده الموضوعة خارج الفراش وقبلتها. وقال بصوت حزين: (كان عليك عدم تقبيل يدي). قلت له: (يا أستاذي. إذن يدُ مَنْ سأقبّلها إذا لم تكن يدك).

أجاب الأستاذ: (كلا. إنني سأبقى مطلوباً. لديك جميع كتبي، ماذا سأعطيك في المقابل؟ نحن جميعاً طلاب وإخوة). بقيت في حيرة شديدة أمام هذا الحزن البادي عليه، وقلتُ: (سيدي وأستاذي، لقد اجتمعت والتقيت بالإخوة الطلبة، وجميعهم كلّفوني ورجوني تقبيل يدك بدلاً عنهم أيضاً. وأنا أؤدي ما كلّفْتُ به). كرر الأستاذ وقال بصوت ملوّه الأسى ولا يكاد يُسمع: (كلا... إنهم أيضاً إخوتي).

ثم قلت: (يا أستاذي إنني عندما مررتُ بقونيا زرتُ شقيقكم عبدالمجيد أفندي الذي طلب مني خاصةً تقبيل يديكم). هنا تنفس الأستاذ نفساً عميقاً، (الآن يمكن أن يحصل... إن عبدالمجيد شقيقي الأصغر. لقد أنقذتني من حمل ثقيل). وهنا حاول الجلوس، وهرع طلبته بوضع مخدّة وراء ظهره، ثم ضمّني إليه، والتفت إلى طلبته: (ألم أقل لكم؟، إنه ليس من أولئك الصحفيين. إن جريدتك من القلاع الحصينة (للنور) في مجال المطبوعات. إن جريدتك وكتاباتك تصل إلينا). في زيارتي الأخيرة هذه، بقي الأستاذ ساعة كاملة يلقي الدروس على مسامعي. بقيت بضعة جملٍ مما قاله في ذاكرتي،

سأحاول ذكر آخر جملة قالها: (عندما تخرج من هنا سافر حالاً من إسبارطة، ولا تنتظر هنا). أدركت الحكمة من قول الأستاذ هذا، عندما وصلت أنقرة في منتصف الليل، واتصلت ببיתי تلفونياً. لقد انتشر خبرٌ عن توقيفي في إسبارطة.

لقد ضمّني الأستاذ إلى صدره مرةً أخرى عند مغادرته وتوديعه. لقد جعلني في حالة مشحونةٍ بالإحساس والعواطف الجياشة، حيث عاملني بهذا الأسلوب رغم مرضه والتعب الظاهر عليه مع الحزن والأسى من الظروف المحيطة به. لقد ظل يلقي عليّ الدروس ساعة كاملة بصوته الخافت وكأنه يخرج من جهاز الراديو. لازال صوته يرن في دواخل نفسي وصدى كلماته تجلجل في أذني.

خرجت من لدن الأستاذ، وتوجهت رأساً إلى سيارة الشرطة. طلب أحد المخبرين الجالسين في السيارة هويتي الشخصية، وقدمت له الهوية الصحفية الممنوحة لي باعتباري أصدر جريدة (آغري الديمقراطية) تلك الأيام.

أجابني رجل الشرطة بشيء من التعجب وعدم الجدّية (فضلاً عنه أنك صحفي أيضاً...). (نعم أنا صحفي...) ثم سألني (لماذا أتيت هنا؟). (لتقيل يد حضرة الأستاذ). اعترض وقال: (وماذا عسى فعل الأستاذ؟ غيره أيضاً فسّروا القرآن). أدركت أنه بحاجة إلى درس. قلت: (نعم لقد قام الكثيرون بتفسير القرآن الكريم. إنّ القرآن فُسر على شكلين. أحدهما تفسير لغوي، وهذا ما قام به الأكثرية. الثاني تفسير حَكَميٍّ لمعانيه. وهذا ما قام به حضرة الأستاذ).

ثم قلتُ له حينما أصدر صوت تعجّب: (اذهب وقل هذا الكلام إلى مديرِكَ والوالي، وقل هذا كلام صحفي). ثم استلمت هويتي وابتعدت.

لقد أخبروا أهلي وعائلتي في (آغري) بتوقيفي في إسبارطة. وعندما رجعت إلى أنقرة نفس الليلة، وعلمتُ بالموقف، تبين لي مرةً أخرى الحكمة العميقة من طلب الأستاذ مغادرتي إسبارطة حالاً. وهكذا بهمة الأستاذ، أنقذت عائلتي من القلق ونار الانتظار.

كانت تلك زيارتي الأخيرة إلى الأستاذ. من أين لي معرفة وإدراك أن الأستاذ يودعني ويبرئ ذمتي معه؟.

مرّ حوالي شهر من الزمن، عندما أفل الأستاذ في اورفا فجراً. لقد هزّني سماع هذا الخبر، وكأنّ الشمس انطفأت، وأظلمت عليّ دنياي.

كتبت قصيدة شعر تعبيراً عن هذه العتمة التي لفت حياتي، نشرتها في جريدتي يوم ٥ نيسان ١٩٦٠. فتحوا تحقيقاً بحقي، ثم أغلقوا القضية.

اخذوا كتبي بعد انقلاب ٢٧ مايس

بعد الانقلاب العسكري في ٢٧ مايس، فتشوا بيتي ومقر عملي ومطبعتي وبعثوا كل شيء، حتى خلعوا غطاء الطاولة بحثاً عن أي شيء. سألت الضابط الكبير الذي جاء على رأس القائمين بالتفتيش: (يا سيدي الضابط، تفتشون عن ماذا؟) أجاب: (رسائل النور والكتب).

قلتُ له: (إنها جميعها في مكتبي. هل ستأخذون تلك الرسائل فقط؟). أجاب بالإيجاب. عندئذ قلت له إن مكتبي تحتوي على كتب متنوعة كثيرة. لماذا تركّزون على كتب ورسائل النور؟ وأضفت قائلاً: (إذا كان هذا الانقلاب ضد الدين، سيجدّ الناس أمامه. دعوا هذه الأمة تقرأ، ليقرأوا كل ما يريدون). ثم جمعوا الكتب وأعدوا محضر ضبط، وأخذوني إلى المحكمة العسكرية. ثم قرر الأمر العسكري في أغري الجنرال (فائق تورون) إطلاق سراحني، وإعادة جميع الكتب المصادرة.

في ختام ذكرياتي، وخواطري، أذكر حادثة مرت عليّ، فيها عبر ودروس. أخفيت الرسائل والكتب التي أنقذتها من المحكمة العسكرية في مجر. ثم جاء رجال الأمن هذه المرة وفتشوا. وكانت الرسائل في المجر المغلق. سألوا عن المفتاح وأوضحت لهم أنني في بحثٍ عنه. وكانت صورة الأستاذ معلقة على الحائط في إطار. همس أحد أقاربي: (لقد

أنقذنا هذه الرسائل من المحكمة العسكرية، غير أن من المحال إنقاذها من يد الشرطة. لقد أصبح إنقاذها هذه المرة بين يدي صاحبها). استمر التفتيش طويلاً، نسوا خلاله المحفظة المغلقة والمجرّ المحتوي على الكتب. ولما لم يجدوا شيئاً، خرجوا.

كنت شاهداً للمرة الثالثة على قدسية همّة الأستاذ وحفظه. لقد أنقذت أنواره كتبه ومؤلفاته. أرسل الوالي يعتذر إليّ، عندما لم يجدوا لديّ ما يبحثون عنه.

لم يعرفوه حق المعرفة

لقد حظينا بزيارة الأستاذ في حياته، وقرأنا كتبه ولا زلنا نقرؤها. قال عنه مسلمو الهند: (لقد أشرقت شمسٌ في الأناضول، وأفل مثلُ الشمس وغاب). ولكن الأتراك لم يعرفوه حق المعرفة ولم يقدّروه حق قدره).

إننا لازلنا في نفس الغفلة والحماقة. إن الذين خافوا من جسمه النحيل والهزيل، والذين قلبوا نظام الحكم في ليلة، خافوا هذه المرة من مجرد قبره وأحجاره الباردة. اخذوا الضيف الراقد في اورفا إلى المجهول. لأنهم لم يكونوا من الناس الذين يعرفون معنى الحرمة والتقدير. ربما استطاعوا إضاعة موضع جسده الفاني، ولكنهم لم يستطيعوا إضاعة آثاره ومؤلفاته. لأن الحقائق القرآنية تبقى وتستمر إلى يوم القيامة.



عبدالواحد طبقجي

عبدالواحد طبقجي

[ولد عام ١٩٢٧ في إحدى قرى أسكي شهر. تعرّف على رسائل النور والأستاذ بديع الزمان عام ١٩٥٠. ضيفه مرات عديدة في بيته.]

يتحدث عبدالواحد طبقجي عن ذكرياته ويقول:

تحدث لي أحد أقاربي عن الشخصية الفذة لبديع الزمان عندما كان في سجن أسكي شهر عام ١٩٣٥. كما وزاره أخي الأكبر ووالدي في أميرداغ. وكان والد زوجتي متعلقاً بالأستاذ، يقرأ رسائل النور بعد صلاة الصبح وحتى الظهر.

فكرت مع نفسي، لماذا يرتبط هؤلاء ببديع الزمان على هذا الشكل المثير؟ وفي عام ١٩٥١ قررت مع شقيقي زيارته. وعندما وصلنا أميرداغ كان الوقت مساءً. ذهبنا إلى مسكنه بعد صلاة المغرب، ووجدنا الأستاذ ونحن نصعد إليه على الدرج الخشبي. وأشار إلينا بالتحية وصاح: (بلّغوا آل شعيب تحياتي)، ويقصد أخي ووالد زوجتي.

بعد بضعة أيام، وبينما نحن بجوار مقبرة، مرّ بعربته، وتوقف عندما رأنا، ذهبنا إليه، قال لنا: (يا ولدي عبدالواحد، عندما تمرّ على مقبرة، لا تنصرف قبل أن تقرأ سورة ﴿الم نشرّح لك صدرك...﴾).

من السهولة كسب الإخلاص والإيمان، ولكن من الصعب المحافظة عليهما

لقائي الثالث كان في فندق يلدز في أسكي شهر. صعدت إلى غرفته، وسلّمتُ عليه، نظر إليّ بحاجبين مقطبين وأشار (اجلس). كان يقرأ في (الجوشن). نظر إليّ وقال: (لقد ذهب والدك إلى الحج. أليس كذلك؟ ليتقبّل الله منهما...).

دهشت لمعرفة ذهاب والديّ إلى الحج كنتُ لا أزال أنظر إلى وجهه في اندهاش. احتدّ وقال: (لا تنظر إلى وجهي). وهنا لازلتُ أتذكر أحد أقواله: (من السهولة كسب الإخلاص والإيمان ولكن من الصعب المحافظة عليهما).

اهتمام الأستاذ بالتتار

عندما عرف أن أصولنا ترجع إلى قفقاسيا والتتار، اهتم بنا كثيراً وقال: (لقد أدخلت التتار في دعائي خمس مراتٍ يومياً. عندما كنت في الأسر، كانت امرأتان عجوزتان تقومان بتقديم الطعام لي عبر نافذة صغيرة في «قوستورما» وكانتا تساعداني. وربما كانتا السبب في إنقاذي ومن ثم أصبحتا الوسيلة لقيامي بكتابة رسائل النور لاحقاً. لقد قبلت جميع قبائل التتار ضمن دعواتي عقب الأوقات الخمسة. لقد كان المدعي العام في آفيون والذي قام بتسميمي، من التتار أيضاً. أطلب منك يا عبدالواحد أن تجده أينما كان وتكتب إليه. كم قاسيت من الآلام القاسية التي تقرب من عذاب الجحيم، ومع ذلك أتنازل عن مطالبة حقي منه).

على إثر أقوال الأستاذ هذه. وجدت الشخص المعني في غازي عنتاب، وكتبت له بمجمل أقوال الأستاذ.

حضر الأستاذ يوماً إلى بيتنا وبوجود كل من يشار زيدان، وارهان ارباتلي ويعقوب آيسل، سأل الأستاذ ارهان (هل أنت من التتار؟) أجابه باستحياء (نعم). وقال له الأستاذ: (إنني أدخلت قبائل التتار ضمن من أدعو لهم في الأوقات الخمسة. لقد

ساعدوني كثيراً في سبيريًا). وهنا قلت له: (يا سيدي، إن يعقوب بك أيضا من التتار).
وهنا قام الأستاذ واحتضنه.

اخفوا مكان قبري

قال حضرة الأستاذ يوماً: (إذا ما فارقت الحياة، اخفوا مكان قبري. إذا ما وافاني
الأجل في أسكي شهر ادفنوني في (المطلب) وفي أميرداغ في مكان إقامتي (البيت الذي
كان يقيم فيه)، أما إذا كانت وفاتي في إسبارطة، فادفوني في (جام داغ).

وجد الحل لمشكلاتي الثلاث

كنت أعاني من ثلاث مشاكل، عدم استطاعتي القيام لصلاة الفجر، والمرض الذي
أصابني، والرؤيا التي رأيته حول جدّي. كنت أتحين الفرص لطرحتها على الأستاذ.
وفي أحد الأيام، ولم أفتح معه موضوع مشاكلي. قال لي: (يا ولدي عبدالواحد، لا
تُهمَل صلواتك وخاصة صلاة الفجر. أنت لا تهتم، ستقوم والدتك أو رفيقة حياتك
بإيقاظك صباحاً. إن المرض مُطَهَّرٌ للإنسان، وثوابه أكبر من العبادات الظاهرة ووسيلة
لرفع الإنسان إلى مراتب أعلى. لا تحزن طالما لا يؤثر على أداء خدماتك أو عباداتك).
ثم تحدث عن رؤيا شاهد فيها أبوي، وقال (ما شاء الله والداك سعيدان).

بأحاديثه هذه، وجد الحل والجواب على مشاكلي الثلاث، وكان ذلك حافزاً لي لأداء
خدماتي بمزيد من الاشتياق والمحبة، وكنت غارقاً في خدمته مع الأخ هـ - علي عثمان
بحيث لم أكن أطيع عدم رؤية الأستاذ.

أقضي جُلَّ أوقاتي معه منشغلاً بخدمته. حتى إنني لم أتحمّل فراقه فذهبت إلى
أميرداغ.

شددنا الحال، أنا ومعني كل من نوري ومصطفى تركمان اوغلو. عند دخولنا عليه وجدنا العقيد رشاد بك حاضراً عنده. وتكررت زيارتي إلى أمير داغ. وفي إحدى المرات أخذت معي ثلاثة صناديق مملوءة برسائل النور. قال عني لشقيقي: (أتيت إلى أسكي شهر لتهنئة أخي عبدالواحد. كنت أرغب أن أرى أحداً من مهاجري القفقاس في دائرة طلبة النور. أحمد الله أن جعل هذا من نصيبي). وعندما أخبرني شقيقي بتشريف الأستاذ لي، كان غارقاً في البكاء. لقد وجدت نفسي في غمرة من الفرح والسرور لا يوصف وليس له حدود.

بقاء الأستاذ في دارنا

كنا نرغب باستضافة الأستاذ في دارنا، وأعدنا له كل شيء. ولكننا لم نرغب في إيجاد أية حساسية مع الأخ شكري ساعتي، ولم نحقق مبتغانا هذا. جاء الأستاذ يوماً إلى



أقام الأستاذ في منزل تابع للسيد عبدالواحد طبقي

دارهم، ولكنه لم يجدهم. ولم أكن موجوداً في الدار أيضاً. حينما جاء الأستاذ إلى دارنا وصعد إلى الطابق العلوي، وكانت المدفأة قد ملأت الغرفة بالدخان وأصبحت الغرفة باردة جداً والأستاذ يرتجف من البرد. وعندما رجعت إلى البيت، سارعتُ إلى تغيير اتجاه خروج مدخنة المدفأة وهكذا مكث الأستاذ عندنا.

سألنا يوماً: (كم هي أجرة هذه الدار؟). وبينما كنت في حيرة من أمري ولا أجد الجواب، سارع الأخ زبير لإنقاذ الموقف: (أستاذي إن الإخوان يرغبون في المساهمة والمشاركة بحصة من أجرة الدار). حينئذ قال الأستاذ: (لقد أوعز لي هذه الليلة. أن أدفع خمس المبلغ على الأقل. كم هي أجرة الدار؟). وحرّت في الجواب. لا أريد أن أقول إن المبلغ (١٥٠) ليرة شهرياً، وإذا ما قللت المبلغ كنت أكذبُ. وهنا أيضاً بادر الأخ زبير: (الأجرة ٢٠ ليرة يا أستاذي. وخمسها أربع ليرات). (عليّ إذن دفع إيجار ستة أشهر)، ثم أخرج ٢٥ ليرة وأعطاني المبلغ. كان يستخدم نقوداً من فئة ستة قروش التي لا يوجد في سكتها صور، ومن فئة ٢٥ قرشاً الصفراء اللون.

يهتم بالأخوة

أيام إقامتي في القرية. شاهدت عربة الأستاذ تمرّ على الطريق. ووجدت سيارة أوصلتني إلى أسكي شهر، وقصدت فوراً فندق يلدز. ولما لم أجده، خطرت لي أنه ربما ذهب إلى بيتنا. كنا نشعر بالإحراج لئلا يتحسس الأخوة من الأمر ويخطر على قلوبهم نوع انكسار تجاهنا. عرفت أنه لم يقصد دارنا وإنما ذهب إلى دار السيد شكري.

ذهبت إليه هناك. قيل لي إنه غاضبٌ. قال لي عندما رأي: (يا أخي، إنني جئت إلى هنا لسبب ولي قصدٌ. لئلا يخطر على قلبك شيء). أحبته بما كان يقلق بالي من مدة: (يا أستاذي، أنت تقيم عندنا دائماً. أخشى من أية حساسية ربما تخطر على قلوب اخوتنا. لا أرضى أن تتضرر وحدتنا وتساندنا).

قام الأستاذ عندما سمع خطابي، واحتضنني وأسمعني كلاماً جميلاً عن تقوية أسس الأخوة بيننا.

استقبال مندرس

كان من المفروض أن يمرّ رئيس الوزراء عدنان مندرس على أسكي شهر في طريق عودته إلى أنقرة إثر نجاته من حادث سقوط طائرته. قال لي وللأخ جيلان (اذهبوا لاستقباله وبلغوه سلامي). ذهبنا مع بعض الإخوة واستقبلناه. ولكن رجال الأمن لم يسمحوا لنا بالحديث معه. وعلى إثر ذلك قدّمنا لهم رسالة تتضمن تحيات الأستاذ إلى رئيس الوزراء، وتهاني وتمنيات طلبة النور بخروجه سالماً من الحادث.

قال يوماً: (لقد أخطرتُ هذه الليلة أن اجتماعاً سيعقد في إسبارطة يحضره الأولياء. عليّ دفع إيجار البيت لمدة شهرين).

وجدت الفرصة وقلتُ: (يا أستاذي، يظهر أن أموالِي غير طاهرة ولا تليق بخدمة رسائل النور. لقد جاهد الصحابة الكرام بأموالهم وأنفسهم). وهنا قام الأستاذ واقفاً، وقبّل ناظريّ، وقال: (مع هذا، عليّ دفع إيجار شهرين). وأعطاني ليرة ذهبية، قمنا بصرفها على زيارات الأستاذ.

لقاؤنا الأخير

قبل وفاته بستة أيام، وجّه كلاماً قوياً من الشرفه مخاطباً رجال الشرطة والمجتمعين حول الدار. ثم غادر إلى اورفا مروراً بأميرداغ وإسبارطة.

تلقيت برقية بعد وصول الأستاذ إلى اورفا: (لقد وصلنا برفقة الأستاذ إلى اورفا. لا يسمحون لنا بالبقاء هنا. اتصلوا مع أنقرة، وجدوا لنا حلاً).

خابرت أنقرة وبحث عن (حسن بولاق قان). وعدنا بالاهتمام بالموضوع. ولكنه لم يفعل شيئاً بحجة سفر عدنان مندرس إلى اسطنبول. بحث عن نائب آفيون (اورهان كوكتار)، وأعلمته بالموقف. بعد ساعتين وردت برقية ثانية، فيها خبر وفاة الأستاذ. أخبرت الإخوة بها. فقصدنا فوراً أورفا. ولكننا وجدنا أن مراسيم دفنه قد تمت.

قرأنا سورة يس على قبره. كانت المدينة تعجُّ بالآلاف الذين أتوا من الجوار. حتى الطيور في ذلك اليوم كانت في جوٍ وتناغم غريب. أعدادٌ كبيرةٌ منها مجمعة على قمم الأشجار، تغرّد وتشدو على شكل مجموعات. بينما الأستاذ الكبير لحق بالرحمن، وبرحمته الواسعة.



محمد قايال

محمد قايال

كنّا ثلاثة أصدقاء، نستمع إلى ذكريات محمد قايال في شقته المظلة على منظر خليج (قلا مش) الجميل.

كانت الأحاديث حول حركة النور وإخوة النور وأستاذ النور. يتكلم بوضوح وبأسلوب لذيذ وكأنه خطيب:-

لأبدأ بخاطرة حول حياة الأستاذ. في عام ١٩٥٢ وكنت حديث العهد بتقاعدي من وظيفتي. كنت أرغب في كتابة تاريخ حياته. لم يكن يهتم لما يحدث في حياته الخاصة. لقد كُتِبَ (تاريخ الحياة) خصيصاً لتثبيت الحقائق الإيمانية. ويلاحظ فيه أن ما يتعلق بتفاصيل حياته الخاصة قليل.

قلت مرة لأستاذي: (أنتم لا ترغبون في إبراز شخصيتكم المادية لا بد لمثل هذه الحقيقة الغناء من بستاني قدير لإدراتها. إن نظام الحياة قائم على هذا. لا يمكن أن أنظر إلى جامع السليمانية ولا يخطر ببالي المعمار سنان^(١)). وكذلك لا يمكن للآثار العظيمة التي خلفتموها أن تكتمل دون ذكر سعيد النورسي لا سيما وأن آثاركم تفوق من الناحية المعنوية أعمال المعمار سنان. يجب أن تُلفَت الأنظار إلى ذلك الاسم).

(١) (١٤٨٩-١٥٨٨) كان أشهر معماري عثماني في القرن العاشر الهجري، كان رئيس المعمارين وأشهرهم في حكم السلاطين الأربعة سليم الأول وسليمان الأول وسليم الثاني ومراد الثالث من أشهر أعماله: جامع السليمانية في أدرنة.

كُنَّا ننظر إلى الصور والأشكال الظاهرية، بينما هو ينظر إلى اللباب والمعاني منها. لا يَأْبَهُ للفراق ويقول: (نحن دائماً مع بعض).

إن في الصحبة انصباعاً. والأصباع تكتسب أهمية كبرى. إن شخصاً مثل أويس القرني لم يرتق إلى مرتبة الصحابة رغم أنه عاش في عصرهم. لأنه لم يتشرف بصحبة رسول الله ﷺ.

لم يكن يرغب في معرفة أحد عن حياته الخاصة لتواضعه الشديد. رغم كونه يتعرض إلى الهجمات من جميع الأطراف والأنحاء. ولم يكن يرغب في صرف وقته للرد عليهم أو ينشغل بهم حرصاً على الوقت من الضياع. وما كان يسمح بزيارته بهدف الحصول على دعائه أو أية مكاسب دنيوية.

الشخص الذي لم يعرفه الأستاذ

يقوم أحد طلبته ورفيقه منذ أيام الحرب العالمية الأولى وهو من مدينة (وان)، بزيارته في أميرداغ عام ١٩٥٥. ويُعرِّف نفسه بذكر ما جرى أيام الحرب. يكون جواب الأستاذ له: (مَنْ هذا الشخص، إنني لم أعرفه)، ويقصد أنه ليس ذلك الشخص القديم، ويحاول لفت النظر إلى كونه خادماً للقرآن. كما ويريد أن يثبت عدم انفصاله عن الخدمة الدينية.

إن للأستاذ شخصيتين. إحداها شخصية دنيوية والثانية أخروية. فعندما يقول.. (لا أعرفه) إنما يقصد من وجهة النظر الإيمانية أنه شخصية دنيوية ولهذا لا أعرفه. اعرف شخصاً، يعرفه الأستاذ من أيام سجن آفيون وما قبله، وله تجاهه آراء وأقوال جيدة في مدحه والثناء على أوصافه. ولكنه ينقطع عن الخدمة بعض الوقت في السنين الأخيرة. ثم يقوم بزيارة الأستاذ مرات عديدة (إنني لم أعرفك). ثم يقول بعد لأيٍ (نعم. هل أنت الشخص الفلاني؟) مُشيراً ومؤكداً على انقطاعه وعدم تواصله.

كان سريع الحركة

لا أنسى مرةً كيف استقبلني بحركة رشيقة وسريعة رغم بلوغه ٧٩ من العمر. لم أصادف في حياتي إنساناً بهذه الخفة والروح العسكرية. في حين أن محمد جالشقان ذكر لي أنه مريض. لقد وجدت عنده فيضاً روحانياً لا أقدر على كسبه في سنة كاملة.

كانت تجول في دواخلي بعض الأسئلة عن الأحزاب السياسية، ولكنه أجابني قبل أن أسأله.

تكلم عن عدنان مندرس. قال عنه (إنه مِنّا...). أما عن الحزب الديمقراطي فيقول: إنه يحتوي على نسبة ٢٠٪ من السفهاء والماسونيين، وعلى ٨٠٪ من المسلمين. حتى إنه ذكر في رسالته التي بعثها لي إلى ديار بكر: (لندعم الحزب الديمقراطي ونعاونه).

بعث لنا الدكتور (تحسين تولا) مع رسالة، يطلب منا دعمه والقيام بما يلزم لتأمين إنجاح فوزه في الانتخابات السياسية. كان إنساناً ذكياً للغاية. نظراته قوية ومؤثرة.

تلعثم لساني أمام الأستاذ

كنت أثناء خدمتي في العسكرية، أرى ضباطاً أقدم رتبةً مني يتلعثمون أمامي. ولكنني وجدت نفسي أتلعثم ويتعطل لساني أمام الأستاذ وبشكل لم أقدر على الكلام مدةً من الزمن. وعند ذلك أخذ برأسي وضغط عليه محتضناً، وهكذا انطلق لساني. إن الفيض الذي كسبته من مقابلتنا تلك ما كنت أحصل عليه لو اجتهدت باستمرار سنة كاملة.

تلقيت برقية من الأستاذ في ديار بكر قبل وفاته بمدة قصيرة. يطلب حضورنا إلى أنقرة حالاً. لعله كان يريد إلقاء درسه الأخير^(١)، حيث لم يحصل لنا لقاء آخر بعد ذلك. غير أننا استطعنا رؤية نعشه المبارك في اورفا.

(١) انظر الملاحق، ملحق أمير داغ ٢. (الدرس الأخير)

هؤلاء هم حُرَّاسك

حاصرت قوات الجيش بدباباتهم داري في ديار بكر. أخبرت الأستاذ بالكيفية. أجباني: (يا أخي هؤلاء هم حُرَّاسك). ومن غرائب الأمور، أن أكثر الضباط كانوا من رفقائي في المسلك.

لم يسمح الأستاذ في درسه الأخير بالقيام بأي فعل سلبي. منع أية وقفة ضدهم أو رفع السلاح في وجههم. حتى إنني كنت شاهداً على حديث شريف: (اسمعوا وأطيعوا، وإن استعمل عليكم عبد حبشي، كأن رأسه زبيبة). (رواه البخاري ٦٩٣) ويذكر أن الأستاذ لم يتخذ موقفاً مسانداً في حركة ٣١ مارت أو في حركة الشيخ سعيد.

ولم يكن الأستاذ ليعير أهمية إلى حزب الأمة وأنصاره.

حضرت يوماً اجتماعاً في آفيون وفيهم المدعي العام، وذلك بعد زيارتي إلى الأستاذ. فتناولنا مباحث شتى. فأخذ الحاضرون يكيلون لي المديح على سعة معلوماتي، فبرز صديقي المحامي وقال (هل تعرفون من هذا؟ إنه آت من بديع الزمان).

وعندها اعترض المدعي العام وقال هذا غير ممكن يا أيها الزعيم (العسكري)، جاوبته: (إن كل ما أعرفه إنما هو من انتسابي إلى بديع الزمان). ولكن مواقفهم لم تتغير.



صالح أوزجان

صالح أوزجان

من مواليد عام ١٩٢٥ في آقجه قلعة. له اتصالات وثيقة مع العالم الإسلامي. أصبح نائباً عن مدينة اورفا عام ١٩٧٧. أسس وأدار مؤسسة فيصل المالية، وغيرها من الجمعيات الإنسانية.

قال الأستاذ: (أمِّي حسينية النسب وأبي حسني).

يروى صالح أوزجان ذكرياته ويقول:

كان السيد (خلوصي يحيى كيل) يتحدث لنا عن بديع الزمان عام ١٩٤٩، ويقرأ علينا من رسالة (الكلمات الصغيرة)، ويقول إنه يقيم في آفيون ويحشنا على زيارته.

في تلك السنة أكملت الدراسة الثانوية، وذهبت إلى أميرداغ لزيارة الأستاذ، اتصلت بمحمد جالشقان طالباً إيصالني إلى الأستاذ. التقى بنا الأستاذ، ثم وقف على ركبتيه وقام وهو يقول: (تعال يا سيد صالح، تعال) وضممني إليه. قبّلْتُ يده، وأمسكَ برأسي. أبلغته تحيات جدّي وخلوصي واحتراماتها له.

أخرج الموجودين عنده إلى الخارج وهم مصطفى آجت ومحمد جالشقان، وقال (إنني كنتُ أنتظر مجيء الآلاف من السادة، وجئتَ أنت). سألته فيما إذا كان من (السادة) وأجاب: (نعم، أنا أيضاً من السادة (أهل البيت)، ولكن إياك أن تُخبرَ أحداً. والدتي

حسينية ووالدي حسني. ثم قال وهل أُعدُّ أنا من السادة قالها متبسماً. أجبته (نعم، ومن جهتين، أنتم من السادة).

تكلّمتُ عن نيتي إكمال الجامعة في إسطنبول. طلب مني التعرف على طلبة النور هناك. لقد كتبت إليه رسالة من اورفا بعد ذلك. وكان قد أرسل بعضاً من كتبه وحاجياته مع وحيد الدين غيبري.

يقول لمن يزوره من أهل اورفا، إنه سيذهب للإقامة هناك. ثم جاءنا الأخ جيلان جالشقان وبقي عندنا مدة، وكان جدّي يحبُّه ويهتم به كثيراً.

كنا نعقد اجتماعات في أنقرة، يحضرها أقطاب الحزب الديمقراطي أمثال والد وزير التربية توفيق ايلري والبروفسور منيف جلبي وعثمان نوري وكمال قالقان باشا ومحمود يازير ونائل برتو باشا وجواد جاغري. كان مدار الحديث يدور غالباً حول بديع الزمان.

زيارة علي أكبر شاه الأستاذ

زار تركيا في تلك الأيام وكيل وزير التربية الباكستاني علي أكبر شاه. وكان يقيم في فندق جهان بالاس. طلب الوزير توفيق ايلري حصول زيارة له إلى الأستاذ لرغبته في اللقاء معه، على أن لا يعلم أحد بهذه الزيارة.

كان ذلك في عام ١٩٥٢. أخذنا الضيف إلى أميرداغ، ويرافقني أيضاً محمد غمالماز ونزلنا في فندق. ثم أرسل الأستاذ يُعلمنا بانتظاره لنا ويطلب مجيئنا بالسرعة. ذهبنا إليه، وطلب إحضار كرسي للضيف، وتدبّر الأمر (حمزة أمك). طلب الأستاذ (ليقم سيد صالح بالترجمة). تحدّث عن حركة النور ورسائل النور وأوضاع العالم الإسلامي وكنت أقوم بالترجمة، غير أن الموضوع أخذ يتعمق كثيراً، وصل الأمر إلى درجة أصبحت أشعر بصعوبة كبيرة في اللحاق بالترجمة وأظهرتُ عجزني عن المتابعة. وهنا استعدل الأستاذ

وجلس على ركبتيه وأخذ يتكلم بلغة عربية غاية في الفصاحة لم يسبق لي أن سمعتُ مثلها.

سأله علي أكبر شاه (هل تقبلني طالباً عندك؟) أجابه (إنني أقبلك أخا منذ عشرين سنة). ثم دعاه إلى زيارة باكستان، ووعدته بتخصيص محطة إذاعة ومطبعة تحت تصرّفه. أجابه الأستاذ أمام هذا العرض:- (أخي علي أكبر شاه! هذه الخدمات يجب أن تؤدي وجهاً لوجه. إن الخدمة لا تؤدي من وراء الستائر. إن العلة الرئيسية والأساسية بدأت من هنا. وحتى لو كنت في مكة المكرمة لأتيتُ إلى هنا. إن الخدمة الأصلية تكون هنا، لأن الجبهة هنا).

أهداه الأستاذ عدداً من كتبه ومؤلفاته، وغادرنا ومعنا عثمان جالشقان والدكتور طاهر بارجين.

توديع علي أكبر شاه



بعد هذه الزيارة، أظهر السيد علي أكبر شاه سروره وفرحه، وحمد الله على تيسير هذه الزيارة له. وفي الفندق سألتُه عن رأيه في الأستاذ. قال: (إن هذا الإنسان يتكلم حول القرآن حصراً. لم أشاهد غيره بهذه البلاغة والفصاحة يتكلم بلغة القرآن).

وفي الصباح ذهبت إلى الأستاذ لأبلغه رغبة الضيف زيارته ثانية. قال لي حينئذ: (يا هذا، أنت لم تقل لي أنه شخصية سياسية ورجل دولة. تكفي زيارته السابقة). وعندما أدركت عدم إمكانية زيارته مرة أخرى، تأسفت كثيراً حتى بكيتُ.

وأثناء مغادرتنا أميرداغ بالسيارة، رأيت الأستاذ وقد حضر لتوديعه. جلس إلى جنبنا وبقي معنا مسافة حوالي ٧-٨ كيلو متراً. كان علي أكبر مسروراً لفرصة اللقاء به مرة أخرى ويقول: (الله الحمد والشكر على فرصة رؤيتكم ثانيةً).

ولدى التوديع، أراد إعطاء الأستاذ كيساً من الذهب، وكذلك قطعة من قماش حريري، لكي يخصص الذهب للصرف على خدمات رسائل النور، والحرير لكي يُفرش تحت أقدام طلبة النور، أعلمه الأستاذ بأسلوب مناسبٍ عدم إمكانية قبوله. في زحمة التوديع، إذا بالأخ زبير يحضر. قال له الأستاذ: (لقد ودّعنا وزيراً، واستقبلنا وزيراً آخر).

بعد عودة السيد علي أكبر إلى بلاده، تكلم عن الأستاذ بأسلوب لطيف وأثنى عليه ومدحه، وكتب في جريدة الجمهورية يقول (إن رسائل النور ترجمان القرآن). وفي تلك الأيام، فاتحنا الأستاذ عن رغبتنا بتأسيس جمعية للصدقة بين تركيا وباكستان وأجابنا (لا بأس، أسسوا).

لا يعرف قبري أحدٌ

في صيف عام ١٩٥٤، كنّا نصعد أحد الجبال في أميرداغ مع الأستاذ ويرافقنا أيضاً الأخ مصطفى آجت وصادق. وعندما وصلنا إلى ظل شجرة، وقف الأستاذ تحتها نصف ساعة يتفكر ويتأمل. ثم نادانا وقال لنا: (يجب أن لا يعرف أحد مكان قبري، أنت كذلك يجب أن لا تعرف. إنني أرغب أن أموت في بلدتك). وقد سجّل الأخ مصطفى آجت أقوال الأستاذ هذه.

يجب مساندة مندرس

عندما تكلمت مرة وقلت (إن مندرس هذا منافق كبير) قاطعني الأستاذ وقال

(اسكت أنت يا هذا، لا تقل هكذا عن مندرس، إنه يرغب في أداء خدمات كثيرة. ولكن هناك مَنْ يَمْنَعُهُ).

بادرت هنا وقلتُ: (لنقم نحن بتأسيس حزب، ونترأس هذا الحزب) كان جوابه: (لو قال لي اليوم جلال بايار، تعال يا سعيد واجلس هنا، لرفضته بشدة. إذا لم تبلغ نسبة المتدينين في مجتمع ٧٠٪، فمن الجريمة استلام الإدارة باسم الإسلام. إذا لم يكن الموظفون والنواب منكم، لحصل ضررٌ كبير للإسلام. علينا معاونة مندرس ومساندته بكل قوتنا لكي لا يرجع حزب الشعب إلى الحكم مرة أخرى. إن خمسة وتسعين بالمائة من حزب الشعب من الأبرياء، الذنب في نسبة الخمسة بالمائة).

وعندما تكلم الأستاذ عن حزب الأمة قال: (إن فيه كثيراً من أهل النفاق. إن السلطة والقوة ليست بيد المتدينين). ثم التفت إليّ وقال بأسلوب تهكمي: (أنت عندما تأتي إليّ، تُحرِّكُ جميع عروقي السياسية. لو كان لي مالٌ لأرسلتك كل عام إلى الحج. عليك أن تُقبَّل يد (القطب الأعظم)، وتحدث إليه حول رسائل النور).



السيد علوي مالكي

في السنوات اللاحقة، تحدثتُ إلى السيد علوي مالكي^(١) عن الأستاذ. وقرأتُ (الشعاع الخامس). قال (هذا صحيح). وسأل عن الأستاذ، أخبرته بوفاته. قال (لو كان على قيد الحياة لزرته وقبّلتُ يده). كان يعاملني بلطف ويجلسني إلى جنبه كلما يراني، باعتباري من طلبة النور.

(١) هو أبو محمد علوي بن عباس بن عبدالعزيز الحسني المالكي، سليل الدوحة النبوية الشريفة المباركة، ولد بمكة المكرمة عام ١٣٢٨ هـ، نشأ في بيت علم وفضل، له مؤلفات في الحديث والفقه والتفسير ودروس ومحاضرات في الحرم المكي. توفي سنة ١٣٩١.

الصور التي في (تاريخ الحياة)

يقوم الأستاذ برسم خط حول رقاب الأشخاص الواردة تصاويرهم في كتاب (تاريخ الحياة) وبذلك يفصل الرأس عن الجسد. في عام ١٩٥٥ طبعَتْ رسالة (الإخلاص). قال: (بارك الله لقد مزّقت الستار. إنني اهتؤك).

ذهبت إلى أميرداغ أحمل معي ملازم مطبوعة فيها (الداعي)^(١)، قابلته في الطريق. قلت (إن هناك خطأ. ف «٧٩» ليس بصحيح. عمرك أكبر من ذلك) أجنبي: (أنت لا تتدخل يا هذا. هذا صحيح، ليق كما هو)^(٢).

رسالة صالح أوزجان إلى الأستاذ

على إثر صدور حكم البراءة في قضية (مرشد الشباب)، كتب صالح أوزجان من اورفا الرسالة التالية إلى الأستاذ بديع الزمان في إسطنبول:

حضرة أستاذي المعظم، المشفق والمحترم جداً والمبارك والعزيز جداً:
أولاً: أقبلُ أياديكم وأرجلكم المباركة بكلّ تعظيم، كثيراً كثيراً، متمنياً من كل قلبي
نيل دعواتكم العالية.

ثانياً: إن خبر براءتكم بقدر ما أسعد العالم الإسلامي قاطبة، فإن من البديهي أن
يسعدنا نحن طلبتكم الفقراء، ونحمد الله على هذه النعمة، ونعتبره نصراً مبيناً لرسائل
النور، وبشائر لنجاحات باهرة في المستقبل.

ثالثاً: نشاهد بكل أسف أن بعض الجرائد والمجلات تنشر مقتطفات من رسائل
النور بشكل مبتور وناقص متغير عن الأصل، مستغلين ذلك لأغراضهم.

(١) الموجود في ختام مجلد الكلمات.

(٢) حيث إن المقصود ١٣٧٩ الذي يقابل سنة وفاته ١٩٦٠ م



أحد الرسائل الذي كتب صالح أوزجان إلى الأستاذ النورسي

لقد اقتنعتُ بضرورة إخبار أستاذنا الموقر عن هذه الأحوال. ولأجل تصفية وتنقية الموقف، فقد اجتمع إخوة النور الجامعيون هنا وقرروا إصدار مجلة تحت اسم (النور العظيم). وقد وجدنا وقبل الدخول في تنفيذ الفكرة، الوقوف على رأي سيدنا حضرة الأستاذ، ونحن بانتظار أوامركم، سيدي.

أستاذي العزيز، لأجل خدمة رسائل النور، وخدمة الحقيقة، أرجو أن يكرمنا الله بما هو خير ومناسب، ويغفر قصورنا. إنني أنتظر ما يأمرنا به أستاذنا الجليل مُبلِّغ رسائل النور والمركز الحقيقي للنور. وأياً يكون أمره وقراره فإنني منتظره بحمد الله ولطفه. يتقدم إليكم جميع إخواننا بالسلام وعرض احتراماتهم.

الباقى هو الباقي

طالبكم الضعيف والمقصر
سيد صالح (أوزجان)



كامل آجار

كامل آجار

[من مواليد (وان). التقى بالأستاذ
وزاره مرات عديدة]

أول ذهابي إلى الأستاذ

كان ذلك اليوم الثاني عشر من رمضان الذي صادف شهر حزيران عام ١٩٥٢، ذهبت إلى دكان محمد چالشقان في أميرداغ. قلت: (أنا كامل آجار الخياط، من قضاء المرادية التابعة إلى «وان»). سألني فيما إذا جئت للزيارة. أجبتة بنعم. وقال: (سنرسل خبراً إلى الأستاذ وإذا قبل، نذهب).

وبعد انتظار طويل، جاء الأخ چالشقان وطلب مني أن أمشي خلف أحد الأشخاص وأتعبه. وصل إلى بيت عتيق وأخرج مفتاحاً من جيبه وفتح باباً خشبياً أبيض اللون. وأدخلني إلى الداخل، ثم أقفل الباب. كان صالوناً مفتوحاً يطل علينا. وقرب الدرج ثلاثة مسامير على لوحة معلقة.

لقد قبلتك نيابة عن عشيرة حيدران

صعدنا إلى الطابق العلوي، وطرق على باب الغرفة المقابلة، وسمعنا صوت (ادخل) فدخلنا. ألقيتُ بالسلام وردّ الأستاذ وعليكم السلام. كان بيده رسالة (ختم التصديق

الغبيي). يقرأ فيها. قال للطالب: (خذ المنقلة وأشعل الفحم جيداً في الخارج). ثم أطبق الكتاب ووضعه على رف خلف رأسه.

ذهبت إليه وقبّلتُ يده. وألقى يده على كتفي وقال (اجلس، من أين أنت، وما اسمك؟). أجبتّه (أنا اسمي كمال واسم أبي جمشيد وهو مرید الشيخ أنور أفندي، الذي قام معه بزيارتكم في جامع (نورشين) عندما كنتم في (جورا فانيس) ثم سألتني (من أي عشيرة أنت؟) أجبتّه (من عشيرة «حيدران»، قبيلة «اتمانكي»). قال لي إن اسمك ليس كمال وإنما كامل. أنت طالبي منذ ٢٧ سنة، كما وقبلت أباك طالباً عندي. أقبل بك نيابة عن عموم عشيرة حيدران. إنني أدعو لكم بالاسم الأعظم صباح كل يوم. لي طالب آخر باسم كامل. أنت الكامل الثاني. إن طلبتي من الخياطين صادقون جداً).

ثم قال لي: (لقد عانيتَ وتحملتَ بسبب مجيئك إلى هنا. سأعطيك مصاريفك) قلت له: (إن لدي من المال الكافي لمجيئي ورجوعي. أطلب أن تجعلني خادماً لرسائل النور فحسب. لقد أعانني أقاربي بالمال، وأتيت إلى هنا). ثم قال: (إن مصاريفي أصبحت ثقيلة هذه الأيام. أرسلت مجموعة (ذو الفقار) إلى ألمانيا، ويتلقونها هناك بكل رغبة وشوق. كان لي لحد الآن حوالي ٢٠٠ ليرة مع ٩ ليرات ذهبية. أصرف منها على المصاريف المختلفة. وإلاّ لكنت أدفع المال اللازم لرجوعك). أجبتّه بعدم حاجتي إلى المال. ثم بلّغته تحيات كل من الملائم حميد والملائم رسول والملائم يوسف وأمين جايجي وتاج الدين من جالديران والمفتي حسن أفندي. قال: (إنني لن أكتب رسائل إليهم. أنت رسالتني الحية إليهم، تذهب إليهم وتزورهم وتبلغهم تحياتي. عليك أن تتصل بطلبة النور في تلك الجوار، وتكتب إلي بين مدة وأخرى، وتلتقي بالطلبة دائماً، ولن تخبر أحداً بلقائك معي. إنني أحب المنطقة الشرقية وأرغب في زيارتها إن شاء الله).

قلت له: (إن شاء الله، ونستقبلك هناك يا أستاذي) ثم بلّغته سلام (سعاد) وهو ابن أخيه عبدالمجيد. وهنا قال: (ما شاء الله، إذن شاهدت سعاد أيضاً. أنا لم أره لحد الآن). ثم قبّلتُ يده وطلبت دعاءه، وانصرفت من لقائي الأول هذا.

زيارتي الثانية إلى الأستاذ

مررت بمدينة اورفا عام ١٩٥٣ لدى ذهابي إلى زيارة الأستاذ، والتقيت هناك بالإخوة عبدالله يكين وحسني بايرام، وسلمني الأخ عبدالله رسالة إلى الأستاذ. وسلمني بعض المال ليبقى عندي على سبيل الأمانة، ويعود للأخ خسرو. ثم ذهبنا مع صديق إلى إسبارطة، ذهبنا إلى عناوين نوري بنلي ورشدي جاكين. ذهبنا إلى مسكن الأستاذ، وفتح الأخ زير الباب لنا الذي التقيه لأول مرة. سألتني عن اسمي قلت: الخياط كامل من مرادية. عرفني وعانقني وأخبرته عن صديقي (فياض)، وطلب مهلة لإخبار الأستاذ. ثم طلب منا الصعود إلى الأعلى. كان الأستاذ جالساً ومستقبلاً القبلة، ويقرأ شيئاً. قبلنا يده ووضع يده على كتفي وقال (اجلسوا) ورَحَّبَ بصديقي وقبله طالباً عنده مع بقية الإخوة. سألتني عن أحوالي وعن نشاطات رسائل النور وتكلمت له عن تقدم ونشاطات رسائل النور في وان ودياربكر، واورفا، وسُرَّ كثيراً بهذه الأخبار.

سَلَّمَتُهُ رسالة عبدالله يكين، وأخبرته بالمال المودع لدي وأنتي سأسلمه إلى الأخ خسرو، وسألتني: (من أي طريق ستعود؟) أجبت: (من أي طريق تأمروني) وكرر وقال: (قل أنت من أي طريق ستعود). قلت له (سأمرُّ على أرضروم) قال: (مُرَّ على مدينة آغري. واتصل بالنائب السابق أحمد آلب ارسلان واسأله فيما إذا ضمن الاتصالات مع إيران). وأضاف (ليدم الاتصال مع الطلبة ويذهب إليهم) ثم قبلنا يده وغادرنا.

نبعث الرسائل إلى إيران

التقيت بالنائب أحمد بك عند عودتي، وأخبرني بعدم ضمان المخابرة مع إيران. أعطاني اسم الشخص الذي هناك وعنوانه. وأنا بدوري كتبت إلى الأستاذ رسالة وجاء الجواب: (قم أنت بضمان إيصال الكتب إلى هناك). سافرت إلى إيران وقابلت الشيخ

عادل وطلبت منه: (سأتي أنا بالرسائل والكتب، وعليك إيصالها إلى السيد عبدالله الذي يقيم قرب طهران، إنه أحد طلبة الأستاذ القدماء).

ثم وجدت السيد عبدالوهاب غازي في إحدى القرى هناك. الذي عاونني في إيصال رسالة الأستاذ إلى سيد عبدالله.

ذهبت ثانية إلى إيران

استطعت إيصال الكتب والرسائل التالية إلى السيد عبدالله عن طريق عبدالوهاب غازي: (المثنوي العربي النوري) و(إشارات الإعجاز) و(عصا موسى) و(الخطبة الشامية) و(حباب وقطرة ونقطة). قام السيد عبدالله بالكتابة إلى الأستاذ يعلمه استلامه للكتب، وأوصلتها أنا إلى الأستاذ.

الزيارة الثالثة إلى الأستاذ

كان عليّ الذهاب إلى دنيزلي لبعض الأعمال، وقررت زيارة الأستاذ أيضاً ورافقني بعض الأصدقاء من ديار بكر. أخبرنا الأخ بايرام أن الأستاذ مريض ولن يقدر على قبول أحد. وأشار إلى ملحق ملصق على الباب، قرأ علينا منه وكان يتضمن: (ليقرأوا رسائل النور بدلاً من المجيء إليّ. ربما يطول لقائي خمس أو عشر دقائق. لكن الذين يقرأون رسائل النور، يكونون معي طوال الوقت).

عندما هممت بالمغادرة، سألني الأخ بايرام عن اسمي، وعرفني. ثم قال: أمهلوني لحظة لأخبر الأستاذ عن وجودكم. جاء وقال: (انتظروا سينزل الأستاذ إليكم بنفسه). رأيت الأستاذ وقد أمسك الإخوة زير وطاهري من ذراعيه، عندئذ قلت لأصحابي: (لنصعد نحن إلى أعلى الدرج لكي لا يتكلف الأستاذ العناء. صعدنا إليه وقبلت يده وسألت عن صحته، قال: (أنا مريض ولا أستقبل أحداً. لقد عانيتم مشقة السفر إلى

هنا. اقرأوا رسائل النور بدلا من المجيء إلى هنا). ثم نصحن أن نرجع فوراً ولا نبقي هناك طويلاً.

لدى عودتي من دنيزلي، ذهبت إلى إسبارطة. وزرت الأخ رشدي في دكانه، الذي قال لي: (لا تذهب. سيخرج الأستاذ إلى الزهرة مع الأخ بايرام). كان الأستاذ جالساً داخل سيارة الأجرة وإلى جنبه الأخ زبير. وعندما أراد الأخ جيلان إنزال زجاج السيارة قال له الأستاذ (افتح الباب).

أخذني إلى جنبه ووضع ذراعه حول عنقي. وتحدثت معه حول مواضيع عديدة، وأخبرته عن الإخوة، وسأل عن بعض الأشخاص وعن رسائل النور. ثم قال: (الآن لنوصلك إلى المحطة). أجبت أنني حجزت في الحافلة، وقبلت يده وغادرت إلى محطة الباصات، وذهب هو بالسيارة. عندما وصلت سيارتنا إلى (أكيردر) نزلنا للاستراحة، إذا بالأخ جيلان يأتي مسرعاً ويسأل (لماذا جئت؟) أجبته إن طريق سيارتنا يمرُّ بمدينة قونيا. ثم قال (لقد أرسلني أستاذنا، لأستفسر عن سبب محيئكم) وهكذا افترقنا مرة أخرى.

زيارتي الرابعة

زيارتي الرابعة كانت على الشكل التالي:

تحركت صباحاً من ديار بكر إلى اورفا، وأرسل معي أحد الإخوة، قُلَّة ماء هدية إلى الأخ عبدالله يكين، اشتريت بدوري أخرى، وأوصلتهما إلى المدرسة في اورفا. قال لي هناك الأخ عبدالله: (لقد كتبت قاموساً، وكتبت رسالة إلى الأستاذ لم أتلّق جوابها حول القاموس. كما وإن أهلي كتبوا يطلبون حضوري إليهم في العيد بسبب مرض والدتي. اسأل الأستاذ عن القاموس وفيما إذا كان نشره يسبب ضرراً لرسائل النور. كما نسأله إذا ما كان يسمح لي بالسفر إلى أهلي. وخذ معك قُلَّة الماء هذه إلى الأستاذ).

وصلت أمير داغ يوم عَرَفة وذهبت إلى دكان آل چالشقان. أخبرني بمرض الأستاذ وصعوبة زيارته. ثم جاء الأخ حسني بايرام، وطلب مني الانتظار ريثما يعود من عند الأستاذ. جاء وأخذني معه، وعندما دخلتُ عليه ألقيت عليه بالسلام، وأشار لي بـ (اجلس).

كان مرضه شديداً

وجدته على سريريه وكان مرضه شديداً، وإلى جنبه الأخ زبير. لم نستطع فهم ما يقوله، وكان الأخ زبير يردد ما يسمعه منه، وبنفس الطريقة يكرر ما يسمعه منا إلى إسماع الأستاذ، ثم طلب من الأخ حسني أن يحلَّ محلَّ زبير الذي قام وذهب إلى غرفته. ثم تقدمتُ نحوه قليلاً واقترب بدوره مني وقال (إنني مريضٌ جداً. لا أقدر على الكلام. إن مجيئك شفاءٌ لي. لقد تحسَّنتُ الآن أكثر). قلت له: (لأكن فداءً لك. وماذا أنا حتى أشفيك، الله تعالى يُشفيك، ويضيف من رُوحِي إلى رُوحك) وقال: (قال لي حسني إن كامل جاء إلينا. قلت له ولماذا أتى بدون داعٍ؟ في حين إنك أتيت بسبب واجب مهم جداً. إنني لا أقبل هدايا من أحد كائناً من كان. ولكنني أقبل هديتك التي عبارة عن ٥٠-٦٠ ليرة. إنني كنت أدفع ٥٠ ليرة إلى مَنْ أكلفه بمثل هذه الخدمات لقاء مصاريفه. وهكذا أعتبر المبلغ ٥٠ ليرة بمثابة هدية منك وأقبلها منك). جاوبته قائلاً: (أنا فداءٌ لك. إن ما نقوم به هدفنا خدمة رسائل النور. جئت هنا من أجل تقديم الخدمة). وجَّه كلامه إلى حسني: (أنت قُمْ باحتساب الأجور للطلبة في ديار بكر وقونيا على اعتبار حصة كل واحدٍ من الشباب ٣٥ قرشاً، ولمدة أربعة أشهر. لنعط (كامل) مجموع المبالغ التي تقابل حصص الشباب عند (عبدالمجيد) و (قايلر) ولمدة أربعة أشهر، لإيصاله إليهم.

كما ولنعط (كامل) مبالغ المطبوعات الخاصة بالمدرسة الخاصة بطلبة الجامعة، لإيصالها إلى أخي عبدالمجيد ليقوم بترجمتها إلى العربية وبسرعة، وإرسالها إلينا. سأرسلها

إلى البلاد العربية). والتفت إليّ: (لا تذهب إلى محل عمل عبدالمجيد في قونيا، لأنه يخاف. اذهب إليه في بيته. هذه المبالغ هي لتدبير أرغفة الخبز فقط وليس لأشياء أخرى).

رجوت منه أن يدعو لرفيقي الحاج رشيد للشفاء من مرضه المزمن. طلب من (حسني) إضافة اسمه إلى قائمة الأسماء وقال: (لكي أدعو له بالاسم الأعظم هذا الصباح). ثم أخبرته بالقلّة وسأل عن سعرها، فأجبتّه (٧٠ قرشاً) وقال: (سوف أقبلها، وأعطيك ٧٥ قرشاً، أي خمسة قروش إضافية). أعطاني القروش، وليرة فضيّة، و ٥٠ قرشاً إلى الحاج رشيد (ليشتري بها الخبز فقط وليس شيئاً آخر).

أخبرته عن موضوع عبدالله يكن ورغبة والده رؤيته في العيد، قال. (لا يذهب. ليأت والده إلى اورفا في العيد).

وعندما سألتّه عن جوابه على طلب طبع قاموس، قال (ليكتب حالاً قاموساً) بالألف والباء) لكي يساعد قُرّاء (رسائل النور) فهم الكلمات ومعانيها من قبل طلبة الجامعة والدراسة الابتدائية على حدٍ سواء) وأعطى أسماء اثنين من القواميس للاستفادة منها. (القاموس المحيط^(١) والأختر الكبير^(٢)).

لا يعرف مكان قبري أكثر من ٣-٤ من طلبتي

ثم طلب من (حسني) جلب المبالغ وعدّها. وفتح صندوقاً خشبياً، ظهر فيه ختم من الفضة. وقطعة ورقة عليها توقيع الأستاذ. لفظ الأستاذ كلمة (كا...) وهي كلمة تعني بالكردية (اعطها). فتح الورقة ورأيتها: (هذه الورقة هي وصيتي. وهذا ختم. كنت أبحث عنه مدة سنتين، ووجدته الآن، لذلك يتوجب قراءة وصيتي على (كامل) وطلب من حسني نظارته ليقرأها عليّ، وقرأها: - (هذه وصية سعيد. إذا ما متُ في أميرداغ،

(١) لفيروز آبادي.

(٢) اسم لقاموس تركي.

ادفوني في المقبرة العلوية. وإذا متُّ في إسبارطة، ادفوني في المقبرة الوسطى. يجب أن لا يعرف مكان قبري أكثر من اثنين أو ثلاثة من طلبتي. كما وإنني لم أقبل زيارتي في حياتي، فإنني لن أقبل بعد مماتي. ستدوم رسائل النور كما الآن وحتى يوم القيامة. ليتم تدارك مصاريف الذين يقومون بالخدمة التامة لرسائل النور، من مبالغ رسائل النور، ومن أموال الزكاة).

قرأ أسماء ١١ من طلبة النور. أتذكر أسماء حوالي ٥-٦ من الطلبة الآن. وقال لي: (سأعطيك حصة، ولكنك لست بحاجة إليها) أجبت: (فديتك نفسي، ليتني خدمت رسائل النور على هذا القدر لكي أستحق حصتي وما كنت عندئذ لأطلب شيئاً آخر). وقال لي: (أنت في المنطقة الشرقية مثل حسني). قلت له: (أنا لا أساوي تراب أقدام حسني).

سلمني الكتب التي أطلقت من محكمة (إينبولي) بالبراءة مع قرار التبرئة. وقال (هناك ٣٠٠ من كتبي في إينبولي، كتبت رسالة لتسليمك ١٥٠ كتاباً منها. استلمت رسالة ملحقة. لم تصل الكتب. تابعها وابحث عنها). غادرت الأستاذ بعد تقبيل يده. جلست مع الأخ زير في غرفته بعض الوقت. أعطاني عنوان قونيا، وغادرت.

زيارتي الأخيرة

أما زيارتي الخامسة والأخيرة إلى الأستاذ، واللقاء معه وتقبيل يده، فقد حصلت على النحو الآتي:

كان ذلك في شهر كانون الأول عام ١٩٥٩. ومعني السيد مظفر كوجوك يلدز. ذهبنا معاً حتى آفيون. اتفقت معه على اللقاء في إسبارطة وانتظار مجيء الأستاذ من أسكي شهر. وصلت أنا إلى زير ووصل هناك المحامي بكر برق أيضاً، ثم ذهب لحضور محاكمات (نازللي).

ذهبت إلى إسبارطة، والتقيت بالأخ مظفر الذي قال: (لقد وصل الأستاذ هذا اليوم، والتقيت به على الطريق. سأل عنك وبعث لك التحية). وفي الصباح ذهبت مع مظفر إلى بيت الأستاذ. كان برفقته الأخ (صونغور). قبلنا يده، وجلسنا عنده. بلغناه سلام الإخوة، وأخبرناه بحضور كل من قائد الجندرمة إسماعيل آتاي والدكتور ارطغرل، حضورهم إلى دروس رسائل النور. سُرَّ بالخبر وكتب اسميهما عنده: (سأدعو لهما...). وكتب أسماء والديّ ووالديّ مظفر كذلك: (لقد قبلتهم أيضاً في زمرة طلبتي). سلّمته زوجاً من الكفوف. أعادها ليّ وقال: (أنا لست بحاجة إليها، لأنني أضع يدي تحت اللحاف. أنت بحاجة إليها أكثر مني).

سأل عن الاتصالات مع إيران. قلت له: (لقد أرسلت إليكم الرسالة التي وردتني كما وأخذت الكتب معي وسلّمتها لهم) وهنا قال الأخ صونغور: (نعم يا أستاذ، لقد استلمنا رسالة مكتوبة بالعربية، وقرأناها عليكم، وكانت من إيران، وطلبتكم كتابة الرسالة الجوابية، وقد كتبناها أيضاً). أيّدت بدوري استلامي للرسالة الجوابية: (أرسلتها بدوري إلى إيران. وجئتكم قبل استلام الجواب عليها).

وهنا ابتسم لي بعينه وقال: (أنت مثل صونغور...) غادرناه بعد تقبيل يده. (لتكن الجنانُ مقامه....)



رشدي مرمّر

رشدي مرمّر

ولد عام ١٩٢٧ في قضاء (إينبولى) التقى بأستاذ النور عام ١٩٥٣ في أميرداغ، وفي أنقرة عام ١٩٥٩.

إن لبلدة إينبولى مكانة ممتازة في سلسلة الأماكن النورية. حتى سمّيت من قبل أستاذ النور بـ (إسبارطة الصغرى)، ويذكرها بالثناء والمديح لأدوارها في خدمة القرآن. والسيد رشدي مرمّر هو أحد الذين دخلوا في القافلة من هذه البلدة الطيبة، والتقى بالأستاذ في أميرداغ ونشر خواتمه عن هذه الزيارة، وهو يتحدث عنها ويسردها على النحو الآتي:

بعد الحصول على العناوين والأسماء من أحد إخوة النور، وبعد ثلاثة أيام من السفر والترحال، وصلت إلى أميرداغ. بحثت عن السيد إبراهيم شكرجي، وسألته عن الأستاذ. وعن طريقه استطعت الوقوف في حضرة الأستاذ.

ونحن على وشك الدخول إلى المنزل، سمعنا صوته وهو يقول: (إنني بانتظاركم منذ ثلاثة أيام أترقب وصول ضيوفى من إينبولى). أبلغناه تحيات دورسون أفندي من (كوره) وقوله: (إننا هنا في ركود ولا نستطيع التحرك في خدمة النور، نرجو ونأمل دعوات أستاذ النور). وعلى إثر سماع هذا الكلام، قال الأستاذ: (إنهم بمكانة النواة وفي

الصف الأول في خدمة النور، يكفيهم ما يظهرونه من علاقة صادقة في مجال خدمات النور المقدسة. إن ما بذروها من بذور النور، أثمرت الآن. إن صمودهم وثباتهم أعطت ثمارها أمام العالم بأسره).

عندما زرت الأستاذ عام ١٩٥٣، كانت رسائل النور قد انتشرت ووصلت إلى أرجاء عديدة من العالم، وجاء صداها محملاً بالإعجاب والتقدير والتأييد. وأمام هذه الحوادث التي تؤكد انتشار النور، كان فرح الأستاذ كبيراً، وتظهر عليه دلائل البسمة والانشراح. يظهر الكثير من العلاقة الحميمة مع الذين التحقوا بقافلة خدمة النور من الرعيل القديم، ويُثنى على صمودهم وقوة مواقفهم.

تحدث لنا خلال الزيارة عن أعداء القرآن والنور. أخرج من تحت سريره مُسدساً كبيراً. قال وهو يتسم وعلامات القدرة على وجهه: (إنني أخفي هذا السلاح للذين يجعلون من الحبّة قُبّة). وأعاد السلاح إلى مكانه.

غادرنا مجلس الأستاذ ونحن في أعلى درجات الطمأنينة والسعادة. وعندما لم نجد واسطة نقل ملائمة لنقلنا إلى أسكي شهر، رجونا سائق شاحنة أن يحشرنا في شاحنته، وهكذا تكدسنا نحن ستة أفراد من طلبة النور فيها.

سألنا السائق: (هل أنتم عائدون من زيارة حضرة الأستاذ؟)، وعندما أجابنا بنعم، أخبرنا أنه نقل الأستاذ مرات عديدة في رحلات النزهة التي يقوم بها إلى الأرياف والحقول. وصلنا إلى أسكي شهر وذهبنا إلى المدرسة النورية، وتعرفنا على عدد من ضباط القوة الجوية.

لازلت أعيش، ومنذ سنوات طويلة، في جو تلك الزيارة التي أتحسس عمق آثارها الطبية وذكرياتها القدسية. وعندما أتحدث عن هذه الخواطر، أشعر بلذة كبيرة وبسعادة غامرة.

عند وجودي في حضرة الأستاذ، قال لي: (إنني أقبلك طالباً للنور ومنذ سبع وعشرين سنة). وكان يشير بيده ويرسم دائرة واسعة عندما كان يتحدث. وحضر معنا الأخ عبدالله يكين. حينما أخبر بمجيئنا قال (ليتفضل إخوة إينبولي...).

حاول إيقاف انقلاب ٢٧ مايس

في أواخر عام ١٩٥٩، نلت شرف تقبيل يد الأستاذ في موقع (كول باشي) قرب أنقرة.

جاء إلى أنقرة بهدف اللقاء والاجتماع بمجموعة من النواب المتدينين والمخلصين لوطنهم. قامت جهات الأمن بمحاولة منعه من دخول المدينة. وعندما التقينا به طلب منا الانصراف حالاً.

وهكذا تحركت سيارتنا، ومن خلفنا بحوالي ألف متر تتعقبنا السيارة التي فيها الأستاذ، وعند مدخل أنقرة، أوقف رجال الأمن سيارة الأستاذ، وطلبوا منه عدم دخوله إلى المدينة.

ردّ عليهم الأستاذ: (إنني جئت إلى أنقرة للقاء عدد من النواب من أهل الدين والإيمان...).

كأن الأستاذ أحسّ بما سيقع من زلزال (في الحكومة) بعد حوالي ستة أشهر من ذلك اليوم، وأدرك بحدسه ما سيحدث في ٢٧ مايس (الانقلاب العسكري). ولكن الذين عميت بصيرتهم لم يدركوا مغزى رغبته في التقائه بهؤلاء النواب.

نحمد الله ونشكره على ما نراه هذه الأيام من انتشار حركة النور في سائر البلدان والأقطار...



علي ديميرال

علي ديميرال

[من مواليد ١٩٢٥ في (بورردور). نائب ضابط متقاعد من القوة الجوية. التقى بالأستاذ بديع الزمان عدة مرات.]

تعرفت على رسائل النور من رفيقي في الخدمة «عمر خاليجي»، وشاهدت عنده نسخاً مطبوعة ومستنسخة من الرسائل، وبدأت بقراءتها.

وعندما نقلت إلى ديار بكر، تعرّفت بطلبة النور هناك. واعتباراً من هذا التاريخ بدأت مرحلة عملي وخدماتي من أجل حركة النور.

أُرسلت إلى أسكي شهر للتدريب. وكانت فرصة لزيارة الأستاذ. كنت في تلك الأثناء مازلت مرتبطاً بالطريقة) وتابعاً للشيخ الحاج حلمي. عرجت على شيعي قبل زيارة الأستاذ وسألته رأيه في حركة النور ورسائل النور، وأخبرته عن نيتي بزيارة بديع الزمان. أجابني: (عليك بقراءة رسائل النور، ويجب حتماً زيارة الأستاذ بديع الزمان).

ذهبنا في قافلة من سبعة أشخاص إلى أميرداغ، هم العقيد رشاد بك، والنجيب أكرم بك وعمر خاليجي ومحي الدين ساعتي والخياط مصطفى والحاج الحافظ عبدالله. وأخذنا هدايا من الشيخ الحاج حلمي الذي رجع لتوّه من الحج، وهي عبارة عن مسابح ومسواك وبعض الروائح والتمر. وسبق للشيخ أن زار الأستاذ مرات كما قال بنفسه.

بعد وصولنا أميرداغ، ومرورنا بـدكان محمد جالشقان، ذهبنا إلى حيث يقيم الأستاذ. كان جالساً على السرير. وعلى الجدار ساعة يد معلقة، وإلى جواره راديو. فتح علبة التمر ووزع علينا ثماني حبات على عدد الحاضرين، وكان يقدم لنا الحبات الكبيرة بالذات. أراد أن يقابل هذه الهدايا بالمثل، وبعد محادثة ليست بالقصيرة وجد مسبحة وقدمها إلينا قائلاً: (إن المسبحة مباركة. خذوها إلى الشيخ وبلغوه تحياتي. لقد جاء أخي الشيخ حلمي أفندي عدة مرات لزيارتي. قولوا له أنني سأقوم بزيارته، ولا يتجشم عناء المجيء إلي).

بعد هذا التاريخ بخمس سنوات، زار الأستاذ حلمي أفندي، وسافر بالقطار من إسبارطة إلى أسكي شهر وقرية (مطلب) حيث يقيم. وحين وصوله، كانت القرية مكتظة بالزائرين وبلغ عددهم عدة آلاف. وبعد سنة كرّر الأستاذ الزيارة. وخشية من تجمع الناس، قام بالزيارة قبل ثلاثة أيام من الموعد. عرفت بذلك عندما ذهبت إلى الفندق الذي يقيم فيه الأستاذ، وعند ذلك أعلمني الأخ زبير أن الأستاذ ذهب إلى قرية (مطلب) وسيعود سريعاً.

كان الأستاذ يتحدث إلى الحافظ عبدالله طوبراق الذي رافقنا في الزيارة: (يا أخي حافظ عبدالله. إنني بقيت لوحدي وبمفردي. لو كان هناك ستة أشخاص أو سبعة مثلي، لما وصل هذا البلد إلى ما وصل إليه).

قام التيجانيون في تلك الأيام ببعض الأعمال.^(١) لم يكن الأستاذ يؤيدهم أو يقبل بأعمالهم تلك. كان يتألم لما يصيب الإسلام من أضرار من جرائها.

كان طراز لباس الأستاذ على طريقة أهل الشرق. خداه متوردان ولون عينيه يميل إلى الزرقة. أصابعه طويلة ومستقيمة. لم يكن قد شاهدني قبلاً، لذا سأل عمر خاليجي عني مشيراً إليّ: (من هذا؟). عرّفني باسمي ومهنتي. ثم قال (ماشاء الله. إنني أقبله ضمن طلبتي).

(١) حيث قاموا بكسر تماثيل مصطفى كمال مما أثار الحكومة آنذاك واستغلت الحادثة وبدأت بحملة على الإسلاميين عامة.

أتذكر بعضاً من أقواله: (يا إخواني. إنني أدعو دائماً لطلبة النور أولاً، ثم لاتباع الشيخ حلمي، ثم لجميع من يعملون في القوة الجوية. إنهم أبطال يواجهون الموت. أنتم أبطال، وأنا أيضاً من الأبطال).

استأذنا الأستاذ وغادرنا المكان.

كان يقيم في فندق يلدز عندما يأتي إلى أسكي شهر. وقد زُرته هناك أيضاً. سألني مرة (أنت. من أين يا أخي؟). أجبتُه: (أنا من بوردور) حينئذ قال: (كان من المطلوب أن يكون لي عشرة آلاف طالب في بوردور. هنا في إسبارطة يوجد عشرة آلاف من طلبة النور. لا حاجة إلى الزيادة في الكمية طالما هناك عشرة بنوعية ممتازة في بوردور. أمثال العقيد عاصم بك ومصطفى جاويش وراسخ خوجة وعبدالرحمن جراح اوغلو).

لقد حظيت بلقاء الأستاذ مراتٍ عديدة. وفي إحدى هذه المرات، طلب مني الأخ خسرو أخذ المسودات المطبوعة من رسالة (إشارات الإعجاز) للأستاذ لغرض تصحيحها. سلّمتُ الأمانة إلى الأستاذ. وعندما شاهد ابني حسين البالغ من العمر خمس سنوات، سألني عن اسمه، ثم دعا له.

زيارتي الأخيرة للأستاذ

الزيارة الأخيرة كانت عام ١٩٥٩ أثناء مجيء الأستاذ إلى اسطنبول. جاء وأقام في فندق (بييرلوتي) لتوكيل المحامي بكر برق.

كان الفندق محاطاً بأفراد الشرطة، حتى العاملين في الاستقبال كانوا من أفراد الشرطة المدنية. سألوني عن غرض مجيئي. أعلمتهم بالغرض هو زيارة الأستاذ بديع الزمان. عندما أراد أحد أفراد الشرطة أن يتعرف على اسمي، اعتذرت، وقلت له: (اخبروا الأستاذ عن وجود زائر). ولكن اسمي كشف عندما ناداني أحد أصدقائي باسمي. كان إلى جوار رجل الأمن أحد الصحفيين من جريدة (ملّيت) التي نشرت في اليوم التالي

الخبر الآتي: (كان آخر من قبله لزيارته أحد منتسبي تشكيلات إسطنبول ويدعى الأخ علي، وذلك في الساعة السابعة والنصف...)

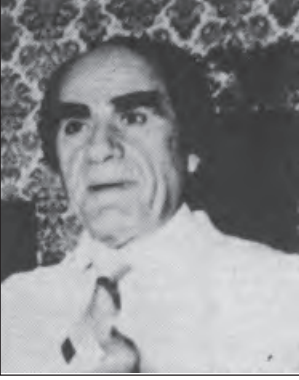
إن الذين يخشون من القوة المعنوية للأستاذ، يحاولون استخراج ما ييغون من معانٍ من أصغر تحركٍ يرونه، وكأنّ هناك تشكيلات سرّية يحاولون كشفها. حتى إنهم كتبوا أن لون الشمسية التي يحملها أخضر في حين أنه كان أسود. وكان في البطانية التي أخذتها إليه خطوط خضر لا غير ولم يكن لون الغطاء أخضر. هدفهم إظهار الأستاذ بصفة شيخ طريقة وليس على حقيقته.

دخلنا على الأستاذ وعددنا حوالي ١٣-١٤ شخصاً، مما أثار غضبه: (كنت سأقابلكم فرداً فرداً، لماذا جئتموني مجتمعين؟ ترون هؤلاء الناس يتخوفون من الاجتماعات والتجمعات). كان حديث الصحف ذلك اليوم. احتل صدارة الصفحات الأولى، ونشرت عنه أخبار كاذبة وملفّة.

كان صوت الأستاذ يومذاك يصدر بقوة. جلس على سريره يتحدث لنا عن أحداث ٣١ مارت، ومحاکمات المجالس العسكرية العرفية: (قال لي رئيس المحكمة خورشيد باشا: (هل أنت رجعي أيضاً يا سعيد؟). جاوبته (إذا كانت الحركة الدستورية رجعية، فليشهد الأنس والجن أنني رجعي). يا إخوتي لو أعطيت أمراً، لاستطعت الإخلال بأمن البلاد أكثر من الشيخ سعيد بمائة مرة... ولكننا ولو كان معنا قوة مائة شيخ سعيد. سنتحرك بإيجابية. ونحافظ على الأمن العام.. أفاد أنه سيبقى لبضعة أيام وسيزور قبر الصحابي أبي أيوب الأنصاري غير أن الصحفيين صعدوا إلى شرفة غرفته وصوروه وهو يصلي. وهذا أثار غضبه وغادر إلى أنقرة مع الأسف ولم ينتظر أكثر.

لقد كرّر مع المحامي ثلاث مرات قائلاً: (لقد عيّنتك وكيلاً عني). لقد ظل المحامي بكر برق يتولى الدفاع عن طلبة النور ورسائل النور مدة ثلاث عشرة سنة بعد وفاة الأستاذ وبصورة فخرية. وهذا يظهر الدقة المتناهية في قول الأستاذ.

إن خواطري المسطرة هذه، هي أؤمن ما لدي في هذه الدنيا. إنها لسعادة عظيمة أن ألتقي وأجتمع مع بطل من أبطال الإسلام مثل سعيد النورسي.



مصطفى سويلن

مصطفى سويلن

حضرت حفلة زفاف أحد الأقارب في أميرداغ. كنّا عام ١٩٥٣ في أسكي شهر. كنت أتفقّد نواحي البلدة بعد الحفلة مع المسؤولين في أميرداغ، حينما وقفنا أمام بيت خشبي عتيق يطلُّ على الساحة. أوقف رئيس البلدية أحد الشباب وكتب أسماءنا على ورقة وطلب إبلاغ الأستاذ بنيتنا في زيارته. خرج علينا الشاب بعد مدة وقال: (يقول الأستاذ ليرض الله عنكم جميعاً ويقدم شكره لكم، ويعتبركم وكأنكم زرتموه فعلاً ويدعو لكم بالخير). ثم أخرج الورقة وقرأ اسمي فقط، وأخذني إلى الداخل. كان معي ولدي الصغير البالغ الرابعة من عمره.

ماذا يريد هؤلاء منّي؟

رأيتُه جالساً على سرير حديدي بسيط، يعتمر بلفاف على رأسه. نظراته تشع بالذكاء. بالقرب منه طاولة عليها المصحف الشريف وبعض الكتب، وفوق رأسه ساعتان معلقتان على الجدار. إحدهما بالأرقام اللاتينية والثانية بالأرقام القديمة. قبلنا يده النحيفة والدقيقة. قال لنا: (أعزّكم الله يا أولادي). ومكثنا عنده ثلاث ساعات ونصف الساعة.

اشتكى من حزب الشعب وقال عنهم: (ماذا يريد هؤلاء مني؟ يعتقدون أنني إذا ما رفعت يدي، تنقلب الأوضاع من قواعدها في البلد. أنا لا أستمع إلى المذيع ولا أقرأ الصحف. جُلّ وقتي مع القرآن وتلاوته).

سألته عن كيفية فتح الأغلال

سبق وأن قرأت في مجلة «سبيل الرشاد» كيف قام الجندرمة بسوق الأستاذ وتفسيره من (ماردين) مكبل اليدين. وقد طلب الأستاذ فك الأغلال عن يديه عندما حان موعد الصلاة، ورفض الجندرمة ذلك. يقوم (سعيد) الشاب بفتح الأغلال وكأنها منديل ويلقيها على الأرض، ويتوجه نحو عين الماء ليتوضأ. وأمام هذا المنظر يهرع الجندرمة ويعتذرون منه قائلين: (ساحنا سيدي، نحن الآن خدّمكم ولسنا حرساً عليكم). ويكررون الاعتذار منه.

سألته شخصياً عن هذه الحادثة، وقال لي: (يا ولدي المحترم. أنا إنسان اختار القرآن الكريم مرشداً، وأتوجه إلى رب العالمين. لقد مرّت عليّ فعلاً هذه الحادثة. استقبلت القبلّة ورفعت يدي بالدعاء، وإذا بي أرى الأصفاد تسقط من يدي. وعندما أعطيتها إلى الجندرمة، خافوا مني...) (١). وكانت لي محادثة طويلة مع الأستاذ.

عيناه ... عيناه تشعان وكأنهما أضواء كاشفة، ومثل وميض البرق، ينطق بكل بلاغة وفصاحة وطلاقة، وتنبعث من عينيه سهام الذكاء والفطنة. بلغ فوق السبعين من العمر، ومع ذلك كان قوياً وصلباً، وسلسلة منطّقه في تمام الكمال.

هذا الصبي سيكون رجلاً مهماً في المستقبل

استأذنته للانصراف، وقمت واقفاً وهممتُ إلى يده لأقبلها. نزل من السرير ولبس حذاءه، أخذنا إلى باب الغرفة. نظر إلى ولدي الصغير ملياً وعمق ثم قال ملتفتاً إليّ: (هذا الصبي سيكون رجلاً مهماً في المستقبل. عليك أيضاً أن تعلّمه دينه). قبلنا يده، ودعا لولدي. وبعد مرور السنين، نجح ولدي من بين جمع من الأطباء الاختصاصيين وبالمرتبة الأولى، بفضل دعاء الأستاذ وبركاته. وحول هذا الموضوع كتبت جريدة (ترجمان) مشيرة إلى نيله المرتبة الأولى من بين ٥٤١ طبيباً من ٣٦ بلداً وقبوله ضمن الكادر التدريسي لجامعة نيويورك. نحمد الله تعالى ونثني على نعمه، الذي أرانا هذه الأيام الجميلة بهمة وفضل دعاء الأستاذ...

(١) ينظر إلى أصل الحادثة في السيرة الذاتية، حياته الأولى، كرامة الصلاة.



مصطفى أكمكجي

مصطفى أكمكجي

[من مواليد ١٩٤٠ في قضاء ايلغاز - چانقيري، زار الأستاذ

مرات عديدة.]

جئت إلى إسطنبول عام ١٩٥٤ لإكمال حفظ القرآن وإتمامه. بدأت بالدرس عند إمام جامع رستم باشا. وبهدف تأمين معيشتي، فاتحت رواد الجامع للحصول على عمل مناسب لي.

تعرفت على عبدالرحمن طان، الذي كان يبحث عن عامل متدين. قام بتلقيني رسائل النور وتعريفني بحضرة الأستاذ. كان أول رسالة أطلعت عليها نسخة مستنسخة من (الكلمات الصغيرة). كنت أقرأها كلما سنحت لي الفرصة، وأجد فيها راحة وسعادة غامرة. بعد مدة، اشترى السيد عبدالرحمن بناية في منطقة السليمانية، وخصص طابقاً للخدمة. أتردد على ذلك المكان وأشار في دروس رسائل النور. ازدادت رغبتني برؤية الأستاذ يوماً بعد يوم. وكانت زيارته تتم بعد الاستشارة، وحسب الأقدمية بين المنتظرين في الدور من طالبي زيارته. لم يكن من الممكن زيارته لمن يشاء وفي أي وقت يشاء. كما وأن الأستاذ لم يكن يرضى بزيارته، وبالعكس يبدي غضبه وعدم رضاه.

إن الشباب يستطيعون المحافظة على إيمانهم برسائل النور حصراً

عندما جاء دوري، ذهبتُ إلى أسكي شهر. ومنها إلى أميرداغ. وقد تبين أن الأستاذ كان في أسكي شهر في نفس المكان الذي ركبْتُ فيه الحافلة. انتظرت عودة الأستاذ، وعند المغرب عاد الأستاذ. انتظرت الصباح بفارغ الصبر ولم أدر كيف بُتْ ليلتها. وفي الصباح، جاء مصطفى آجت - إمام المسجد حينذاك - وضغطنا على زر الباب، وخرج الأخ زبير. كان مظهره يدلُّ على منتهى الجدِّية والوقار والنظافة. سأل من أين أتيت، وأخبرته: من إسطنبول. أمهلني لحظات ثم خرج وقال: (تفضّل يا أخي).

وعندما دخلنا إلى غرفة الأستاذ، قبّلت يده. وجلست قرب السرير. كنت أعيش حينذاك لحظات سعيدة لا توصف. سألتني عن اسمي وبلدي ومن أين جئتُ لم يتعرف على بلدي (ايلغاز) رغم محاولات الأخ زبير تعريفها. ثم سألتني عن والديّ. وقال: (إنني أقبلك في زمرة طلبتي. اكتب لهما رسائل النور وليقوموا بالدعاء لي. وسأدعو لهما بدوري بعد صلاة الصبح). ثم سألتني: (هل تكتب جيداً؟). وعندما أجبته بالإيجاب: - (إنّ الشباب هم بحاجة كبيرة إلى رسائل النور في هذه الأوقات. وخاصة في مكان مثل إسطنبول، فإنّ الشباب يستطيعون المحافظة على إيمانهم برسائل النور حصراً) سألتني متى جئتُ. وأراد أن يعطيني أجرّة العودة وأخرج كيساً صغيراً فيه نقود. ولكنني اعتذرت. قال: (سوف أعطيك أجرّة سفرك من أسكي شهر إلى هنا، لأنني كنت في أسكي شهر في نفس الوقت الذي جئتُ أنت إلى هنا). ولدى إصراري عدم قبول أي مبلغ، أرجع الكيس إلى مكانه:

خاطبني قائلاً: (كنت أبقى عندي مدة أخرى. ولكنني سأذهب لأن المحكمة تنتظرني). وهنا تدخل الأخ زبير قائلاً: (أستاذي، إن السيارة على وشك المسير).

خرجنا ورافقناه إلى موقف الحافلات وكانت السيارة على وشك التحرك. كان فيها مكان خال، جلستُ فيه. هرع إليّ شابٌ وقال لي: (يقول لك الأستاذ إنه تعرّف

الآن وتذكر بلدة ايلغاز، وإن فيها الكثير من طلبته). لم أدرك الحكمة من قول الأستاذ، وقضيتُ فترة السفر في أجمل وأسعد حال إلى حين وصولي اسطنبول.

زيارتي الثانية كانت في صيف عام ١٩٥٨. انطلقنا مع الأخ خليل يورور بالقطار إلى إسبارطة التي يقيم فيها الأستاذ. وعن طريق الأخ رشدي جاكين، ذهبنا إلى زيارة الأستاذ، واستقبلنا الأخ بايرام. جلستُ في غرفة الإخوة طاهري وبايرام ومصطفى صونغور وجيلان وزير أولاً، نتحدث ونتحاور إلى حين استدعانا الأستاذ. عندما دخلنا إلى الأستاذ كان محتدّاً وغاضباً، وجّه لنا كلامه وقال: (لماذا تأتون لزيارة شخصي؟ اقرأوا رسائل النور بدلاً مني. إذا كنتم تجدون أية فائدة من اللقاء بي، فإنكم سوف تستفيدون من قراءة رسائل النور مائة ضعف ذلك).

سألني أيضاً عن والديّ كما في الزيارة الأولى. وقال إن والدتك أعطتك إلى خدمة رسائل النور، وحملني تحياته إلى محمد أفندي كونيلى وإلى سنان اومور والمجلّد خالد في إسطنبول.

أجعلك وكيلاً على المدرسة النورية

زيارتي الثالثة وقعت في سنة ١٩٥٩. جننا مع المرحوم عبدالرحمن طان صاحب المدرسة النورية في محلة السليمانية، وأخذنا معنا رسالة (مرشد أخوات الآخرة) التي انتهت طبعها حديثاً. ذهبنا أولاً إلى الحمام للوضوء والتهيؤ للزيارة، ولكن أحدهم جاء مسرعاً وقال: (أين الذين جاءوا من إسطنبول؟ ليأتوا سريعاً. الأستاذ بانتظارهم).

خرجنا مسرعين ووصلنا إلى مقر إقامته. قال لنا الإخوة هناك: (يا أخوتي. لقد انتظركم الأستاذ. وعندما تأخرتم وقف إلى الصلاة). وكان من عادته، المحافظة على أداء الصلوات في أوقاتها تماماً. أدينا الصلاة، وجلسنا مع الإخوة نتبادل الأحاديث لفترة طويلة منتظرين الأستاذ الذي كان يتأخر في الصلاة وما بعدها وبطيل قراءة

الأوراد والأدعية المأثورة. وعندما استدعانا أخيراً، ذهبنا إليه وقبلنا يده أولاً. سألني مكرراً عن اسمي وبلدي. والتفت إليّ قائلاً: (إنني أجعلك وكيلاً على المدرسة النورية) وقال للسيد عبدالرحمن طان (وأنت أجعلك على النساء).

بعد وفاة الأستاذ، قام السيد عبدالرحمن طان بشراء باص صغير وأخذ بنقل النسوة من وإلى المدرسة النورية. ليرحم الله تعالى الأستاذ والسيد عبدالرحمن، وينعم عليهما برضوانه ورحمته..



غياث الدين أمره

غياث الدين أمره

[ولد في بتليس عام ١٩١٩. أصبح نائباً عام ١٩٥٤. وكذلك عام ١٩٥٧ عن الحزب الديمقراطي.]

يتحدث النائب السابق غياث الدين أمره عن ذكرياته مع بديع الزمان ويقول:

ليس من السهل على أمثالنا التحدث عن شخصية مثل بديع الزمان، إن سرد أوصافه ومزاياه تفوق طاقتنا وقدرتنا على تعدادها. لأن توصيف أمثال هذه الشخصيات لا تستوعبها حدود إمكاناتنا أو تغطّيها. يبقى وصفنا لمثل هؤلاء الذوات كمثل الطير الذي يأخذ قطرة ماء من المحيط الواسع.

سأحاول التحدث عنه بقدر ما اختزنته في ذاكرتي من اللقاءات والاجتماعات معه، أو مما سمعته عنه من والدي وأساتذتي وخاصة من عمّي الشيخ علاء الدين أفندي.

كما تعلمون، إن بديع الزمان من قرية (نورس) الواقعة بين الصخور الصلدة لجبال ولاية بتليس ووديانها. انطلق منها العديد من الشخصيات العظيمة، أمثال عائلة بديع الزمان سعيد النورسي وإخوته الذين يعدّون دُهاةً، ولكنهم لم يشتهروا لبزوغ سعيد النورسي من بينهم.

درسوا العلوم الدينية عند جدّي في تكية (فاروقي) في بتليس، وتحت رعاية أستاذ
قدير مثل الشيخ فتح الله أفندي. لقد جرت حوادث غريبة في أثناء دراسته عند الشيخ
فتح الله أفندي.

سيؤدي الملا سعيد خدمات كبيرة إلى الإسلام في المستقبل

أحد رجال الدين البارزين ممن يحضرون مجلس الشيخ فتح الله أفندي، يسأله يوماً:
(مولانا، لماذا تقومون بتدليله كثيراً وإلى هذه الدرجة؟) تدرّسونه بضع صفحات من
كل كتاب. نعم إن هذا الشاب ذكي جداً، ولكنه سيتحول إلى إنسان مغرور، معجب
بنفسه أمام كل هذه المعاملة الخاصة تجاهه. لا تفعلوا هكذا ولا تعاملوه بهذه الطريقة).
أما فتح الله أفندي فيجيب: (لا تدخل أنت بيني وبين سعيدي. سيؤدي خدمات كبيرة
إلى الدين الإسلامي في المستقبل). كان يقرأ ويستوعب الكتب التي تحتاج إلى ثلاث أو
أربع سنين في بضعة أشهر فقط.

ملابسه وطريقة ارتدائه، تشبه هندام رؤساء العشائر

في ذلك الوقت، كانت هيئة وزّي بديع الزمان يجلب الانتباه. يحمل سيفاً طويلاً
وخنجرًا. يلبس مثل شيوخ منطقة شيروان. عمامة طويلة وقماش حريري ملفوفٌ عليها
على طريقة رؤساء العشائر، وليس مثل ملابس رجال الدين. كان حينئذ في مقتبل عمره.
لم يتمكن أحد من عائلتي وأقاربي اللقاء به للضغط الكبير الذي كان يُمارس على
المنطقة الشرقية. والرقابة المشدّدة وصعوبة الاتصالات والمواصلات في السنوات التي
سبقت عام ١٩٥٠.

عندما انتُخبتُ نائباً في البرلمان عام ١٩٥٠، قال لي والدي: (عندما تذهب إلى أنقرة، قم
بزيارة بديع الزمان بأية طريقة كانت ومهما كلفك ذلك، وبلغه تحياتنا وقبّل يده نيابة عنّا).

وفي أنقرة تعرّفت على بعض النواب وفاتحتهم بِنيتي ورغبتني بزيارة بديع الزمان، ورحبوا وأبدوا استعدادهم لمشاركتي.

ذهبت إلى زيارته برفقة النائبين أكرم اوجاقلّي وسعيد كولر. أجرنا سيارة ليوم كامل، على أن نذهب إلى أميرداغ ونعود منها مساءً. وصلنا البلدة ظهراً، وذهبنا إلى مقر إقامته الكائن وسط السوق. ذهبنا إلى دكان البقال لتأمين زيارتنا ولقائنا مع الأستاذ دون أن نكشف عن أسمائنا وهوياتنا، وعلى أننا ضيوف يريدون زيارته.

أجابنا أن الأستاذ مريض ولا يقابل أحداً منذ ١٥ يوماً. وفجأة دخل شاب يلبس طاقية بيضاء على رأسه وقال: (حضرة بديع الزمان ينتظر ضيوفه). لقد أثار الموقف حيرتنا وحيرة صاحب الدكان أيضاً. إنها حيرة محفوفة بالفرح والغبطة. وعند وصولنا إلى مسكنه، طلبوا مِنّي التّقدم أمامهم، لأن سبب قبولنا رغم مرضه، ربما لعلمه نسبي ومكانة جدّي لدى الأستاذ.

دخلنا الغرفة، وكان جالساً على سرير. يلبس لبّادة بيضاء كتلك التي يرتديها الأشخاص الكبار في مكّة والمدينة، ويعتمر عمامة. وقف واحتضنني وقال لي: (كنتُ انتظرك منذ مدّة وأنا مريض جداً. شعرت بانسراح منذ الصباح. أتني لي أن أعرف أن حفيد أستاذي جاء وسيزورني؟). ثم كرر اسمي واحتضنني قائلاً: (غياث، غياث).

ثم تقدّم أكرم بك لتعريف نفسه، قال: (إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن شاء الله السيد أكرم من المتقين).

كان المرحوم أكرم بك فعلاً رجلاً ذا تقوى كبير. ثم تقدّم إليه سعيد بك. قال: ([ومنهم شقيّ وسعيد...])، إن شاء الله سعيدنا من السعداء).

جلسنا ونحن مأخوذون مما سمعناه منه. دخلنا في أحاديث طويلة ومحادثة مثمرة استمرت إلى وقت الظهر. واستمرت ما بعد الصلاة إلى وقت العصر. أردنا توديعه والعودة. وهنا قال: (لا تذهبوا. هناك فندق يقيم فيه النواب عادة - لا أتذكر اسمه

الآن- وإذا قررتم البقاء، امضوا الليلة فيه) ولكننا لم نكن ننوي البقاء، وودّعناه بعد تقبيل يده. وعندما وصلنا إلى أمام الفندق الكائن على الطريق العام، تعطلت إحدى عجلات السيارة. وبعد إصلاحها بعد جهد ووقت طويل، وعلى وشك الانطلاق تعطلت عجلة أخرى. وكان وقت المغرب قد آن.

وهنا تدخل النائب أكرم بك قائلاً: (نحن فعلاً أناس حمقى. ألم يقل لنا الأستاذ المحترم عن المبيت في هذا الفندق إذ لم نتمكن من السفر؟ ألم يطلب مقابلة غياث الدين في صباح اليوم التالي؟ نحن نحاول السير بهذه السيارة بإلحاح وإصرار. لقد أمر السيارة، ولن تتحرك! إنني لن أذهب وسأبقى...). وهكذا أمضينا تلك الليلة في الفندق. وبعد صلاة الفجر، جاء أحد الطلبة وأخذني إليه.

استمرت وتوالت زياراتي إليه. رافقني في إحداها عميد كلية الشريعة محمد كورآصلان. لقد تعرفت عليه والتقيت به في غرفة أحد أساتذة الجامعة، وسمعتة يتكلم ضد الأستاذ ويتهمه بالرجعية والتعصب. قاطعته قائلاً: (هل أنت وصلت إلى هذا الاقتناع بعد اللقاء به وقراءة رسائل النور؟ أم بقيتم تحت تأثير الغير وتلقيه؟. فإن كانت اقتناعكم هذه بعد التدقيق والتمحيص -وأنتم أستاذ وبروفيسور فلسفة- فلا بأس عندئذٍ، يمكن أن يحصل هذا طبعاً من وجهة النظر الفلسفية).

سألني بدوره: (هل تعرفونه أنتم؟). أجبته شارحاً شخصيته وفضائله ومكانته العلمية والدينية. قال لي: (إذن، خذني معك عندما تذهب إلى زيارته). رَحِبْتُ بالفكرة...

ذهبنا إلى الأستاذ بمرافقة السيد محمد بك. كنت دقيقاً ومحتاطاً للأمر. جلسنا عنده، وأخذ يتكلم أولاً في الأمور الفلسفية وكأنه يعلم أن السيد محمد أستاذ فلسفة. أخذ يهدر كالبحار الواسعة. تكلم عن الفلسفة المسيحية والفلسفة المادية. ثم انتقل إلى الفلسفة الإسلامية والتصوف الإسلامي، ومنه عرج إلى الطرق الصوفية وربط المواضيع الثلاثة

(الفلسفة والتصوف والطريقة). عندما فارقناه، كان اعتراف السيد محمد على النحو التالي: (ليرض الله عنك. لقد أخذتني إلى عالم يعرف علومنا أحسن منّا. يعرف الكثير عن ما لا نعرفه نحن. كما ويعرف ما نعرفه من اختصاصاتنا). كررتُ عليه قولي السابق عن حصول اقتناع دون تدقيق وتمحيص وإنما بالتلقين، واعترف بذلك وقال: (نعم إنني أقبل هذه الحقيقة...).

مهما كان الشخص الذي يلتقي به، ولو كان مؤمناً بالمادية، ما إن يسمع منه ويشاهده، يتخلص من تلك الأفكار الشاذة حتماً ويتحول إلى إنسان موزون ومعقول. لقد ذهب عنّا هذه الشخصية الفذة قبل أوانه وقبل أن يكتمل وينضج الجيل الذي ربّاه ويصل إلى الموقع الذي يتمناه.

كما تعلمون، فقد ظهر جيلٌ من الشباب عديمي الإيمان والعقيدة الدينية بعد خلع السلطان المرحوم عبد الحميد الثاني، وربما حتى منذ زمن مصطفى رشيد باشا الكبير^(١)، على غرار ما حصل في أوروبا. وقام حزب الشعب بدفع هؤلاء إلى أخذ مقاليد الحكم والإدارة، والسيطرة على إدارة الدولة، وبذلك أصبح المنفذ الفعلي والمطبّق العملي لهذه الفكرة.

بعد عام ١٩٤٦، أصبحت الحياة الإسلامية متحررة، بعض الشيء من القيود والضغط. ومعلوم أن الطفل الحدث يأخذ تعاليم دينه وتربيته الإسلامية من عائلته ومن محيطه ومن النشريات والمطبوعات. لقد فقد جيل الشباب هذه العوامل الثلاثة. لقد حاولوا بهذه الطريقة إبعاد الناس عن الإسلام، علاوةً على ممارسة القوة والعنف لخلعهم عن الإسلام.

في مثل هذه الحقبة من الفعاليات اللادينية والعداء السافر للدين، وجد الذين حاولوا إنقاذ حرمتهم وإيمانهم الدعم والسند القوي من اللجوء إلى ما كتبه حضرة بديع

(١) بيوك مصطفى رشيد باشا: الصدر الأعظم، رئيس الوزراء في الدولة العثمانية، تولى الوزارة ست مرات، ومن اعظم رؤساء الوزارة في التاريخ التركي، وأحد عمالقة الدبلوماسية العثمانية، توفي سنة ١٨٥٨م.

الزمان، في وقت لم يكن يتوفر أية إمكانيات مادية أو معنوية. وبعد الدخول إلى مرحلة التعددية الحزبية، وجدوا بعض الفسحة والحرية في متابعة قراءة مثل هذه المؤلفات.

إن خدمات طلبة النور لن تنتهي

لقد بشرَ بديع الزمان مرّات عديدة في هذا الأمر. لذا فإننا دائماً متفائلون رغم التيارات الضارة والسيئة. في أوقات عصيبة وصعبة، مثل ما وقع بعد عام ١٩٦٠، أصابنا بعض الإحباط والقنوط. لكننا عندما نتذكر قولاً لبديع الزمان سمعته منه، يعود إلينا الأمل والعزيمة مجدداً: (إن خدمات طلبة رسائل النور لن تنتهي. ستأتي حتماً إلى تركيا إدارة وحكم يخدم الدين المبين. سينجح طلبة النور ويوفقون في تحقيق هذا).

بديع الزمان يطلق على عدنان مندرس صفة «بطل الدين»

لقد شهدتُ بديع الزمان يطلق على عدنان مندرس لقب (بطل الدين). مثل قوله: (إن عدنان مندرس «بطل الدين»، له خدمات جليلة نحو الدين، وستكون له خدمات أخرى، ولكنه سوف لن يجد الثمار التي يتوقعها ويتنظرها. ولا أكنم أن لي أنا أيضاً خدمات لهذا الدين، فلن ألقى ثمارها مثل عدنان مندرس. إن ثمار خدماتنا نحن الاثنين ستظهر في المستقبل). كلما أتذكر هذا القول، أشعر بانسراح وانفراج.

لا رياء بين طلبة النور

ابتداءً ليس بين الطلبة منافع مادية وإنما الإخلاص. لا منافع ذاتية أو شخصية بينهم. لا يقعون في فخ التباهي عندما يقومون بأداء خدمة. وليس بين طلبة بديع الزمان مظاهر الرياء. لذا فإن تأثير خدماتهم تكون نافعة ومثمرة. ستستمر هذه الخدمات مستقبلاً أيضاً إن شاء الله. كما هي الآن وكما كانت في الماضي.

إن طلبة النور ليسوا زمرة مخربين ومفسدين. وهم بعيدون عن استعمال الوسائل التي بأيديهم وتلك التي ربما سيحصلون عليها من إشغال مراكز في الدولة، في التنكيل

والضغط أو الانتقام. ورغم كل ذلك، فإنهم يتغلبون على أعدائهم بإخلاصهم وقوة معنوياتهم.

عندما يأتي الأستاذ إلى أنقرة ينزل في فندق (بيروت بالاص) ويشغل الغرفة المرقمة (٢٢). لقد سمع عصمت باشا بمجيء الأستاذ إلى أنقرة بعمامته وجُبَّتِه وفي وقتٍ لم يكن في الميدان جماعة متدينة، والجيل الجديد من المتدينين في بداية تكونه ونشوئه. بعض الصحف نشرت خبر بديع الزمان بشكل مثير وصاخب. تكلم عصمت اينونو في مجلس النواب: (أنتم تبعثون الشريعة من جديد، وتقومون بتحريك بديع الزمان هنا وهناك وتناصرون الرجعية...).

وكان جواب عدنان مندرس: (قل لي بربك يا باشا، لماذا أنت حساس ومنزعج من الدين ورجال الدين؟ ماذا تريد من شيخ كبير نذر نفسه للدين. ولم يصب أحداً أي ضرر منه؟ لماذا تفرح من عذابه وآلامه وما يعانيه من مشقة وضيق؟ لماذا أنت هكذا ضد الدين وأهله؟ أنا لا أصدق هذا). صعد الباشا إلى المنبر ثانية للجواب: (يا سيدي أنت تهزأ بالمؤمنين بأتاتورك. سيأتي زمن لا أستطيع حتى أنا إنقاذكم).

مندرس يقدم احتراماته إلى الأستاذ

عندما زرتُ الأستاذ. وجدت عنده مجلتي (عكس) و (كيم) وعلى غلافهما وضعت صورتي. كان الأستاذ في دار الدكتور (تحسين تولا). استدعاني السيد عدنان مندرس إليه، وقال لي: (أرجو عرض توقيري وتعظيمي له. أنت تعلم بما يقوم به هؤلاء من مشاكل. لتنته هذه كلها.... سأبعث له شخصياً وأخبره أن يستمر في سفراته ورحلاته).

عندما ذهبت إلى الأستاذ، كان راقداً على فراشه وحزيناً بسبب ما جرى. قام واحتضنني قائلاً: (غياث، غياث). قلت له: (يا سيدي، أحمل تحيات عدنان مندرس. وهو يُقَبِّل أياديكم ويقول راجياً: (إنه يعلم ويدرك أحسن منّا، إن منتسبي حزب الشعب

خلقوا متاعب ومشاكل كثيرة وأزعجوا حضرة الأستاذ. ليتفضل ويستريح وسأخبره عندما يستقر الجو ويهدأ..)

رأيت الأستاذ وقد قدحت عيناه وشعَّ النور منهما، ثم قام واقفاً وقال: (انظر يا غياث الدين، أقول لك! سأقلب تركيا على رؤوسهم. ولكنني سأعود هذه المرة لأجل «بطل الدين» هذا). لم أستطع أن أنطق بكلمة أمام وقفته المهيبة.

لقد قبل رجاء رئيس الوزراء، وأسرعت بالعودة إليه حيث كان ينتظري في مجلس الوزراء. سألني عما قاله الأستاذ، فكررتُ عليه أقواله حرفياً. حينئذ ارتاح عدنان مندرس وسرَّ بالجواب.

رجع الأستاذ فوراً إلى إسبارطة. وسبق وأن قال: (سأذهب إلى الشرق لأموت هناك) وبعد بضعة أيام قام بسفرته المعروفة، وتوفي في اورفا.

لأتحدث الآن عن وفاته: (لقد توفي الأستاذ في اورفا. كان الوالي يرغب في إتمام الدفن سريعاً. خابرنى طلبته لإرجاء الدفن حيث سيحضر طلبته من جميع الأرجاء.

خابرت الوالي وقلت له: (يا سيدي إن المتوفى هو كبيرى، وأرغب في حضور دفنه،



د. نامق كديك

لذا أرجو تأخير الأمر إلى حين وصولي). رجع الوالي وخابرنى بعد حوالي ثلاث ساعات: (سيدي، أنتم تطلبون تأخير الدفن بينما وزير الداخلية «نامق كديك» يطلب الاستعجال. لقد بقيت حائراً بين هذين الطلبين!).

كان وزير الداخلية نامق كديك رجلاً متديناً ولكنه جبان.

ومن العجب أن الحزب الديمقراطي الذي يعرف عنه قرْبُه من

الدين، لم يكن بين نوابه عدا (١٥) شخصاً يؤدون الصلاة، ولم يكن هناك توازن. ذهبت إلى الوزير في مقام الوزارة وقلت له: (لقد توفي خالي الكبير، ألا يحق لي أنا النائب في المجلس حضور جنازته؟) أجابني الوزير: (سيحدث ازدحام كبير. ستقع حوادث. ألا ترى تصرفات حزب الشعب؟). ذهبت بالطائرة، وحضرت جنازته. أرجو الله أن

لا يجرمننا من شفاعته. كان الوزير توفيق ايلري رجلاً صاحب دين وملتزم. أما نامق كديك فهو إنسان صحيح العقيدة.

كان توفيق ايلري يرغب في أخذ نامق كديك معه إلى زيارة الأستاذ، لأن رؤية الأستاذ ستزيده إيماناً وتقربه من الدين أكثر. إنني أعتقد أن لو قام راهبٌ من الكنيسة بزيارة الأستاذ وشاهده، ربما سيؤمن بالإسلام ويهتدي.

إن لصلاة هؤلاء رائحة صلوات الصحابة

جاءنا المحامي بكر برق إلى (موش) ونزل في بيتي. رآه والدي أثناء أداء الصلاة، وسألني: (من هؤلاء؟). قلت: (إنهم طلبة بديع الزمان) نظر إليهم ملياً وقال: (إن لصلاة هؤلاء رائحة صلوات الصحابة). إنهم الحماة الذين قصدهم الرسول ﷺ حينما وصفهم: (لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق إلى يوم القيامة)^(١).

حصل خلاف بيني وبين الإدارة العليا للحزب، سحبْتُ نفسي من قائمة انتخابات عام ١٩٥٧، وأردت ترشيح غيري مكاني. ذهبت إلى الأستاذ لاستشارته. قال: (عندما كنت أدرس عند شيوخ موكوس، كان عندهم خدمٌ من الأرمن. عندما يريد الطلبة التحدث أو التكلم، ينظرون حوالَيْهم خشيةً من الأرمن. وحينما تدخلون أُنتم المجلس، لا يستطيع أحد من التكلم ضد المقدسات بحضوركم. ادخلوا في الانتخابات حتى ولو لأجل هذا الشيء فقط). وهكذا قبلْتُ.

كان للأستاذ قائمة أسماء الذين يدعو لهم. تمنيتُ أن أدخل القائمة. قال لي يوماً: (ياغيث، من عائلتكم أدخلت في دعائي الشيخ فتح الله أفندي وعلاء الدين أفندي. وستكون أنت الثالث). إنني أعتقد أن دعاء الأستاذ وراء خروجنا من مَحَنٍ ومصاعب كبيرة واجهتنا في الحياة.

(١) وأصل الحديث في الصحيحين من حديث المُغْبِرَةِ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «لَنْ يَزَالَ قَوْمٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَى النَّاسِ حَتَّى يَأْتِيَهُمْ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ ظَاهِرُونَ». البخاري (٣٦٤٠)، ومسلم (١٩٢١).



مصطفى قيرقجي
١٩٢٦ - ٢٠١١

مصطفى قيرقجي

[ولد عام ١٩٢٦ في إحدى القرى التابعة لولاية قونيا،
عمل في سلك التدريس. بعد عام ١٩٦٠ نشر جريدتي
(بديع الزمان) و (بديع البيان).]

قبل رسائل النور

أكملت دراستي الابتدائية في قريتي، ثم تخرجت معلماً في قريتي أيضاً. كنت أطلع كثيراً وأتابع قراءة الجرائد والمجلات بشغف. وفي بادئ الأمر وقعت تحت تأثير مجلة (اوركون) وهي تمثل التيار القومي.

تعرف في بر رسائل النور

تعرفت بر رسائل النور وسمعت اسم الأستاذ سعيد النورسي من خلال مجلة (سردن كيجدي) التي كنت أتابع مطالعتها بانتظام. أتذكر العدد المنشور في شهر أغسطس -آب عام ١٩٥٢، وفيه في الغلاف الأول:

(سعيد النورسي يخترق ظلمات القرن العشرين)، مع قصيدة من أربعة أبيات.

وفي تلك الأيام، وقع في يدي كتاب (تاريخ حياة النورسي) لأشرف أديب. ذهبت إلى أنقرة لأتعرف عن قرب بالأستاذ بديع الزمان من السيد عثمان يوكسل الذي أعطاني

ثلاثاً من رسائل النور مثل (حقائق الإيمان) و (مفتاح لعالم النور). ثم أعطاني عناوين اثنين من الإخوة الملقين بـ (ساعتجي) في أسكي شهر لتزويدي بكتّيات رسائل النور، هما (شكري، ومحي الدين يوروتن). ذهبت إليهما في محل عملهما في أسكي شهر، وعندما سمعا برغبتي في الحصول على مجموعة رسائل النور، فرحا فرحاً كبيراً ورحباً بي.

أخذت منهما كل ما يتوفر من كتب ورسائل مسحوبة على آلة الرونيو والاستنساخ، سواء المكتوبة بالحروف العربية أو الحروف الجديدة. وأعطوني اسم وعنوان الأخ أحمد آيتمور في محلة السليمانية في إسطنبول حيث أخذت منه أيضاً مجموعة أخرى من النشريات.

لا أنسى ذلك اليوم الموافق لليوم الأخير من شهر كانون الأول عام ١٩٥٥، حينما توجهت من قريتي قاصداً أميرداغ. سألت أحدهم في السوق عن عنوان الأستاذ، ووجدت المسكن الذي يقيم فيه، دار خشبية بسيطة المظهر. علمت سابقاً أن الأستاذ مريض ولا يستقبل الزائرين. التقيت بالمرحوم زبير الذي أيد بدوره وضع الأستاذ. رجع بعد برهة وقال لي: (إن الأستاذ مريض جداً، يبلغك تحياته، ويقول إنه سيلتقي بك في المستقبل إن شاء الله). أخبرته أنني لن أعود قبل أن أشاهد الأستاذ. عندئذ أشار إليّ بفكرة: (يا أخي إن اليوم هو يوم الجمعة، وإن شاء الله يخرج الأستاذ ذاهباً إلى الجامع. وستشاهده هناك).

كان الأذان على وشك أن يُرفع عندما رأيت الجماعة المجتمعين داخل الجامع يقومون جميعاً. نظرت ورأيت الأستاذ بهيئته ومظهره المهيب وكأنه سلطان، والناس يقومون له احتراماً وتقديراً. جاء وجلس بقربي ومعه الأخ زبير. وبعد انتهاء الصلاة خرج، وكان المصلون مصطفىين صفيين بانتظاره، والأستاذ يمشي خلاهم وقد وضع يده اليمنى على صدره يحیی الناس. لقد تسنى لي مشاهدته عن قرب. عدتُ بعد ذلك إلى بلدي.

زيارتي إلى الأستاذ

لقد زرتُ الأستاذ ثلاث عشرة مرةً في أميرداغ أو إسبارطة ابتداءً من عام ١٩٥٦. أفرغت نفسي لدراسة رسائل النور، وكوّنت علاقات وارتباطات مع طلبة النور، وأذهب كل ثلاثة أو أربعة أشهر لزيارة الأستاذ ولشحن معنوياتي من فيض بركاته. سنحت لي فرصة اللقاء بالأخ خسرو الذي استقبلني في بيته، وحظيتُ بنصائحه وإرشاداته القيّمة.

كنت كلما زرت الأستاذ، وجدته على السرير، وقرب رأسه مكدّتان، يغطي بلحاف نظيف، يتسم وينشرح مع الحاضرين، ولم أره أبداً حزيناً أو غاضباً مقطّب الجبين. وإنما مثل طيرٍ خفيف ولطيف. سأحاول ذكر بعض ما سمعته منه وبقدر ما علق بذهني.

كان شقيقه عبدالمجيد أفندي يقيم في قونيا، ويسألنا عن الأستاذ وعن صحته وأحواله كلما رجعنا من زيارته. سمعت الأستاذ يمدح عبدالمجيد أفندي. (لقد درّسُهُ مدة خمسة عشر عاماً. وهو غزير العلم لا يضاهيه عالمٌ لا في تركيا ولا في مصر). سمعته يقول أيضاً - وكان قد أدخلني ضمن المقبولين من زمرة طلبته - «أنا أدعو ليس لطلبتي وحسب، وإنما لوالديهم وأقاربهم أيضاً».

يبحث تحياته إلى أهل الطريقة المولوية^(١) في تركيا ويقول لي عنهم: (إن المولويين يكيلون الصفعات لأهل الكفر والإلحاد وباستمرار. بلغ سلامي إلى المولويين الموجودين في قونيا). ولا ينسى بعضاً من الإخوة الطلبة الآخرين أمثال فيضي خاليجي ومحمد قايلر ويرسل لهم تحياته ويسأل عن أوضاعهم كل مرّة أزوره. وقال مرة عن محمد قايلر (إنه بطل. هاتوا الرسالة التي كتبها، واقروها على أختينا..).

كنت أظهر غضبي وعدم رضاي من عدنان مندرس بسبب ما يلاقيه الأستاذ من معاناة وتضييق. ولكنه خاطبني يوماً في غرفته في أميرداغ (يا أخي، إن مندرس هو من

(١) المولوية: أحد الطرق الصوفية، ينتسبون إلى مولانا جلال الدين الرومي (ت ١٢٧٢هـ)، لا تزال الطريقة المولوية مستمرة حتى يومنا هذا في مركزها الرئيسي في قونيا.

طرفنا. أرسل لي اثنين من النواب للقاء بي. ولكنني اعتذرت). نشرت عدة مقالات في جريدة (حُرَّ آدم - الرجل الحر) رداً على الافتراءات والأكاذيب التي تنشر في الصحف والمجلات المعادية. يظهر أن الأستاذ اطلع عليها. سألني مرة: (هل تستمر على الكتابة؟) وعندما أجبته بالنفي قال (كلا. اكتب، اكتب).

اجتمعنا خمسة من الإخوة، وذهبنا إلى أميرداغ بسيارة أجرة، وكان يوم عيد. استقبلنا في غرفته البسيطة المعتادة، وقال: (إنني عادةً لا أستقبل أحداً في الأعياد. ولهذا تركت إسبارطة وجئت هنا. ولكنني استقبلكم نيابة عن أهالي قصبة «سيدي شهر» وضواحيها). ولا أنسى تحذيره لنا، عدم النظر ملياً إلى وجهه لأن هذا يزعجه.

كلما زادت معرفتي وقُربي من جماعة النور، كنت راغباً أكثر فأكثر للانخراط كلياً في الخدمة. حتى كنت أحاسب نفسي، لماذا لا أنفرغ كلياً وأترك كل شيء مثل الإخوة زبير وجيلان وصونغور وعبدالله يكيين؟.

قمت بجزءٍ ولو يسير من تخصيص وقتي وجهدي. خصصتُ غرفة في السكن المخصص لي لإقامة الأخ المقدم خيرى بك حيث كان يجيد الطبع على الآلة الكاتبة، وأنجز فعلاً وخلال بضعة أشهر، كتابة «تاريخ الحياة» بالحروف اللاتينية نقلاً عن الحروف العربية، وكنت أعاونه في تدقيق النصوص والتنقيط. ثم أوصلنا النسخ المطبوعة إلى أنقرة.

كانت إحدى زياراتي إلى الأستاذ عام ١٩٥٨ في إسبارطة. بقي وحيداً لأن معاونيه والقائمين بخدمته ادخلوا السجون في أنقرة. خلوتُ بالأستاذ في الغرفة لوحدها، ولاحظتُ وجود الأخ مصطفى كول وعلي كوجوك في الغرفة الثانية.

فهمت منه أن سبب توقيفهم جميع معاونيه، وضعه في موقف حرج وصعب. وعندما استأذنت بالمغادرة، قام الأستاذ وأوصلني إلى الباب. وهذا الوضع ألاحظه لأول مرة. لا أنسى قط ما قاله لي هناك: (منذ مدةٍ طويلة وأنا انتظر مصطفى. يظهر أن ذلك المصطفى هو أنت).

تحية الأستاذ إلى الوالي الذي منع نشر رسائل النور

في عام ١٩٥٩ بوشر بقراءة وتدريس رسائل النور في الجوامع، ابتداءً من دياربكر. بدأنا بتطبيق ذلك في قونيا أيضاً. غير أن الوالي «جميل كلش اوغلو»، وعن طريق الشرطة وجهاز الأمن، حال دون ذلك وبكافة وسائل التضييق والتهديد، وجهت إلينا أنواع الحقارات وأشكال التنكيل والتعذيب والاستجواب في مراكز الشرطة. ولكن جميع هذه الإجراءات القمعية لم تفت في عضدنا. وعندما أبلغ الأخ (سعد الله نطقي) الأستاذ بهذا الذي يقوم به الوالي، أجاب الأستاذ: (حيث إن الوالي جميل يُدير ولاية مثل قونيا ذات الدين والإيمان، فإنني إذن أبعث إليه بسلامي وتحياتي). وبعد كثير من التردد، دخل الأخ سعد الله إلى الوالي وأبلغه تحيات الأستاذ. وبالمقابل، وقف الوالي صامتاً لا ينطق واكتفى بالنظر إلى وجهه.

الاستقالة من الوظيفة والاستخدام في الخدمة

استقر في ذهني التفرغ في خدمة النور وترك الوظيفة. وفي هذه الأثناء، أرسل إليّ الوالي واستدعاني لمقابلته، وعندما ذهبت إليه أخذ يُعَنِّفني ويحاسبني على تدريس الرسائل في الجوامع. ثم أصدر أمر نقلي إلى إحدى القرى. وهكذا صممت على الاستقالة، ولكن الإخوة نصحوني بالاستئناس برأي الأستاذ.

ذهبت إليه برفقة الأخ (سعيد كيچكزن) وكان في طريقه إلى أميرداغ. قابلنا الأخ زير. وأخبرناه بالموضوع، ولكنه قال مبتسماً: (إن الأستاذ في طريقه الآن إلى أسكي شهر وقال لي: سيأتي بعض الضيوف، ابق أنت وقابلهم نيابة عني). فهمت في آخر الأمر أن الأستاذ ليس من عادته التدخل في الشؤون الدنيوية لطلبته.

كنت اسأل الأستاذ عن تفسير أحلامي

قدّمتُ استقالتي، وأرسلت نسخة منها لاطلاع الأستاذ. علمت من القائمين بخدمته من الإخوة، أنه قال: (حسناً فعل. نحن نحتاج إلى خدمات بطل مثله في قونيا). وهكذا التحقت بالركب وقمنا بأداء خدمات كثيرة في تلك الفترة.

وكنت أبعث برسائل إلى الأستاذ أسأله تفسيراً للأحلام التي أراها في منامي. ومن تلك الأحلام، رؤيا ابنتي عائشة، إذ رأت بأن سيدنا الرسول ﷺ وبرفقته الأستاذ جاءا وشرّفا بيتنا ويدهما ورقتان لنقوم بتوزيعهما. أجاب الأستاذ (إن شاء الله ستقوم عائشة الصغيرة بخدمة الإيمان مثلما تفعل حرم الأخ سعيد). وبعد عشرين عاماً، تحققت الرؤيا عندما أصبحت عائشة مُدرّسة في مدارس تعليم القرآن وتقوم بتنشئة الجيل. والقسم الآخر من الرؤيا تحقق أيضاً حينما جاءنا الأستاذ ضيفاً إلى بيتنا بعد عدة أشهر.

مقابلاتي مع عبدالمجيد أفندي

استقري في المقام في المدينة بمعاونة بعض الإخوة. وجرت الأمور بشكل متناسق ومنظم مع الإخوة في قونيا. أتذكر زيارة عبدالمجيد أفندي إلى بيتنا. وكنت أزوره بانتظام.

أخبرني يوماً بقول الأستاذ له: (لا تبالي يا عبد المجيد. إن عمرك سيطول. وستعيش بقدر ما أعيش أنا تماماً). ومن تجليات القدر، أن السيد عبدالمجيد الذي يصغر الأستاذ بسبع سنين، توفي عام ١٩٦٧ بعد وفاة الأستاذ عام ١٩٦٠.

ومن جملة ما سمعته منه عن خواطره مع الأستاذ: (سافرت معه إلى إسطنبول عن طريق البحر من طرابزون. وفي الطريق أعطاني كتاب (قاموس أوقيانوس)^(١) وطلب مني فتح صفحة منه، سلّمته الكتاب وبدأ بالاطلاع والنظر إلى تلك الصفحة لفترة، ثم أرجع الكتاب. بدأ يقرأ الصفحة كلمة فكلّمة حفظاً، وكأنه صورها مثل آلة التصوير في ذهنه، ولم يخطئ في أي جزء منها).

(١) ترجمة القاموس المحيط.

زياراته الأخيرة إلى قونيا وانقرة واسطنبول

زار الأستاذ هذه المدن زيارات مفاجئة ولآخر مرة في أشهره الأخيرة. وكأنه يريد توديع هذه الأماكن. زيارته إلى أنقرة كانت في اليوم الأخير من شهر كانون الثاني ١٩٥٩. كتبت الصحف بإسهاب وبالكثير من التطيل والتزوير والمبالغة. في حين أن الأستاذ أُجبر على الإقامة ومُنع من حرية التحرك ما يقرب من ثلاثين سنة.

تلقينا خبر مجيئه إلى قونيا قبل يوم واحد، وأنه سيأتي لزيارة مرقد مولانا جلال الدين الرومي يوم الأربعاء المصادف ٩ كانون الثاني من عام ١٩٥٩. انتشر الخبر بين الناس. وقبل موعد وصوله كانت الساحات والشوارع المحيطة بالمنطقة مكتظة بالناس، وجاءوا لاستقباله ورؤيته. وبعد أداء صلاة الظهر رأينا قوات كبيرة من الشرطة تحاصر المكان وتقوم بتشتيت التجمع بقسوة كبيرة.

توقفت سيارة الأستاذ أمام مدخل الجامع، ونزل منها والناس ينظرون إلى المشهد. ولم يترك أحد مكانه رغم العنف والتدافع من رجال الأمن. ذهب إلى الجامع وأدى الصلاة ثم خرج ودخل إلى مرقد مولانا بقصد الزيارة. خرج وركب السيارة، ودون أن يسمح له بأية حركة أو اتصال مع أحد، أُجبرَ على العودة من حيث أتى، أي إلى إسبارطة. وهكذا رجع بكل سكينه وهدوء مخترقاً صفوف المجتمعين في الشوارع والأزقة، وترافقه شلّة من الشرطة.

الزيارة الثانية للأستاذ إلى قونيا

تألمنا لما حصل في الزيارة المذكورة، وقررنا دعوة الأستاذ لزيارة قونيا مجدداً، وجاء الجواب: (سأتي بعد عشرة أيام).

فرحنا بهذا الخبر وكنا نأمل أن يقيم الأستاذ في قونيا ويمضي فيها بقية عمره. بدأنا بإعداد ما يلزم لاستقباله، وقرر الإخوة أن يكون البيت الذي أقيم فيه مكان استضافته. وهيينا غرفته، وأصبحنا جاهزين لاستقباله.

كان الأستاذ في طريقه إلى أنقرة عائداً من إسطنبول. وكنا نتابع تحركاته. أخبرنا العم صبري خاليجي وولده فيضي أنه (تحرك من أنقرة في الساعة الحادية عشرة) قسّمنا بيننا المهام. ذهب الأخ كيچكزن لاستقباله في طريق أنقرة، ذهبت أنا إلى البيت، وبقي الأخ رفعت في المكتب ومعه المحامي بكر برق.

كان الوقت عصر يوم الثلاثاء، ٥ كانون الثاني ١٩٦٠. وكان الجو هادئاً والمطر يتساقط بخفة. أخبرت أهلي في البيت أن الأستاذ على وشك الوصول، وتحركنا جميعاً لوضع اللمسات الأخيرة. ومن العجب أن خبر الزيارة وصلت إلى جريدة الجمهورية (جمهوريت)، التي نشرت: (هل سينتقل سعيد النورسي للإقامة في قونيا؟). وأخباراً أخرى عن تخصيص قصرين لإقامته في قونيا من قبل جماعة النور.

وأخيراً وصلت سيارة الأستاذ، وكانت سيارة للشرطة واقفة في الجوار وعدد من أفراد الشرطة يراقبون. كان الجو هادئاً بصورة عامة عكس ما حصل في المرة الأولى. نزل الأستاذ والبسمة وآثار الطمأنينة بادية على وجهه. تأبطته مع الأخ زبير وعاوناه على صعود الدرج إلى الغرف المهيئة له.

أنا لا أتحرك بمحض إرادتي الشخصية

عندما دخل الغرفة المفتوحة من جهتين على الخارج، قال: (ما شاء الله بارك الله. إنها تشبه ما كتبت الصحف عنها). جاء بعض الإخوة وبينهم الحاج صبري وسعد الله أفندي الذي كان متألماً لما لقيه من تحقير وسوء معاملة في مركز الشرطة. وعندما رآه الأستاذ على هذا الوضع قال له: (لا تهتم يا هذا. لا قيمة لهذه الأمور. تذكرني في مثل هذه الحالات، وما لاقيته وصادفته من شجون). ثم بَشَرْنَا أن رسائل النور ستنتشر في أرجاء الدنيا، وأخبرنا أن أحد الصحفيين الإنكليز طلب مرافقته في تجواله لإرسال أخباره إلى الصحف البريطانية لنشرها، ولكنه لم يوافق على الطلب. وهذا دليل على اهتمام العالم المتزايد برسائل النور. ثم جلس على السرير وواصل حديثه، وأشار لي بالجلوس في

مكان قريب منه، وكنت أفضل تخصيصه لجلوس الأخ زبير، وترددت، وهنا احتدّ قليلاً وقال (ليذهب زبير إلى الخارج ويراقب، اجلس أنت). أوعز إلى الدكتور سعد الله بكتابة تقرير طبي عن ضرورة تغطية رأسه بالعمامة لأسباب صحية. ثم وجه بعض الإرشادات إلى الحاج صبري.

خرجت إلى الغرفة المجاورة حيث السائق حسني يتهيأ للصلاة، عندما سمعت أن الأستاذ يريد المغادرة. ذهبت إليه متعجباً، لأنني أريد إبقاءه لأنه لم يأخذ قسطاً من الراحة، ولم يشرب الشاي الذي كان يُعدُّ له، وألححت عليه وبإصرار ليقبض. لا أنسى ما قاله لي: (يا أخي، أنا لا أتحرك بمحض إرادتي الشخصية). فسكّْتُ أمام ما سمعت. وهكذا وبمعاونة الأخ زبير، نزل من الدرج، وهو لما يكد يرتاح أكثر من نصف ساعة. وقف برهة في المجاز وكانت زوجتي وأطفالي وجمعٌ من الإخوة واقفين، وخاطبهم قائلاً: (إنني أقبل هذا البيت مثل بيتي الخاص، ومدرستي وصفّ دراستي). أعقب ذلك تقبيل النسوة لطرف جُبَّتِه والرجال ليده. ثم دعا لنا جميعاً.

لم يستطع اللقاء بأخيه في قونيا

وهكذا وبعد تشريف بيتنا مدة ساعة ونصف الساعة، ركب سيارته. وقد جلس هو في المقعد الخلفي لوحده، بينما جلست والأخ زبير في المعقد الأمامي مع السائق الأخ حسني. وصلنا إلى حيث يسكن السيد عبدالمجيد أفندي قريباً من مرقد (مولانا). نزل الأخ حسني وأخبر من في البيت بينما ظل الأستاذ جالساً في السيارة. ولكن -مع الأسف- لم يكن عبدالمجيد أفندي في البيت. نزلت ابنته (سعاد) مسرعة وفتحت باب السيارة وألقت بنفسها على عمّها الأستاذ. مدّ الأستاذ ذراعه ومسح على رأسها ووجهها. كانت دقائق تشريف لها. لأنها حظيت بهذا الشرف الكبير. ولكن عدم وجود شقيقه عبدالمجيد جعل الأستاذ يُجرم مرة أخرى من رؤية أخيه، كما حصل في زيارته الأولى عندما منعه السلطات الحكومية من اللقاء أو الاتصال بأحد.

معلومات غير صحيحة

ومن أمثلة تلك الأخبار الكاذبة، ما نشرته جريدة (جمهورية) يوم ٢٠ كانون الأول ١٩٥٩، أن الأستاذ (زارقونيا ثلاث مرات خلال ٢٠ يوماً. وكانت الأخيرة هذا الصباح حيث زار بيت أخيه وتناول الفطور مع أحد التجار هو (سعيد كيـجـكـزن) ثم قفل راجعاً إلى أنقرة). هذا خبر عارٍ عن الصحة تماماً ولا أصل له.

سألت الأخ حسني بايرام، وبدوره كذب الخبر.. إذ كانت الزيارة الأولى بتاريخ ١٩ كانون الأول ١٩٥٩، والثانية في ٥ كانون الثاني ١٩٦٠.

لنرجع إلى أصل الموضوع، إلى حيث أُلقت (سعادت) نفسها على الأستاذ تقبّل جُبَّتِه، ويودعها الأستاذ ومن في البيت، وتتحرك السيارة مبتعدة باتجاه أميرداغ. وقفت السيارة في أطراف المدينة وعليّ النزول الآن والتوديع. فتحتُ باب السيارة وقلتُ للأستاذ: (أستاذي إن البيت خصّصَ لكم، وأنا سأنتقل إلى بيت مؤجر، ننتظر تشريفكم في أي وقت). أجباني: (كلا، كلا لا تتحرك من بيتك....). رجعتُ حزين القلب إلى بيتي. سمعت من الشرطة الذين تابعوا سيره أنهم توقفوا في محطة وقود على الطريق، وكان موعد صلاة المغرب على وشك الدخول، وأنهم صلوا هناك صلاة العصر.

وضعونا في السجن لدراستنا رسائل النور في الجامع

كان الأستاذ على علم بقيامنا بتدريس الرسائل في الجامع، ولكن الزيارة الأخيرة للأستاذ أثارت غضب الوالي وجهاز الأمن، وتعرض الإخوة إلى التعذيب والتنكيل بأشدّ أشكاله وبطرق غير قانونية. كما وأثأروا غضب نواب الحزب الديمقراطي ضدنا.

في صباح اليوم التالي لزيارة الأستاذ، شاهدنا في أطراف الجامع منظراً غير مألوف. عددٌ كبير من أفراد الشرطة موزعين داخل الجامع. وبعد انقضاء الصلاة التف حولي

عدد يتجاوز (٨) أفراد، وأبلغوني عدم إمكانية إلقاء دروس بعد الآن. أجبتهـم: (كلا، سنستمر على الدرس، وعليكم أنتم أن تقوموا بأداء واجباتكم).

القوا القبض عليّ ومعـي خمسة من الإخوة وأخذونا إلى دائرة الشرطة المركزية. الإخوة الخمسة هم: (المرحوم الدكتور سعدالله، والمرحوم عثمان يلدز، وحسن علوجيلر، ومظهر ابي دونر) وأنا معهم.

وفي عصر نفس اليوم الموافق (٦ كانون الثاني ١٩٦٠) أودعونا في التوقيف. وهكذا ظهرت الحكمة من رحيل الأستاذ الفجائي وعودته.

كنّا نتسابق للبقاء في السجن

كان في التوقيف قبلنا الأخ حسن نوروز. وبعد أسبوعين أتوا بثلاثة أخوة هم: سعيد كيـجـكـزن وحسن ايلك بهار وهوسمن دوران. وهكذا أصبح عددنا تسعة أفراد. كنّا نتكاتف معاً، ويرفع أحـدنا معنويات الآخرين ونواصل قراءة الرسائل، ونقيم الصلوات جماعة، حتى إن عدداً من السجناء شيباً وشباباً بدءوا بأداء الصلوات معنا.

زارنا أحد الإخوة في طريقه إلى زيارة الأستاذ، وبدورنا حملناه تحياتنا وطلبنا إبلاغ الأستاذ أن لا يتألم من جهتنا، ونرجو أن يشملنا في أدعيته. ونقل إلينا لدى عودته جواب الأستاذ حينما سمع بتوقيفنا: (إنهم عدد كبير. كان أخٌ يكفي أن يسجن، ولنقل آخرٌ معه ليؤنسه. ولو كنت في صحة جيدة لذهبت إلى سجن قونيا ومكثتُ معهم سنة كاملة). اعتقدنا حينذاك أن مدة توقيفنا ستطول سنة كاملة، ولكن سيبقى اثنان فقط. وكنّا نتسابق للبقاء في السجن بدلاً من الآخرين.

عرفنا ونحن في السجن سفر الأستاذ إلى أنقرة ومنعه من دخولها وإعادته إلى أميرداغ، وتألمنا لهذه الحال.

طالت محاكماتنا للاختلاف الحاصل بين هيئة الحكام الثلاثة. وكانت وسائل النشر والإعلام تسهب في التحدث عن الأستاذ وطلبة النور حتى وصل الأمر بوالي قونيا إلى التصريح المشهور عنه (سأقلعهم من جذورهم).

الخبر الأكثر ألماً

أهلّ علينا شهر رمضان. نصوم النهار ونقيم صلوات التراويح جماعةً في قاعات السجن. وقريباً من ليلة القدر المباركة، سمعنا يوم ٢٤ في نشرة الأخبار الصباحية من المذيع خبر وفاة الأستاذ في اورفا. صُعقنا عند سماع الخبر، ولم نكن ننتظر وفاته ووقع الخبر بصورة مفاجئة مما شتّت أفكارنا وبلّبلَ عقولنا. كنّا مقطوعين عن أي اتصال مع الخارج، ويؤلمنا عدم استطاعتنا المساهمة بأداء أي شكل من الخدمة.

استمرت محاكماتنا، وأفرج عنا عدا اثنين من إخواننا هما سعيد كيجكزن وهوسمن دوران، بعد مضي أربعة أشهر ونصف على توقيفنا. وتحقق بذلك بقاء اثنين ولمدة سنة كاملة في السجن، وهذه الحقيقة أظهرت مدى اطلاع الأستاذ على مجريات الأمور بشكل شمولي وعميق، وشكرنا الله على أننا نتبع مثل هذا الإنسان والأستاذ الكبير. لم تكن هذه المرة الوحيدة دخلت فيها السجنون، إذ تبعتها مرات أخرى...

شريعة قانطار

لم ندرك قدره الكبير

عندما شرفنا الأستاذ بديع الزمان وجاء إلى أميرداغ، كنت في مقتبل العمر وحديثه الزواج.

لم نقم بما يلزم تجاهه، ولم نخدمه بالشكل المطلوب. لم ندرك قدره الكبير. أراه كثيراً وهو يمرُّ أمام بيتنا. كنت أقوم بغسل ملابسه أحياناً كثيرة.

لم يقبل استلام القميص

كان زوجي إبراهيم قصاباً، يداوم عند الأستاذ، ويكتب رسائل النور حتى ساعات متأخرة من الليل، ويجري تداولها من يدٍ إلى أخرى.

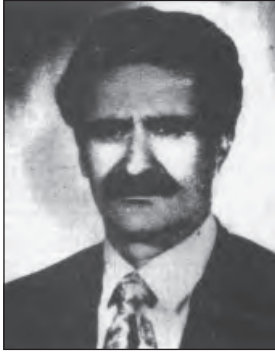
لاحظت يوماً وأنا أغسل ملابسه، أن قميصه تهرأ كثيراً. حاولنا وضع قميص جديد لزوجي محل القديم، ولكن الأستاذ لم يقبله.

أراد زوجي شراء جاموس وذبحه وعمل القديد من لحمه. يقول إنه كان يفكر مع نفسه وهو يصبُّ الماء على يد الأستاذ ليتوضأ، ترى كم سيكون ربحنا من لحم الجاموس؟ وإذا بالأستاذ يقول له: (يا هذا، ليتنا نأكل من لحم الجاموس!).

خدمات السجن

كان زوجي من بين المسجونين في آفيون عام ١٩٤٨ . كنت أذهب إليهم باستمرار، لأجل تأمين احتياجات زوجي. كنت أجتمع في بيتنا مع بعض النسوة ونقوم بتهيئة الاحتياجات كما وتداول في قراءة رسائل النور. حتى والدتي أيضاً تقوم بإيصال ما يحتاجونه، وتنقل رسائل الأستاذ إلى طلبته خارج السجن.

كان زبير يأتي ويشترى قليلاً من اللحم من زوجي الذي يضيف بعض الوزن على الكمية المطلوبة. ولكن السيد زبير يرجع إلى زوجي ويأخذه عند الأستاذ الذي كان إما أن يعنّفه أو يعطيه مبلغاً لقاء الزيادة في الوزن.



فارزندر قوچاقلي

زيارتي إلى الأستاذ

فارزندر قوچاقلي

كنت في الخدمة العسكرية عام ١٩٥٦ في آفيون. تعرفت هناك بالسيد حسني بايرام الذي تكلم لي كثيراً حول أستاذه وعلمه الغزير وفضائله. بدأتُ أشعر بالمحبة والتقدير نحو الأستاذ. لم أحظ بزيارته رغم ذهابي ولمرتين لهذا الغرض.

ذهبت إلى أميرداغ في فترة إجازتي. ذهبت في الصباح إلى الجامع وحاولت الاستعانة بالإمام ليضمن لي زيارة إلى الأستاذ، ولكنه لم يقدر على تلبية طلبي. ثم عرفت عنوان المنزل الذي يقيم فيه، وبدأت بالتجول حول المكان ولعدة مرات. وفجأةً رأيت الأخ حسني بايرام الذي استطاع الحصول على موافقة الأستاذ على زيارته.

عندما دخلت الغرفة كان جالساً يتربع على السرير، وأخذت يده وقبّلتها ثم وقفت خطواتٍ إلى الوراء. سألني: (هل أنت عسكري؟ كم بقي لتسريحك؟) قلت له: (نعم، بعد ستة أشهر). وكان يخاطبني بصيغة (أخي).

ثم سألني: (من أين أنت)، قلت (من بتليس). ثم سألني: (هل تعرف بكر آغا؟). وعندما نظرت إلى وجه الأستاذ، شاهدت لونه يتغير، وقلت: إنني لا أعرفه، رغم معرفتي بالشخص المذكور. ثم سألني: (هل دخل والدك إلى الطريقة النقشبندية؟). أجبت: (كلا لم يدخل. إن والدي حفيد الشيخ بكر صورو).

وهنا أشار لي بإصبعه وبشيءٍ من العصبية: (تعال واقترُب مِنِّي). تقدّمت منه وكررتُ تقبيل يده، ووضع قُبْلَةً على خدي، وضرب على كتفي ثلاث مرّات وقال: (أنت طالبٌ عندي). وقال لحسني بايرام (اعط هذا الشاب أحد كتبي). وسلّمني حسني رسالة (مرشد الشباب). وعندما قلت له: (يا سيدي، لديّ جميع كتبكم). أجابني بحدّة: (خذ مرةً أخرى).

ودّعته وقبّلْتُ يده وقلت: (إن شاء الله سوف آتي لزيارتكم ثانيةً)، وأجاب (إن شاء الله). ولكن لم يكن من نصيبي زيارة أخرى.



د. راسم خانجي اوغلو

الدكتور راسم خانجي اوغلو

لم أقدر على زيارة الأستاذ سعيد النورسي طوال مدّة إقامته في آفيون. كانت رقابة الشرطة المشدّدة، ومنعهم الكثيرين من الزيارة أوجد لديّ نوعاً من الإحباط والتردد.

كنّا نداوم في تلك الأثناء على قراءة (المنثوي) لحضرة مولانا جلال الدين الرومي في اجتماعاتنا وندواتنا.

وردت العبارة التالية في المنثوي: (عندما تذهب إلى مكان، أو تزور بلدة أو ولاية، لن تكون على معرفة كاملة بذلك المكان حتى لو شاهدت جوامعها ومدارسها وجبالها ووديانها وبساتينها. أما إذا ما زرت أحداً من عباد الله الصادقين يقيم في ذلك البلد، تكون قد عرفت وشاهدت البلد حقيقةً).

أدرکنا حينئذ ما نحن فيه وقلنا مع أنفسنا: (هناك رجل عظيم يقيم إلى جوارنا ويتجول حولنا. من المؤسف أننا لا نزوره ومحرومون من رؤيته).

ثم جاء الأستاذ إلى آفيون وأقام في فندق أنقرة. قال لي صاحب الفندق، وكنت أعرفه عن قرب: (إن الأستاذ يبعث إليك بتحياته)، وعندما قلت أن الأستاذ لا يعرفني ولم يقابلني، أجاب: (لقد ذكرك بالاسم وبعث لك تحياته).

قررت زيارته رغم كل المحاذير. ذهبنا إلى الفندق مع بعض الرفاق، ولكننا رأينا المكان خالياً، ولا يوجد أيّاً من أفراد الشرطة أو أي ازدحام. خشينا أنه ربما سافر. صعدنا إلى الفندق لنلقي نظرة على غرفته ولكي نقنع أنفسنا أننا جئنا لرؤيته وزرنا غرفته على الأقل.

فتحنا الباب وفوجئنا بالأستاذ على سريريه وحيداً ليس إلى جواره أحد. قام ونظر إلينا، ألقينا عليه السلام، وردّ علينا. قدّمني صديقي إليه: (هذا هو الدكتور راسم يا سيدي). قبلنا يده، واحتضني ودعاني بالخير. ثم قال: (أهلاً بكم يا إخوتي) ووجّه إليّ الكلام: (هل قرأت «رسالة المرضى» يا دكتور؟).

جاوبته: (لقد قرأت بعض الرسائل القصيرة، ولكن لم أحصل على «رسالة المرضى» لأقرأها).

قال (ليضمنوا لك هذا الكتاب أيضاً، اقرأه ستستفيد منه كثيراً لأنك طبيب). وبعد أن تحدث حول مواضيع تتعلق بالطب وعلاقة المرضى بالأطباء، قال: (إنني أقبل بكم أخاً بين إخوتي). ثم أستاذنا وغادرنّا.

جاء في تلك الأثناء الأخ زبير الذي يقوم بخدمته. قال لنا وهو في حيرة: (كيف دخلتم؟ لا أحد يستطيع الدخول). قلنا له: (إن الذي يُريدنا، أرسل يستدعينا إليه. ونحن بدورنا استجبنا لدعوته).

لقد قدّم أخي أحمد خدمات عديدة عندما كان حضرة الأستاذ في سجن آفيون. وكان الأستاذ مسروراً وممتناً له، ويدعوه بـ (أحمد البطل).

عبدالله جانا قاي

تفوح الروائح الطيبة من الأستاذ

تعرفت على رسائل النور أثناء عملي في مؤسسة سكة الحديد وعن طريق شخص اسمه أحمد رمضان. وفي عام ١٩٥٦ ذهبت إلى زيارة الأستاذ. وكنت رأيت في منامي قبل هذا التاريخ بعامين، أن الأستاذ قبلني في زمرة طلبته.

كان اليوم الأول من عيد الربيع، والأستاذ خارج إلى التنزه في الحقول. ضيّننا الأخ محمد چالشقان مع شخص آخر جاء لزيارته أيضا هو المعلم عبدالرحمن. وبعد الظهر رجع الأستاذ وأذن لنا بالزيارة.

قال لي السيد عبدالرحمن -وهو يخشى جلب انتباه رجال الأمن- : (اتبعني).

استقبلنا المرحوم زبير عند الباب وقال: (لقد قبل استقبال الأخ الآتي من الشرق أولاً)، وبقي السيد عبدالرحمن ينتظر في غرفة زبير.

صعدت الدرج الخشبي وأنا واقع تحت شعور عجيب من التهيج والأحاسيس، استمر معي حتى دخولي الغرفة.

سلمت عليه بكل وقار وردّ عليّ، ثم قبلت يده ثلاث مرات. جلست عنده على الأرض، وتبادلنا الحديث حوالي عشرين دقيقة. سألتني إذا ما كان من أصدقائي ومعارفي من هم من الأئمة ورجال الدين، فأجبتة بنعم، وذكرت له بعض الأسماء. وأفاد أنه قبل جميع من هم في الشرق طلاباً عنده.

وفي نهاية اللقاء قال لي: (سأعطيك مصاريف العودة وارجع. لأن الزوار إلى هنا كثيرون ولا يمكنك البقاء أكثر). أعلمته أنني لا أحتاج إلى نقود للسفر، لأنني أعمل في دائرة سكة الحديد ونسافر عادةً دون ثمن. كما قدّمتُ المبالغ التي تقابل ثمن ما بيع من كتبه، واستلمها الأخ زبير. ولكن الأستاذ أعاد المبلغ وطلب مني توزيعه زكاةً له.

وكرر: (لا تبقوا في هذه البلدة، غادروا بسرعة). وبعد صلاة العصر غادرت أميرداغ إلى بولفادين بالسيارة.

عند المغادرة، قبّلتُ يد الأستاذ وأحسست بروائح طيبة تفوح منه، ظلّت تفوح من يدي حتى بعد ١٥ يوماً من فراقه.



إسماعيل حكيم أوغلو

إسماعيل حكيم أوغلو

[من مواليد ١٩٣٢ في أرزنجان. اسمه الحقيقي عمر اوقچي. ذيل كتاباته باسم جدّه. قضى أوقاتاً في الخارج لإجراء البحوث. عمل نائباً ضابطاً سنوات طويلة. نشر قصصاً ومقالات في الجرائد والمجلات. له حوالي ٢٠ كتاباً مطبوعاً. زار الأستاذ عام ١٩٥٧.]

وفاة أكرم اوجاقلی

قرأت في إحدى الجرائد خبر وفاة النائب السابق أكرم اوجاقلی. لقد أثار عندي هذا الخبر ذكريات وخواطر عن عام ١٩٥٦. كنت أسكن في بيت من طين عندما شرفنا السيد أكرم اوجاقلی بهندامه وملابسه الغالية والوقورة في بيتنا المتواضع هذا. كان السبب الوحيد لزيارته لنا، هو قيامي بتوزيع رسائل النور. وصله خبرنا وجاء ليراني.

جلسنا نتحدث ونتباحث ونقرأ.

عندما أقول نقرأ، في حين لم أكن قادراً على قراءة الرسائل المكتوبة بالحروف القديمة حينذاك. كنّا نحاول تعلّم قراءة الحروف القرآنية بإمكاناتنا ومحاولاتنا تنفيذاً لتوجيهات الأستاذ بديع الزمان سعيد النورسي وتوصيته.

أخذت كتاب المرحوم البروفسور منيف جلبلي المسمى (ألفباء القرآن^(١)) وحاولت أياماً طويلة قراءة القرآن الكريم. وتعلمتُ فعلاً ولكن قراءتي كانت بطيئة جداً بحيث تأخذ مني قراءة جملة حوالي خمس دقائق. كانت أقرب إلى التهيؤ من كونها قراءة. ولهذا السبب لم أقرأ رسائل النور، وإنما هم قرأوها.

ماذا سيكون عليه حال هذه الأمة يا رب؟

في هذه الأثناء، تكلم السيد أكرم اوجاقلي عن لقائه مع الأستاذ بديع الزمان سعيد النورسي.

ومن جملة ما أتذكره، أنه عندما كان نائباً في المجلس في دورة ١٩٥٠-١٩٥٤، ناقش المجلس ميزانية دائرة الشؤون الدينية وخفضت الميزانية من ٥٧ مليون ليرة إلى ٢٧ مليون ليرة فقط.

وأمام هذه الحادثة، أخذ الحزن من النائب أكرم وحبس نفسه في غرفته أياماً عديدة، وهو يبكي من التأثر ويردد: (ماذا سيكون عليه حال هذه الأمة يا رب؟).

جاءه يوماً أحد طلاب كلية الحقوق واسمه عاطف اورال، وكان مبعوثاً من قبل الأستاذ بديع الزمان.

وهنا وقف المرحوم أكرم ووضع يديه على صدره منتظراً دخول زائره الأخ عاطف. (كان يُنفذ فعلاً ما يقوله بحركات يده عندما يتكلم عن الموضوع) قام وهو يرتجف وتكاد الدموع تنزل من عينيه، ويقول بصوت مكتوم حزين: (أهلاً بك أيها الأخ العزيز).

لقد أحسّ السيد أكرم بحدوث شيء ما، ولكنه لم يصل إلى معرفة ما يحصل. هنا بادره الأخ عاطف قائلاً: (سيدي، لقد قال لي حضرة الأستاذ بديع الزمان سعيد النورسي: اذهب، وقل لأكرم، إنّ هذه الدنيا لم تُترك له وتوكل إليه وحده. لا يقلق بهذا الشأن. ليسلم الملك إلى مالكة. لا يتدخل بأمور الله وقدره. لا يهملن واجباته الشخصية).

(١) طبع الكتاب في استانبول سنة ١٩٤٥ في مطبعة جلعوت.

أخذ العرق يتصبب من جبين السيد أكرم، وجلس على أقرب مقعد ويشير بيده (اجلس يا أخي). ثم يضع يديه فوق رأسه: (على الرحب والسعة. سيكون كل شيء كما يأمر به. من المؤكد أنهم يعرفون ويدركون جيداً وأحسن منا).

ويستمر السيد أكرم وهو يتمالك نفسه ويضغط على قبضة يده: (ترى، هل يمكنكم إيصال سلامي واحتراماتي إليه؟ وهل سيقبل احترامات هذا الإنسان العاجز؟).

إنهم ليسوا بحاجة إلى اللاسلكي والبرق

إن ما أظهره السيد أكرم أثار دهشتنا وإعجابنا. هذا الإنسان القوي الضخم والمتقف والمتعلم والغني وصاحب الجاه والمناصب، يبكي ويتأوه من تأثره ثم يأتي طالب شاب في كلية الحقوق ويقول له بعض الكلمات، ويكون تأثيره على هذا الإنسان بشكل لا يتصور وخارج عن المألوف.

سألته: (ترى هل علم بديع الزمان بحزنكم وإحساسكم؟). ضحك وجلس في مكانه وأجاب: (إنهم ليسوا بحاجة إلى اللاسلكي أو البرق والبريد والرسائل وحتى إلى هذه العيون الدنيوية. عليكم فهمهم بصورة صحيحة).

وهنا زاد فضولي. لقد سمعنا من آبائنا وأجدادنا الكثير من حكايات الجنّ والملائكة. لأقول الصدق إنني حينها لم أكن أفرّق بين الكرامات والمعجزات. ولكن من الأكيد أن هناك رجال دين عظام يقومون بأفعال غير اعتيادية. كنت أسمع عنهم. إنني الآن أواجه مثل هذه الوقائع. أدرك السيد (أكرم بك) فضولي وما يجول بذهني، استمر يقول: (إذن لأحكي لكم خاطرة أخرى):

هل نسأل شفاهاً أم عن طريق القلب؟

جلسنا مع نواب (بتليس)، وأعددنا أربعة أسئلة نوجهها إلى الأستاذ بديع الزمان، وكتبناها على ورقة. قلتُ لهم: (هل نسأل شفاهاً أم عن طريق القلب؟). قال نائب بتليس: (نسألها قلبياً). ثم ذهبنا إلى الأستاذ. استقبلنا واقفاً عندما دخلنا عليه.

احتضن نائب بتليس وقال له: (تعال، يا أخي الذي يحمل قلبين في جسدٍ واحد!) وعانقه. حاولتُ تقبيل يده. وضمّني إليه وقال: (أهلاً بك يا أخي).

جلسنا، وباشر الأستاذ على الفور وأجاب على أسئلتنا، تماماً وبنفس الترتيب المكتوب على الورقة. السؤال الرابع يتعلق بموضوع استقالتي من مقام النيابة أو البقاء فيه. قال حول ذلك: (يا أخي، إنني لا أتدخل في السياسة. لن أستطيع الإجابة على سؤالك الرابع).

ثم قام واقفاً وكفّه باتجاه الأرض، ورفع يديه إلى الأمام، وإذا بورقة تأتي وتلتصق بيده. كانت عبارة عن كيس ورقي مقلوب نحو الأسفل، قلب يده وأعطانا الكيس الورقي: (لم أقدم لكم أي شيء ولم أضيّعكم. أرجو المعذرة. ها قد وصلت حلوى من الكعبة. تفضلوا وخذوا منها).

مدّ نائب بتليس يده وأدخلها إلى الكيس وأخرج كمية من الحلوى داخل قبضته. وأنا بدوري أخذت قطعة واحدة فقط مُبيناً موقفاً وكأنني اتبع أصول المجاملة والوقار. ولكنني لم أندم في حياتي كما ندمت على تصرّفي هذا. لا زلتُ احتفظ بقطعة الحلوى تلك.

لماذا تركض هكذا خلف الكرامات؟

كما قلت، لقد أحسست وكأن أفكاري وذاتي انقلبتا رأساً على عقب. تماكّلت نفسي وسألت بدافع معرفة بعض الشيء: (يا سيدي، لماذا تركض هكذا خلف الكرامات؟ لقد أعطى علماء الإسلام العلم والمعرفة والعبادات اهتماماً وأهمية أكبر من الكرامات. هل الأمر مختلفٌ لكم؟).

توقف أكرم بك وفكّر. وكما قلت لكم، إنه إنسان مثقف، ومتخصص في موضوع ديوان (صفحات) لمحمد عاكف، حتى إنه صحح الأخطاء الواردة في ديوان (صفحات)

الذي نُشر مؤخراً، مما يدلُّ على اطلاعه التام على اللغات والآداب العربية والفارسية والتركية.

كانت الساعة تقترب بسرعة من منتصف الليل. والمدينة غارقة في صمت مطبق. ومحادثتنا لا زالت مستمرة في بيتنا تحت الأضواء المتراقصة الصادرة من القنديل الغازي، ولم يكن أحد منا يرغب في قطع هذه الصحبة. ركّز أكرم بك نظراته عليّ وقال: يمكن الجواب على سؤالك بطريقتين. إحداها من جهة السيد سعيد النورسي حاشا أن أكون أنا الإنسان العاجز ترجماناً ومعبراً عن هذا البطل الإسلامي الكبير. لن أجد في نفسي هذا الحق أو الصلاحية. ولكن، لنفكر معاً وسويةً.

يحاول إنسان مثل سعيد النورسي أن يعيش على الطريقة الإسلامية ويُحييها ويُفهمها. ولكن الجميع يقفون ضده في جبهة واحدة. أغلقت أمامه جميع الأبواب والمنافذ. ليس لديه إمكانيات الاستعانة بالبريد أو بالبرق. قليلون من يخبر عنه. ماذا يمكن أن يفعله سعيد النورسي تحت النفي والإبعاد والحبس؟.



إسماعيل حكيم أوغلو واثنان من الجندرمة يذهب الى سجن شيلة عام ١٩٩٢

غير أنه يكتوي بنيران عشق الإسلام وخدمته. جعل كل حياته فداءً في هذا السبيل. فإذا كان الله تعالى، وهو صاحب الإسلام، قد أعطى سعيد النورسي عدداً من الكرامات، علينا أن نتقبل هذا الأمر بالإيجابية، ونواجهه بالفهم والإدراك.

إن كل العلماء أدركوا الحاجة إلى هذه الأمور في مجال أداء الخدمة، أعطيت لبعضهم بمثابة إحسان إلهي.. ثم استمر بعد أن أصلح من وضعه وجلوسه: (أنا من إحدى قرى (بايبورت). فكما أن الراعي يلجأ إلى إطعام كلبه بقطع اللحم ليضمن بقاءه عنده، كذلك يفعل سعيد النورسي مع أمثالي من ذوي النفوس الأمارة بالسوء، إذ يُرِينَا نُتْفاً من كرامات لنتربط به ونبقى حراس بابه..

أخذتني الدهشة مما قال. وضعت يدي على ركبتي وجلست باحترام أمام هذا التواضع، وبادرتة سائلاً: (كيف يكون هذا يا سيدي؟).

عرف مقصدي وما أنوي من سماع المزيد، فأردف يقول: (فكر الآن في مستشفى. مع من ينشغل الأطباء؟ أليس مع المرضى الذين عللهم شديدة؟. ها هو أنا مريضٌ وبديع الزمان طبيب..... عالجني بكراماته. لقد آمنتُ بعلو شأن الإسلام من جديد. أنا الآن كلب الحراسة لدى الباب). أخذ يذكر أسماء بعض أولياء الله الذين يعرفهم. تكلم عنهم وعن الكرامات التي شاهدها تصدر منهم. كانت ليلةً مليئةً بالأعاجيب بالنسبة لي.

استمر السيد أكرم اوجاقلبي بزيارة بيتنا عدة ليالي أخرى. يقرأ، ويدرس، ويستمع وأخيراً يعلمني الدروس الأولى من الأبجدية. باختصار، كانت استفادتي منه لا توصف. رحمة الله عليه.

روحان في جسدٍ واحد

لعلكم تتذكرون قول الأستاذ يخاطب السيد غياث الدين، نائب بتليس: (تعال يا

أخي يا من يحمل قلبين في جسدٍ واحد). سألتُ عن معنى هذا القول من السيد أكرم بك. أوضح لي قائلاً:

(كان السيد غياث الدين بك من منتسبي (الطريقة) إضافة إلى كونه من طلبة النور وقرّاء رسائل النور. لهذا السبب قال هذا الكلام)

أقول قبل أن أنسى، عندما يقول أكرم بك: (أنا كلبٌ حراسة أمام هذا الباب)، لأن رجال الإسلام العظام يعتبرون (أنا) بمثابة (النفس) التي يعتبرونها «عدواً» و «كلباً حقيراً» أحياناً أخرى. ولا يخفى أن الشخصية البارزة والممتازة للأستاذ أكرم بك تنال عندنا التقدير والاحترام والتنزيه.

الأرواح والحقائق

تمرُّ الأيام والأشهر. ثم يدرك الإنسان أنه لم يقدر قيمة الأحداث المهمة وحتى غير المهمة ولا يسجلها أو يوثّقها.

رأيت في المنام أنني راكبٌ القطار. قيل لي أن بديع الزمان أيضاً من بين الركاب. هرعت إليه. وجدت في مقصورة من الدرجة الثالثة ثمانية أشخاص جالسين. بينهم حضرة سعيد النورسي جالسٌ قرب النافذة، دخلت وقصدته لتقيل يده. ولكن الجالس قرب الباب منعني ثم دفعني إلى الخارج، وسألني: (مَنْ أنتَ). جاوبته (أنا من اوزّع رسائل النور هناك). وبارشت بتقيلها.

وهنا صاح بي بحدّة: (قبّل يدي ولا تُقبّل الحلوى). وجدت كفّ مملوءة بالحلوى. تبين أنني كنت أقبل هذه الحلوى. ثم قبّلت يده، واستفقت هنا من نومي. نظرت إلى الساعة وكان موعد أذان الفجر قد اقترب. قذفت نفسي من الفراش، وتوضّأت وبدأت بالصلاة، ثم أعددت قُوح الشاي وشربته دون وضع السكر فيه، وداومت على القراءة وكتابة بعض الملاحظات.

لماذا الشاي بدون سُكَّر؟

ربما يتبادر هذا السؤال إلى الأذهان. لماذا بدون سُكَّر؟ بعد بلوغ سن الرشد ومرحلة الشباب، أردت أن أجد لنفسي طريقاً في الحياة، ونمطاً من العيش ضمن حدود وقواعد ثابتة. وجدتُها في الإسلام، أو لنقل شاهدتُ هذه الحدود والقواعد موجودة ضمن الإسلام.

لم أكن أعرف حرفاً واحداً من الإسلام ولم أتلَقَ أية دروس أو تربية في هذا الاتجاه. حتى إنني كنت أقرب إلى الخندق المقابل، وبقيت لسنوات عديدة أقرأ من كتب أحد أعداء الإسلام. نسمع ونقرأ أحياناً عبارات مثل: (أرادوا خلق جيل بعيدٍ عن الدين في العهد الجمهوري). أنا أحد منتسبي ذلك الجيل. « انظروا، من جهة يراد خلق أجيال بعيدة عن الدين، ومن جهة أخرى أجد مبتغاي في الإسلام وأحاول اتباع حدوده وقواعده. كأني أتعبد من الصقيع من أحد أطرافه، واشتعل بلهب النار من طرفي الآخر. لم يبق لي أمام هذه الازدواجية سوى الحصول على المعرفة والعلم من مناهلها، فبدأت بالقراءة والمطالعة في أوقات فراغي من العمل، والاستعانة بالشاي أو القهوة دون إضافة السكر لكي أتغلب على التعب والنعاس وأواصل الدراسة والكتابة والتفكير. أستطيع القول إنني كنت أعيش وحيداً فريداً في زحمة المدينة.

ابحث عن هذا الرجل

لنعد إلى موضوع الرؤيا. لقد فسرتها. أنني كنت أشعر بطعم رسائل النور وكأنه طعم أطيب أنواع الحلوى، وأتذوق به وأتذوق منه. إلا أن واجباً خطيراً أكلّف به الآن. يجب عليّ أدائه. ترى ما هو هذا الواجب؟

خرجت إلى الشوارع والطرق، أمشي بدون هدى، وأفكر ولا أدري أين أتوجه. وجدت نفسي أمام أحد معارفي، الذي بادرنى قائلاً: (تعال لأقدمك إلى الشخص

الذي ترغب في التعرف إليه). تصافحنا، وسألني: (ماذا تفعل الآن). قلت: (أدرس لإكمال دراستي دراسة خارجية). قال: (هل أوصلت رسائل النور إلى مدير الثانوية؟) عندما أجبتة بالنفي، قال وبكل جدية: (لقد طبع كتاب (الكلمات)، عليك أخذ الكتاب وإيصاله إلى المدير سريعا. لا تنس أن علينا واجب أداء التبليغ. أما الهداية فمن رب العالمين سبحانه. نحن مجبرون على إبلاغ الناس بحقائق الإيمان. لذا قم هذا اليوم أو غدا بإيصال (الكلمات) إلى المدير).

هذا الحدث الذي واجهني اليوم يتوافق مع الرؤيا التي حلمت بها. ها قد وصلت إلى الشق الذي يخلو من طعام السكر الحلو. إذا ما أوصلت الرسالة إلى المدير، ربما سيقوم بطردني، وتعبئة خسارتي لوظيفتي أيضاً.

عرفت بعدئذ أن هذا الشخص يُدعى (آيهان)، استعان بديع الزمان قليلاً طالباً منه تكليفه القيام بالخدمة عندما كان يشغل وظيفة في المنطقة الغربية من البلاد. نقلته الدولة إلى إحدى الولايات الشرقية وكلفته بمكافحة الجراد هناك. ولكن الولاية كانت خالية من الجراد، ولم يصادف في تاريخها أن واجهت آفة الجراد. وعندما وجد نفسه بدون أي عمل في مكافحة الجراد، تفرغ إلى رسائل النور وخدمة النور.

أريد التحدث معك

لنعد إلى موضوعنا: رجعت إلى البيت، وغلفت كتاب (الكلمات) وتوجهت إلى بناية المدرسة الثانوية، وضعت المغليف في غرفة الخدم، ودخلت إلى غرفة المدير: (أستاذي، أرغب في التحدث معكم حول موضوع). قام ونظر إليّ: (عمّ ستحدث وماذا ستقول؟). قلت: (سيدي. يوجد الآن في تركيا شخص يسمى بديع الزمان سعيد النورسي. كتب العديد من المؤلفات وله اتباع. أنتم شخصية مثقفة ومتنورة. من المفيد أن تكونوا على معرفة بهذه الشخصية ومؤلفاته).

أجابني: (أراد الكثيرون التأثير عليّ وسحبني إلى إحدى الاتجاهات الفكرية. أنا لست من أية جماعة فكرية، ولن أكون. ثم إنكم لا زلتم طالباً. لا يصح لكم التحدث معي في مثل هذه المواضيع).

قلت له: (يا سيدي، لكي أتحدث معك في هذه المواضيع، ماذا عليّ فعله؟). خرجت من غرفة المدير ودخلت غرفة معاونه. سلّمته وثيقتي وقلت له: (لن أشارك في الامتحانات بعد الآن. أنا لست طالباً عندكم). ورجعت بسرعة إلى غرفة المدير. ها قد جاء موعد توقيفي بعد أن خسرتُ صفة الطالب، وسوف أطرّد من الوظيفة أيضاً. ماذا أفعل؟ إنني لم أعمل أي سوء، بل بالعكس كنت مؤمناً على أنني أعمل الخير. إنني لا أوزع على الناس الخمر أو أدوات الميسر. أعطيتهم كُتباً. إذا ما مُنعتُ من ذلك، عليّ معرفة الوقوف أمام هذا المنع.

بهذه العزيمة دخلت غرفة المدير: (سيدي، لست طالباً بعد الآن!). أجاب (إنني أسمعك. ولكن اختصر في القول. لأنني سأشرح الكثير بالمقابل. أنت لا زلتَ في سلك التعليم). أجبته (بالطبع سيدي أتم كنتم ولا زلتم أستاذنا، وستظلون كذلك في المستقبل معلّمينا. سنتعلم منكم الكثير وفي شتى المواضيع. والذي أودُّ عرضه عليكم هو: يقوم شخصٌ باسم بديع الزمان سعيد النورسي بكتابة مؤلفات (رسائل النور). ويوجد له اتباع من طلبة النور. أردتُ أن تكونوا على علم بهم. وأتيت لكم إحدى مؤلفات بديع الزمان راجياً قبول هديتي).

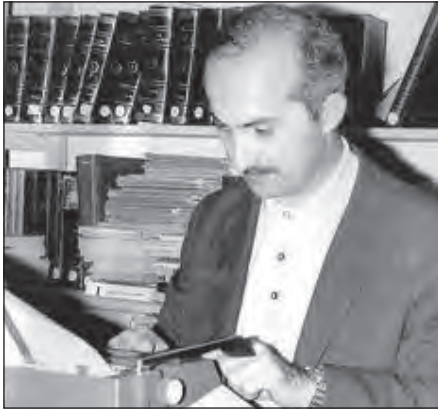
تكلّم السيد المدير بإسهاب عن الحركات الموجودة في تركيا مثل الطورانية والقومية الكردية والإسلامية العامة. طال الحديث بيننا ربها إلى ساعتين. كنتُ خلال هذه المدة استمع له غالباً.

وأخيراً قلتُ له: (ياسيدي، فكما أنّ الذي يقرأ ديكارت)^(١)، لا يكون مؤمناً بفلسفته

(١) رينيه ديكارت (١٥٩٦ - ١٦٥٠)، فيلسوف، ورياضي، وفيزيائي فرنسي، يلقب بـ «أبو الفلسفة الحديثة»، له كتاب (تأملات في الفلسفة الأولى - ١٦٤١م) الذي ما زال يشكل النص القياسي

الواقعية، كذلك الذي يقرأ سعيد النورسي لا يكون من (النوريين). أنا أطلب منكم فقط قراءة رسالة النور، ولا أطلب منكم أن تكونوا من طلابه أولاً تكونوا. وطالما أنتم أستاذنا وإنساناً مثقف، أرى أن عليكم قراءة رسائل النور، لتستطيعوا مناقشة مدرسيكم وطلابكم على حقائق توصلتم إليها من قراءاتكم وليس اعتماداً على ما تسمعونونه وينقل إليكم. وأعتقد أنكم تقدرون أن هذا هو الطريق الصحيح).

طلب مني الكتاب، ذهبت وأتيت به من غرفة الخدم وقدمته إليه، ثم شكرته وطلبت إذنه بالمغادرة.



طبع كتاب (تاريخ الحياة).

في عام ١٩٥٩ تمّ طبع كتاب (تاريخ الحياة). قرأت الفصول المطبوعة تبعاً. كنت مهتماً جداً بمعرفة حياة بديع الزمان. غير أن الكتاب كان يعطي لأفكار بديع الزمان المساحة الكبيرة ولتاريخ حياته فسحة أصغر. وعندما سألت عن السبب،

قيل لي: (يقوم أحد الذين يتولون خدمته كتابة تاريخ حياته منذ البداية. ولكن بديع الزمان طلب تمزيق هذه الكتابات. وطلب الاهتمام بأفكاره أكثر من حياته الشخصية).

ومن الطبيعي أن إنساناً يتمتع بهذا القدر العظيم من الإخلاص، لن يقوم بنفسه بكتابة حياته ولا يطلب أو يكلف أحداً. ولكن، بعد وفاته ينبغي أن يقوم أكثر من واحد بكتابة ذلك التاريخ، وأن يسלט الضوء على النواحي المختلفة من حياته، ليكون عبرة لأصحاب الفكر والرأي المثالي من الشباب.

لمعظم كليات الفلسفة. كما أن لديكارت تأثير واضح في علم الرياضيات، فقد اخترع نظاماً رياضياً سمي باسمه وهو (نظام الإحداثيات الديكارتية)، الذي شكل النواة الأولى لـ (الهندسة التحليلية)، وهو صاحب المقولة الشهيرة: «أنا أفكر، إذن أنا موجود».

نحو أسكي شهر

سَلَّمَنِي الإخوة حَقِيَّة مملوءة بالكتب بعد إنجاز طبع (تاريخ الحياة) طالين إيصالها إلى الأستاذ. ذهبت بالقطار من إسطنبول إلى أسكي شهر وذهبت إلى الفندق المحدد لي. كنت في غاية القلق بحيث لم يغمض لي جفنٌ. وداهمتني أفكار غريبة وشيءٌ من الخوف والخشية على نفسي. وبعد صلاة الفجر، توجهت إلى أميرداغ.

الجميع يتحدثون عن بديع الزمان

كان الجميع يتحدثون عن بديع الزمان. وخوفاً على الكتب التي أحملها من أن ينكشف أمرها، لم أتكلم مع أحد من المسافرين معي في السيارة.

وصلنا إلى أميرداغ، وكنت أنتظر استلام الحقيبة عندما شاهدتُ رجلاً في الثلاثين من عمره. وأشار إلى ثلاثة أشخاص من بين الركاب قائلاً لأحدهم: (تعال أنت الآن. أما الباقون فليأتوا بعدئذٍ. أخذ الحقيبة وتبعت الشخص. وصلنا إلى بيت داخل حديقة. ظننتُ أننا في مركز للشرطة، لأن مراكز الشرطة كانت عادةً في أبنية تحيط بها الحدائق. ويقال إن السبب لكي لا يُسمع أصوات التعذيب والتنكيل في الخارج.

صعدنا إلى الطابق العلوي عبر الدرج. رأيت في إحدى الغرف مدفأة عليها ابريق الشاي وبعض المقاعد للدراسة وعليها كتب وأقلام، وفرحت مما رأيت. ثم دخل علينا الأستاذ، وهو يلتحف بجبة سوداء كما أتذكر، وطرحه بيضاء حول عنقه وعمامة ملفوفة يلف بها رأسه، وكان طويل الشعر. شعرت وكأنني في القرون الأولى من الحكم العثماني.

لقد أثر فيَّ بساطته المتناهية في المسكن وهيئته ولباسه، مما زاد من إعجابي به. جاء وجلس على مقعد بالقرب منّا، وقام أحد الزوار يحاول تقبيل يده، ولكنه لم يسمح له وأشار إليه بيديه، ثم جلس. تحدث بصورة عامة وشاملة. أتذكر من أقواله: (إن رسائل

النور، تُطلب الآن في أمريكا وفي ألمانيا. ليأخذ الإخوة المسافرين إلى تلك الديار، رسائل النور معهم). ثم بدأ يتحدث مع الحاضرين فرداً فرداً، والباقي يسمعون ما يقال. ثم انسحب عائداً إلى غرفته وقال: (إنني مريض، ولا أستطيع البقاء أكثر).

استأذناً للذهاب، ولدى خروجي، ألقى نظرة على غرفة الأستاذ فلم أر شيئاً. الأرض عارية من أي شيء، سرير نظيف أمام الشباك. ظروف حياة الفقراء والمعدمين. لا بد أن أذكر أن الأستاذ فرح حينما رأى كتاب (تاريخ الحياة) مطبوعاً بالحروف اللاتينية. وبعد مرور بضعة شهور، بدأ التحقيق والتعقيب من الجهات العدلية والأمنية حول هذا الكتاب.

واقعة العلم ذي الوجهين

في تلك الأيام، نشر الكاتب (بيامي صفا^(١)) كتاب (العلم ذو الوجهين) ملفتاً النظر إلى الحركات السرية.

وعلمت أن عدنان مندرس زار أميرداغ. وأراد إمام الجامع الشاب أن يكرمه على



بيامي صفا

طريقته، فأخرج علماً قديماً من مخزن تحت المنبر، وصعد إلى سطح الجامع ورفع هذا العلم الذي لم يطلع عليه ومُرَّ رئيس الوزراء مندرس من تحته....

ومعلوم أن جميع مخلفات العهد العثماني أزيلت من الوجود، وجمعت وأحرقت أو أبيدت. غير أن أحد القرويين، أخفى علماً يعود إلى ذلك العهد اعتقاداً منه: (أن هذا العلم مكتوب عليه كلمة الشهادة، ويجب أن لا يُحرق)، ثم وضعه في الجامع.

(١) كاتب وروائي وقصصي، ولد في استانبول سنة ١٨٩٩، وله اسم مستعار سرور بديع، توفي سنة ١٩٦١. تجاوز مؤلفاته خمسين كتاباً.

وهكذا أخرج إمام الجامع هذا العلم ورفعته فوق سطح الجامع وهو لا يدرك مغبة ما يحصل. وبالنتيجة يبدأ التحقيق في الأمر ويلقى القبض على الإمام والمؤذن وآخرين غيرهما، وتنشر الصحف الخبر ويكثر اللغط والحديث عن العلم، وهذا يدفع الكاتب بيامي صفا إلى رفع عقيرته: (هناك حركات سرية! يُرفع علم ذو وجهين...)

نودع أميرداغ

أرسل حضرة الأستاذ بديع الزمان خبراً بطلب الرحيل عن أميرداغ حالاً. لم نجد سيارة أجرة. أسعفنا الأخ جيلان جالشقان بسيارته وأوصلنا حتى منطقة (چفتلر). جلسنا نحن الثلاثة الذين حضرنا مجلس الأستاذ، وكلُّ منا يتذكر ما قاله الأستاذ بحقه، ولا يتذكر ما قال عن الآخرين.

ثم تدافع نحو ٦-٨ أطفال إلى السيارة، وجلسوا ينشدون أناشيد دينية. لقد كان الأستاذ بديع الزمان يحبُّ الأطفال كثيراً ويعتني بهم. نزل الأطفال عندما اقتربنا من نقطة التفتيش. كان الناس في القرى الواقعة على الطريق يلتفتون نحو السيارة ويبدون إشارات التحية والاحترام ظناً منهم أن الأستاذ في السيارة. ثم نزلنا وانتظرنا سيارة لنقلنا إلى أسكي شهر، ولم يقبل سوى سائق حافلة وبمبلغ ١٠ ليرات لكل منّا. ركبنا وتحركت بنا الحافلة، ولم نرِ إلا والسيارة تمتلئ بالركاب من المحطات الموجودة على الطريق. وعند وصولنا، توجه السائق وقال لنا: (كلما انقل طلبة الأستاذ، تمتلئ السيارة تماماً بالراكبين. هل تظنون أنني قبلت توصيلكم لقاء ٣٠ ليرة فقط؟ هكذا أنا دائماً، أتحرك بعدد قليل ولكن الحافلة تكتظ بالمسافرين عندما أصلُ إلى أسكي شهر. البركة من الله تعالى). ثم افترقت عن الآخرين الذين كانوا معي، وهما من طلبة النور المثقفين. وواصلت سفري بالقطار.

الرحلة إلى أمريكا

وصلني خبر قبولي بزمالة دراسية إلى أمريكا. اتخذت الإجراءات المطلوبة بسرعة،

وركبت القطار من ارضروم. كان في توديعي اثنان من الأصدقاء، سألني أحدهما: (ماذا ستأخذ معك إلى أمريكا)، أجبتة: (رسائل النور) فتعجب وكذلك الزميل الآخر. وكانا على رأيين مغايرين فكرياً. وصلتُ أنقرة، واستلمتُ عدداً من رسائل النور المطبوعة بالحروف اللاتينية وكذلك المطبوعة بالحروف العربية. جمعتها جميعاً وملأتُ حقيبة من هذه الرسائل والكتب. ذهبت إلى المطار، وكانت طائرة بأربعة محركات تنتظرنا، ولم تكن الطائرات النفاثة قد دخلت قيد الاستخدام. وهكذا كان علينا عبور الأطلسي بطائرات ذات محركات اعتيادية.

آن الأوان لتفتيش الحقائق قبل وضعها في الطائرة، وقاموا بتفتيش كافة الحقائق عدا التي فيها الرسائل، حيث وضعها المخوّل بالتفتيش على الحزام الناقل مباشرة وتحركت إلى داخل الطائرة. وتكررت نفس الحالة عند نزولنا في المطار الأمريكي، وعبرت الحقيقة بسلام. وفي أمريكا، فكرتُ في كيفية توزيع الرسائل. فراسلتُ المركز الإسلامي في واشنطن، وطلبوا إرسالها، وضمنت إرسالها دون علم أو اطلاع الأتراك الذين معي، خشية وجود مخبرين سرّيين.

لماذا تحدث الكرامات ؟

من كل هذه التجارب، توصلتُ إلى نتيجة، أن الكرامات مُنحت للأستاذ بديع الزمان لسببين:

الأول: لأنه كان يخدم الإسلام في ظروف في غاية الصعوبة والحاجة تكاد تقترب من الاستحالة. وفي هذه الحالة، كانت الحاجة إلى كرامات لضمان سير الخدمة.

السبب الثاني: لم يكن بالإمكان دراسة ومعرفة وتعلُّم الإسلام في تركيا. وهكذا لم يكن الإسلام يعيش في حياة الناس. تُرى ما هو السبب الذي يدفع بالناس إلى اتباع رجل فقير الحال ومُعدّم والغريب عن دياره مثل بديع الزمان؟

وهكذا تأخذ الكرامات دورها وتجلب انتباه المريدين وتربطهم به. بل وحتى وتدفعهم إلى ترك كل ارتباطاتهم بحياتهم العادية من عائلة أو منصب أو وظيفة



من أحد كتبه باللغة التركية باسم:
(كيف يتكلم الرب مع عباده؟)

ويدخلون السجون برحابة صدر وقبول. ليس في تاريخ الإنسانية غير عدد قليل مثل الأستاذ بديع الزمان، يستطيع قيادة مجموعات بشرية كبيرة ويجعلهم يتبعونه وهو معدّم من جميع الإمكانيات والوسائل.

ولابد من التأكيد، إن التعابير والجمل والمعاني والإثباتات الواردة في رسائل النور، تؤثر على الإنسان إيجاباً تماماً كتأثير الكرامات. أنا من الذين وجدوا أجوبة شافية على أسئلة كانت تجول في ذهني لدى قراءتي للرسائل. ومن جهة أخرى، فإن حياة بديع الزمان تجسيد حي للكرامات..

تَرُكُ الأموال والمسكن، والتخلي عن المنصب والموقع والمنافع.. وتوقع الفداء بالنفس والروح في سبيل قول الحقيقة. قضاء العمر بطوله في المنفى والإبعاد أو السجون. أستطيع القول، أن الذي أثار على حياتي تماماً هو السيد بديع الزمان ونمط حياته ومعيشتة. لقد

عاش حياة لا يمكن أن تستوعبها القصص والمقالات، والروايات الأدبية تبقى ضعيفة تافهة أمامها).



حكيم اوغلو مع السيد رجب طيب أردوغان، رئيس وزراء تركيا



عبدالرحيم قايا

عبدالرحيم قايا (مفتي متقاعد)

[ولدت عام ١٩٣٢ في قضاء برواري التابعة لولاية (سعد). جدّي كان مفتياً في العهد العثماني. درست العلوم الدينية مثل الفقه والتفسير وعلوم الدين والنحو والمنطق، وفي عام ١٩٥٥ عُيِّنْتُ إماماً للجامع بايرام اوغلو في (وان).]

بدأت محبتي ومعرفتي ببديع الزمان على إثر اطلاعي على رسالة (شمّة، وحبّة^(١)) المطبوعة باللغة العربية، ولكنني لم أكن على معرفة كافية به. وأثناء أدائي مهمة الإمامة، كنت ألقى دروساً في الفترة بعد صلاة المغرب وحتى صلاة العشاء، وأداوم على الدروس بعد العشاء في أماكن أخرى. وتطرق بنا الحديث يوماً إلى موضوع (المهدي)، والحقيقة أنني كنت أشعر ببعض الضعف في أفكاري.

حلمت ليلتها بحالة عطش شديدة، وكنت أشرب الماء باستمرار. كنت أصادف أنهاراً وبحيرات كبيرة ولكن مياهها كانت غير نقية ومعكرة. ثم دخلت إلى كوخ صغير، رأيت فيه قُلة ماء مغطاة بأعشاب خضراء، فتحتها وشربت الماء الذي فيها، وكان أطيب ماءٍ أشربه في حياتي. وعندما أفقتُ من نومي أدركت أن هذا الماء يختلف عن بقية المياه، كذلك رسائل النور، تختلف عن سائر الكتب، وهي بمثابة الماء ورغيف الخبز في هذه الأزمنة.

(١) طبع ضمن كتاب المشوي العربي النوري للاستاذ النورسي.

بدأت بالتصاق برسائل النور، وصرفت كل وقتي وجهدي في قراءة هذه الرسائل، وزالت عندي كل الشبهات نحوها. وفي مثل هذا الجو والحالة الروحية التي كنت فيها، رأيت سيدي رسول الله ﷺ في منامي. كانت تلة في وسط تلك البلدة المباركة، ووجدت نفسي أنزل نحو أسفلها وسلكت طريقاً تحفُّها الأعشاب الخضراء على طرفيه. وعلى جانب الطريق بيت صغير بطابق واحد. قيل لي: (هذا بيت الرسول ﷺ). كنت أقف بعيداً بنحو ٥٠-٦٠ متراً من البيت. كنت وحيداً وأشعر بالخجل والتردد، ولم أذهب إلى زيارته ﷺ جاء رجلان ووقفوا عند الشباك، وفي هذه الأثناء رأيت شخصاً ملتجئاً وعلى رأسه عمامة، ولم أدرك فيما إذا كان هو الرسول ﷺ أم غيره.

صافح الشخصين اللذين دخلا عليه. كنت أرتجف من الانفعال الذي أشعر به. خرج الرجلان، واستدعاني إليه قائلاً (هيا لنذهب..). وخرج. بدأ بالصعود إلى أعلى التلة. جلس نحو ساعة يتحدث، ولكنني لا أفهم شيئاً من حديثه، وأقول مع نفسي (سبحان الله). غير أنني أتذكر الجملة الأخيرة وهي (اذهب إلى بديع الزمان لينصحك).

لقد زاد اقتناعي بعد هذه الرؤيا، أن بديع الزمان هو أعظم علماء هذا الزمن، وأنه مُجدِّد هذا العصر. بدأت بالتفكير بزيارته في أقرب وقت. سنحت الفرصة بعد بضعة أشهر، وذهبت إلى أنقرة لحضور امتحان القبول في مسلك الإفتاء. واغتنمت هذه الفرصة لزيارة بديع الزمان. بعد الاستفسار والسؤال، علمت أنه ذهب إلى أسكي شهر، ذهبت هناك وقيل لي إنه رجع إلى أميرداغ، فذهبت إلى هناك. ولكنه ذهب إلى آفيون قبل يوم. وهكذا توجهنا نحو آفيون، وذهبنا إلى أحد الفنادق لقضاء الليل فيه. سألنا صاحب الفندق (هل تعرف الأستاذ؟). قال: (لقد كان هنا ومكث في هذه الغرفة، ولكنه ذهب إلى إسبارطة كما اعتقد). ذهبنا إلى إسبارطة بالقطار، وفي المدينة بدأنا نسأل عن الأستاذ، حتى من الأطفال في الشوارع.

وإذا بسيّدة تطل من الباب وتسلّنا عمّ تبحثون، قلنا لها: (هل تعرفين أحد العلماء المعروفين يدعى ملا سعيد؟). قالت: (لا أعرف أحداً بهذا الاسم. وإذا كنتم تسألون

عن الأستاذ بديع الزمان، فهو معروف من الداني والقاصي، وليس هناك من لا يعرفه).
ووصفت لنا المسكن الذي يقيم فيه.

ذهبنا ووجدنا البيت، وضغطنا على جرس الباب فخرج الأخ بايرام يوكسل
وسألنا ماذا تريدون. ثم أَرانا ورقة ملصقة على الباب وقرأ علينا أوامر الأستاذ، وقال:
إن المنافقين والزنادقة يتبعوننا في هذه الأيام، وردّد علينا قول الأستاذ: (إن طلبه النور
موجودون الآن في جميع أرجاء الدنيا. لا فرق بين الموجودين في البعيد وبين من هم في
القُرب. كنتُ أتمنى، ولكنني مريضٌ جداً. ليقراً رسائل النور من يبغى زيارتي. إن كل
رسالة بمثابة «سعيد»).

قلت: (أرجو إبلاغ الأستاذ أن الذي أرسلني هو فخر الكائنات ﷺ. وجئنا من
(وان) لزيارته).

أخذ اسمي طلب منا الانتظار عند باب الجامع، والرجوع بعد ١٥ دقيقة. ثم عُذنا،
وقال لنا الأخ بايرام: (ارجعوا بعد عشر دقائق، وسنستدعيكم نحن...). عندها علمنا
أن الأستاذ قبلَ لقاءنا، فنزعنا قبعاتنا واعتمرنا بالعمائم.

قيل لنا إنه سمح لنا بالزيارة على أن لا تطول أكثر من ربع ساعة. دخلنا الغرفة، وكان
جالساً ومتوكأً على المخدة فوق السرير. يعتمر على رأسه عمامة بيضاء اللون مخططة باللون
الأخضر، لم يكن ملتحيًا. لم أستطع النظر إلى وجهه مباشرة، وكنت أختلس النظرات من
حين إلى آخر. كان يتحدث بصوت خافت، ويقوم الأخ زبير بترديد أقواله علينا. استمر
حوالي نصف ساعة على هذا المنوال. ثم سألتني الأخ زبير عن نوع عملي، فأجبتُه إنني إمام
جامع. سمعناه يقول (إن الصلاة هي فرضٌ أصلاً، ويجب عدم التفكير في أمور الرواتب
أثناء التأدية وإمامة الجماعة، وإذا ما فعلتم هكذا، فإن إخلاصكم لن ينشرح). ثم سألنا
فيما إذا كنا نعرف القراءة والكتابة، فأجبناه بالإيجاب. عند ذلك قال: (استلموا رسالة
(الكلمات) عند خروجكم).

أخرج الأستاذ من كيس معلق على الجدار بعض الصور، وسلّمها إلى الأخ زبير: (اعطها إلى الأصدقاء ليطلّعوا عليها). ثم قال: (هؤلاء طلبة رسائل النور في أوروبا). سألني من أين أنا وعن الناس الذين أعرفهم، وفيما إذا كنّا نملك نقوداً أم لا. ثم قال: (لا تمكثوا في إسبارطة. اذهبوا إلى المحطة وصلّوا العصر وسيأتي القطار، غادروا، وبلّغوا سلامي إلى من هناك. إنني أقبل بكم، مثل هؤلاء الطلبة الذين معي. وأنتم بدوركم أدخلوني في أدعيتكم). حاولت تقبيل يده عند المغادرة، ولكنه لم يسمح لي بذلك، بل رفع ذراعيه وأحاطني، وقبّل جبيني. وفعل نفس الشيء مع الصديق الذي كان يرافقتي. افترقنا عنه رغم إرادتنا. وأوصلنا الأخ زبير إلى الباب.

وقال لنا: (حذار من خديعة أعداء الدين).

عملت في بعض أقضية (حكاري). وفي عام ١٩٦٠، حلمت بحُلُم قبيل وفاة الأستاذ. صاح أحدهم بأعلى صوته (لقد توفي بديع الزمان). ثم جاءنا خبر وفاته. بعد أن عملت في مسلّكي لسنوات عديدة، أحلت نفسي على التقاعد، وأنا الآن أقيم في "الجوار" في المدينة المنورة.



مصطفى اوزصوي

مصطفى اوزصوي

من مواليد عام ١٩٣٣، بدأت حياته الوظيفية في مهنة التعليم ولا زال مستمراً في العمل في هذه الساحة..

يتحدث عن خواطره وذكرياته على الوجه الآتي:

نشأت في القرية، ولم تقدر عائلتي على إعطائي ثقافة دينية. كما وإن هذا الأمر كان في منتهى الصعوبة في تلك الفترة. أما ثقافتي الدينية المتواضعة، فقد أخذتها من جدتي التي كانت تتحدث لي عن يوم القيامة والجنة والنار والحشر والنشر في آخر الزمان.

استمرت دراستي بعد المرحلة الابتدائية في معاهد إعداد المعلمين، وفي زمن الحزب الديمقراطي دخلتُ دروس الدين إلى المناهج، رغم كونها غير كافية ولا تغطي الحاجة. عُيِّنْتُ معلماً في إحدى قرى ديار بكر. ولم يكن الأهالي يجيدون اللغة التركية سوى الذين خدموا في سلك العسكرية. كنت ماهراً في ركوب الخيل، وأفوز دائماً في المسابقات المحلية.

رؤيا بوقوع القيامة

في إحدى الليالي، أصابني حالة من الضيق والإغماء، وعندما استفتت قلْتُ لزوجتي: (إننا لا نقيم الصلوات. ماذا سيحصل لنا إذا ما جاءنا الموت فجأة؟ وهكذا

قررنا المباشرة بتأدية الصلوات. وفي منامي تلك الليلة، رأيت أحداً يقول لي (ستقوم القيامة)، وأحدهم واقفٌ على هاوية. قيل لي إنَّه اسرافيل. وإذا ما نفخ النفخة الأولى سيموت جميع الأحياء. وفي النفخة الثانية يُبعثون جميعاً و تتفجّر السماوات والأرض وتقوم الساعة...). بعد هذه الرؤيا قررت الانتساب إلى أحد شيوخ الطرق، وقررت الذهاب إلى ديار بكر لهذا الغرض.

تعرفني على محمد قايالر

ذهبت إلى صديق لي، وأوصاني بالاتصال بأحد طلبة النور (سماه خطأً خليفة بديع الزمان). لم أكن أعرف بديع الزمان أو طلبته ولم أسمع بهم.

ذهبت إلى المكان المقصود، وصلينا التراويح في جماعة، ورأيت منظرًا أثار إعجابي كثيراً. الشباب يملأون أرجاء المكان. وبعد الصلاة أخذ أحد الحاضرين كتاباً وقرأ منه. أتذكر عبارة منه: (إن هذه الكائنات عبارة عن طبقات متراكمة ومتداخلة وتشكل برعم الورد لا فراغ بين طيات أوراقها).

وهكذا استمر بالقراءة ومن كتاب آخر، عرفت فيما بعد أنه (رسالة الإخلاص). وبعد الانتهاء سألت الحاضرين: هل منكم من لديه سؤال؟، قلت: أنا عندي سؤال. وتقدمت إليه وسألني من أين؟ فأجبته: من قونيا. وأجابني على أسئلتي. لقد بدأت بعده أدخل عالماً آخر وقلت له: (يا أخي... أريد أن أكون أحد السائرين في هذا الطريق). أجابني: (طيب يا أخي. لقد كنت بانتظارك.). تبين أنه الأخ محمد قايالر. أعطاني ثلاثة كتب هي: الكلمة الثالثة والعشرين (الإيمان وتكامل الإنسان)، ورسالة مرشد الشباب، ومرشد أخوات الآخرة. كانت جميعها مطبوعة على الآلة الكاتبة. كنت على شوق كبير والتهمت رسالة الكلمة الثالثة والعشرين وأكملت قراءتها في ليلة واحدة. بعد رجوعي إلى القرية، صحتُ بأعلى صوتي: أبشركم. لقد وجدت ضالتي وبدأت أقرأ على عائلتي من الرسائل، وقلت لهم: انظروا كيف كنّا نعيش مع وجود مثل هذه الحقيقة السامية؟.

أخذت معي الرسالة وذهبت إلى الجامع. كان الناس في المنطقة الشرقية يجلسون في الجامع ويدخنون السجائر. وعندما رأوني قاموا ورحّبوا بي. طلبت منهم إطفاء السجائر أولاً. بعد انقضاء صلاة التراويح صعدت المنبر المتواضع. جلس الجميع يستمعون إليّ. بدأت بالقراءة من رسالة (الكلمة الثالثة والعشرين). ولعدم إجادتهم اللغة التركية، قمت بالتوضيح والتفسير. وهكذا بدأت الدروس، واستفاد الحاضرون كثيراً، حتى قالوا إنهم لم يسمعوا بحديث كهذا من قبل.

استمرت المساعي وانتشرت الخدمة لتشمل مساحة واسعة، وبدأ جيلٌ جديد من التلاميذ ينشأون نشأةً صحيحة. وزادت علاقتي مع أهالي الطلبة وكانت نتائجها طيبة للغاية. بدأت القرى المجاورة أيضاً تشارك في هذه الفعاليات وتأخذ نصيبها منها وفي جوٍّ مفعم بالأخوة والصداقة.

نُفِلْتُ إلى قونيا. وبدأت بالبحث عن آخرين ممن هم على شاكلتي من قراء رسائل النور. وتعرّفتُ على العم محمد يورغانجي الذي اتخذتُ من دكانه محلاً لقراءة الرسائل ودراستها. وهكذا بدأت بالتجمع في ذلك المكان، وكان جميع الإخوة من الطلبة يلتقون ببعضهم ويتداولون الشؤون والشجون المشتركة.

زيارتي إلى حضرة الأستاذ

في عام ١٩٥٧ قررت أخيراً الذهاب إلى زيارة الأستاذ، رغم نصيحة الإخوة بعدم إمكانية تحقيق ذلك بسبب مرض الأستاذ وامتناعه عن اللقاء بأحد. ذهبت إلى إسبارطة، وبعد جهدٍ توصلتُ إلى معرفة عنوان مسكن الأستاذ بديع الزمان. طرقتُ الباب ولم يُجب أحد. قال لي أحد الجيران أن الأستاذ ذاهب إلى أميرداغ.

ذهبت إلى أميرداغ، واستطعت الوصول إلى بيت الأستاذ بمساعدة أحد الأشخاص الذي طلب مني السير خلفه بمسافة لعدم جلب الانتباه. طرقتُ الباب وخرج شخص في مقتبل العمر، أعلمته عن نيتي بمقابلة الأستاذ.

أجاب أنه مريض ولا يقبل زيارة أحد، وأنه لم يستجب لطلب أحد الزوار الذي جاء من مكان بعيد. قلتُ له إنني آتٍ من قونيا، ورجوته أن يعلم الأستاذ، وإنني أرغب في زيارته ولن أرجع قبل ذلك. أمهلني بعض الوقت.

رجع مبتسماً وأدخلني إلى الداخل. صعدنا إلى الطابق العلوي. كان الأستاذ يرقد على سرير. لم يكن على الأرض سوى سجادة قديمة. سلَّمْتُ عليه. ردَّ بصوت خافتٍ متقطع لا يكاد يُسمع: (وعليكم السلام).

الأستاذ يهتم بالمعلمين والضباط

علمت فيما بعد أن الذي أدخلني إلى البيت هو الأخ زير. كان الأستاذ يتحدث بصوت ضعيف والأخ زير ينقل لي كلامه. لن أنسى مطلقاً هذه الأقوال التي سمعتها منه مباشرة.

يا أخي من وجهة نظري، صنفان من الناس لهم مِيزةٌ خاصة أولهما الضباط، والثاني المعلمون. في اعتقادي أن أهمية معلم واحد تفوق مائة واعظ في تقديم الخدمة للوطن. والضباط هم الركن القوي للجيش التركي.

إنني أولي هذين الصنفين جلَّ اهتمامي.. وأثناء حديثه قال: (يا أخي، إن عدنان مندرسٍ منا. له خدمات جليلة لهذا البلد. ولهذا نحن معه).

كان الإخوة صونغور وجيلان وبايرام حاضرين أثناء هذا الحديث.

تكلم عن توقعاته لأحداث المستقبل. قَبِلَ بي طالباً وأخاً وصديقاً، قائلاً: (يا أخي. إنني أقبلك ضمن هذه الزمر الثلاث، وأدخلك ضمن من أدعو لهم. أنت بدورك أدخلني ضمن من تدعو لهم). ثم أذن لي بالانصراف. وقفلتُ راجعاً إلى قونيا.

بعد حوالي شهر من الزمن. وكان الوقت يصادف شهر تموز ذهبنا مع بعض الإخوة إلى زيارة الأستاذ، وركبنا القطار إلى إسبارطة. وإذا بنا نجد الأخ زير في باب المحطة ينتظرنا هناك.

أخبرنا أن الأستاذ طلب منه الذهاب إلى محطة القطار لأن هناك زواراً في طريقهم إليه. وهكذا ذهبنا إلى الأستاذ برفقة الأخ زير. قَبِلْتُ يده، وبقينا ردحا من الزمن نستمع إلى أحاديثه.

وفي المرة الثالثة قيل لنا أن الأستاذ في (بوردرور). انتظرناه في الفندق. وكان اثنان آخران من الإخوة ينتظرانه هما (عبدالله چاوش)، و (ضياء مسجي) جاءا من أطراف (وان).

صعد إلينا الأخ جيلان، ورَبَّتَ على كتفي، ثم نزل. كانت تلك إشارة إلى أنَّ الأستاذ يريد مقابَلتي. ذهبت معه إلى الأستاذ. رأيته جالسا على سريره يقرأ من (الجوشن). ضَمَنِي إليه، وقَبِلْتُ يده. وكالمعتاد جرت أحاديثنا حول أداء الخدمة المطلوبة.

نعطي الدروس في الجوامع

كنت في إحدى قرى قونيا. أقوم بالتدريس في الجامع على القرويين. جاءني أحد المفتشين يوماً، وأخرج من جيبه رسالة (الكونفرانس، المحاضرة^(١)) وقال: (لقد قرأتُ هذه الرسالة وأعجبتُ بها. هل لديك من هذا الكتاب؟). أجبت: نعم عندي من نفس الكتاب. علمتُ أن الغرض هو التحقيق عني، والسؤال من القرويين عن نشاطي. وعاد دون أن يحصل على مراده. علمت فيما بعد، أن هذا الشخص رشح نفسه للانتخابات في قائمة (حزب العمال اليساري).

لا تخافوا أبداً. لقد قَصِمَ ظهر الكفر

بعد بدء العطلة المدرسية، ذهبت إلى زيارة الأستاذ، الذي قام وقَبِلَ جيبني: (أنت أخي البطل. هل هناك من يحاول الوقوف ضد رسائل النور؟). توقفتُ برهة. وقبل أن أجيب

(١) محاضرة لطلاب النور الجامعيين حول رسائل النور وبديع الزمان سعيد النورسي، طبع في كراسة صغيرة.

استمر قائلاً: (نعم أعرف. يا أخي، لا تخافوا أبداً، لقد قُصِمَ ظهر الكفر. إنني أهنتك. سيشتع نور الإسلام بعد الآن إن شاء الله. لقد تهدمت الشيوعية و اللادينية....).

داوم واستمر على خدماتك في قونيا

في صيف عام ١٩٥٨، جرى توقيف جميع الإخوة القائمين بخدمة الأستاذ في إسبارطة. ذهبت إلى الأستاذ لأتفرغ لخدمته طوال وجود الإخوة في السجن. بعد تقبيل يده، قال: (سأعطيك يا أخي ثمن سفرك البالغ ٢٠ ليرة) قلت له: (لا أستاذي لن استلمها).

أجابني: (جيد إذن. وإلا لكنت حصلت على ثواب أقل. كنت سأقبل بقاءك عندي طوال فترة الصيف في غياب الإخوة. ولكنك موظف. استمر على خدماتك في قونيا).

أوصاني الدكتور سعدالله عرض رغبته على الأستاذ وهي الذهاب إلى الطائف، طالباً رأيَه في القبول أو الرفض. غير أنني نسيت أن أسأل الأستاذ، بل هو الذي بادر يقول لي: (سلم على الدكتور سعدالله، وقل له أن لا يذهب. لا رخصة لذهابه).



مصطفى اوزصوي في سجن جومرا عام ١٩٦٧

لا أتذكر جيداً في أية زيارة كانت عندما قال لي: (أريد أن أخصص لك راتباً) غير أنني جاوبته: (يا أستاذي، أريد أن أخدم الإسلام من راتبي). بارك لي ذلك، وقال لي: (لقد أدخلت والدك وزوجتك ضمن من أدعو لهم. وأقبل بك طالباً وصديقاً وأخاً مدة ثلاثين عاماً...).

سمعت خبر وفاة الأستاذ

خرجت يوماً من القرية التي أؤدي فيها وظيفتي ذاهباً إلى قونيا. وفي الطريق وقع نظري على إحدى الجرائد وعلى صفحتها خبر وفاة الأستاذ. وقع الخبر عليّ كالصاعقة وتهالكْتُ وخارت قواي. كنّا نشعر ونحسُّ وكأن الأستاذ لن يموت أو سيعيش سنوات طويلة. بكيْتُ أياماً وليالي طوال أسبوع.

كلما أغمضتُ عيني، وجدتُ الأستاذ أمام ناظري. سمعته مرةً في رؤيائي يقول لي: (يا أخي، لا تهتم ولا تقلق. إن موتنا يخدم أكثر من حياتنا). ليرحمه الله... آمين..

موسى يوكاري

نبحث عن الأستاذ

أنا موسى يوكاري، من قرية ولاية دنيكلي. قمتُ في شهر مايس من عام ١٩٥٧ مع بعض الإخوة، بالتوجه بالقطار إلى إسبارطة بهدف زيارة الأستاذ بديع الزمان. عندما وصلت إلى البيت الذي يسكنه، علمنا أنه في (اكيردر) ذهبنا إلى (اكيردر)، لم نجده هناك أيضاً. سألنا أحد الإخوة، وقال لنا (ذهب من هنا، ولا أعلم وجهته).

ذهبنا إلى فندق لقضاء الليل. وفي قاعة وهو الفندق اجتمع حوالي ٥٠ من النزلاء يتبادلون الأحاديث فيما بينهم. سألونا من أين نحن، وعندما علموا أننا من ازميز تقصد زيارة السيد بديع الزمان، انبرى من بين الحاضرين شاب في الثلاثين وقال: (هل تقصدون بديع الزمان؟ إذن، لأحكي لكم عن خاطرة لي معه:) وقال:

اعترافات سائق شاحنة

أنا سائق شاحنة. جاءني يوماً ثلاثة أشخاص وقالوا لي: (يوجد في بلدتنا هذه، عالم دين سيئ ومفسد. يتجول في سيارة تاكسي. سنعطيك ٥٠ ألف ليرة لقاء قيامك بصدم سيارته بشاحنتك للقضاء عليه، وإظهار العملية كأية حادثة طريق تقع قضاءً وقدرًا. وأنت تستلم المبلغ الذي سنضعه عند يد أمينة. قبلت العرض. أعطوني أوصاف السيارة ورقمها، ووعدوا بإبداء المساعدة لي.

خرجت بسيارتي الثقيلة. قيل لي إن سيارة تاكسي آتية من الجهة المقابلة. شاهدتُ السيارة من بعيد، وعندما اقتربت، توقفتُ فجأةً على طرف الطريق.

نزل شاب وتوجه نحوي وأشار إليّ بالتوقف. سألته ماذا يريد، قال: (إن السيد الأستاذ يستدعيك إليه).

ذهبنا إليه، أخرج الأستاذ رأسه من شباك السيارة وقال لي: (أنا لست برجل دين مُضرٌ للبلدة هذه يا ولدي. لقد أعطوك معلومات خاطئة. اترك ما أنت تنوي عليه!).

لقد تأثرتُ به بشكل لا يوصف. وشعرت نحوه بعلاقة دافئة، حتى إنني كنت اسحق بسيارتي الأشخاص الثلاثة لو خرجوا أمامي حينذاك. أنا لم أسمع هذه الحادثة من أحد، عشتها بنفسني، سواءً تُصدقوني أم لا). لقد سمع هذا الكلام جميع من كانوا في بهو الفندق.

استقر بنا المقام في مخفر الشرطة

نحن الآن في شهر كانون الثاني من عام ١٩٦٠. سمعنا عن نيّة الأستاذ زيارة أنقرة. ذهبْتُ مع صديق إلى أنقرة، والتقينا ببعض الاخوة هناك، وذهبنا إلى قاعة واسعة فوق مطعم، وشاهدنا حوالي مائة من الإخوة هناك، أتذكر منهم: صلاح الدين جلبي وجيلان چالشقان وأحمد فيضي. سمعت خبر عدم سماح وزير الداخلية بدخول الأستاذ إلى أنقرة ورجوعه إلى مقر منفاه في أميرداغ.

قررت مع صديقي الذهاب إلى أميرداغ، فوصلناها مع وقت صلاة الظهر، وسألت أحد المصلين في الجامع: (يا عم، هل يوجد في هذا الجامع أحد من جماعة النور؟). أجابني: (يا ولدي، نحن كلنا من جماعة النور. ماذا تريد؟).

نحن من ازمير، جئنا لزيارة الأستاذ. نطلب إيصالنا إلى حيث يسكن. نادى على صبي من جماعة الجامع وطلب منه إرشادنا إلى سكن الأستاذ. وصلنا البيت، وطرقنا

الباب. وبينما نحن بالانتظار، ربّت أحدهم على كتفي: (تعال معنا إلى مخفر الشرطة. نحن من الشرطة المدنية).

أخذونا إلى المخفر. قال للخفير: (هؤلاء وجدتهم أمام بيت الأستاذ). سألنا لماذا نحن هنا. قلنا: (لزيارة بديع الزمان) ثم انتظرنا ريثما عاد المفوض، وأخذ بالتحقيق معنا. ثم أطلق سراحنا على أن نغادر أميرداغ فوراً، وإلا سيرمينا في الحبس. ساعدنا أحد الشرطة - وكان من ازمير مثلنا - وأوصلنا إلى دكان والد جيلان جالشقان ورجع.

سألنا الأخ محمد جالشقان: (هل تعرفون بيت الأستاذ؟) فلما أجابنا بنعم، دلّنا على صاحب دكان ملاصق لبيت الأستاذ، وقال إنه من الإخوة ويمكنه معاونتكم وتأمين زيارة الأستاذ.

سمع صاحب الدكان بما جرى لنا. عندئذ قال لنا: (لقد سمعنا بما جرى لكم. هل أنتم الأخوان اللذان جاءا من ازمير؟ لقد بحث عنكما الأخ زبير في الفندق، وذهب إلى المخفر يسأل عنكما). ثم أجلسنا عنده.

ثم جاء أخ باسم عثمان كلّفه صاحب الدكان بإيصال خبرنا إلى زبير، وأعلمنا الخبر المفرح، أن الأستاذ ينتظرنا، دخلنا الغرفة، وشاهدنا الأستاذ في وضع غير مريح، ويشكو من المرض. قبلنا يده، وجلسنا.

سألني من أين أنت؟ عرّفت نفسي ومكان إقامتي. قال لنا: (إنني أقبل بك مكان زبير، وأنت الآخر مكان صونغور). واستمر يقول: (إن ظهر الكفر قُصم ولن يستعدل ثانية. بلغ سلامي إلى إخوة ازمير. لا أريد لهم أن يتكلّفوا ويأتوا إليّ. ليقرأوا رسائل النور. أنت يا ولدي زبير، اعطهم مصاريف العودة). اعتذرنا عن القبول وقلنا إننا نملك المال اللازم. ثم مدّ يده وقال: (أستاذكم يأذن لكم بالمغادرة)، فقبلنا يده، وأوعز إلى الأخ زبير أن يوصلنا إلى محطة الحافلات ثم يعود. وحالما وصلنا إلى موقف السيارات جاءت السيارة المتوجهة إلى ازمير، واستطعنا اللحاق بهم وركبنا عائدين إلى ازمير. في

حين أن السيارات الذاهبة إلى ازمير مباشرة تتأخر عادةً. لقد تجلت الحكمة من إيعاز الأستاذ لنا بالمغادرة، وكأنه رأى السيارة المتجهة إلى ازمير.

فكرنا ونحن عائدون، ماذا كان سيحصل لو لم يأت معنا الأخ زبير، ولو تأخرنا عن اللحاق بسيارة ازمير لكننا نضطر للبقاء في أميرداغ إلى اليوم التالي، وربما تعرّضنا إلى مضايقات الشرطة والتوقيف..



علي جافاق

علي جافاق

[من مواليد عام ١٩٢٥ في إحدى أقضية كوتاهيا. استقر في بورصا، وله جهود عظيمة في انتشار حركة النور في بورصا.]

ساهم في تنشيط حركة النور في مدينته التاريخية العريقة. وكان من أوائل الساعين إلى تأييد الأعمال الخيرة والنشاطات الإسلامية. وهو من الذين أسسوا فرعاً لحركة (الشرق الكبير)، ثم وجد ضالته في رسائل النور. التقى بصاحب الرسائل ثلاث مرات في أسكي شهر وأميرداغ. يتحدث عن ذكرياته مع الأستاذ ويقول:-

أول تعرفي على رسائل النور

في عام ١٩٤٨، أعطاني جاري كتاباً مطبوعاً بالحروف القرآنية، وقال لي: (اقرأ هذا الكتاب). قرأته، ثم عاودت قراءته مرات. بقي الكتاب عندي عندما قال لي جاري (إنه لك). كان ذلك الكتاب إحدى رسائل كليّات النور، والمسمى (الآية الكبرى). كانت نشاطاتي وفعالياتي منحصرة في نطاق حركة (الشرق الكبير) وكذلك النشاطات الوطنية.

ولما حاولت بثّ رسائل النور في هذه التجمعات، وجدت صعوبة إذ كانت جميعها مطبوعة ومسحوبة على الآلة الطابعة مما يصعب التعامل معها وتوزيعها.

تعرفت ببعض الإخوة مثل الأخ محمد فرنجي من اسطنبول، والأخ مظفر آصلان. وكانت معاونتهما لنا كبيرة جداً. وهكذا انخرطت داخل الجماعة. ثم بدأت المؤلفات المطبوعة في المطابع تردنا باستمرار، وانتشر نشاطنا وتوسع وأثمر ثماره الطيبة، مما كان يعني المزيد من المضايقات والأذى في الوقت نفسه.

زيارتي الأولى إلى الأستاذ

رأيت في منامي أن الأستاذ يزور بيتي ويجلس معي ونتباحث معاً. ثم احتضنني وخرج. شعرت في قرارة نفسي بألم لذيذ. لازلْتُ أشعر بذلك الألم اللذيذ كلما تذكرت الرؤيا. لقد نشأت عندي حاجة ملحة لرؤية الأستاذ.

وفي شهر حزيران عام ١٩٥٨ وبينما كنتُ عائداً من أنقرة، نزلت في أسكي شهر بقرار مفاجئ. وغيّرت طريقي وذهبت إلى أميرداغ. كانت أوقاتاً عصيبة جداً من الضغط الشديد والإرهاب والتضييق. يتعدّد عني الناس ولا يجيبون على أسئلتني ويتحاشون التكلم معي. وأخيراً استطعت الوصول إلى دكان محمد چالشقان وكان مغلقاً، وذهبت إلى محل الأخ إحسان جالشقان، وأفهمته مرامي وهدفي وطلبتُ معاونته لتأمين زيارة الأستاذ. أخبرني أنه مريض ولا يقبل مواجهة أحد وأوصاني بالاتصال بالإمام مصطفى آجيت.

ذهبت إليه وشرحت له شوقي ولهفتي للقاء الأستاذ. ولكنه قال (يا أخي، إن الأستاذ مريض ولا يقدر على مقابلة أحد. هناك زوار من حلب ومن ديار بكر لا زالوا ينتظرون في الفندق. ومع ذلك، سأحاول إيصال طلبك إليه، انتظر أنت في دكان الحاج عثمان).

طال انتظاري في الدكان، والدقائق تمرُّ وكأنها ساعات ثقيلة. وأخيراً جاء الأخ الذي عرفته لاحقاً واسمه أحمد اورفالي، ونظر إليّ: (هل أنت الأخ الآتي من بورصا؟ إن حضرة الأستاذ ينتظرك).

تبعته بشوق وانفعال، حتى وصلنا بيتاً خشبياً عتيقاً. كان البيت خالياً إلا من حاجات بسيطة مثل إبريق الماء وما شاكلة. مثلت بين يديه. استعدّل قليلاً على فراشه. لفّة رأس خضراء يعتمر بها، وتتدلّى خصلات من الشعر الأبيض حتى تصل الكتفين. وجه مستدق. سارعتُ إلى تقبيل يده ولاحظتُ أصابعه الدقيقة والطويلة. طلب مني الجلوس. صوته خافتٌ لا يكاد يُسمع. طلب من الأخ مصطفى آجيت أن يساعده: (يا أخي، إنني أتقبل إخوتي العاملين بصدق).

سألني عن اسمي وعن والديّ، ومن أين أنا. قلتُ إنني من سكان مدينة بورصا حالياً. عند ذلك قال: (إن قونيا هي بلد أهل التدقيق، وأما بورصا فهي بلد أهل التحقيق. إن نساءها ابتعدن عن مظاهر البدعة).

على إثر هذه الزيارة، زاد نشاطنا في بورصا وانتشرت الخدمة بهمة وبركات دعاء الأستاذ، ومعاونة الإخوة الذين تعرفتُ عليهم مثل جيلان وفرنجي وبيرنجي. وكانت تحيات الأستاذ التي تصلنا مع الأخ أحمد اورفالي خبر مشجع لنا لمواصلة الخدمة بنشاط أكبر وهمّة عالية ودون كلل أو ملل.

زيارتي الثانية

ذهبت إلى أسكي شهر بقصد العمل. واغتنمتُ الفرصة محاولاً زيارة الأستاذ. أعلمني الأخ شكري ساعتجي أن الأستاذ في اسبارطة، واحتمال رجوعه يعتمد على وضع الطرق التي غطتها الثلوج.

بثّ ليلتي في الفندق، ورأيت في منامي الأستاذ وهو بملابس بيضاء، أقوم أنا بدور إرشاد الزائرين الآتين من بورصا. أشار الأستاذ إليّ وقال: (تعال لتباحث حول وحدة الأمة الإسلامية) واستفتت من نومي واستبشرتُ أملاً رجوع الأستاذ. ذهبت استفسر

عن عودة الأستاذ، وفي كل مرة يقولون لي أن الطرق مغطاة بالثلوج واحتمال عودته ضعيف. وأخيراً، سمعت بعودته ومكوته في بيت الأخ شكري.

كانت المشاعر الجياشة تطفئ على أحاسيسي تلك الليلة كلما فكرت أنني أقيم في نفس البيت الذي يقيم فيه الأستاذ. وفي منتصف الليل، سمعنا أن عدنان مندرس سيعود من إسطنبول إلى أنقرة مروراً بالبلدة، وكان ذلك بعد خروجه سالماً من حادثة تحطم طائرته في لندن. ذهبنا مع جمع من الإخوة إلى محطة القطار. كان في النية تسليم رسالة إلى مندرس. قيل لنا أن رئيس الوزراء نائم، واستلم مستشاره (أحمد صالح قورور) الرسالة، وعدنا نحن إلى البيت. وفي الصباح زاد الازدحام من قبل الزوار الذين سمعوا بعودة الأستاذ.

خشيتُ من ضياع فرصة اللقاء به، وفي حوالي الساعة العاشرة دخلت الجناح الذي يقيم فيه بدون أن أعلم أحداً. وجدتُ الأخ زبير يقرأ القرآن: (تعال يا أخي وانتظر. الأستاذ نائم). ثم جاء الأخ جيلان واستدعاه الأستاذ إليه وسأله (من في الخارج). أجابه جيلان: (الأخ علي من الناشرين في بورصا). وبعد أن توضأ بقليل من الماء، طلب حضوري. دخلت وقبّلت يده. سأل عن اسمي ومن أين جئتُ. ثم قال لي: (إنني أقبل زيارتك يا أخي). كررتُ تقبيل يده وأوعز إلى جيلان إيصالني إلى المكان الذي أريد. أوصلني الأخ جيلان بسيارة الأستاذ إلى الفندق.

وفي الجامع الكبير وجدتُ جميع الإخوة الناشرين الذي جاءوا من إسطنبول وأنقرة لمقابلة الأستاذ لحلّ الخلاف الحاصل بينهم في ذلك الحين.

زيارتي الثالثة

قيل وفاته بحوالي ٣-٤ أشهر، أخذنا سيارته التي جرى إصلاحها وأوصلناها إلى أسكي شهر برفقة سائقه حسني والأخ فرنجي.

كان الأستاذ يقيم في دار عبدالواحد طبقجي. بقيتُ في نفس الدار في الطابق الأرضي مع كل من مظفر أردم وأحمد اورفالي. ذهبنا لأداء صلاة الفجر في الجامع عندما جاء الأخ حسني يستدعيني بطلب من الأستاذ. شعرتُ بالراحة والفرح، لا سيما بعدما سمعتُ من الأخ فرنجي أن الأستاذ له اهتمام وتوجّه خاص نحو بورصا التي يعتبرها مثل إسبارطة وبارلا.

تشرفتُ بلقائه وهممتُ بتقبيل يده، ولم تكن الفرصة سانحة للجلوس وبقيتُ واقفاً أمامه، وكانوا على وشك المغادرة. قال: (يا أخي أنا سأغادر الآن. لقد قبلتُ زيارتك). وقبلتُ يده واستدرتُ لأغادر وأنا أفكر مع نفسي لماذا لم يسأل من أية بلدة أنا هذه المرة. وإذا بالأستاذ يقول لحسني: (اسأله من أين هو). وهكذا أجبرت على قول: (إنني بالأصل من طاوشانلي).

نقلنا حاجياته إلى السيارة المهيئة، وكانت عبارة عن سلّة واحدة وصّرتين. أنزله الأخ زبير والأخ عبدالواحد من الدرج كلٌّ يمسكُ بذراع. تقدم منه الأخ مظفر أردم بملايسه العسكرية ليقبّل يده، قال له: (يا أخي، إنني أهتمّ بالجيش منذ خمسين عاماً).

ركب السيارة وجمعُ غفير ينتظرونه ولكن لا أحد يتجرأ على الاقتراب منه. ركب الأخ زبير، وحينما بدأت السيارة بالتحرك، ألقت سيدهُ بنفسها على السيارة، وفتحت يديها بطلب دعاء الأستاذ لها.

سأل الأستاذ عن اسمها عن طريق الأخ زبير. ثم وضع يديه على صدره دلالةً على قبوله طلبها.

وتحركت السيارة، وكان بعض الحاضرين الذين شاهدوا هذا المنظر يتمتمون: (يا لهذه السيدة المحظوظة). لم يكن من نصيبي رؤيته ثانيةً بعين هذه الدنيا. أرجو الله أن أكون معه في الآخرة.

إحدى كرامات الأستاذ



علي چاقماق

في عام ١٩٥٦، ظهرت إحدى كرامات الأستاذ على الشكل التالي: «أعطيتُ أحد الإخوة من قرية قرب بورصا، رسالة صغيرة ليقوم بطبعها على الآلة الكاتبة. حاول ذلك الأخ معرفة الشخص الذي أعطاه الرسالة بعد أن قرأها

واطلع على محتوياتها. يبحث بلهفة وحرص، ولكن دون جدوى. يرى هذا الأخ في منامه الأستاذ يقول له: (اذهب إلى خان (طومروك) واستلم «الكلمات» من علي).

جاء ماشياً بعد صلاة الفجر، واستلم بفرح وسرور وعيون مغرورة مجموعة (الكلمات) التي خرجت من المطبعة قبل فترة قصيرة، وقفل راجعاً.

اردوغان اوطانغاج

[ولد في بورصا عام ١٩٣٩. أعطاه الأستاذ بديع الزمان اسم «رضوان»].

وصالي مع رسائل النور

كانت معرفتي مع رسائل النور عام ١٩٥٤، وأنا شابٌ في الخامسة عشرة من العمر. يأتينا الأخ المحترم (فرنجي) إلى القرية ويلتقي بالأخ يشار شاهين عندما يمرُّ بقريتنا في طريقه إلى «اينكول».

أعطاني الأخ فرنجي الكلمات الصغيرة، ثم رسالة (مرشد الشباب) و(كونفرانس) ومؤلفات سعيد النورسي. كلما تعمّقتُ بقراءتها، زاد الشوق وشعرتُ بحالة من القوة الروحية تمتلكني، وأحاسيس تنزل عميقاً في نفسي. أصبحت أتمنى رؤية أستاذنا والتشرف بتقبيل يده.

جاءنا إلى القرية يوماً الأخ أحمد اورفالي لشراء بعض الفواكه. قمتُ بمعاونته وطلبتُ منه أن يحقق لي زيارة إلى الأستاذ، ووعدني خيراً. أرسل لي خبراً أن الأستاذ رجع إلى أميرداغ. وحالما سمعتُ بالخبر، ركبْتُ الحافلة المتوجهة إلى أسكي شهر، ومنها إلى أميرداغ في جوٍّ شتائي بارد، ووصلتها قرب منتصف الليل، ونزلت في فندق بانتظار الصباح وأنا في أشدِّ درجات التوتر ونفاذ الصبر. ومع بزوغ الفجر ذهبت إلى الجامع لأداء الصلاة بعد رفع أذان الفجر.

أبحث عن الأستاذ

بعد انقضاء الصلاة، اقتربت من الإمام للسؤال عن عنوان الأستاذ، وإذا به يبادرني ويقول: (أخي، هل جئت لزيارة الأستاذ، أهلاً بك). واحتضنني ورحّب بي. هذا الأخ المحترم هو الحاج الخطاط مصطفى آجيت الذي كان في خدمة الأستاذ.

ذهبنا سوياً إلى دكان المرحوم محمد جالشقان ننتظر الوقت المناسب للقيام بزيارة الأستاذ. ظهر فجأة الأخ جيلان وأخبرنا أن الأستاذ سيسافر حالاً إلى إسبارطة. والتفت إليّ: (اذهب يا أخي وانتظر أمام بيت الأخ أحمد أورفالي، وسنمر من هناك مع الأستاذ، وتستطيع التقاءه).

لا يأخذنّ منكم التعب والملل والإحباط

وأخيراً جاءت اللحظة التي كنت انتظرها من سنين، وظهرت سيارة أستاذ النور قادمة من بعيد. وصلت السيارة إلى بيت أحمد أورفالي وتوقفت كان الأخ جيلان يقود السيارة التي يجلس فيها الأستاذ بديع الزمان ومعه الأخ زبير، وفي الأمام يجلس الأخ بايرام يوكسل.

نزل جيلان وفتح باب السيارة من جهة جلوس الأستاذ. نزل أستاذ النور من السيارة هدهوء. بادرتُ إلى تقبيل يده التي كانت تشبه الحرير في نعومتها. قبّلتها لأكثر من مرة. لم أكن أقدرُ على النظر إلى سيمائه المباركة ولا إلى نظراته. أبلغته تحيات الإخوة في بورصا، وأخبرته باسمي واسم بلدي. قال لي: (إنني أقبل بك أخاً مثل إخوتك هنا. إنني أغبّرُ اسمك إلى «رضوان»، واعتبرك أحد طلبتي). ثم ربتَ بيده على ظهري: (أخي. إن خدمة ولو صغيرة في سبيل النور، ستعطي نتائج كبيرة. إن خدمتنا مقدّسة. وفي سبيل خدمة الإيمان والقرآن لا يأخذن منكم التعب والملل والإحباط. أرسل آلاف التحيات إلى السلاطين المعنويين وإخوتي في الخدمة القرآنية في بورصا. أدعو الله أن يحفظ جميع طلبة النور من شرور شياطين الإنس والجن).

ثم صعد ثانية إلى السيارة بمعاونة الإخوة زبير وجيلان، وتحركت السيارة مبتعدة.
التحقت عام ١٩٥٩ بالخدمة العسكرية. تعرفتُ في (ملاطيا) بالأخ نديم كوربوز
الذي كان يزودني بنسخ جريدة (حُر آدم). ثم تعرفتُ بالأخ شرف الدين قارطال.
كنت أنزل معه إلى المدينة أيام العطل، ونذهب إلى محل خياطة ندرس مع الإخوة هناك
الرسائل والكتب.

وفي رمضان عام ١٩٦٠، افتتح في مقر اللواء الجامع الجديد، وتوليتُ الإمامة في
إقامة صلوات التراويح. وأخيراً وفي يوم ٢٤ مارت من عام ١٩٦٠، قرأت في الصفحة
الأولى من جريدة (حُر آدم) وبالخط العريض: (خسارة الإسلام الكبرى.... لقد ارتحل
أستاذنا ليلة القدر المباركة إلى دار البقاء).
أخذت الدموع تنزل من مآقينا حزناً وأسىً. نرجو الله أن تصيبنا بركة شفاعته.
آمين..



أحمد اوزيازار

أحمد اوزيازار

[من مواليد مرزيفون عام ١٩٢٨. عسكري متقاعد من القوة الجوية.]

وجدت مع أحد معارفي (رسالة المرضى). قرأ عليّ شيئاً قليلاً منها. أدركت نفسي أمام حقيقة كبرى وجهاً لوجه. كان ذلك أول تعارف لي مع الرسائل الكبرى التي شعرتُ بحاجة شديدة إليها.

أمضيت سنة واحدة في فراش المرض، أقرأ «رسالة المرضى» بحيث أصبحت تحت التجربة الفعلية للمعاني الواردة فيها.

جاءني يوماً رهطٌ من الإخوة لزيارتي في المستشفى. كنت في وضع بائس ومرض شديد بحيث بدأ الأستاذ المقدم رشاد بك يقرأ القرآن فوق رأسي. ثم جاء إمام جامع (يالامان) في أسكي شهر، وأخذ يدلُّكُ ظهري وجسمي، استغرقتُ بعد ذلك في نوم عميق لم أذق طعمه منذ مدة طويلة. تحسنت حالتي، وخرجت من المستشفى بعد أسبوعين.

كتبت رسالة الإخلاص، ثم ذهبت إلى الأستاذ

بدأت برسالة الإخلاص أول شروعي في كتابة رسائل النور. ذهبت فوراً إلى زيارة الأستاذ بعد إكمال استنساخها، وكنت في شوق كبير. وصلت إلى أميرداغ واتصلت

بعائلة جالشقان بقصد ضمان اللقاء بالأستاذ. قيل لي إنه لا يقبل استقبال أحد. أعطيت (رسالة الإخلاص) التي كتبتها إلى الأخ جيلان وقلتُ: (طالما يتعذر عن لقائي به، أرجو على الأقل أن يطلعَ على هذه الرسالة التي كتبتها).

بعدما اطلع الأستاذ على الرسالة طلب حضوري إليه. فرحتُ وكأن الدنيا أصبحت مُلكي. عندما حضرتُ أمامه قال لي: (تعال واقرب يا أخي. ما شاء الله. هل أنت كتبت هذه الرسالة؟ إن عزيمة وإرادتك هما اللتان يَسرتا لك كتابة هذه الرسالة في أسبوع واحد!). أخذتني الحيرة مما قال. من أين له معرفة أن كتابة هذه الرسالة لم تستغرق مني سوى أسبوع واحد؟. ثم كتب خلف الرسالة -وبخط يده- نص دعاء. وكان يتحدث ويذكر الكثير عن العسكرية وأحوالها. ربما لمعرفته كوني عسكرياً.

النقيب أكرم

من بين معارفي شابٌ برتبة نقيب اسمه أكرم. كان من عائلة لا علاقة لها بالدين. حتى إنه يقول، أن البسملة لا تُسمع في بيتهم. زرتُه يوماً وهو على فراش المرض في المستشفى، وقَدِّمتُ إليه رسالة (تاريخ الحياة). لقد ترك النقيب أكرم عاداته السيئة، وباشر بإقامة الصلوات بعد قراءته الرسالة المذكورة. حتى إنه قال يوماً التقيُّته: (إن المؤذن على وشك رفع الأذان. لنذهب ونصليّ وبعدها نستمر بالحديث). وهذا يظهر مدى التزامه وتغيير مسار حياته.

فاتحني النقيب أكرم عن رغبته الشديدة بزيارة الأستاذ. تواعدنا على السفر. وجاء معنا النقيب (سداد بَسَن) أيضاً بعد أن لبس ملابس مدنية. قال له الأستاذ: (يا أخي، إننا لا نعمل في السرِّ، وليس عندنا ما نخفيه. لا حاجة بك إلى تغيير ملابسك). ثم جاء النقيب أكرم وكان هو الآخر قد غيّر ملابسه. وعندما سمعَ بما حدث مع النقيب (سداد)، أجز عربة وذهب، وجاء بملابسه العسكرية.

أخذته إلى الأستاذ، واستقبله برحابة وقال لي: (إنني أرى أنكما متقاربان روحياً. كما وأن الفضائل والمزايا التي لدى هذا النقيب لا توجد في كثير من الناس. رغم أنه أمرٌ عليكم في المنصب، إلا أنه يأتمر بكم في هذا الدرب ويقبل السير وراءكم وتقودونه أنتم).

سألني الأستاذ يوماً: (كم تقبض راتباً؟). وعندما أعلمته (ثلاثمائة ليرة)، قال: (وكم طفلاً عندك؟). أجبتُه: (خمسة أطفال). عندئذٍ قال: (كنتُ سأقول لكم ارجعوا نصف مبلغ هذا الراتب. ولكنكم تربون خمسة أطفال - ما شاء الله - وتنشئوهم إن شاء الله. في خدمة النور. حلالٌ لكم ذلك المبلغ).

في إحدى نزهاته، أخذ منه سائق العربّة مبلغ ١٢٥ قرشاً، وهو مبلغٌ زهيدٌ قياساً بالأجر الحقيقي. ولكن الأستاذ قال: (لقد جئتُ اليوم بعملٍ خاطئ. إن رجلاً يصرف لمعاشه ٢٥ قرشاً في اليوم، ثم يعطي ١٢٥ قرشاً للتنزه، يخطئ بذلك).

خلال قيامي بخدمة الأستاذ، كنت أجدُ منه التكریم والتقدير، وكنتُ اعتقد مع نفسي أنني لا استحق كل هذا التكریم الطيب تجاهي.

تحدث يوماً، وبعد أن ظهر حرصه على رعاية الجميع، التفت إليّ وقال: (إنني لا أشعر بالراحة من كثرة الناس الذين أشاهدهم كل يوم. ليقيمُ رئيس العرفاء أحمد بخدمتي بدلاً منكم جميعاً).

خرجتُ يوماً وموعد صلاة المغرب قد اقترب. وعندما رجعتُ، شاهدتُ الأستاذ ويده ساعةٌ ينتظر. كان يؤدي صلواته في مواعيدها تماماً. ولهذا شعر عليّ بالقلق عندما تأخرتُ بالرجوع ذلك المساء.

محكمة آفيون

حضرنا محكمة آفيون. جاء السيد عبدالرحمن شرف لاج للمرافعة. ذهبنا من هناك

إلى زيارة الأستاذ وجئنا به إلى المحكمة في آفيون. تأبطه أحد الإخوة من العسكريين بملابسه الرسمية، وأنا من الجهة الأخرى، وكنت أيضاً بالملابس العسكرية. كان هذا المنظر قد أثار حفيظة الصحافة إذ كتبت بعض الجرائد: (الجيش يخدم بديع الزمان).

دخلنا إلى بناية المحكمة على هذه الصورة، ولم نعلم أن المخبرين السريين يتعقبوننا، وأخبروا عنا القيادة المركزية.

وفي قاعة المحكمة لم يقبل القائمون بالخدمة وضع كرسي لجلوس الأستاذ، ذهبنا نحن نبحث، ووجدنا كرسيًا. قرر الحاكم جعل الجلسة سرّية، ولم يستطع أحد الحضور في القاعة.

لقد جرت حادثة أثناء الجلسة: سأل الحاكم جميع المتّهمين فيما إذا كانت لديهم محكميات سابقة.

وعند السؤال من الأستاذ، جرت المحاوراة التالية:

* هل لديكم محكومية سابقة؟

- أنا محكومٌ عليه بِظلمكم منذ ثمان وعشرين سنة.

وعند ذلك، أوعز الحاكم إلى كاتب المحكمة وهو في ارتباك: (اكتب، ليس له محكومية).

الأستاذ يقدم العِبَر من كل درس وحادثة

يوجد جامع على الطريق بين (اسكي شهر) و (سيوري حصار). سمع الأستاذ الأذان من مؤذن هذا الجامع وقال لي: (إن هؤلاء المؤذنين يُصيبهم ثوابٌ كثير. إن الملائكة الموجودين ضمن الدائرة التي يصل إليها صوتهم. يدعون لذلك المؤذن^(١)).

(١) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (يُغْفَرُ لِلْمُؤَذِّنِ مَدَّ صَوْتِهِ وَيَشْهَدُ لَهُ كُلُّ رَطْبٍ وَيَابِسٍ)،

أشار الأستاذ يوماً إلى الطائرات التي تمرُّ فوقنا: (انظروا، الطائرات تمرُّ. يقولون لي «ستطيرُ في الهواء يا سعيد»، وأنا لا أريد ذلك، بل أريد أن أنشغل برسائل النور).

دروس الفداء من الأستاذ

قامت الشرطة بتفتيش دار الحافظ عبدالله طويراق. ولكنهم لم يروا الرسالة الموضوعة على الطاولة. وخوفاً من رجوع الشرطة ثانية قام الحافظ عبدالله بحرق الرسالة. جاء إلى الأستاذ وهو حزين. ورغم عدم تحدّثه أمام الأستاذ عن الحادثة، إلا أن الأستاذ خاطبه قائلاً: (لا تحزن أبداً يا أخي. لقد اقتضى قيامك بذلك العمل في تلك الظروف، وقد قمتَ بأجراء ذلك).

سألني الأستاذ يوماً بحضور الحافظ عبدالله: (قل لي بحق القرآن العظيم، إذا قالوا لك: «اترك سعيداً وسنعطيك ما تريد وإذا لم تتركه سنعذبك أشد أنواع العذاب، أيهما تقبل؟).

جاوبتُ قائلاً: (أقبلُ وأتمسك برسائل النور سيدي).

جلس الأستاذ على ركبته وقال: (حتى أنا أترك آخرتي في سبيل ذلك. أنا لستُ بأكثر منكم فداءً. أنتم أصحاب عوائل وأطفال. أنا ليس عندي ذلك).

ثم أشار إليّ: (انظر، هذا عنده خمسة أطفال. وأنا أحاول اللحاق بهؤلاء...).



سعاد اونلو قول

سعاد اونلو قول

[من مواليد عام ١٩٢٩ في عثمانية. تقلد وظائف عديدة في
مسلك الشرطة والعدلية، توفي في عام ١٩٩٣.]

في سواحل البحر الأسود وبين الأمواج الهائجة

التي تضرب السواحل بشدة وقوة، وفي الخلف، الجبال الزمردية الخضراء الداكنة، سرح
بنا الخيال والقلم مع مَنْ يخاطب سعيد النورسي تارةً بكلمة (العم) وأخرى (بالأستاذ)
أو (سيدي). إنه سعاد ابن عبدالمجيد شقيق الأستاذ سعيد النورسي. كان أحد الإخوة
الأربعة للسيد عبدالمجيد أفندي من السيدة (رابعة هانم) زوجته، هم نهاد، وفؤاد،
وسعاد وسعاد.

لقد التقى (سعاد اونلو قول) عمّه الأستاذ مرةً واحدةً فقط في حياته. وظلّ بقية
عمره في الغربة والحسرة والفراق والبُعد.

وفي عام ١٩٥٩، يشتد به الفراق، ولا يطيق الصبر والتحمل أكثر، ويقول لوالده:
(سأذهب يا أبي إلى عمي وسيدي). ويحييه والده: (حسنًا، اذهب).

يتحدث هو بنفسه كيف سارت الأمور بعد ذلك:-

نزلتُ في أميرداغ وسألتُ صاحب المقهى (أين يسكن بديع الزمان؟). وعلى الوصف
الذي سمعته منه، وصلت إلى حيث يقيم سيدي.

ومن الخطوة الأولى وحتى وصولي إلى عتبة الدار، كنت أشعر بسعادة لا توصف. خرج إليّ الأخ طاهري موطلو أولاً. ثم سمعتُ صوت الأخ زبير من الداخل: (تعال يا سعاد. الأستاذ ينتظرك. متى بدأت بالسفر؟ هل خرجت بالأمس؟).

كأن ماءً ساخناً صُبَّ فوق رأسي.. كيف عرفَ بسفري؟ سألت زبير: (هل يعرف الأستاذ بمجيئي إليه؟). أجابه: (لقد أخبرنا الأستاذ بمجيئكم). دخلتُ غرفته، ووقعتُ على يده أقبُلها.

إنني في طمأنينة

كان موقداً صغيراً تشتعل فيه النيران في ركن الغرفة. لم يترك يدي، واستمر يربُّ عليها بخفة.

كنت على نيّة الدخول في سلك الشرطة بعد أن أكملت امتحاناتي بنجاح. سألته عن رأيه. على هذه الفكرة، قال لي مجاباً: (ليكن منّا شرطيّاً أيضاً).

سألته قائلاً: (سيدي العم. جئت لأقف على رأيكم. إذا لم أصبح من الأمريين في الوظيفة، سأترك هذا المسلك. أرغب أن أكون من الأمريين). أجابني: (كلا... كلا لا تترك الوظيفة سواء كنتَ آمراً أم لم تكن ولا تحزن أبداً. إذا ما أصبحتَ آمراً، لا تحزن ولا تقلق إذا ما تعرّضتَ للتوقيف).

وبعد قليل، جاء الطعام. بيضة واحدة مسلوقة في الماعون، والشوربة في طبق آخر. شاركتُ في الطعام، ولا أدري ماذا أكلتُ من شدة التأثر.

كنت سعيداً وكأنني أطيّر في السماء مثل الطيور من أثر هذا اللقاء. احضروا السيارة وكان يقودها جيلان چالشقان. ركبنا السيارة معه وركب كلٌّ من زبير وصونغور أيضاً. أوصلوني إلى مفترق الطرق، نزلت للتوجه إلى أنقرة لقضاء بعض الأعمال، ونزل معي الأخ صونغور. قال الأستاذ: (سيعاونك صونغور في إنجاز أعمالك...).

مرت سنوات عديدة على لقائي بسيدي.

في عام ١٩٧١ كنّا نجتمع الغوغاء والفوضويين. كنت أمارس وظيفتي في أسكي شهر. اصطدمتُ بأحد المدعين العموميين مما كلفني ذلك أن «أمضي ثلاثة أشهر في السجن.»

هنا سألتُ (سعاد اونلي قول): (كيف استقبلتم حديثه حول توقيفكم في لقائكم بعمكم؟). أجابني: (وهل قال الأستاذ شيئاً ولم يتحقق؟).



صلاح الدين دوقوماجي

صلاح الدين دوقوماجي

[من مواليد عام ١٩٢٥. درس في مدارس الشرق. عمل إماماً في العديد من المساجد.]

في عام ١٩٥٩، وفي مرحلة حرجة من قلة إمكانات التنقل والسفر، توجهنا إلى أميرداغ قادمين من (أرجيش) بفضل من الله وتسهيله. قابلتُ أولاً الأخ محمد قايلر في دياربكر، ثم واصلتُ السفر إلى أميرداغ عن طريق قونيا. جلستُ في مقهى، وسألتُ بعض الحاضرين عن عنوان الأستاذ. رأيتُ أن الناس يتحاشون الدخول في الحديث عنه خوفاً وخشيةً من العواقب. عرفتُ أن هذا الأمر ليس بالسهل أو بالشيء الهين إدراكه. وأخيراً توصلتُ إلى شرف الوقوف في حضرة الأستاذ بتوسط الأخ زبير الذي استطعت الوصول إليه بشكل من الأشكال.

عندما دخلتُ إليه، كان راقداً في السرير. رَحَّب بي وطلب مني الجلوس. أما أنا فقد استطعتُ الوصول إلى يده وقبّلتها. سألتني - وناداني باسمي - عن الأخ الملا حميد من (وان)، وعن كل من محمد قايلر والمفتي الملا خليل من دياربكر، وعن الخلاف الحاصل بينهما.

أوصاني أن يجري حل الموضوع بشكل إيجابي وطلب إيصال كلامه إليهما. ومن الجدير بالذكر، أن المفتي الملا خليل الذي وقف في الضدّ من رسائل النور تلقى صدمة وصفعة شديدة، وقع على إثرها كسيحاً وبائساً.

أعلمني الأستاذ عن نيّته بزيارة (وان)، ولكن الحكومة لا تسمح له، ويبنّ حُزَنَه وألمه لعدم تمكنه من تحقيق هذه الأمنية قائلاً: (ذلك لأن الحكومة تخشى مني وتقلق من تحركاتي)، واستمر قائلاً: (لقد كتبتُ اسمك قبل أربع سنوات يا صلاح الدين. إنني أذكركم بالاسم مع إخوانك من طلبة النور، ولا أنساكم في دعائي).

أعطى تعليماته إلى الأخ زبير بخصوص إهدائي ما كنتُ أرغبُ به من صميم قلبي. وكانت لي رغبتان أخريان، كنت أتمنى أن أنالهما وأحصل عليهما. أولاهما العيش في خلوة، والثانية الوقوف على العلوم المادّية.

التفت إليّ وقال: (ستتوفق في الأمنية الأولى إن شاء الله). وعن الثانية قال إن رسائل النور تحتوي على العلوم المادية والمعنوية معاً، وقال: (وهذه أيضاً في متناول يديكم وضمن سعيكم...).

وهكذا أجاب أستاذ النور عن كلّ ما يجول في خاطري، وكانت هذه المرة الأولى التي أقابل فيها وليّاً كبيراً من الأولياء.

وعند المغادرة، حمّلي تحياته إلى مفتي (أرجيش) شوكت أفندي، والملا حميد من طلبة النور في (وان). ثم قبّلتُ يده المباركة، وانصرفتُ.



حسن نوروز

حسن نوروز

[من مواليد عام ١٩٣٢. استقر في قونيا التي جاء إليها لغرض إكمال حفظ القرآن على يد الحاج رحيم أفندي. مارس الإمامة، وتقاعد من هذا المسلك.]

سمعتُ عن الأستاذ عام ١٩٤٢ من علماء الدين في الشرق. وأصبحتُ في شوق إلى رؤيته. جئتُ إلى قونيا بهدف حفظ القرآن، وأكملت ذلك على يد الحافظ رحيم أفندي بوسطجي زاده عام ١٩٤٨.

ذهبت إلى إسطنبول عام ١٩٥١ لتعلم قراءة المقامات، ومكثتُ في جامع (صوفيلر) قرب حي (فاتح).

ضيّفتني مؤذن الجامع محمد دمير. وكان يقيم معه طالب في كلية الطب اسمه (نجاتي)، وكان يكتب رسائل النور بالحروف القديمة التي لن تعتق أبداً. ويتردد علينا في الجامع السيد عبد المحسن بك الذي تعرّفُ برسائل النور عن طريقه.

وفي هذه الأثناء، أعطاني السيد نجاتي نسخة من كتاب (تاريخ حياة بديع الزمان) بقلم الأستاذ أشرف أديب فرغان. وهكذا زادت محبتي وإعجابي بالأستاذ. وفي أثناء خدمتي العسكرية استطعت مطالعة أكثر الرسائل.

في عام ١٩٥٣ سرحتُ، وعيّنتُ إماماً في قرية من قرى قضاء جهان بكلي التابعة لقونيا. وفي تلك السنوات حصلت على المجموعة الكاملة من كليات النور من المرحوم عاطف اورال.

وفي القرية، قضيتُ جُلَّ وقتي أقرأ هذه الرسائل وأدرّسُها للجماعة، وفي نفس الوقت أطور نفسي. لأنني وجدتُ نفسي بين مجموعة كليات رسائل النور، وكأني في عرض البحر ويجب أن أتعلم السباحة وأن أجيدها.

كنت في حيرة من أمري أية رسالةٍ أبدأ بها قبل الأخريات. ثم رأيت الأستاذ بالمنام وهو يدخل إلى مكتبي بهيئته التقليدية لابساً الجبّة وعلى رأسه العمامة، وقال: (يا أخي، لا تستعجل!).

وكان هذا سبباً في تنظيم طريقة قراءتي.

في عام ١٩٥٩، جئت إلى قونيا واستقر بي المقام إماماً لجامع (بولغور) كان هدفي التعرف على جميع الإخوة طلبة النور وتقديم المزيد من الخدمة للحركة. تعرفتُ في قونيا بمجموعة من الإخوة الطلبة منهم، سعد الله نطقي وسعيد كيچكزن ورفعت فليزlr، والأخ يورغانجي بارلايان وبقية الإخوة العاملين.

لم نكن في قونيا نملك صالة للتدريس. وبعد فتح مكان صغير، لم نكتف بذلك، وباشرنا لنقي الدروس قبل وبعد الصلوات على الجماعة بمشاركة اثنين من الإخوة. كنت أقوم بتدريس رسائل النور بالاشتراك مع الأخ الدكتور سعد الله في جامع العزيزية.

زيارتي إلى الأستاذ

نشر الأستاذ رسالة ملحقة، بين فيها رغبته زيارة المراكز الأساسية لرسائل النور وهي اسطنبول وأنقرة وقونيا. قررنا مع الإخوة دعوة الأستاذ لزيارة قونيا. أرسلني الدكتور سعد الله مع رسالة مكتوبة بالحروف القديمة، إلى اسبارطة. وجدتُ هناك الأخ رشدي جاكين، الذي أعلمني أن الأستاذ في أميرداغ. أمضيتُ الليلة عندهم. أعطاني الأخ زبير والأخ صونغور جبّة الأستاذ، ولبستها وصليتُ بالجماعة.

وفي الصباح خابرنّا الأخ حمزة أمك في أميرداغ، وأخبرنا أن الأستاذ وصل إلى أميرداغ. توجهتُ إلى أميرداغ ونزلتُ قرب جامع السوق. سألت أحدهم عن دكان محمد چالشقان، وتبيّن أن الذي سألته هو جيلان جالشقان. وأخيراً جاء جواب الأستاذ: (ليأت...).

أسرعتُ بالذهاب وكان الأخ زبير ينتظر عند الباب. استقبلني واحتضنني: (حسناً فعلتَ بالمجيء يا أخي. لم نكن على علم بأخبار قونيا منذ أسبوع). صعدنا إلى غرفة الأستاذ، وشعرت أن قواي ستنهَار من الرّهبة والأحاسيس التي سيطرت عليّ.

قَبْلَتُكَ ضَمَن الدائِرة

عندما فتح الأخ زبير باب الغرفة، شاهدت المنظر التالي: الأستاذ جالسٌ ومترَبِع على السرير وعلى رأسه العمامة وقد غطى ركبتيه بغطاءٍ، والخشوع والتواضع الشديد بادياً عليه. حوّل نظره نحوي ورأيت بريق عينيه وكأنهما شعلتان متوجّهتان. تقدّمتُ إليه وسلمت عليه وقبّلتُ يده، ثم عرضتُ عليه الموقف: (الإخوة في قونيا يدعونكم لتشريفنا بزيارتكم لنا. أرسلوني لهذا الغرض). ثم سلّمته الرسالة. قال لي عندئذٍ: (اجلس يا أخي). وجلستُ على الأرض مع الأخ زبير. أخرج الأستاذ نظارته الصغيرة وأخذ بقراءة الرسالة.

وعندما وصل إلى عبارة: (نقرأ ونُدَرِّس كَلِمَات رسائل النور في جوامع قونيا...). استعدّل ورفع يده اليمنى: (ما شاء الله. ألا يتحرّشون بكم؟).

قلتُ مجابوياً: (يا أستاذي، وهل وصلوا إلى شيء من تعاملهم معكم كل هذه المدة؟ ماذا يستطيعون أن يفعلوا إذا ما تحرشوا بنا؟).

كرر الأستاذ عبارة (ما شاء الله) ثم دعاني إليه وضمني إلى صدره وقبّل عينيّ وربّت على رأسي. ثم قال: (الآن عُد إلى مكانك). سأل عن أسماء والديّ وعن أصل بلدي. وقال في الختام: (أنت ابن بلدي. لقد قبّلتك ضمن طلبتي وضمن الدائرة).



إبراهيم أنصاري

إبراهيم أنصاري

فقدتُ إيماني وعقيدتي في المدرسة

نشأتُ في عائلة متدينة. ولكن المدرسة أخذت مني عقيدتي ومعنوياتي. وفي السنوات الثلاث الأولى من عملي، كنت في ضياع وتمرد على عائلتي وخصام معهم.

وفي السنة الرابعة في سلك التعليم، أحسست بنوع من التقارب مع المؤلفات الدينية. بدأتُ بشراء العديد من المؤلفات والمجلات الدينية. ويمكنني الاعتراف أن جميعها لم تحدث لدي أثراً إيجابياً. وهكذا بقيتُ بين الإيثار والتردد.

تستطيع إنقاذ إيمانك بقراءة رسائل النور

في عام ١٩٥٤ التقيت بصديق هو الآخر على شاكلتي. قال لي: (تستطيع إنقاذ إيمانك بقراءة رسائل النور).

كنتُ في (كوربنار) وهو في (وان)، وعندما نلتقي نهاية الأسبوع، يكرر علي نصائحه ويتحدث حول نفس الأمور.

لقد هدانا الله تعالى وذهبنا إلى الأستاذ (حميد اكينجي)، وأخذنا منه رسالتي (الخطبة الشامية) و (مرشد الشباب) تغيرت حياتي تماماً بعد ذلك اليوم. اعتبرتُ نفسي مُسلماً من جديد.

في عام ١٩٥٩، دفعني الشوق الشديد إلى الذهاب إلى أميرداغ لرؤية أستاذي. عندما وصلنا أميرداغ، شعرت بالقشعريرة وارتفعت حرارتي من الهياج. ذهبتُ إلى دكان آل جالشقان. وعندما شاهدوني على هذا الوضع قالوا: (خذوه ليرتاح قليلاً وليتوضأ لعله يسكن قليلاً...).

ذهبت مع المرحوم جيلان للزيارة ومعنا خمسة أشخاص، اثنان من رجال الدين. عندما دخلتُ من باب الغرفة نسيْتُ كل اضطرابي وهدأت نفسي. قَبَلْتُ يده. جلسنا حينما أشار لنا. كان جالساً على السرير. والأخ جيلان يجلس بيننا وبينه، ينقل إليه كلامنا وينقل إلينا حديثه.

ثم أوعز إلى جيلان لينسحب، وواجهنا مباشرةً. تحدث عن الرسائل وعن حياته في روسيا، وعن مندرس وزيارته إلى أميرداغ، وأكّد على حبه الخاص للمعلمين، وأنهم أدوات هدم هذا الدين، ولكنهم أيضاً من يعيد تشييد قواعده ورفع بنيانه مجدداً. وأكرماني عندما علم أنني من (وان) وقال: (كنتُ سأضيّفك لو جئت وحدك. ولكنكم كثيرون).

كنت أدقق النظر إليه بعناية، لعلّي لا ألقاه مرة أخرى. لم أكن على علمٍ بمرضه، ووجه كلامه لي بشيءٍ من الحدة: (لا تنظر إليّ هكذا...).

إنني أعجز عن وصف الجاذبية الشديدة والجمال الذي يخفيه في عينيه. ثم أعطى كل واحدٍ منا خمسين قرشاً لمصروف العودة. وسأل زبيراً: (هل عندنا شيءٌ من الحلوى؟). أجابه: (كلا يا أستاذي، لقد نفذ ما عندنا).

أخرج تسع قطع من البسكويت من كيس ورقي، ووزعها علينا. عند انصرافنا لم يسمح لنا بتقبيل يده. لقد مكثنا عنده حوالي الساعتين ونصف الساعة. لقد حاولت اختصار ما شاهدتُ في حضرته بجمل قليلة تبقى عاجزة ومقصّرة عن التعبير عما أشعر به ويجول في ذهني. أرجو الله أن ننال من شفاعته، آمين.



علي رضا صاغلامر

علي رضا صاغلامر

[من مواليد عام ١٩٢٩ في إحدى أفضية طرابزون. يقول عن تعرّفه برسائل النور «اتصالي برسائل النور ابتداءً من عام ١٩٥٦، وأول رسالة قرأتها كانت (الكلمات الصغيرة)، وبعدها (دفاع أنقرة). تغيّر حياتي بعدها. كنت في أحلك ظلمات الضلالة. أحمد الله كثيراً لأنني أخيراً شاهدت بديع الزمان.]

زيارتي إلى الأستاذ

في عام ١٩٥٧ ذهبت إلى إسبارطة بقصد زيارة الأستاذ. ولكنني لم أفلح مع الأسف، بسبب الرقابة المشدّدة. لكنني شاهدتُ الأستاذ وهو في السيارة ذاهباً إلى (بارالا).

في أوائل عام ١٩٦٠ قررنا دعوته إلى زيارة أنقرة. اخترنا وعن طريق القرعة، ثلاثة أشخاص للذهاب إليه وتقديم الدعوة له. لم أكن من بين الثلاثة. وعندما رأى المقدم خيري بك شدة تأثري، تنازل عن دوره لي مُظهراً نحوي فضلاً ومَنَّةً وشهامة كبيرة.

بادرتُ إليه واحتضنته. كما وتنازل رئيس العرفاء الأخ عن دوره إلى رأفت قاوقجي. وصلنا أميرداغ مع صلاة الفجر، وكان بانتظارنا الأخ الذي يتولى خدمة الأستاذ وسيافه سيارته.

طلب مني الرسائل التي بحوزتي قائلاً: (الأستاذ يريد منكم الرسائل). كنتُ مصرّاً على تسليم الرسائل إلى الأستاذ بنفسي وبشكل مباشر. ذهب السائق إلى الأستاذ ورجع يقول: (سلّمني رسائل أنقرة فقط). رفضتُ وقلت: (كلا، سأقوم بتسليم جميع المكاتيب

إلى الأستاذ بيدي). ذهبنا إلى مسكن الأستاذ، ورأيناه راقداً على فراشه. كان يقرأ من (إشارات الإعجاز) بنسخته العربية. وضعتُ أمامه جميع الرسائل التي معي. حاولنا تقبيل يده، ورفض، واكتفى بمسح رؤوسنا ووضع يده على أكتافنا. أخذ رسالة أنقرة وأعطاها إلى الأخ زبير الذي بدأ بقراءتها له. قال الأستاذ: (يا إخواني... كما ترونني فإنني مريض جداً. ولكنني سألبي هذه الدعوة حتى لو عرفتُ أنني سأموت في الطريق. حضروا السيارة). وأوعز لنا الأخ زبير أن نخرج نحن وسيأتون من خلفنا. ظهر الحزن والاستياء على وجهي. أدرك الأستاذ ذلك وقال: (سندهب سوياً).

أقلت الشرطة القبض علينا لدى خروجنا من بيت الأستاذ ووضعونا في غرفة. حزناً كثيراً لعدم تمكننا من السفر مع الأستاذ. بقينا هكذا حوالي ثلاث ساعات، ثم جاءنا المفوض.

قلت له: لماذا حبستمونا هنا؟ أريد أن أعرف سبب ذلك...

أجابني: (أولا تعرف السبب؟) وفهمت من المحادثة أن السبب زيارة بديع الزمان. عند ذلك قلتُ له: (هل أن زيارة من تحبُ جريمة؟ لماذا لا أستطيع السفر والتجوال في وطني؟ السُّواح الأجانب يذرعون سطح الوطن شبراً شبراً ولا أحد يمنعهم. بينما يعتبر ذلك جريمة إذا ما قمتُ أنا بذلك. أليس كذلك؟).

سألني المفوض من أي بلد أنا، ولما عرف أنني من طرابزون، سألني عن بعض الأسماء. وبعد ١٥ دقيقة أطلق سراحنا وخرجنا.

علمنا أن سيارة الأستاذ لم تتحرك وأنهم ينتظروننا في ملتقى الطرق. وأخيراً جاءت سيارة الأستاذ. وطلب منا الأخ زبير أن نتقدمهم. اقتربت سيارة الأستاذ إلى جانب سيارتنا. أذاع المذيع قرار السلطات إعادة الأستاذ إلى أميرداغ.

استمرت السيارتان بقطع الطريق نحو أنقرة. وقرب (هيمانه) توقفنا وأدى الأستاذ صلاة الظهر تحت شجرة في الحقول المجاورة. وصلنا منطقة (كول باشي) ورأينا الشرطة

في انتظارنا. طلبوا من سيارة الأستاذ الرجوع إلى أميرداغ. أجابهم الأستاذ: (إن الذي أصدر هذا الأمر، إمّا شيعي أو ماسوني أو عدو لدود للدين. نحن لن نسمع أوامر أمثال هؤلاء. لن توقفنا أية قوة).

جاء أحد المفوضين اسمه عبدالقادر وقال لنا: (لقد تلقينا نحن الأوامر بهذا الشأن. ارجعوا لوجه الله تعالى). أجابه الأستاذ: (نحن لا نريد أن يتأذى أحد أو أن يصيبه أي خدش. نحن نستطيع قلب أنقرة رأساً على عقب). وهكذا قرر الأستاذ الرجوع إلى أميرداغ. وقمنا بنقل الحاجيات التي في سيارتنا إلى سيارة الأستاذ. أخذونا إلى مخفر الشرطة، وأمضينا الليلة فيه.

بينما نحن جلوس في أحد المطاعم، جاءتنا مكالمة تلفونية. أخبرنا الأخ زبير أنه سيتوجه إلى أنقرة من طريق آخر. وقال الأخ عاطف اورال: (سيأتي الأستاذ أيضاً. إن الأخ زبير لا يتحرك مطلقاً إلا مع الأستاذ). اجتمعنا فوراً وخرجنا لاستقباله. كنا حوالي ستين فرداً. وبينما نحن بانتظاره، مرّت سيارة الأستاذ بسرعة كبيرة باتجاه أنقرة، ولحقنا بها نتبعها من الخلف. كان معنا الأخ بكر برق.

عندما وصلنا أنقرة قيل إنّ الأستاذ في جامع الحاج بايرام، ولكننا لم نجده هناك. وأخيراً وجدناه في الفندق الذي يحيط به الشرطة من كل جانب. دخل الأستاذ بكر برق أولاً، ثم دخلنا نحن بعد إصرار وإلحاح منّا. رأينا الإخوة بكر برق وصالح اوزجان وتحسين تولا وسعيد اوزدمير واقفون أمام الباب.

كان الأستاذ في الداخل، قال لنا اقرأوا سورة الإخلاص ثلاث مرات. ثم نادى على بكر برق وضّمّه إلى صدره قائلاً له (تعال، أنت وكيلى). أمضى الأستاذ ليلته هناك. وفي الصباح قفل راجعاً إلى أميرداغ.

تلك هي الحوادث التي شهدتها في الأيام الأخيرة من حياة أستاذنا بديع الزمان سعيد النورسي...



رافت قاوقجي

رافت قاوقجي

[ولد في أرزنجان عام ١٩٢٩. خطاط ورسّام. كتب بخطه «توافق القرآن»، وصمم أغلفة رسائل النور. وقام بأعمال التزيين والتذهيب لكثير من الأعمال الفنيّة وألبوم خاص للأستاذ النورسي.]

ليلةً باردة والثلوج تغطي كل شيء، كان ذلك عام ١٩٣٩، وفي غرفةٍ من بيتٍ طيني، تغطي الأتربة والثلوج سطحها المستوي، ونحن مصطفون جنباً إلى جنب، راقدون في الفراش. وفجأة اهتزت الأرض كما يهتز المهد، وسقط الجدار الجانبي نحو الحديقة. وتراكت الأتربة وأكوام الثلج علينا. ومع ذلك لم يصب أحدنا بسوء. كيف ولماذا؟ كنّا مهيين للموت المؤكد. ترى ما الذي أنقذنا إذن؟. كلما تذكرت هذه الحادثة، ازداد يقيني برحمة الله وشفقته ورأفته. وأحمده تعالى على فضائله ونعمه.

لا تصرخ يا رافت... قل (الله) فقط

كنت في الصف الثالث الابتدائي حينها. حاولت رفع الأتربة وأنا أصرخ بشدة وأنفاسي تنقطع. سمعت صوت أخي الأكبر: (لا تصرخ يا رافت، قل (الله) فقط!) هرع الجيران والمنقذون وأخرجونا من تحت الأنقاض، وكانت والدتي تحثهم على إخراج أولادها قبلها.

لم نَمُتْ لأن منهاج القدر لم ينته بعد. واستمرت قافلة الحياة تمضي وتسير. كان في قدري أن أمرَ بأميرداغ، وأقبل يد الأستاذ بديع الزمان، وأدخل ضمن دائرة الطلبة الدارسين. كان من نصيبنا أن نأخذ دوراً في هذه الدعوة الكبرى.

كنت أتعثر في خضم الشكوك

مرت سنوات تبعاً. كنت أتعثر في خضم الشكوك والتردد، رغم تربيتي ضمن عائلة تتمسك بالدين والإيمان. أبحث عن سبيل لينقذني من هذا الاضطراب الروحي والقلق والشك. اشتركت في عددٍ من المجلات الدينية التي كانت تصدر. ولم أجد فيها كل ما أبتغي الوصول إليه.

عيّنتُ بوظيفة في دائرة الانضباط المركزي في أنقرة عام ١٩٥١. كان معي أحد العاملين، يقيم صلواته ويقرأ بعض الكتب، ويقول لي إنه يجتمع مع بعض المؤمنين في بيت في منطقة (جيبجي) يُصلّون ويدرسون.

في أحد أيام العيد، أراني عمّي بعض الطلبة المقيمين في الطابق الأرضي من داره. رأيْتُ أحدهم يتوضأ في الحديقة. ذهبت إلى زيارتهم، وأحسستُ بحب وتقارب نحوهم. قال لي عمّي إنهم (نوريون)! ولكنني مع الأسف لم أدخل في حديثٍ معهم.

أبحث عن العلاج في كتب التصوف

بعد تسريحني من الخدمة، بدأت بالبحث عن طريق الخلاص. قرأت كتب التصوف. دخلت ساحة عظماء الإسلام أمثال مولانا الرومي والإمام الغزالي. استطعت الاستفادة بقدر ما أقدر عليه. غير أن التزيف استمر في داخل نفسي. لم أتخلص من تأثير العلوم الطبيعية، ولم أستطع دفع الاستفهام الذي استقر لدي بشكل كامل وتام. كان والدي يبعثني إلى الجامع ويهددني بالطرد. ولكن الإيمان لا يستقر في الأعماق بالتحكم والضغط.

كنت أبحث عن تلقين من نوع آخر ومختلف تماماً. ولكن أين؟ وجدتُ في مخزن خالي السيد حقي كولر، عدداً من الأشخاص يتداولون شيئاً فيما بينهم.

بينهم شخصٌ ملتح يقرأ عليهم من ورقة على شكل بطاقة عيد. سمعتُ بفضول: (إن الذي خلق عين البعوضة، هو الذي خلق الشمس ودرب التبانة.. والذي نظّم معدة البرغوث هو الذي نظّم المنظومة الشمسية..) كنت أسمع ولأول مرة مثل هذا الأسلوب الذي يربط الوجدانية بإثباتات محسوسة.

وجدتُ عند التوقيع، اسماً جديداً: (بديع الزمان سعيد النورسي).

الحقيقة وحدها هي التي تتكلم

من الأقدار العجيبة والنادرة، أنني وجدتُ داخل صفحات أحد الكتب الذي اشتريته، صفحة منزوعة تحتوي على هذا النص: (الحقيقة هي التي تتكلم)^(١) سيطر ذلك عليّ كلياً، وشعرتُ بانجذاب روحي وارتباط جسمي. لم يمض غير قليل، وإذا بصديق يتحدث لي عن حضرة الأستاذ الكبير ورسائل النور.

أرسلني إلى شخص وخطه الشيب في رأسه ولحيته اسمه عثمان يوكسل، الذي زوّدني ببعض المؤلفات. حاولتُ قراءتها. ولكنني لم أفهم منها شيئاً. ولكنني لم أرغب في تركها. فكرتُ، لا بدّ وأن مفاهيم وحقائق عميقة مخفية خلف هذه العبارات.

استعنتُ بخالي (حقي)، وجعلتُ من المرحوم عثمان يوكسل بمثابة إمام وشيخ لي أرجع إليه كلّ حين.

كان لاسم بديع الزمان تأثير كبير عليّ. أقوم بخط اسمه على بطاقات وأوزّعها على معارفي. وأقول لهم: (احتفظوا بهذه البطاقة. ستعرفون هذا الاسم في المستقبل...).

(١) انظر سيرة ذاتية، السنوات الأخيرة في إسطنبول.

حصلتُ على عنوان الأخ كمال اورال، وبادرت إلى كتابة رسالة له. أجنبي برسالة في غاية اللطف، وعتني بأوصاف لا أجد نفسي تليق بها. وهكذا توالى بيننا الرسائل، وأصبحتُ أتعرف على أشخاص مثل الأستاذ عاطف اورال في مدة وجيزة.

في صيف عام ١٩٥٦، وصلتني رسالتا (مرشد الشباب ومرشد أخوات الآخرة) بالبريد، وكانتا قد خرجتا من المطبعة حديثاً. وهكذا امتدَّ تعارفي ليشمل إخوة في اسطنبول. سمعتُ في تلك الأيام، أن هناك رقابة وتشديد على جماعة النور. ولما كنت حديث الإيمان، فقد سحبتُ نفسي، ورددتُ الرسائل إلى العنوان الذي جاءت منه. ثم بدأتُ ألوم نفسي على هذا التصرف، ولازلتُ أشعر بالضحك وبالخزن معاً كلما تذكرت هذا التصرف.

إن الحوادث تعتبر من أحسن المعلمين والموجهين في الحياة. ومن جهة أخرى معيار وقياس لدرجة الشجاعة وصدق الإيمان والإخلاص. وهكذا تعرضتُ لامتحان وكنت على المحك، وكشفتُ عمّا في نفسي للتحليل والاختبار.

في أواخر تلك السنة، وقعت في يدي النسخة المطبوعة بعناية من مجموعة (الكلمات). أعقبته (المكتوبات) و(اللمعات).

كنت في تلك السنين أدير محلاً للبقالة وأمارس كتابة اللوحات. اكتشفتُ أن حركة دؤوبة وعملاً جباراً وخدمات كبرى تؤدّى، وبشكل سيغير واقع تركيا والعالم الإسلامي، وعلى رأس هذه الحركة المعنوية حضرة الأستاذ بديع الزمان، مؤلف رسائل النور، ومجموعة طلبة النور. ظاهرهم البساطة والانطواء نحو الداخل وعدم الإظهار، ولكن في البنية الداخلية، جهادٌ فعالٌ وعزيمة قوية لإظهار الحق والحقيقة.

كنّا نعيش - أو ربما في نوم عميق - في جهل وعدم اهتمام بهذا الجانب من الجهاد والنضال الفعال في سبيل الحق. ربما كنّا أبذلَّ جهداً متواضعاً. إذ اجتمع مع بعض الإخوة، أمثال إسماعيل حكيم اوغلو «عمر اوقجي» في بعض البيوت، ندرس

ونطالع، ونحضر بعض التتاجات، نقوم بتوزيعها لاحقاً على الإخوة الحاضرين في الاجتماعات.

على إثر نشر اللاحقة التي تتضمن بالأصل مواضيع تعتمد على مدرسة وفلسفة الإمام الغزالي عام ١٩٥٨، بدأت حملة شعواء من الصحافة اليسارية والمغرضة، أثارت لديّ الخوف والخشية من العواقب.

وكانت عناوين بارزة في الصحف تركّز على أخبار مثل (يبحثون عن جماعة النور) و(ألقي القبض على فلان...) وهكذا، مما جعلني في جوٍّ من القلق والاضطراب الفكري، ثم بدأت المحاكمات.

غير أنني لازلْتُ لا أقدر بعض المفاهيم حق قدرها.

لم أكن أدركُ معنى الجهاد والكفاح وتحمل المشاق والفداء. كنتُ أمتلك مكتبة واسعة تضم ٧٠٠ مجلداً من كتب النصوص والفلسفة. بقيت جميعها في النظريات. لم ألتمس منها روح الإيمان الحقيقي. اكتشفتُ حقيقتي أمام هذا المحك الثاني.

الآن، أفهم الأمور بصورة أفضل، الحشد الإيماني المستمر من الإصرار على دروس رسائل النور، والمحاكم ومراكز الشرطة القريبة منّا... وخمسون عاماً من الآلام والكفاح والجهاد والتي لا زالت مستمرة. إنني أفهم جيداً الآن معنى المقولة المعروفة: (الحق يقوى طالما يتلقى الضربات واللكمات).

إن رسائل النور إنما تشكل ما ينفع من المعاني القرآنية، ونحن قسّمنا الوظائف والواجبات، كل أخذ جانباً من هذا النصح المبارك، ونوصله إلى المحتاجين.

أداء الخدمة واجبنا. أما النتائج فمن تقدير رب العالمين سبحانه. نحن مجبرون على الاستمرار بأداء الخدمة، بل ومفروضٌ علينا. نؤمنُ بالقوة، ولكن لحفظ الأمن والاستقرار، وموجهةً نحو الخارج والمعتدي وليس نحو الداخل.

كما وأنني أدرك الآن ما يحصل من نتائج باهرة للعمل الجهادي الذي تقوم به هذه الجماعة التي أخذت دروسها وتعاليمها من شخصية ظهرت في آخر الزمان ومع ظهور وطغيان الفساد، هذا المرشد والمجاهد الأكبر، والمجدد الحكيم الهادي، والمجتهد والقطب الأعظم، صاحب الشخصية النورانية.

عندما تشرق الشمس، لا حاجة للبقاء تحت نور الشموع ولا فائدة ترجى منه.

إن القرآن الحكيم هو رأس كل هذه الطرق والسبل، والشمس التي تجمع جميع الكواكب السيارة في فلكها.

أدرك وأفهم الآن جيداً ماذا تعني عبارات مثل («الكلمات») والأنوار المستقاة من القرآن الكريم (أي رسائل النور) إذن ليست مسائل علمية عقلية وحدها بل أيضاً مسائل قلبية، وروحية، وأحوال إيمانية.. فهي بمثابة علوم إلهية نفيسة ومعارف ربانية سامية^(١).

زيارات الأستاذ داخل البلاد

في أواخر عام ١٩٥٩، كنّا نقرأ على الصفحات الأولى للصحف، ونسمع من الراديو عن نية الأستاذ بديع الزمان بزيارة مدن مثل اسطنبول وأنقرة وقونيا. كان الجميع على انتظار ما سيحصل، وخاصة بعض الجهات المعرّضة التي تشعر بالقلق والتوتر.

إن رغبة الأستاذ في زيارة مراقد العظماء أمثال مولانا جلال الدين الرومي والحاج بايرام^(٢) والصحابي أبي أيوب الأنصاري، وقيام عصمت اينونو بالحملة المضادة وأقواله المعارضة التي نشرت في وسائل الإعلام، كل هذه العوامل أثارت فضول الناس وحتى قلقهم وشكوكهم.

(١) المكتوبات / ٤٥٧ - ٤٥٩

(٢) الولي الحاج بايرام: ولد في أنقرة ١٣٢٥ هـ وتوفي فيها ١٤٢٩ اسمها الحقيقي (نعمان)، شاعر ومتصوف.

الاجتماع في أنقرة

أُعلِمْتُ بقرار عقد اجتماع موسع في أنقرة. ذهبت بصحبة أحد الإخوة. كان حوالي مائة من طلبة النور مجتمعين في قاعة فوق مطعم في ساحة (اولوس) كنت أشاهد ولأول مرة هذه الوجوه النورانية المجتمعة من كافة أنحاء البلاد.



رأفت قاوقچي (الجالس)

التقيت لأول مرة بأخوة محترمين مثل مصطفى صونغور وأحمد فيضي. عُقد اجتماع تلك الليلة وتقرر فيه دعوة الأستاذ لزيارة أنقرة. وجرى اختيار أسماء ثلاثة من الإخوة عن طريق القرعة لتبليغ الدعوة، وهم الأخ علي رضا صاغلامر من (صامسون)، ودورسون قوتلو من (ادي يامان)، ونائب الضابط فخري، والسائق الذي لا أتذكره. تنازل نائب الضابط فخري عن دوره لي قائلاً: (لقد زرتُ الأستاذ مرات عديدة، وأتنازل عن حقي للأخ رأفت).

في صباح يوم ١١ كانون الثاني من عام ١٩٦٠، تحركنا إلى أميرداغ ووصلناها حوالي العاشرة صباحاً. كنت على أتم حالات النشوة والسعادة لأنني ذاهب للقائه.

كنا نحمل ست رسائل من ست ولايات يدعون الأستاذ لزيارتها. كانت الرقابة والمتابعة في تلك الأيام على أشد ما تكون الشرطة السريّة في كل مكان يراقبون ويسجّلون أسماء الزوار.

توجهنا نحو مسكن الأستاذ، واسقبلنا الأخ حسني بايرام، وسألنا عمّ نريد. أعلمناه برغبتنا في زيارة الأستاذ وتسليمه رسائل نحملها. ويظهر أن الأستاذ على علم بوصولنا، ولهذا أرسل الأخ حسني لاستقبالنا. طلب منا تسليمه الرسائل ليأخذها هو وأشار إلى

ما يدور حولهم من رقابة وتوتر. ولكننا لم نقبل وأبدينا رغبتنا برؤية الأستاذ شخصياً. ذهب ليستشير الأستاذ، وبقينا ننتظر في الساحة، رجع بعد قليل، وأعلمنا بقبول الأستاذ التقاءنا.

دخلنا إلى الفناء الخارجي عندما فتح لنا الباب الأخ حمزة أمك، ثم صعدنا إلى الصالة عبر درج خشبي. وقفنا أمام باب إحدى الغرف. أتذكر أنني شاهدت في دولا ب سلكي، إناءً فيه بيضة واحدة. وفي غرفة ثانية أصواتٌ لعدد من الإخوة مجتمعين هناك. قدّمني



رافئان في طريق النور: قاقوچي وباورتچي

الإخوة للدخول أولاً، لأنني أزور الأستاذ لأول مرة. رأيت الأستاذ على السرير ومتكأً على مخدّة ويغطي جسمه بلحاف حتى صدره. يمسك بكتاب مجلّد يقرأ فيه. وضع الكتاب جانباً عندما رأنا، وأشار بيديه أن تقدموا. ألقيت عليه السلام. ثم هممتُ إلى يده الضعيفة والدقيقة والنحيفة أقبلها وأضعها فوق رأسي. بقيتُ برهة لا أعلم مداها، وأنا ملصقٌ جبيني على يده. ثم جلستُ على وسادة صغيرة على الأرض إلى جنب سريره.

استلم منّا الرسائل، وقام بترتيبها وتنظيمها وفتح أغلفتها الواحدة بعد الأخرى، ويقوم الأخ حسني بايرام بقراءتها بعد استلامها من يد الأستاذ. كانت الرسالة الأولى مكتوبة بالحروف الإسلامية، وآخرها رسالة هذا الفقير ومكتوبة بالحروف اللاتينية.

بعد قراءة رسالة الأخوة المجتمعين في أنقرة ودعوتهم للأستاذ بزيارة وتشريف مدينتهم، جاء دور الدعوات الموجهة من (صامسون وآدي يامان). وعندما قرئت الرسالة التي حررتها وفيها دعوته إلى زيارة (ارضروم وسيواس وارزنجان) لم أكن قادراً على سماع أي شيء من حولي. كنت مركزاً نظري نحوه عندما أيقظتني نظراته المحذرة، لأنه لم يكن يجب أن يطيل أحد نظره في وجهه.

بعد إكمال قراءة الرسائل، بدأ بالحديث، وصوته خافت لا يكاد يُسمع. ويقوم الأخ حسني بتكراره على أسمعنا. لا زالت كلماته ترن في أذني: (أنا مريض جداً. لقد سَمَموني ٢١ مرة. ولكنني سأستجيب لهذه الدعوات حتى لو كنتُ على فراش الموت). ومن الملاحظ أنه لم يكن يتكلم بلهجة أهل الشرق رغم كونه من الولايات الشرقية.

رفعتُ رأسي المطأطئ لأنظر إلى وجهه. كانت نظراته وحدة تقاطع وجهه والمهابة التي تغطي سيماء جعلتني أغض الطرف ثانية وأميل رأسي نحو الأرض.

كم مضى من الوقت، لا أعلم بالضبط. ضغط على الجرس المثبت فوق رأسه. دخل شخص نحيف طويل القامة بشارب كثيف وحوارب غليظة. اقترب بكل احترام وخشوع نحو السرير وأخذ يستمع بانتباه شديد. كنت أشاهد الأخ زبير لأول مرة. قال له الأستاذ:

(حضروا السيارة لأن إخوتي في أنقرة ينتظرونني. سنذهب إليهم). ثم التفت إلينا: (وأنتم انتظروا في الخارج، سنذهب معاً). قمنا وحاولنا تقبيل يده، فلم يسمح وقال (إن اليد تقبلُ مرة واحدة...).

عندما خرجنا. اقترب منا رجل أمن وطلب حضورنا إلى مركز الشرطة لأن المدير يستدعينا. ذهبنا، وأخذوا أسماءنا وعناويننا. سألونا: (أنتم من ولايات عديدة ومتفرقة. كيف اجتمعتم سوياً؟) أجبتهم التقينا في فندق في أنقرة، وقررنا زيارة الأستاذ، واستأجرنا سيارة لهذا الغرض، والآن عائدون بعد أن تمكنا من تحقيق الزيارة. أطلقوا سراحنا بعد سماع قولنا.

بعد تبادل بعض الأحاديث مع الإخوة في أميرداغ، علمنا أن الأستاذ خرج بسيارته وهو الآن في طريقه إلى أنقرة، فانطلقنا خلفه.

كان الأستاذ جالساً في المقعد الخلفي لسيارة التاكسي المرقمة ٢٠٠١ / إسبارطة، ويغطي جسمه بلحاف وينظر إلى الأمام بجديّة ومهابة ووقار. الأخ حسني بايرام يسوق السيارة، يجلس إلى جواره الأخ زبير.

تقدمت سيارتنا لفترة من الزمن بناءً على رغبة الأستاذ. كنّا ننظر إلى الأستاذ كلما يمرّ من جانبنا ونمتع أنظارنا برؤيته.

رغم السرعة العالية لسيارتنا، غير أننا لا نكاد نرى سيارة الأستاذ في الأفق المفتوح. ثم شاهدنا سيارتهم تتوقف، وينزل منها الأخ زبير ويأتي نحونا ويقول: (يقول الأستاذ، لا تخافوا ولا تقلقوا. لقد قصمنا ظهر الكفر. إنه مثل الثعبان الذي كُسِر ظهره...!).

انتشر خبر مغادرتنا أميرداغ

عند مغادرتنا أميرداغ. أخذنا معنا جميع حاجيات الأستاذ وأغراضه الخاصة، لأننا أجّرنا داراً لإقامته في أنقرة.

كان الناس ينتظرون مرور سيارة الأستاذ في القرى والبلدات التي على الطريق، وحتى العاملون في دوائر الدولة خرجوا لرؤيته. علمنا أن الجهات الأمنية أوصلت خبر مغادرتنا أميرداغ إلى جميع المدن التي على طريق مرورنا.

صلينا الظهر قرب نبع ماء، الأستاذ لوحده، ونحن جماعة مع الأخ زبير. سمعنا خبراً من المذيع، نقله الأخ زبير لنا: (قرر مجلس الوزراء فرض الإقامة الجبرية على الأستاذ في أميرداغ. ولكن أستاذنا يقول: (سنذهب نحن إلى أنقرة... لا يقلق أحد من الإخوة.)).

استقبلنا الإخوة عند الاقتراب من أنقرة، وتوقفنا، ونقلوا جميع حاجيات الأستاذ وأغراضه الشخصية التي كانت في سيارتنا إلى سيارة التاكسي.

كانت السيارات المارة على الطريق تتوقف عندما تشاهد السيارة ذات الرقم المعلوم وترسل إشارات التحية إلى الأستاذ، وبدوره يرُدُّ عليهم بابتسامة حنونة.

وعندما وصلنا إلى موقع (جفتلك). قطعت مفرزة من الشرطة الطريق وأوقفونا. رافقنا أحد مفوضي الشرطة في سيارتنا، وذهبوا بنا إلى الشعبة الأولى. وضعونا نحن الثلاثة في التوقيف وأطلقوا سراح السائق والسيارة.

ثم أتوا بالأخ سعيد اوزدمير، ووضعوه معنا في الحجز. ولأول مرة شاهدت المحامي الأخ بكر برق وتعرفت عليه، وكان معه المحامي (نجدت دوغان آتا)، جاء لزيارتنا في الموقف.



المحامي نجدت دوغان آتا

أمضينا تلك الليلة بقراءة الجوشن والصلاة على إحدى الطاولات. ومن الحوادث العجيبة، أن أحد المدراء في ذلك المركز قام بخلع الكتابات والشعارات الدينية التي رُفعت على جدران بعض الكراجات في أنقرة وقال يؤمئذٍ (لن ترفع هذه الشعارات ما دمتُ حياً)، إلا أن هذا الشخص توفي بعد أسبوع.

وفي الصباح حققوا معنا ثم أطلقوا سراحنا. وفي محتويات الإفادات، كررنا قولنا السابق، إننا لم نستطع اللقاء بالأستاذ لأن التوجيهات الصادرة لنا كانت تؤكد علينا أن ندّعي هذا الادعاء.

الأستاذ يقفل راجعاً

سمعنا من المرحوم الأخ زبير، أن الشرطة أبلغت الأستاذ بقرار الإقامة الإجبارية في أميرداغ وهنا ضرب الأستاذ يده على المقعد بشدة وقال: (إنني لن أطيع هذا القرار. آلاف من طلبتي ينتظرونني في أنقرة. سأذهب إلى أنقرة). وعندما خاطبه رجل الأمن بكل احترام وتقدير راجعاً منه العودة، قال: (لأجلك أنت فقط، سوف أرجع).

في يوم الاثنين المصادف ١٢ / ١ / ١٩٦٠، رجع أستاذنا تحت القرار الصادر، إلى أميرداغ حيث كان إقامته الإجبارية. وقد تحرّك الإخوة الموجودون في أنقرة وقابلوا نواب مناطقهم في المجلس، ويزورون المسؤولين في بيوتهم ويوزعون رسائل النور في الوقت نفسه، أينما ذهبوا.

ذهبت مع بعض الإخوة إلى لقاء وزير الدفاع كنعان يلماز، استطعت الوصول إليه بسبب القرابة التي تربطنا. أتذكر من هؤلاء الإخوة: أحمد فيضي والدكتور كشاف اوغلو والمحامي نجدت دوغان آتا وغيرهم. وأثناء اللقاء وبعد عرض الموضوع، أجابنا أن الوقت حرجٌ للغاية والأوضاع غير مستقرة. وفي هذه الأحوال لا يمكن عمل أي شيء للمساعدة أو المعاونة، وحتى هذه الزيارة ستخلق وضعاً غير مستحب، وعلى إثر ذلك غادرنا.

وللعلم، فإن هذا الشخص توفي بالسكتة القلبية لاحقاً أثناء وجوده في جزيرة (ياسي آده) بعد الانقلاب العسكري.

لازلت وحتى يومنا هذا، أشعر بالسعادة والرضى وتحتلج في صدري أحاسيس وأشواق في منتهى اللطف عندما أتذكر مشاهدتي للأستاذ ووصولي إليه.

لقد وجدت أنوار القرآن التي تنوّرت بها وسنة النبي ﷺ التي تشرفتُ بها والأمل في نيل شفاعته، والسعادة الغامرة وبلوغ قمته، وذروتها، في مؤلفاته وكتبه وفي شخصه النوراني.



مُرسِل آقدينيز

مُرسِل آقدينيز

أخذني المرحوم زبير كوندوز ألب إلى زيارة الأستاذ لأول مرة. أبلغته برغبتي في زيارة الأستاذ. وعندما جاءت موافقة الأستاذ، ذهبنا لزيارته، وكان مشغولاً جداً، لم أستطع نيل كل ما كنت أرغب في هذا اللقاء.

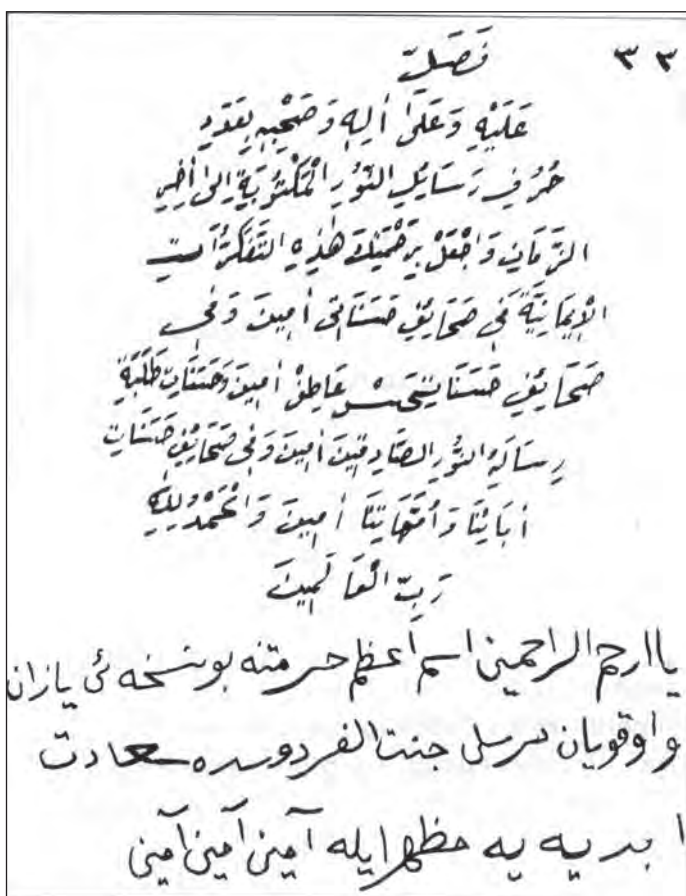
وفي لاحق الأيام، كنت أشاهد الأستاذ عندما يمرُّ أمام محلي التجاري ذاهباً إلى نزهاته المعتادة في الحقول.

وعندما يصلون قريباً مني، كان الأخ المرحوم جيلان يشرع بالضرب على بوق السيارة، لكي يعلمني بوصولهم إلى قرب دكاني فأهرع عندئذٍ وأقبل يد الأستاذ، وهو بدوره يسأل عن أحوالي وحتى عن أطفالي ويذكرني بضرورة محافظتهم على إقامة الصلوات.

قمت بكتابة رسالة (الآية الكبرى) فقط. عندما أخذت المؤلف لتصحيحه، وجدت الأستاذ مريضاً. أوصى بإعادة النسخة المكتوبة إليّ بعد أن كتب في الصفحة الأخيرة دعاءً، وطلب قيامي بتصحيحها واعتذر لمرضه.

لم أستطع القيام بخدمته كثيراً بسبب انشغالي بأمور تدبير المعيشة اليومية. طلبني في الأيام الأخيرة له في أميرداغ. وجدته على فراش المرض. أشار إليّ وطلب مني تقوية المشبك الحديدي الموضوع على الشباك.

قمتُ بإجابة طلبه وأكملت العمل قبل حلول المساء. سألني عن الأجور. ولم أقبل استلام أي مبلغ بسبب تفاهة العمل. ورغم إلحاحه على الدفع، تدخل الأخ زبير إلى جانبي. وهكذا اقتنع.



دعاء الأستاذ تحت كتابة مرسل آفدينيز لرسالة الآية الكبرى



إسماعيل فاقازلي

إسماعيل فاقازلي

[هو أحد السائرين والسالكين سبيل النور. ولد في عام ١٩١٣ في إينبولي. شقيقه الأخ إبراهيم، عُرف ضمن العاملين في نشر النور باسم (كوجوك إبراهيم). وهو من الكوادر المحظوظين الذي نال شرف مشاركة الأستاذ في سجون آفيون ودينزلي عام ١٩٤٣، وحظي بسعادة تلقي الدروس في المدارس اليوسفية.]

عندما يذكر اسم (إينبولي) يتبادر إلى الذهن، بلدة جميلة هادئة على سواحل البحر الأسود. سجلت اسمها في سجل الجهاد والنضال في ملحمة حروب الاستقلال وخلاص بلاد الأناضول المسلمة.

أصبحت هذه البلدة الجميلة نافذةً لتهديب السلاح والعتاد إلى أنقرة ومنها إلى سائر أرجاء الوطن أيام حرب الاستقلال.

تُمرُّ السنون، وتأخذ (إينبولي) مرة أخرى مهمة إنقاذ الأناضول من الناحية المعنوية وتلتحق بركب النور.

وفي بدايات أعوام الأربعينات وتحت ظل حكم حزب الشعب الجائر وفي تلك الأيام الحالكة الظلام، تقوم عائلة (الچليبي) في إينبولي بتهديب جهاز استنساخ (الرونيو) من اسطنبول، وتقوم باستنساخ وطبع رسائل النور وتوزيعها على المتعطشين إلى النور من رجالات الأناضول.

هرع الكثيرون من أهالي إينبولي، رجالاً ونساءً وحتى الأطفال منهم إلى أخذ دورهم في هذه الخدمة وحجز أماكنهم ضمن قافلة النور. ومن هؤلاء، إسماعيل فاقازلي مع زوجته فسجلا اسميهما ضمن كتبة النور.

يتحدث الأخ إسماعيل فاقازلي عن خواطره وذاكراته، ويقول:

كنت في أنقرة. التقيتُ في الفندق بالسيد صادق بك (طاش كوبورلو). قال لي: (سأذهب غداً إلى أميرداغ لزيارة حضرة الأستاذ) أبدتُ الرغبة في مصاحبته. وهكذا خرجنا نقصد قضاء أميرداغ التابعة لولاية آفيون.

وصلنا أميرداغ ليلاً، وذهبنا إلى الجامع، ولدى مرورنا أمام مسكن الأستاذ، سمعنا أنيناً صادراً من الغرفة. قال لنا أحد الحراس وهو يهز الهراوة بيده: (لا تتوقفوا هنا، لأن سيادة الشيخ يذكر الله). هنا، تربع السيد صادق بك على الأرض ولم يستطع السير خطوة أخرى. بدأ حفيد غازي عثمان باشا بالنحيب والبكاء. ولم يقدر على التحدث ولو بكلمة. أعرف صادق بك من (قسطموني). هو حفيد الباشوات وصاحب القوة والسطوة في مناطق (سينوب) وحتى جبال (بولو). يتجول على حصانه، ويقف له الناس احتراماً وخشية عندما يدخل إلى مقهى.

في الصباح الباكر، طرقت الباب الخشبي للبيت المتواضع الذي يسكن فيه الأستاذ. خرج إلينا شابٌ قوي ذو صوت نفاذ ومظهر يدلُّ على القوة. أشار لنا بالتفضل بالدخول، ومشينا خلفه وهو يمشي بوقار ورزانة ويخطو بحزم وهو في قوامه الطويل. هذا الإنسان المعتبر هو زبير كوندوز آلب من (أرمه نك). وفي الداخل كان أستاذ النور ينتظر صادق بك واقفاً. وبحركة سريعة، وقع صادق بك على أرجل الأستاذ ولم أكن أتصور صدور هذه الخفة والسرعة والرشاقة في الحركة من إنسان يبلغ الثمانين من عمره عندما قبله.

كان صادق بك يبكي بحرقة وحرارة وهو مكبُّ على أرجل أستاذ النور. عملاق جبال (ايلغاز) يبكي وكأنه طفلٌ صغيرٌ في حضور السلطان المهيب. لم يكن بالإمكان



إسماعيل فاقازلي: أمام
مكتبته في المنزل

حبس دموع عيوننا أمام هذا المشهد المهيّب الذي خيّم على المكان. يضع الأستاذ يده على كتف حفيد بطل روب ودفاع (بلونه)^(١): (قم يا أخي صادق بك، قم). لم يكن بالإمكان رفع هذا البطل المغوار وهو يقول (اتركني يا أخي).

يقول له الأستاذ: (قم يا ولدي صادق بك، وساحني. لقد أعددت لي طعامي طيلة تسعة أشهر في سجن دنيزلي. ساحني الآن). وعندها قام صادق بك وعانق الأستاذ بكل محبة وإخلاص وصدق.

ثم عانقني الأستاذ أيضاً. وأنا بدوري وقعتُ على يديه، أقبلهما بكل ما استجمعتُهُ في قلبي من شوق وحنين واحترام. بدأ جسمي يتصبب عرقاً من مهابة الموقف.

جلسنا على فراش مبسوط على الأرض، قام الأخ ضياء آرون بتنظيفه وغسله وإحضاره لجلوسنا. تفضل الأستاذ، موجهاً كلامه إليّ، ومشيراً بإصبعه إلى الأستاذ صادق بك: (إن أخي هذا أعدّ لي الشوربة طوال تسعة أشهر في السجن. له حقّ عليّ).

(١) يقصد المشير الغازي عثمان باشا الذي اشتهر بحرب الروس في (١٨٧٧-١٨٧٨م) وعندما عاد استقبل بحفاوة من قبل الشعب كافة وقبّل السلطان عبد الحميد الثاني جبهته قائلاً: لقد بيضت وجهي في الدنيا بيض الله وجهك في الدارين .

لقد بلغ السيد صادق بك القمة وتسلق الذروة أمام عيني، وفكرت في السعادة الكبرى التي نالها من جراء خدمته سلطان العصر ولتسعة أشهر. وهو بذلك، يُذكرني بعضاء الإسلام أمثال إبراهيم ابن أدهم^(١).

سحر کرده اسر بار تجلی ه اویان کوز لرم وقت
سحرده ه عنایت فاه د- کاه آلمی سحرده اهل
زنبک توبه کاه ه اویان ای قلم وقت فجرده ه
بکن توبه بجو غفران د- کاه آلمی ه سحرده
یست د- وهتیار د- تسبیح همه شی ه بخاب
غفلت سرم تقم بق کی ه عمر عصر یست
سفر با قبر می باید زهر می بیر خیر نمازی د
چونبانی ه کوه بکن آوانی چون بی یکو یا
د باینجام، بحیلم، سرمشام اند کناه بی
شام، پیریشام، زلیلم اشک بام انه
میان بی قراد، غریبیم ه بیگیم، ضعیف، ناتوا
نم، علیم، ما هزم، اضیام، بی افتیام، الا
مان کویم، عفو یویم، مدحاهم، زور کاهت
آلمی اللهم اسم اعظم حرمته

جو نسیم یازان لطیفه می جنت الفردوس
عادت ابدیه به مظهر آیه آمین آمین

الدعاء الذي كتبه الأستاذ
بخط يده الى لطيفة فاقازلي
لكتابتها رسالة الثمرة

(١) إبراهيم بن أدهم: كان والده من أغنياء خراسان وأحد ملوكها، ولد (إبراهيم) بمكة حينما خرج أبوه وأمه إلى الحج عام ١٠٠ هـ، ترك حياة الترف والنعيم ورحل إلى بلاد الله الواسعة ليطلب العلم، وليعيش حياة الزهد والورع والتقرب إلى الله. وكان إبراهيم راضياً بحالة الزهد القاسية، وظل يكثر من الصوم والصلاة ويعطف على الفقراء والمساكين إلى أن مات رضوان الله عليه سنة ١٦٢ هـ.

جُبَّةُ التجديد

أراد الأستاذ بديع الزمان أن يُلبسنا جُبَّةَ مولانا خالد البغدادي. أمسك الجُبَّةَ بيده وأراد وضعها على أكتاف صادق بك الذي كان في أكمل وأتم حالات الاحترام والتعظيم أمام الأستاذ. لم يكن يرغب أن يمسك الأستاذ بالجُبَّة. بادره الأستاذ: (البس يا أخي صادق بك!). سارع الأخ زبير وقال: (أنا سأمسكُ بالجُبَّة) وأخذها من يد الأستاذ. ارتداها صادق بك أولاً ثم ارتديتها أنا. أكرمنا الأستاذ بتقديم الحلويات. ثم التفت إلى جيلان وزبير وقال مازحاً: (لو تركت هذه الحلوى عندهم، لقضوا عليها). ثم قدّم لنا شيئاً من التفاح ومازح طلبته مجدداً: (هؤلاء الجوعى لا يتركون شيئاً).

بعد هذه الزيارة، استضافتنا عائلة چالشقان في بيوتهم. وفي السنين اللاحقة، زرت الأستاذ في إسبارطة.

لقد قصمنا ظهر الكفر المطلق

حَمَلَنِي الأستاذ تحياته إلى (نظيف چلبی). وقال، وهو يقصد الانتخابات التي اقترُب إجراؤها: (لقد قصمنا ظهر الكفر المطلق يا أخي) مشيراً إلى أهمية الدور الذي تقوم به حركة النور. وأضاف قائلاً: (يا أخي، سنساعد الديمقراطيين المسلمين وليس أنصار الكفر المطلق، سنساعد الديمقراطيين. ولأجل أن لا نسلّم الكراسي لهؤلاء الذين يعملون لأجل الكفر المطلق (حزب الشعب)، ولكي لا يتسلموا السلطة، سوف نعطي أصواتنا للديمقراطيين المسلمين وكما سنساندهم ونعاونهم).

وطلب منا إيصال توصياته هذه إلى عموم (إينبُولي) وإلى السيد نظيف چلبی.

تم ختم كلامه بالجملة التالية: (يا أخي، لقد كسرنا ظهر ذلك الكفر المطلق وسوف لن يحيا).



حاج ظاهر كويله

حاج ظاهر كويله

أثناء ما كنّا ننظم أوراق السيد بكر برق - محامي الأستاذ
بديع الزمان - وقعت بيدنا رسالة مُرسلة من قضاء (توتاك)
التابعة لولاية آغري ومؤرخة في ٢١/ تموز/ ١٩٦٩، موقعة

من قبل عبدالرحمن آقمان. كانت الرسالة من صفحتين، احتوت على لقاءٍ نظمهُ المحامي
بكر برق مع حاج (ظاهر كويله) الذي كان يقوم بدور حامل رسائل الأستاذ بديع
الزمان. نقرأ من هاتين الصفحتين ما يلي:

أدرج أدناه أجوبة أخينا البالغ من العمر ٧٥ عاماً، على ما وجهتُ إليه من أسئلة.

* كم عمرك يا أخي؟

- أبلغ الخامسة والسبعين. وكما ترون على أتم الصحة والعافية.

* من أين انتم؟ وكيف حافظتم على عافيتكم؟

- أصلي من قضاء توتاك ومن إحدى قراها (آداكنت). أدين بصحتي إلى الصيام
والعبادات. لقد تَلَطَّفَ اللهُ عليّ وجعلني على هذا الوضع الذي لن أحتاج فيه إلى معاونة
من أحد. أعمل في أشق الأعمال. أتذكر حكمةً سمعتها: « من كان لله كان له كل شيء ».

* في أيامكم كانت الطرق الصوفية رائجةً ومنتشرة. إلى أي شيخٍ انتسبت؟

- لم أنتسب إلى أي شيخ.

* ما هو السبب يا ترى من عدم انتسابكم، وحرمانكم من أي شيخ؟

- عدم انتسابي ليس بسبب إهمالي، ولكن لأنني لم أعر على شيخ اتبعه.

* كيف توضح عدم تمكنكم من العثور على شيخ في زمن كثرت فيه الطرق

والشيوخ؟

- حسناً، اسمعوا إذن: عندما بلغت ٢٠-٢٥ من عمري، رغبتُ مثل بقية أقراني في

الانتساب إلى مُرشد.

ذهبت إلى العديد من شيوخ الطرق. ولكن هيهات. لقد وجدتُ فيهم ما يخالف

الشرع والسنة النبوية وهكذا رجعتُ إلى بيتي. حتى إنني ذهبت إلى أطراف سوريا في

وقت من الأوقات. ولكنني لم أعر على من يربطني به. مرت السنون على هذا المنوال،

وتفرغتُ للعبادات.

* ألم تعثر أبداً على مرشد تعتمد عليه وتتمسك به؟

- بل وجدت. لقد وجدتُ مرشداً أحاط بي، وأوصلني إلى مبتغاي.

* لقد حيرتني. أرجو أن توضح أكثر.

- كما قلتُ، ذهبت إلى أطراف سوريا ورجعت خالي الوفاض. أمضيتُ في البيت

سنوات كلها ضيقٌ وكدر. وفي ليلةٍ من إحدى السنين لن أذكرها لكم، رأيت نفسي

في رؤيا في بلد لا أعرفه وفيه شارع عريض. كان شارعاً قديماً فيه الكثير من العراقيين

والمطبات وآثار التخريب.

آلاف من العمال يعملون في ترميمه. يعملون وفي أيديهم مختلف الأدوات والمعدات،

كلُّ يعمل في جزء من الشارع محاولاً إصلاحه. كنتُ في غاية الجوع والعطش. لم أكن

أملك مالاً. سألتهم أن يعطوني عملاً لأشتغل معهم. أخذوني إلى عريفٍ لأسجل اسمي

لديه، الذي سجل فعلاً اسمي في دفتر الأعمال. ولأنني بدأتُ بالعمل قرب العصر،

فكرتُ مع نفسي فيما إذا سيعطونني أجره هذا اليوم، وإذا بالعريف يبادرنني قائلاً: (أرح

بالك يا صديق. اذهب واعمل بإخلاص. إن هذا المكان لا تنقص فيه أجره العاملين بإخلاص، هم جميعاً مشاركون. كلُّ يأخذ أجرته اليومية سواء أ جاء صباحاً أم في المساء) ذهبت وبدأت بالعمل.

أفقت من نومي وأنا في اضطراب وقلق. وتحت إلهام هذه الرؤيا، أخذت طريقي نحو أميرداغ، بلدة النور.

وفي أطراف البلدة، شاهدت فتاة صغيرة تسحب الماء من بئر. جلب هندامي وطرز لباسي انتباه الفتاة، سألتني: (هل أنت من الشرق ياعم؟ وهل أتيت لزيارة أستاذنا؟). أجبتها: (نعم..). أردفت تقول: (بالأمس طلب مني الأستاذ ماءً عند مروره من هنا. وقال لي: (ان شاء الله ستكونين من طلبة النور مستقبلاً) وتلطّف معي. أنا الآن في فرح كبير).

تجاوزت المكان، وكان الأستاذ راجعاً من جولته الجبلية. لقد تشرفت بزيارته والحمد لله. ولن أتحديث عمّا لقيته في الزيارة، ربما يصل الأمر إلى حب الذات والأنانية، ولكنني أقول لكم وبشكل قاطع، إنني وجدتُ المرشد الذي كنت أبحثُ عنه. أنا في وضع من يجد ما يبتغيه بعد أن يبذل جُلَّ سنين عمره في البحث عنه.

ذهبنا إلى الجامع وصلينا جنباً إلى جنب. عرفتُ أنّ عليّ الافتراق، وسألتُ سؤالي: (سيدي وأستاذي أنا رجل أمّي. لا أعرف القراءة والكتابة. لن أقدر على قراءة الرسائل أو كتابتها. ماذا عليّ أن أقوم به وأية خدمة أقدر على تقديمها لكي أنال الثواب والأجر؟).

كان وجهه يشرق بالنور عندما مسك بيدي: (لقد اتخذتك أخاً لي يا ظاهر)، (لا تقلق، ستأخذ أجورك اليومية كاملةً على أي حال. أقبلُ بك ناقلاً للرسائل -بوسطجي-. سأعطيك رسالةً أولاً، تقوم بإيصالها إلى صاحبها عند مرورك بدياربكر).

أعطاني رسالةً، وغادرته وأنا أفكر في فرح وحبور (سأقبض على أجرتي اليومية على أي حال!).

نعم. لم تخدعني الرؤيا. لقد عثرتُ على أستاذي ومُرشدِي. وسوف أحصل على أجوري اليومية كاملةً غير منقوصة.

* وهل كنتَ على معرفة سابقة بالأستاذ؟

- لقد سمعتُ باسمه الكريم. ولكنني لم أكن رأيتَه. وكما قلتُ لكم، بحثتُ عنه تحت تأثير الرؤيا المذكورة. فوجدته.

* هل التقيت به بعد ذلك، أم كانت هي الزيارة الوحيدة؟

- زرتَه مرتين بعد ذلك. إحداها في إسبارطة. ولأنني لا أجيد الكتابة فقد قام أحدهم بكتابة ورقة تتضمن السؤال من الأستاذ (أية خدمة أقوم بها؟). ولكنني لم أقدم له الورقة. وفي نفس الليلة رأيتُ وإذا بالأستاذ يسألني: (يا ظاهر أنا عيتُكَ ساعي البريد. خذ هذه الرسالة وأوصلها إلى المدينة الفلانية).

أفقتُ من نومي، ولكنني لا أتذكر اسم المدينة. فهمتُ أن واجبي هو حمل وإيصال الأشياء. وهكذا بدأت بعد ذلك بحمل وإيصال المؤلفات والكتب في أرجاء البلد.

التقيتُ به ثالث مرةٍ في أسكي شهر. قال لي: (يا أخي ظاهر. ادعُ ربك أن يحفظنا من شرِّ المنافقين. ستقوم رسائل النور بفتح كل مكان وكل الأرجاء).

* شاهدت بضع قطرات من الدمع تُبللُ حية العم ظاهر البيضاء. سألتَه سؤالاً الأخير:- تقول إنك كنتَ تحمل وتوصل الكتب. من أين حملت الكتب لأول مرة وإلى أين أوصلتها؟

- في المرة الأولى، استلمت كمية كبيرة من الرسائل والمؤلفات من الأخ الخياط محمود في مدينة (آدي يامان) وأوصلتها إلى الشرق. ثم قمتُ برحلات عديدة كساعي بريد بين المدن مثل أغري وارضروم. إنني مستعدُّ الآن للقيام بأداء أية خدمة تُطلب مني.



عصمت أورخان

عصمت أورخان

في الثالثة عشرة من عمري أكملت الدراسة الابتدائية، وداومت على حضور الدروس القرآنية. رأيت في منامي رجلاً مباركاً يقرأ عليّ بعض آيات القرآن الكريم ويقول

لي: ستجد هذه الآيات في رسائل النور. لم أكن سمعتُ برسائل النور. مضت السنين وأكملتُ خدمتي العسكرية. وعند عودتي إلى قريتي وجدت أن الأهالي تعرّفوا على الأستاذ، وانتشرت دراسة وقراءة الرسائل بينهم واجتمعوا حول أحد الإخوة واسمه مصطفى، يتدارسون ويتناقشون. وكان بين الدارسين عدد كبير من النسوة والفتيات. بادرتُ أنا أيضاً وحضرت تلك الدروس. وزادت الرغبات في زيارة الأستاذ.

رأيت أيضاً في منامي، أن الأستاذ زار قريتنا. قلتُ لنفسي «لأتوضأ قبل تقبيل يده». غير أن الأستاذ غادر القرية قبل إكمالي الموضوع. حاولت اللحاق به وعندما اقتربتُ منه التفت إليّ وقال: (رتّب حالك ثم تعال إليّ). ويشير بيده نحو القبلة. اقتربت منه وقبّلت يده. قال لي: (لم أرك منذ زمان بعيد. أين كنتَ؟). أجبتُه: (كنتُ في الخدمة العسكرية، وتسرحُ منذ مدة قريبة)، ثم سمعته يقرأ بعض القصائد، ويكرر في نهاياتها (الحق يا أخي... تعال)، وأعطاني عصا ومسبحة.

زاد شوقي إلى رؤيته، واستمرت دراساتي للرسائل وبدأتُ أشعر أن نفسيّتي تغيرت وأيقنتُ أن الأستاذ هو مجدّد هذا العصر ورسائل النور كُتبتْ بتقدير من الله تعالى.

زيارتي إلى الأستاذ

ذهبت إلى زيارته في أميرداغ. شاهدته جالساً على السرير قرب النافذة. وقفْتُ ورَكَزْتُ بصري على النافذة، ورأيتَه يشير إليّ بيده علامة التحية. قالوا لي إن الأستاذ سيخرج إلى النزهة في الحقول، وطلبوا انتظاره عند الباب. وعندما رأيتَه خارجاً، بادرت إلى تقبيل يده، ومدَّ يده وربَّتَ على رأسي وقال (ما شاء الله) وسألني فيما إذا كنت أنا الذي يقف أمام النافذة، وأجبتُه بالإيجاب.

وبعد مدة، كررتُ زيارتي إلى أميرداغ، واستقبلني الأستاذ عنده. كان يقرأ في كتاب سميكٍ يمسكه بيده. وعندما رأني دقق في وجهي ووضع الكتاب جانباً. قَبَلْتُ يده، وأوعزَ إليّ بالجلوس على وسادة صغيرة وضعت على الأرض. قال لي: (لقد قَبَلْتُكَ ضمن طلبتي. ليس لاسمك فقط ولكن من أجل قربتك. إن قربتك هي قرأتي، وجميع أقاربك هم أقاربي).

كأنه واحد من الصحابة

لم يكن الأستاذ يشبه أحداً مِمَّن كانوا في صحبته. كأنه واحد من الصحابة. لم نكن نكتفي من رؤيته. ونشعر بلذَّةٍ مستديمة بعد رؤيته.

كان يقول لأهالي قرأتي: (كنت نويت المجيء إلى قرابتكم، ولكن المرض منعني. أرسلت طلبتي لينوبوا عني. اعتبروا ذلك وكأنني زرتكم بنفسي). وفعلاً كان الإخوة زبير ومصطفى صونغور ومصطفى آجيت يقومون بزيارات منظمة إلى قرأتنا ويتفقدون البيوت التي يدرّس فيها رسائل النور ويبلغونهم تحيات الأستاذ.

بدأنا بكتابة الرسائل واستنساخها، ونقوم بعرضها على الأستاذ، وكنا نرى كتابة أدعية في أواخر الصفحات بخط يد الأستاذ.^(١) لم نكن نشعر بالملل ونتابع العمل في

(١) من أمثلة هذه الأدعية التي كتبها الأستاذ بخط يده على النسخ التي يكتبها طلبة النور: (يا الله.... يا رحمن يا رحيم.... بحرمة اسمك الأعظم، أكرم كاتب هذه الرسالة (فلان...) هو وعائلته

زيادة أعداد الرسائل. لقد شاهدتُ العديد من كرامات الأستاذ، سأكتفي بذكر اثنتين منها.

بدأت بكتابة الرسائل بالتدريج. وأول رسالة كاملة كتبها كانت (ختم التصديق الغيبي). وبعد إنجاز وإكمال كتابتها، رأيت ذات ليلة حمامة بيضاء تحمل رسالة بمنقارها، وعندما فتحتها وجدت فيها (الرسالة) التي استنسختها.

بعد انتقال الأستاذ إلى دار الآخرة، باشرت بكتابة مجموعة (ذو الفقار). وأكملت نصفها، ثم أخذوني إلى منطقة قريبة من القرية وجعلوني إماماً هناك. أخّرتُ المباشرة بكتابة (ذو الفقار) بضعة أيام. وتكررت رؤاي، إذ رأيتُ أن ساعي البريد يسلمني طرداً، وعند فتحه وجدتُ فيه (ذو الفقار). أدركتُ أنه إيعاز لي لتكملة استنساخ الرسالة.

استمرت كتابتي للرسائل. وفي عام ١٩٨٨ كتبت (الجوشن) و (تسيحات) وكنت أرى في المنام الأستاذ وهو يقول لي (هذه النسخ التي تكتبها، كلُّها تُسجَّل في صفحة أعمالك!).

بدأنا ببيع الرسائل المطبوعة في القرى والبلدات المجاورة وبنفس سعر الكلفة ودون إضافة أية أرباح، وكنا نتحمل مصاريف سفرنا.

الزيارة واللقاء الأخير

ذهبت إلى أمير داغ لزيارة الأستاذ وهو في أيامه الأخيرة. كان الأستاذ على نية السفر إلى أسكي شهر. قال لي الأخ مصطفى آجيت: (يا أخ عصمت، انتظر على طريق أسكي شهر، ستلتقي به هناك). انتظرته، وشاهدته قادماً. وسارعتُ إلى تقبيل يده، امسك بيدي وقال (إن قرية «صغيرجك» هي قريتي، مثل قريتي (نورس). إن أقاربك هم أقاربي. أدعو لكم دائماً، وأنتم بدوركم ادعوا لي). وتكلّم بأشياء أخرى، ولكن صوته

وأبويه وأقاربه، بالسعادة الأبديّة في جنات الفردوس. آمين، آمين، آمين). [المترجم].

كان خافئاً لا يكاد يُسمع، لذا لم أسمع الكثير مما قاله. ظل ممسكاً بيدي طوال حديثه. قلت لنفسي: (إن الأستاذ لا يطيل عادةً. ربما يودّعني هذه المرة). ثم سمعتُ بعد حوالي ٣٠ يوماً خبر وفاة الأستاذ. كانت تلك الزيارة هي الأخيرة. لم ندرك أنه كان يودعنا الوداع الأخير. ليتغمده الله برحمته الواسعة..

التوقيف والتحقيق والمحاكمة

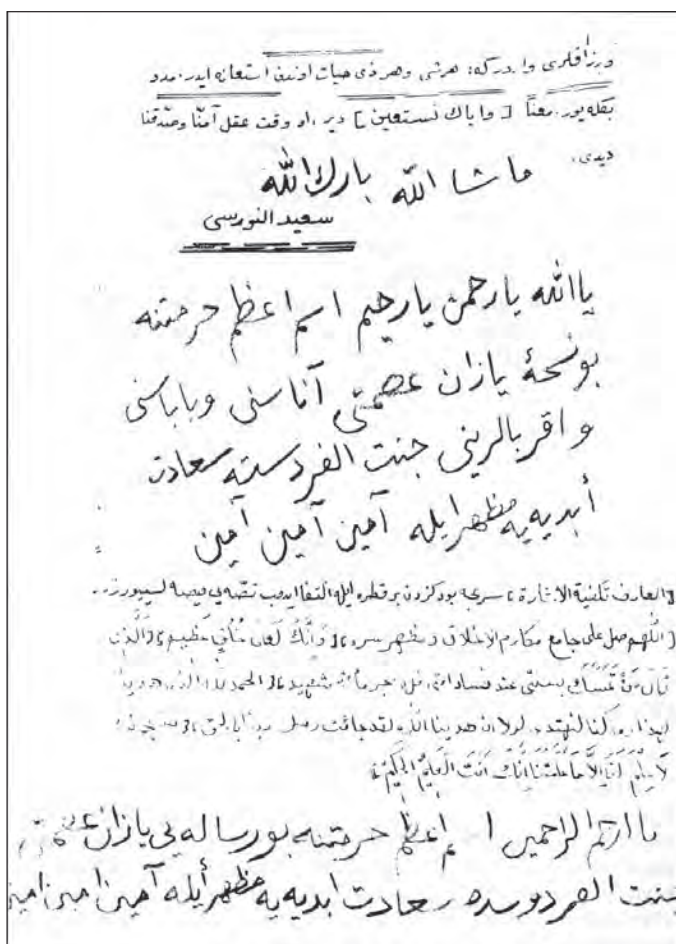
بعد وفاة الأستاذ، تزوجت وهاجرت إلى أسكي شهر، واستقر بي المقام فيها. وبدأتُ أمارس التجارة في دكاني. وفي الوقت نفسه أدرّسُ أحد طلاب الثانوية، هو إسماعيل توماج، قراءة (اللمعات) بالخط القديم، كما أعطيته رسالة (المثنوي النوري) بالحروف الجديدة.

وفي عام ١٩٧١ اعلّنت حالة الطوارئ، وبدأوا بتوقيف جماعة النور، ومن ضمنهم تلميذي إسماعيل. فتشوا بيتي ووجدوا عندي رسائل النور ووضعوني في التوقيف، وفي الصباح التالي سلّموني إلى الإدارة العرفية. كان ذلك بتاريخ ١٣ / ٥ / ١٩٧١.

وفي التحقيق معي سألوني أسئلة عديدة تدور حول حركة النور والرسائل. تقرر توقيفي وسوقي إلى السجن العسكري في أسكي شهر. جاء المحامي بكر برق واستلم طلبي بتوكيلي إياه عني، ولكنّ طلب الإفراج عني رُفِض. أحضرت أمام المحكمة العسكرية، وكرروا نفس الأسئلة. بقيتُ في التوقيف مدة شهرين، ثم أحالوني إلى المحكمة المدنية بتهمة كوني من جماعة (النور).

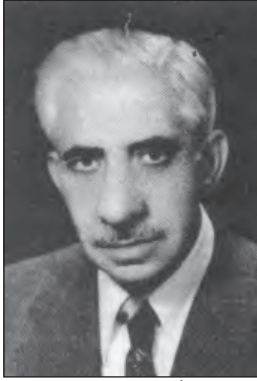
نقلوني من موقف إلى سجن آخر، وهكذا عاملوني بغلظة وقسوة لأنني وقفتُ تجاههم بجرأة وشجاعة مدافعاً عن عقيدتي وعن رسائل النور، مما أثار غيظهم. وفي داخل السجون، لم نتوقف عن إبداء الخدمة للقرآن والإيمان، ونصرف بقية أوقاتنا في التعبد والدعوة إلى التمسك بالدين.

لن أنسى أبداً حالتين شعرتُ فيهما بلذة كبيرة وذقت طعم السعادة وحلاوتها. أولاهما عندما تعرفتُ وانتسبتُ إلى رسائل النور. والثانية، الأشهر الأربعة التي أمضيتها في السجن. لم أنقطع عن التواصل بالأستاذ، حتى إنني رأيته في الرؤيا وهو يزور السجن ويجمع الإخوة ونقوم معاً بذكر الله تعالى، ثم جلس على سجادة وسط حديقة السجن ورفع يديه بالدعاء. وفي الصباح جاء خبر إطلاق سراحه.



مقاطع من رسائل النور التي كتبها عصمت اورخان وعليه دعاء الأستاذ النورسي

فكرت اوزدمير



فكرت اوزدمير

سمعت باسم الأستاذ من عمي عارف حكمت بك الذي كان نائباً في أول مجلس للنواب. يذكره باسم (ملاً سعيد المشهور). كنت في بحثٍ دائم عن طريق الخلاص، الذي لم أجده في الطرق الصوفية رغم علو مكانتها. وفي عام ١٩٤٢ بدأت العمل في التجارة في مدينة ديار بكر.

فكرتُ كثيراً ونويت زيارة الأستاذ دون أن يتحقق

مُرادي. وفي عام ١٩٥٢ وصلت إلى مبتغاي. ذهبت برفقة شقيقي إلى أسكي شهر ومنها إلى أميرداغ، وفي الطريق تعرّفت بأحدهم ووعدني أن يساعدني ويحقق لي زيارة الأستاذ.

بدأت بالجلوس في المقهى أمام مسكن الأستاذ وأراقبه من بعيد. رأيته يقف أمام النافذة. وبعد قليل، فتح الباب وخرج منه شابٌ وجاء إلينا وقال لنا: (هل أتيتُم من ديار بكر يا إخواني؟ سيقابلكم الأستاذ بعد صلاة العصر!). وبعد أداء الصلاة، فتحوا لنا الباب ودخلنا إلى مجلسه. كل ما شاهدته في الغرفة عبارة عن سرير ودولاب من السلك وحصيرة ومائدة. تقدمتُ وأنا تحت تأثير صدمة، وقبّلت يده. سألتني: (من أين أنت). قلت له: (أنا من بتليس). أمسك يدي وقال: (أهل المشرق لم يساندوني ولم يتبنوا قضيتي. وطالما تجشّمت أتعاب السفر وجئتَ إلى هنا، فإنني - ومن أجلك أنت - أسامحهم جميعاً). جلستُ على وسادة موضوعة على الأرض، وسمعتُ منه دعاء الخير الذي لم أسمعته من أحد قبله.

من الصعوبة بمكان النظر إلى عيني الأستاذ. كانتا تقدحان كالبرق. عندما أخذتُ يده بين يديّ، شاهدتُ عروقه ظاهرة على الجلد، ولكنها ناعمة كالحرير. تفوح منه رائحة لا يمكن وصفها من الطيب والجمال. قمّتُ مستأذناً وقبّلت يده وفي دواخلي

تمنياتٌ لسماعِ دعائه لإخوتي أيضاً . قال لي: (استقل أول سيارة وارجع إلى اسطنبول). نادى عليّ ورجعتُ إليه. سألني: (هل أبوك على قيد الحياة؟) أجبتُه بالنفي. ثم سألني: (كم هم عدد إخوتك؟) ثم دعا لنا جميعاً وقال: (ليكن الله تعالى عوناً لأربعتكم!). لقد عشنا أنا وإخوتي في عزٍّ ورفاه بحرمةٍ دعائه لنا.

في الزيارة الأولى سمعتُ الأستاذ يقول: (كلُّ الذين يرغبون في زيارتي ليذهبوا ويزوروا السيد خلوصي في (العزیز)^(١))، ولا يتجشموا عناء السفر إليّ. سيجدونني في كلِّ سطر من سطور رسائل النور). وقد تعرّفتُ بالسيد خلوصي بك عام ١٩٥٢ عند عودتي من محاكمات اسطنبول والتقيتُ به في محطة ملاطيا وأخبرته بنبأ براءته.

لقد احتضن مؤلفاتي

زرت الأستاذ مرتين في إسبارطة. كما زرته عام ١٩٥٢ في اسطنبول. زرته في إسبارطة عندما أخذت أحد أقاربي للالتحاق بالخدمة العسكرية. عندما دخلتُ عليه قلتُ: (هذا أحد أولاد عمومي) رَحَّبَ به وضمَّه إلى صدره، وقال له: (لقد قبلتك ضمن طلبتي). ثم قال (بلغوا بايرام «يوكسل»)، أن يتولى مصطفى).

في زيارة أخرى عام ١٩٥٣، سألني عن شيخ بتليس، طاهر أفندي. وعندما أخبرته بوفاته، نهض من سريره فجأةً واستعدّل: (لِيُسَعِدَ في رحمة الله. لقد جمع مؤلفاتي واحتضنها في وقتٍ نبذاها الجميع). وأردف: (عندما تعود، ليكن أول ما تعمله كتابة رسالة عزاء إلى أولاده نيابةً عني).

وفي مرة أخرى، لم يكن من الممكن الوصول إليه بسبب الزحام الشديد في فندق (رشادية) في اسطنبول، كان صباح يوم من أيام رمضان. خرجتُ بعد السحور وتحت أمطار خفيفة. انتظرتُ ركوبه السيارة التي يقودها حسني بايرام. استقلَّ السيارة، وأوماً إليّ بإصبعيه: (قل لجميع أبناء بلدتك، وأبلغهم تمنياتي للجميع برمضان مبارك وليلة مباركة، وعيداً سعيداً مباركاً)، ودعا لي أيضاً وهو يغادر.

(١) العزیز: الاسم القديم للمدينة المعروفة باسم (ألازيغ)، [م.].

كانت لي زيارات عديدة أيضاً في فندق (آق شهر). أخذت له في إحدى تلك الزيارات زوجاً من الجوارب المعروفة في بتليس وتحاك باليد: (يا أستاذي هذه هدية لا قيمة لها، أرجو قبولها هديةً من بلدي). أخذها بيده: (إنني أقبل هذه الهدية. ستلبسها أنت بدلاً مني) وأعادها إليّ.

زيارتي الأخيرة جرت في الوقت الذي كان يطبع فيه مجموعة (الشعاعات) بالحروف اللاتينية. هاتفوني من أميرداغ. أخذت معي مسودة الصفحات المطبوعة من (الشعاعات) لغرض تصحيحها من قبل الأستاذ.

لقد مرّت جميع المطبوعات من خلال تصحيح الأستاذ، خلافاً لما يدعيه بعض المغرضين من وجود إضافات فيها ليست من قلم الأستاذ. إن الإخوة العاملين معه لم يفارقوا الصدق والعمل بإخلاص، كما وأن جميع المؤلفات خرجت بعد تصحيحها من قبل الأستاذ.

عندما وصلت أميرداغ، كان الأستاذ خارجاً في نزهته المعتادة في البساتين. أخذ الأخ صونغور الحقيبة مني، على أن أرجع إليهم لاحقاً. وعندما عدتُ وجدت الأستاذ في الفراش يشكو من مرض شديد، ويقوم الأخ صونغور بتكرار ما أقوله في أذن الأستاذ، ويعود ويقول لي ما سمعته من الأستاذ. هذا اللقاء جرى بتاريخ ٢٧ / ٧ / ١٩٥٩.

الخبر الكاذب

كنت في اسطنبول عندما سمعتُ فجأةً بخبر وفاة الأستاذ. وفي الصباح أرسلت برقية سريعة من دائرة البريد أسأل عن الموقف. لم تنشر الصحف أي خبر حول الوفاة. في اليوم الثاني استلمتُ برقية جوابية تقول: (الرسالة في الطريق. صحتي كالمعتاد). وصلت الرسالة وفيها: (التحقق من مصدر هذا الخبر وإعلامنا...)

لقد شاهدتُ في زيارتي إلى الأستاذ، المعاملة الحسنة والتقارب من الإخوة زبير وصونغور.



جواد چاغري

جواد چاغري

[من مواليد عام ١٩٠٩ في قونيا. التقى الأستاذ في أميرداغ

مرات عديدة.]

مجدد القرن العشرين

ذهبنا مع صالح اوزجان وسعيد اوزدمير إلى أميرداغ ومعنا مسودات مجموعة (الكلمات) المطبوعة. كان في خدمته محمد چالشقان كان الأخ صالح اوزجان وسيلتي إليه في المرة الأولى. ثم بعثوا الأخ

بايرام يوكسل، الذي قُمتُ بتعليمه سياقة السيارة. أخذت معي هدية من السيد عثمان نوري عبارة عن مسبحة.

استلمها وقبّلها ووضعها على رأسه. قال لي مخاطباً: (إنني أعرفك وكأنك عثمان نوري بالذات. سأذكركم كلما استعملتُ حبات المسبحة...). وأردف يقول: (لقد أدّيت أنا واجبي. وستستمرون أنتم من بعدي).

زرتّه في إحدى المرات ومعني ابني. دعا له وأعطاه رسالة بيده. لقد بنى السيد عثمان نوري داراً في أنقرة خصصها للأستاذ وللخدمة رسائل النور. كان يتمنى أن يستقر الأستاذ في أنقرة وفي هذه الدار. وعندما سمع الأستاذ بهذا الخبر، قال لنا: (هل تعلمون أن عثمان نوري شيدّ لي داراً؟) أجبناه بالإيجاب. ثم أوعز لي أن أجلس براحة وكرر ذلك عليّ. قال له صالح اوزجان: (إن الذي بنى الدار موجود هنا!).

قال الأستاذ متعجباً (ماذا؟ لم تخبرني بذلك؟). أجبته إنني أشعر بإحراج من قول ذلك أمامكم.

أشار إليّ وقال: (تعال، تقدم. اجلس إلى جنبي. حدثني الآن ابتداءً من أول شيء وبالتفصيل. من هم الذين ساعدوا في تشييد المدرسة؟). استأذنتُ منه وحدثته بمراحل العمل مفصلاً.

يقع الدار الذي بنيناه في حي (جيبه جي). عاونني في البناء السيد توفيق بلال وهو مفتش في الجيش متقاعد مثل السيد عثمان نوري. لقد عاونوني مادياً ومعنوياً في إنجاز البناء. وساهم المارشال أيضاً في إنجاز البناء وتأثيثه من الناحية المادية. عندما أخبرت الأستاذ بمساهمات (المارشال) سألت: (وأي مارشال هذا؟)، أجبت (فوزي چاقماق)، قال: (إذن هو أيضاً ساهم معكم. كم أعطاكم؟). كانت لنا خزانة وصندوق نجمع فيه المال، وكان المارشال فوزي چاقماق يتولى الإدارة والإشراف عليه. ثم سألتني مجدداً: (كم هو المبلغ الذي أعطاه المارشال چاقماق؟... هل كنت تعرف هذه الأمور في زيارتك الماضية؟). أجبت بالإيجاب. قال: (إنني لن أسامح ثلاثة أشخاص ولا أتنازل عن حقي معهم. وطالما قام بالتبرع بالمال وعاونَ رسائل النور، فإنني أسأله وأتنازل عن حقي معه).

كتب السيد عثمان نوري رسالة يدعو فيها الأستاذ إلى زيارة أنقرة واستضافته في البيت الجديد. لقد كان المارشال فوزي چاقماق يكرُّ الاحترام والتقدير للأستاذ، مثلنا تماماً. قدّم لي الأستاذ طعاماً في صحن وقال: (زُرني متى ما شئت. إن بابي مفتوح لكم دائماً). فتح محفظة خشبية صغيرة، وطلب مني أخذ ما أشاء من مالٍ، شكرته ولم آخذ شيئاً. ثم مدّ يده نحوي قائلاً: (خذ يا أخي خذ. سأشبعك!).

ادفوني في قمة جبلٍ

تكلم حيناً حول قبره. قال كلاماً عن مكان قبره الذي سيبقى غير معروف: (ادفوني في قمة جبل. أقول هذا الكلام، لأن شعبنا بسيطٌ وصافي القلب ونقي الضمير. يحترمون ويوقرون القبور كثيراً ويطلبون العونَ منها. أنا أرفض هذه الأمور ولا أريدها.. مكرراً طلبه عدم إفشاء مكان قبره لأحد).

بدأت رسائل النور تخرج من المطابع تبعاً. أقوم بأخذها إلى أمير داغ وأتبرك بزيارته ولقائه مراتٍ عديدة..



شاهدة يوكسل

شاهدة (وعبدالرحمن يوكسل)

نتذكر السيدة شاهدة يوكسل كلما قرأنا الأبيات الشعرية الواردة في رسالة (مرشد الشباب) : [لا تتوقفي يا «شهيدة» هكذا. قولي الحق أينما كنت. اخدمي الإيمان برسائل النور].

لقد هَبَّت علينا السيدة (شاهدة) مثل النسائم الآتية من القفقاس واستقرت في الأناضول. هي مثل أمطار الرحمة التي سقطت على أميرداغ وبولفادين واسكي شهر. ثم لاحقاً في فلوريا باسطنبول وأخيراً استقرت في حي (أرن كوي) حيث التحقت ببارئها ورحلت إلى رحمة ربها.

تحدث عن ذكرياتها، وتقول:

أخرج أياماً طويلاً إلى طريق أميرداغ لعلّي أحظى برؤية الأستاذ. انتظر ساعات ونظري نحو الطريق، متى سيظهر يا تُرى؟.

كان والدي إماماً في قرية (جيفتلى) القريبة من أسكي شهر. غضب عليّ زوجي عبدالرحمن يوكسل مرةً عندما علم أنني أذهب وانتظر مجيء الأستاذ مدة ثلاثة أشهر متوالية. وأخيراً أرسل الأستاذ خبراً: (ليأتوا مع زوجها ومنتظروني على طريق أسكي شهر). بشرني زوجي: (هنيئاً لك. بديع الزمان يستدعيك). ظهرت العربة التي يستقلها الأستاذ. قال لي: (هل أنت السيدة شاهدة؟). قلت: (نعم). حاولت تقبيل يده. وحيث



عبدالرحمن يوكسل:
ولد في بولوادين عام ١٩١١م. اشتغل معلماً لمدة طويلة.

شاهدة يوكسل:
ولدت في آفيون عام ١٩٢١م. ووالدها كان يحترم الأستاذ كثيراً، وتوفي في عمر ٨٤ في أسكي شهر.
وهي توفيت في استانبول .

إنه لا يسمح للنساء بمسك يده، قبلت ذراعه من فوق الجبّة. دعالي: (إنني أقبلُك بمثابة
أختي العالمة «خانم»). قلتُ إنني لا أعرف قراءة القرآن، أجب: (ستعرفين قراءته،
وستتعلمين).

طلب مني طبع رسالة (الكلمات الصغيرة) على الآلة الكاتبة. وقال: (إن الذين
يرغبون في اللقاء بي، ليأتوا إليك وتقابلينهم بدلاً عني).

كنتُ أذهب إلى الأستاذ وأعرضُ عليه أموراً مثل طلبات الزواج التي يتقدم بها
طالبي يد ابنتي (اولكر). يحتدّ ويغضب مني ويقول: (تعلمين أنني بعيدٌ عن الأمور
الدنيوية. لا تجعلوني أتدخل في الدنيا).

وقال مرة: (ليتها تتعلم ولا تكون أسيرة للرجل، وتكسب قوتها بنفسها).

كنتُ أرغب في قراءة قصيدة (البردة) للبوصري. ذهبت واستأذنته، قال: (لنا أدعيتنا
وأورادنا، وهي تكفيننا.. لا حاجة للاستئذان في مثل هذه الأمور. ليقرأ كلُّ ما يشاء).

شرفنا الأستاذ وزار بيتنا

اخبرنا كمال اورال أن الأستاذ سيأتي إلى بولفادين في العيد. زارنا في البيت، وتجمع ناسٌ كثيرٌ. لم ينزل الأستاذ من العربة. أخذ عبدالرحمن وكمال إلى جانبه في العربة. وأحضر كمال أحداً ومعه آلة تصوير والتقط صورتين لهم.

كنا نذهب عام ١٩٤٨ ونزور الأستاذ في سجن آفيون، ولكنهم لم يكونوا يسمحون لنا بمواجهته وزيارته.

ذهبتُ يوماً إلى السجن مرتديةً ملابس رثةً مظهرهً نفسي مثل غسالة الملابس. وبهذه الوسيلة استطعت رؤية الأستاذ وهو واقفٌ أمام الشباك. أرسل لي حجاباً وكمية من الشاي قائلاً: (إنني أقبلُها نيابة عن جميع أخواتي النسوة المؤمنات في أميرداغ). ذهبتُ إلى إحدى جلسات المحكمة بهدف رؤيته هناك. سألتُ أحد الجندرية: (أين الأستاذ؟). أراني مكانه، وعندها حيّاني الأستاذ من بعيد، مشيراً بيده بما يعني: (أذهبي من هنا حالا، ولا تبقي!).

مهنتي، إنقاذ الإيمان

سأله الحاكم: (ما هي مهنتك؟). أجابه الأستاذ: (مهنتي، إنقاذ الإيمان، إن إيمان إخوتي في الدين يشتعل ويلتهب). ثم يسأله الحاكم، وكأنه رجل دين: (لماذا لا تطلق لحيتك؟ لماذا لم تتزوج حتى الآن؟).

يجيبه الأستاذ (لكي لا تقصّوا لحيتي عندما أدخل السجن. إن الذين اتبعوا سنة الزواج، تركوا تسعاً من الفروض)

شاهدته مكبلاً اليدين مع الأخ جيلان وهم يسوقونه إلى المحكمة.

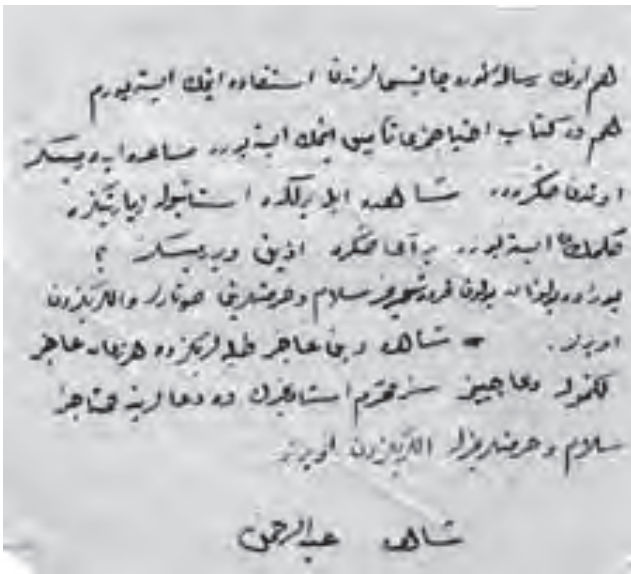
لقد زرته قبل أسبوع واحد من سفره إلى اورفا ووفاته هناك. لقد ترك لنا تحياته قبل سفره الأخير، وهو في حالة مرضٍ شديد.

كان والدي شاعراً. عندما سألته أن يعلمني الشعر قال: (هذا الأمر لا يمكن تعليمه. إنه شيء ينبع من القلب). عندما تعرّفت بالأستاذ، تعلمت قراءة القرآن الكريم، وبدأت أقرأ رسائل النور. كما وبدأت أقرض الشعر مما ألهمني الأستاذ، وكتبت بعض الأبيات عندما حرّمت من رؤية الأستاذ.

عندما صدر أمر نقل زوجها عبدالرحمن من أميرداغ إلى بولفادين، حزنّت السيدة (شهيدة) كثيراً. ولكنها وجدت السلوان في كلام الأستاذ: (سوف آتي إلى بولفادين بعض الأحيان. لا تخزني). تستمر السيدة (شاهدة) في سرد خواطرها:-

أخذت معي امرأة من معارفي وزرنا الأستاذ. عندما شاهدت السيدة سيارة الأستاذ، فقدت شعورها وضربت رأسها بجسم السيارة من اللفظة والشوق.

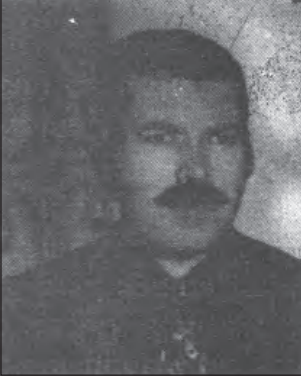
احتد الأستاذ وقال متألاً: (ليس عندنا مثل هذه الأمور...). لم يكن يرضى الانزواء في البيت للعبادة فقط.



جاءني يوماً جيلان چالشقان وقال لي: (يقول لك الأستاذ إنه غاضبٌ منك، كيف تنزوين في البيت وهو عينك معلّمة وكلّفك بمهمة وواجب التدريس؟). كان يهتم بشكل خاص بالذين يعملون وينشطون في تقديم الخدمة.

كان زوج السيدة (شاهدة) معلّماً في المدارس الابتدائية. يقوم بزيارات إلى الأستاذ ويتلقى دعاءه ورعايته. وكان الأستاذ يهتم بالمعلمين عموماً ويدعو لهم. حتى إنه قبل بالسيد عبدالرحمن يوكسل في موقع شقيقه عبدالرحمن. يتحدث السيد عبدالرحمن يوكسل بدوره قائلاً:

كنتُ أبعث إلى حضرة الأستاذ تحياتي مع الموظف الصحي السيد خيرى بك، الذي كان يتردد على الأستاذ بصورة مستمرة بحجة زرق الإبر له وتقديم الأدوية. وأخذنا نتلقى بركات الأستاذ ودعاءه ابتداءً من عام ١٩٤٦.



عبدالله قليج فايا

عبدالله قليج فايا

دعائي الأستاذ إليه

تعرفتُ بالأستاذ وبرسائل النور عن طريق شقيقي عثمان. كتبتُ أجزاءً من رسائل النور والمرافعات الكبرى، وأخذتها إلى الأستاذ ليصححها. كتبَ الأستاذ هامشاً ونص دعاء في الصفحة الأخيرة ويخط يده، بعد أن أنجز التدقيق والتصحيح.

كنتُ أتردد إلى أميرداغ كثيراً، وأقوم بأداء بعض الخدمات له، وأتعاون مع الإخوة أمثال جيلان وزبير وبإيرام وحسني. ليرض الله عن هؤلاء الأبطال. أخذتُ إليه يوماً كمية من العسل هدية والذي إليه. جرّبَ وتذوّق شيئاً قليلاً منه، ثم أعطاه إلى الإخوة المذكورين قائلاً: (إنني بدوري أهديكم هذا العسل...).

كان شباك غرفة الأستاذ يطلُّ على السوق. رأيي يوماً، وفتح النافذة وقذف لي بالفتاح ودعائي إلى الدخول. دخلتُ عليه، وأدّيت له بعض خدماته، واستمعتُ إلى دروسه مدةً من الزمن.

كان الأستاذ يتردد على إسبارطة بين الحين والآخر، ويُقيم في بيت الأخ خسرو ألّتين باشاق. عرضتُ خدماتي على الأستاذ وعلى طلبته وأبديتُ رغبتني لخدمة النور. طلبوا مني البقاء في إسبارطة وممارسة عمل ما. كان المرحوم زبير موظفاً في دائرة البريد في اورفا في ذلك الحين، ومعه الأخ عبدالله والأخ حسني هناك. ذهبتُ بدوري أيضاً إلى اورفا لتقديم الخدمة.

تعرّضنا إلى الملاحقة والتوقيف والزج في السجون وأنواع التعذيب والأذى لقيامنا بخدمة الإيمان ونشر النور. التحقّت بالخدمة العسكرية، ثم رجعت واستقر بي المقام في أميرداغ قريباً من حضرة الأستاذ، وتركتُ اورفا استجابة لدعوات والدتي الحنونة.

كان الأستاذ ينادي الأخ عبدالله يكين بلقب (أنقرة لي)، ويلقبني بـ (شهودي). دعاني يوماً: (تعال يا عبدالله شهودلو... كنتُ أرغبُ في إرسالك إلى سوريا لأجل الخدمة هناك. اذهب الآن والتحق بالخدمة العسكرية، لئلا يقولوا أن النوريين يتهربون من العسكرية، ويشيعون الدعايات المغرضة. لقد وهبْتُك لوالدتك).

كنا نخرج مع الإخوة زبير وبايرام ونصحب الأستاذ إلى موقع خارج المدينة على طريق آفيون، ونجلس في المروج ونسمع إلى الدروس. أخرج يوماً كمية من النقود وأعطاني والأخ بايرام بعضاً منها. وأخبرنا (ستذهب مع بايرام إلى قرية «جوغول»، وستسافر في الغد). احتفظتُ بالبلغ الذي منحني إياه الأستاذ لتأمين الخبز طيلة بقائي في اورفا. ودّعتهم، ثم التحقت بالعسكرية.

علّم الضباط في وحدتي في (جزره) أنني من جماعة النور، واستدعوني وحققوا معي. أحبّتهم إنني مواطن ملتزم بالدين وأصول الأخلاق، وأداوم على قراءة رسائل النور، قال لي الضابط: (حسناً، طالما أنت من جماعة النور، فستعمل بجدٍّ وإخلاص، وسأرسلك إلى نقطة الحدود لمراقبة المهريين ومنعهم). كان معه أحد الموظفين المدنيين، تبيّن أنه من طلبة النور، ألحّ عليه وأرسلني إلى ماردين.

بعد تسريحي من العسكرية، عملتُ في إحدى الوظائف. وكان الأستاذ يسألني عندما أزوره، عن مقدار راتبي ويقول: (إذا لم يكن راتبك يكفيك، سأستمر بصرف أجورك).



معمر شل

مُعَمَّر شَل

أبيض الشعر واللحية، أبيض الوجه والقلب. تلميذ في مدرسة النور وطالب ضمن قافلة الأنوار. إنه معمر شل. فتح عينيه إلى الدنيا عام ١٩٠٩، إنه (معمر) من (بافرا). اسمٌ على مسمى، طويل العمر وإنسانٌ مرح مثل القلب الذي يحمله.

قبل أربعين عاماً يخرج من بلدته، ويمرُّ على المدن والقصبات ويقطع الطرق في بحثٍ دائم، يسأل ويستفسر هنا وهناك. يبحث عن شيخ يتبعه، وعن أستاذ يعينه، وعن مرشد يقتفي أثره. هذا الإنسان الذي يشتعل شوقاً ويذوب حسرةً ويلقي رحاله أخيراً في أميرداغ، ويعدو نحو العنوان الذي أعطي له: «بديع الزمان سعيد النورسي في أميرداغ». وصل الذي يبحث عن شيخ ويشتاق إلى الكرامات، وصل معمر أفندي من بافرا إلى أميرداغ، يسأل من يصادفه عن الاسم الذي يحمله بيده...

يتبعد عنه كلُّ من يسأل، خوفاً وخشيةً ورهبةً.

تبقى أسئلته بدون رد أو جواب، أو يسمع من يقول له: (صه، اسكت ولا تلفظ هذا الاسم. إنهم يحقرون ويضربون ويلقون في الزنازين من يسمعونه يأتي بذكره أو ينطق اسمه).

وأخيراً يصعد إلى مقام سلطان زمانه وأستاذ عصره بمساعدة آل جالشقان يجد عنده

كالمعتاد، زمرة الشباب النجباء والأعزاء: زير وجيلان وصونغور وبايرام. في غرفة عارية إلا من مدفأة وسرير وبعض القطع من الحاجيات.

ليس عندنا (طريقة)، وإنما عندنا (حقيقة)...

يفيد بنفسه وبأسلوبه وكلامه:-

دخلنا غرفته... سلّمنا عليه... في تلك الغرفة العتيدة لا شيء سوى مدفأة وسرير... لا سجادة على الأرض حتى ولا حصيرة... غرفة فارغة. قال لنا: (نحن ليس عندنا «طريقة»، وإنما عندنا «حقيقة»... عندنا رسائل النور). ثم نادى عليّ وقال: (تعال يا ولدي!). فتح صدره، وأراني (الميدالية) المثبتة بين جلده وعظمه، طبقة زرقاء من آثار السموم، بقيت جامدة وثابتة. (لقد أعطوني السّم أربع عشرة مرة... لن يستطيعوا قتل من لا يقتله الخالق). كرر مرة أخرى: (لا «طريقة» عندنا، وإنما رسائل النور....).

كنتُ أسمع بر رسائل النور لأول مرة... هكذا كان لقائي الأول مع الأستاذ، وبر رسائل النور.

تحوّل العم معمّر شنل من بافرا بعد هذا التاريخ إلى طالب في قافلة الملايين من طلبة النور، ورجع إلى بلدته بهذه الصفة المباركة وبشوقٍ مستديم.



صاااق قلنار

صاااق قلنار

من الطلبة الصاااقين والرفقاء المخلصين لباياع الزمان. كان يمتحن الخياطة. قام زمناً طويلاً بأاء اءمااء إلى الأستاذ في أميراا. رأى النور عام ١٩١٢ في أميراا وءوفي فيها عام ١٩٧٤.



برتو زابصو

برتو زابصو

ولد في باش قلعة من أعمال (وان) عام ١٩٢٥. له مؤلفات في

الساحة الإسلامية. توفي عام ١٩٨٠.

برتو زابصو من سلالة الشيخ عبدالقادر الكيلاني. ذهب برفقة والده بعد صلاة فجر أحد الأيام إلى زيارة الأستاذ بديع الزمان. يقول عن هذه الرحلة والزيارة إلى أميرداغ التي لم ينسها أبداً: (إن الذكريات المتعلقة بالأناس العظام لن تُنسى. تبقى آثارها عالقة في ذاكرة الإنسان ولا تزول).

يتحدث عن خواتمه ويروي لنا ذكرياته في محله التجاري الكائن في منطقة (قبا طاش) وفي حضور مفتي (وان) السابق محمد قاسم أرواسي، ويقول:

ذهبت برفقة والدي في الزيارة الأولى. كنتُ حديث التخرج من الدراسة الثانوية. رأيتُ في غرفة الأستاذ فراشاً مفروشاً على الأرض. قدّم لنا الشاي. وبصحبتة بعض الشباب يقدمون له الخدمة التي يطلبها. تطرق في حديثه إلى مواضيع علمية مثل الفيزياء والكهرباء، وتوقّف كثيراً عند خصائص الكهرباء. أمضينا عنده حوالي ٥-٦ ساعات. غادرناه عند الظهيرة.

الزيارة الثانية

ذهبت إلى آفيون وأميرداغ في أمور تجارية. سألت عائلة الخياط الذين يقومون بخدمته أن يؤمنوا لي زيارة الأستاذ. قيل لي أن الأستاذ مريض. طلبت منه إيصال الخبر إليه أن برتو ابن عبد الرحمن زابصو يرغب في تقبيل يديه.

قَبِلَ اللقاء بي حالاً. قَبِلْتُ يده وحظيتُ بدعائه. سأل عن والدي وعن أحوال اسطنبول وعن أعمالنا. شربْتُ الشاي عنده. وبعد نصف ساعة قضيتها في حضوره، غادرته مطمئن البال ومرتاح القلب.

كان والدي يصفه: (إنه شخصية نال لطف الله تعالى). كما وذكر عن حادثةٍ جرت في «وان». أحد رجال الدين تكلم عن الأستاذ بصيغة غير مقبولة. وصل الخبرُ إلى بديع الزمان. وفي ليلة واحدة قرأ جميع الكتب المتعلقة بالعلوم.

ثم جمعوا ذلك الرجل مع الأستاذ في أحد المقاهي. وأمام حشدٍ هائل، جرت المناظرة بينهما. أعطى الأستاذ فيها دروساً في العلوم والفلسفة والعلوم الطبيعية والتاريخ. أفحمَ الرجل، وقام وقَبَلَ يد الأستاذ. كان والدي يتحدث دائماً عن أعمال الأستاذ الخارقة وفضائله وحياته في الأسر بكثير من الاحترام.

إبراهيم منكويري

ولد في سيباو عام ١٩١٢. خدم في سلك الجندرية مدة ١٦ عاماً، في أميرداغ وآفيون.

كنت في سلك الجندرية. تنقلتُ في مختلف الأنحاء ومنها أميرداغ. استدعاني أمر الفصيل، وجدتُ عندهُ شخصاً يرتدي زياً مشابهاً لأزياء العهد العثماني، يعتمر بعمامة على رأسه ويلبس جبّة طويلة. قال لي الأمر: هل تعرف هذا الشخص؟. عندما شاهدتُ قيافته خطر ببالي أحد رجال الدين المشهورين، ولكنني لم أنطق باسمه. قال: (إنه بديع الزمان...)، وعندما سمعتُ هذا الاسم أَلقيتُ بنفسي وقَبَلْتُ يدهُ والجميع ينظرون إليّ. طلب مني الأمر تأجير بيت لسكناءه، على أن يكون قريباً من مركز الشرطة. وجدتُ داراً في السوق يعود لشخص اسمه حسن باقرجي، وتحت الدار دكاكين. والمعروف عن صاحب الدار إدمانه على شرب الخمر صباحاً ومساءً ودائم الشكر. قلتُ له: (أَجْر لنا الطابق العلوي لِنُسْكِنَ فيه حضرة الأستاذ، يا أسطه حسن). أجابني: (يا أخي، انا سكران، وهو رجل دين. كيف يصح هذا؟). كان مُحَقَّاقاً، وبدأتُ بالتفكير: ماذا سيقول لي الأستاذ؟ ألا يسألني، لماذا أجرت لي داراً من سَكّير؟. رجعتُ إلى الأستاذ وسألتُ رأيَه في تأجير الدار من رجل مدمن على السُكر مثلي تماماً. وتوقعتُ الرفض بل التوبيخ منه. ولكنه قال: (حسناً يا أخي، فليكن مُدمناً على الخمر...).

كيف ترك حسن باقرجي شرب الخمر؟

أخبرتُ حسن بأننا أَجَرنا البيت منه، ونقلتُ الأثاث والحاجيات، عندما أقول حاجيات، أعني سلّة خبز وإبريق وضوء وما شاكلها من متاع بسيط، ولا أثر لأية أثاث مما يقتنيها أهل الدنيا. وكان حسن أيضاً بانتظارنا. وعندما شاهدتهُ الأستاذ ناداه وقال له:

(تعال يا أسطة حسن...) وتقدم منه وهو في وضع بائس من الحياء والتردد. (هل تداوم على الشرب؟). أجابه: (بل أشرب صباح ومساءً يا أستاذي). رفع الأستاذ يده، وربّت على كتف حسن ثلاث مرات، ثم قال: (اذهب يا أخي الآن، وأترك هذه العادة...).

هذا الشخص السكير المدمن، كان يصلي الفجر مع الأستاذ صباح اليوم التالي. ما هذا يا إلهي؟. وهكذا أصبح شأن من لا يعرف أي شيء من الإيمان والدين.

إن الذين يحاولون إيذاء بديع الزمان تصيبهم البلايا لا محالة

كان بديع الزمان طيباً وحسناً وجميلاً، لا مجال لمعاكسته وإيذائه. إن الذين كانوا يؤذونه أو يظلمونه، تصيبهم البلايا لا محالة. إما يختفي من الوجود، أو تصيبه العلل ويتلف ويموت.

قمتُ بحراسة البيت الذي أجرناه على حساب الحكومة، لكي لا أسمح بدخول أحدٍ عليه، بناءً على أوامر حكومة إينونو. ولكنني كنت أتناهى أحياناً وأسمح بزيارة بعض طلبته.

من بين طلبته تاجر سجاد ثري. يرى الأستاذ يوماً في أحد الحقول وحيداً وهو في حالة تأمل، ويقترّب منه. ويقول له: (ماذا تصنع يا أستاذ؟ لا يصح أن تتجول ماشياً...). ويقوم بشراء سيارة لخدمته. ينتقل الأمر إلى المحكمة باعتبار أن شراء سيارة للأستاذ جريمة كبيرة. يسأله الحاكم (هل أنت الذي اشتريت له هذه السيارة؟)، يجيبه: (نعم أنا الذي قام بهذا. أنت أيضاً قُمتَ بتنوير قلبي واكسب نفسي، لأقوم بشراء طائرة لك وليس سيارة، بل وأتنازل لك عن ملايين كلها!).

ثم قام الأستاذ واقفاً وبدأ بالكلام وأطال ما يقرب من ساعتين. وعندما قال له الحاكم (كفى...)، زادت حدّته وأشار بأصبعه نحو الحاكم ورسم دائرة في الهواء: (لي الحق في الكلام مدة ثمان ساعات. أتكلم طوال الوقت الذي أرغب فيه).

لقد كان الأستاذ على حقٍ وصواب. يحاول حقيقة الحفاظ على الإسلام. ظل في

الحبس والنفي سنوات طويلة دون أن يصدر منه عمل خاطئ أو تصرف غير صحيح. ظُلمَ، عذَّبَ، وحتى سُمِّمَ مرات.

حُبست اسبوعاً لإلقاء التحية على الأستاذ

توافدت جموع كبيرة من الشرق والغرب عندما بدأت جلسات محاكمة الأستاذ. اكتظت الشوارع والأزقة بالناس، حتى كنّا نضطر الى تغيير مسارنا. يأتون به إلى بناية المحكمة وكأنه قاتل مئات من البشر. كنت حينه في الوظيفة. عندما شاهدته أمامي، قمتُ بتحيته. رأيَ معاون الأمر أقف للأستاذ بوضع التحية، وأخذ يصيح ويعلو صوته في ارجاء الساحة، وأمر الجنود بالقبض عليّ. وقدموني إلى الأمر، وسألني بدوره وهو لا يقل غضباً وحدةً من معاونه: (هل أنت سلّمت على بديع الزمان؟). أجبته: (وها أنا كافر؟. أنا مُسلّم). صاح بأعلى صوته وهو يلعن ويسبّ: (اطرحوه أرضاً واضربوه بالفلقة...!). بدأوا بالضرب بالعصا على أسفل قدمي، ومع كل ضربة أقول: (نعم تكلمت مع الأستاذ، ووقفتُ له بالتحية.. نفسي فداءً له). ويكررون الضرب ويقولون لي: (لا يقف جندي في تحية رجل دين!). وأنا أجيب (بل يقف ويحيي. وهل الجندي رجل كافر بدون دين؟). ثم أمر بوضعي في السجن مدّة اسبوع.

سينال الظالمون وبال عملهم

خرجت من السجن بعد اسبوع. وكرةً أخرى وقفتُ بالتحية للأستاذ وبحضور آمري وقائد الفوج. لم أكن أبالي بشيء ولا أهمية أو اعتبار عندي لغضبهم عليّ. قلت له: (كيف حالكم يا أستاذي؟). أجابني: (أنا بخير يا ولدي. الحمد لله على سلامتك!). لا أعرف كيف عرف دخولي السجن. ثم استمر يقول: سينال الظالمون وبأل عملهم. في هذه الدنيا كما وفي الآخرة).

* * *

كان لا يقبل الهدايا من أحد. أكله قليل. أشيب شعر الرأس والشارب. أبيض البشرة. شعر رأسه طويلٌ ومسرّحٌ نحو الخلف.

شهاب الدين أنلو

بين سنوات ١٩٥٦-١٩٦٠، كنت في المرحلة الدراسية المتوسطة، أقضي وقتي بين اللعب والجلوس على الشارع لمراقبة الغادين والمارين. وفي أحد الأيام، جلب انتباهي شيءٌ غير عادي. سيارة تاكسي أصبحت أعرفها بكل التفاصيل وصارت بؤرة مراقبتي ولسنوات عديدة لاحقة. كانت السيارة تمضي ببطء لشدة الزحام حولها.

اسرعت واقتربت من السيارة. لم تكن سيارة لبيع بعض المنتجات، وإنما وجدتُ فيها بضعة أفراد. ولكن الذي جلب انتباهي، الشخص الجالس في المقعد الخلفي، يرتدي جبّة وعمامة على رأسه، وينظر بوجه صبور نوراني ونظرات قوية ثابتة. وكان الناس يتدافعون وكأنهم في لهفة يكادون يُدخلون رؤوسهم عبر نافذة السيارة، ويركضون خلفها ولا تسمع إلا أصواتاً تنادي (ادعُ لنا يا حضرة الأستاذ، ادعُ لنا سيدي!).

لحقت بالسيارة التي أخذت تسرعُ أكثر كلما أصبحنا خارج المدينة، ويتخل من ركب المهرولين خلفها الشيوخ وكبار السن، ولكن شيئاً يسيطر على حواسي كان يدفعني للاستمرار وعدم التوقف. ربما هذا الإحساس بسبب إعتقادي أن ذلك الشخص النوراني المظهر، يفضّل مخاطبة الشباب والفتيان، وربما الجذب الكبير الذي شاهده في نظرائه. واصلتُ ملاحقتي للسيارة المسرعة، ثم ودعتها برفع يدي بتحية الوداع. هذه الرابطة وهذا الحرص استمر معي حوالي أربع سنوات، حافظتُ خلالها على تكرار ما فعلتهُ كلما أشاهد تلك السيارة.

كنت أَلعب مع شقيقي حينما شاهدت ذلك الوجه النوراني وتلك النظرات الجاذبة في السيارة العتيدة، ولكن في هذه المرة تحدفان بي وكأنهما تناديان. تركتُ شقيقي ومسكت بطرف السيارة وركضت معها وأنا أكرر (ادْع لي سيدي ادْع لي ...). توقفت السيارة هذه المرة، وأخرج السائق رأسه من السيارة وخاطبني: (اتركنا الآن يا ولدي، سنسرُع الآن). كان جوابي: (سأترك السيارة إذا ما دعا لي...). سألني عن اسمي، قلت (شهاب الدين). أجاب (حسنًا يا ولدي، لقد قلتُ له اسمك وسمعه الأستاذ، وسيدعو لك!). وهكذا ودعتهم وتركت السيارة وأنا في أسمى حالات الطمأنينة والراحة.

مرت السنين، ولم أعد أشاهد السيارة تمر أمام بيتنا وفيها ذلك. الشخص النوراني، لم أعلم من أين أتى، وإلى أين ذهب، ولماذا؟ ثم لم أعد أفكر فيه ولم أسأل عنه من أحد.

في العام ١٩٦٠، كنت في المرحلة الثانوية، ذهبت مع شقيقي إلى مكان يطلق عليه اسم (المدرسة)، وجدت فيه مكتبة تحتوي على مؤلفات مكتوبة بالحروف القديمة والجديدة ومخطوطات كثيرة. يقوم بعضها باستنساخ بعض المؤلفات بالحروف القديمة، وآخرون يقرأون علينا نُتفًا من الكتب وبأصواتٍ مسموعة. تعودتُ على المكان وأصبحتُ أداوم كل مساء، وأقوم بنسخ وكتابة بعض الكتب وخدمات أخرى إسوةً بالقائمين بهذه الأعمال. كنت أسمع نفس المواضيع الدينية التي تعودت على اسماعها في عائلتي، ونؤدي الصلوات هناك، ولم أشعر بغربةٍ من المكان والمحيط والجو السائد في المكان.

ثم بدأنا نقرأ كليات مجموعة رسائل النور التي حصلنا عليها وأخذناها إلى بيوتنا. وأول رسالة قرأتها كانت (تاريخ الحياة) للأستاذ بديع الزمان سعيد النورسي جلب انتباهي الصور المثبتة في الكتاب، وصورة الأستاذ في السيارة، وتداعت إلى ذهني الذكريات القديمة، وأحسستُ وكأنني أكرر النظر إلى الأستاذ ونظراته القوية والمعبرة، وتسلسلت أمامي الصور القديمة ومعها الأحاسيس الدفينة، وشعرتُ بتجدد ارتباطي بالوجداني والروحي. بدأتُ أقرأ الكتاب ولكن ليس كمن يقرأه لأول مرة. لم أكن

اشعر بالغربة مما أقرأ. وأخيراً وصلت إلى الفصل الذي يتحدث عن الأحداث المتعلقة بأيام (بارلا). وجدت العُقد تنحلُّ في ذهني عندما قرأت في حاشية من الكتاب هذه الكلمات:-

إن أكثر الذين يظهرون الشوق إلى رسائل النور، هم الشباب وصغار العمر. (وفي وقتٍ من الأوقات، كان الطلبة في المدارس الابتدائية والمتوسطة، يهرعون نحو السيارة التي يسافر فيها الأستاذ عند مرورها من قضاء بولفادين، ويلتفون حول السيارة خارجين من حديقة المدرسة، يَحْيُونَهُ وكأن لسان حالهم يقول: (أهلاً بكم، ويقدمون تهانيتهم وشكرانهم. سألنا عن الحكمة التي وراء هذه المظاهر لا سيما عندما كنّا نشاهد الأطفال الأبرياء يهرعون مسرعين، رغم العوائق أمامهم، عندما يشاهدون العربّة التي تحمل الأستاذ إلى نزحاته في الأرياف القريبة من أميرداغ، وهم ينادون ويتصايحون: [جدّو بديع الزمان.... جدّو بديع الزمان]. أجابنا الأستاذ: (أن عقول هؤلاء الأبرياء لا تُدرُك، ولكن أرواحهم تحسُّ بها سيقع، وأن رسائل النور ستقذّر أرواحهم وإيمانهم، كما ستقذّر أنفسهم وأوطانهم، وتحفظهم من المخاطر التي ستصادفهم مستقبلاً، وهكذا تشعر وتحسُّ قلوبهم، ويظهرون منذ الآن شكرهم وامتنانهم لي باعتباري الترجمان لرسائل النور) وذكر كيف كان يدعو لهم بدعاء الخير. كان الأستاذ بديع الزمان يحبُّ الأطفال كثيراً، وعندما يجتمعون حوله يقول: (أن أدعيتكم مقبولة لأنكم أبرياء. لذا قوموا بالدعاء لي..).

قرأت هذه الحاشية مرابٍ عديدة. أشعر كلما قرأت، ان عقدة جديدة تنحلُّ ويزيد إحساسي بالطمأنينة والراحة النفسية. كيف لا أتذوق طعم هذه الأحاسيس اللذيذة؟ في حين أتذكر كم مرة هرولت خلف سيارته خلال أربع سنوات، وتلقيتُ دعواته لي. أدركت كم هو إنسان عظيم وأستاذ كبير. عندما تعرّفت على رسائله في وقتٍ شعرت فيه بالحاجة الماسة إليها، ومن حسن حظي، إنني صرفت سنة كاملة أطلع وأقرأ في الرسائل، عندما لم أقبل في الكلية التي رغبتُ الالتحاق إليها. وهكذا أصبحت مستعداً

للقوف أمام التيارات والاطار التي سأواجهها عند التحاقى بإحدى المعاهد العالفة فى السنة اللاحقة.

لن أنسى ما حدث، عندما كنتُ أدرس فى السنة الثالثة من كلية اللغات، عندما نظّمت أستاذة اللغات القديمة مسابقة فى الكلية، عبارة عن أفضل من يستطيع القيام بكتابة قصيدة للشاعر (فضولى) بالحروف القديمة. وبالنتيجة، جاءت الأستاذة وسألتنى فىما إذا كنت درست فى مدرسة دينية، أو فىما إذا كان والدى إمام جامع. قلت لها بل خريج ثانوية اعتيادية. عندها قالت: (ولكن كتابتك كاملة وغير منقوصة تماماً. حتى وأنها كتبت بلهجة الشاعر (فضولى) وهى اللهجة الآذرية. كيف استطعت ذلك؟). أدركت حينئذ كم كنت محظوظاً عندما بدأت وأنا فى المرحلة الثانوية باستنساخ رسائل النور بالحروف القديمة، وهكذا حمدتُ ربه وشكرته على هذه النعمة.

الآن، أصبحت أميرداغ ذكريات وخواطر. بعد إكمال الجامعة، تعينتُ فى أميرداغ مدرّس الآداب فى ثانويتها. كنت أقرأ اسم (سعيد) لعدد كبير من طلبتى. أصبحوا بعد ذلك معلّمين فى مدارسها، وزادت الأسماء مثل (سعيد) و (بكر) و (حمزة). تحمل معانى عميقة عن أولئك الذين سبقوهم.

هـ. حسين قورقماز

لماذا هرولت من خلف بديع الزمان

في مراحل الطفولة، يجري الإنسان وراء الملذات ومظاهر اللهو. كنت أقضي وقتي في بلدتنا آراقب القوافل وحفلات الأعراس ومظاهر الفرح. « غير أن حادثة عجيبة وقعت معي في تلك المرحلة العمرية. الجري وراء إنسان في عمر الشيخوخة. كان هذا الشيخ الفاني سيدي الأستاذ بديع الزمان. كانت السيارات الآتية من أميرداغ إلى بولفادين تمر أمام بيتنا. وفي أحد الأيام، وقفت سيارة الأستاذ أمام بيتنا. أسرعت وبدأت أدور حول السيارة لعلّي استطيعا لقاء تحية. أخيراً ردّ عليّ الشيخ الجليل بتحيةٍ مثلها، وأخذ يربّط على رأسي بحنان ورقة. أن حركته هذه، هي دعاءٌ خير لنا لا محالة.

لم أقف وإنما تابعت الهرولة وراء السيارة حتى وقفت في مكان، وعندما وصلت إلى القرب منها، لعلّي امتعّ نظري برؤيته مرة أخرى، تحركت السيارة مع الأسف بعيداً عني.

أعجّب لماذا كنّا نركض خلفه في تلك المرحلة العمرية، في حين كنا نبتعد عن المذاكرة والدروس كلما أمكننا ذلك.

كانت لفظة « بديع الزمان » تثير لديّ أحاسيس عميقة. حتى أنني وقبل أن أشاهده شخصياً، أتصوره إنساناً خارقاً وفوق البشر العاديين. كأنّه ينشر الأنوار حواليه وعلى البلدات المجاورة لمقره في أميرداغ. وكان جواً من الخشوع والمعنويات يلفّ ويغطي جميع الأطراف.

سألت يوماً جدّي: (ما هو بديع الزمان يا جدّي؟). أجبني: (إنه بشر مثلنا، ولكنه عالمٌ كبيرٌ ومن أولياء الله).

عندما كنت طفلاً، كنت أهرول من خلف بديع الزمان، ولكن دون أن ندركَ علمه وفضله إلى أن بلغنا مرحلة الدراسة الجامعية. ربما قد انغrust بذرة الحب والإحترام له في قلوبنا الفتية، لم تنمو أو تزدهر إلا في هذه الفترة. من العمر.

عرض عليّ أحد زملائي في الجامعة الذهاب معه إلى مكان يُدرّس فيه. وجدت هناك وكأن ماءً قراحاً نزل على قلبي. وهكذا رُفع الحاجز الموضوع أمامي أعطاني يوماً رسالة (الكلمات الصغيرة). لم أكد أفرغ من قرائتها حتى شعرت بالجووع إلى إعادة مطالعتها. لم أقرأ كتاباً قبلها شعرتُ منه لذة وطعماً خاصاً مثلما شعرت من قراءة هذه الرسالة. بدأت بقراءة الرسائل الأخرى بنهم وكنت أحمل معي الرسائل الصغيرة، أقرأها في السيارة أو في القطار. استغلُّ الفرصة وجودي في ضيافة أحدٍ، وأبدأ بإسماعه شيئاً من الرسائل.

وهكذا بدأت الأسئلة التي تشغل تفكيري تجد الأجوبة الشافية. تنورت الظلمة التي جثمت على أفكاري. أصبحت مقتنعاً أن خدمة الإنسانية والإسلام لا تكتمل إلا عن طريق هذه الكتب.

لو لم أتعرف على الأستاذ بهذا العمق، لما أدركت هدفي وغايتي. إنني أدين له بالكثير.

إبراهيم آبلأغ

ذكرىآ جمل آوآة ومصفى شاهىن

لىست لى آواطر مع الأستاذ بدىع الزمان بشكل مباشر. سأروى آاظرىن سمعتهما. الآاطرة الأولى رواها السىء جمل آوآة: - (زرتُ الأستاذ بدىع الزمان مع أءء أصفائى لما سمعنا الكثر عنه وعن علمه، ذهبنا إلى أمىرداغ. كُنَّا نحن الاثنان من رجال الءىن. ذهبنا إليه باعباره رجل ءىن بارز. لءى وصولنا أمىرداغ، استقبلنا أءءهم وباءرنا قائلًا: (هل أنتم قاءمون من آفىون؟). آعجبنا منه، إء لم نكن نعرفه، ولا نءرى كىف علم إننا قاءمون من آفىون!. علمنا أنه مرسلٌ من قبل الأستاذ لىسقبلنا. قال لنا: (أهلاً بكم. الأستاذ بانآظاركم). زاد عجبنا، إء لم نكن أعلمنا أءءاً عن نىّتنا زارآه. ذهبنا مع الأخ الذى استقبلنا ووصلنا إلى آىآ ىقىم الأستاذ. ءخلنا عله ووجدناه مشغولاً. وعندما رأنا باءرنا ىقول: (أهلاً بكم يا رجال الءىن!).

كىف عرف إننا من الملالى!. جلسنا وبءأت المسامرة وآباءل الاآاءىث. وفى هءه الأثناء آاءآ قطة. آأءآ آءور آول الأستاذ، ثم جلسآ بقرىه. بءأ الأستاذ ىربآ على رأسها وظهرها. بءأت القطة آصءر صوتاً وكأنه ىقول: (يا رآىم يا رآىم..) وآكرآرآ الآالة كلما عاواء الأستاذ مسح ظهرها بىءه. زاءنا هءا المنظر عجباً فوق عجبنا. وهنا قال لنا: (وأنتم أىها الملالى، هل ىصءر ققطكم صوتاً ىقول يا رآىم؟). آجبنا: (كلا سىءى). آجاب: (إن ققطكم أىضا آقول ذلك أىها الملالى! ولكن ققطكم آأكل اللقمة الآرام مما ىآآشرآ أصواآهاً ولا آصءر صوتاً ولا آقول: يا رآىم!).

وكما سعت من مصطفى شاهين حادثة غريبة ايضاً

ولد مصطفى شاهين في قرية (أركمن) التابعة الى افيون. وكان اهالي القرية ينادونه بلقب (مصطفى المخبول). [او مِسْتِك المجنون]. كان في السن عندما سُجِنَ الاستاذ بديع الزمان في نفس الفترة. وبينما هو يتجول في باحة السجن، يناديه بديع الزمان من الطابق العلوي ليقرب منه. يقول الاستاذ: (تفضل يا سيدي الاستاذ).

يردُّ عليه الأستاذ: (هل تقبل ان تكون احد طلبتي؟). يجيبه فوراً (نعم أقبل سيدي) يقول له الاستاذ: (انك نظيف و طاهر من دواخلك). وهكذا يظل مصطفى المخبول شهرين مع الأستاذ. يهديه الاستاذ كتاب الجوشن الكبير. لم يُعد ذلك الانسان الذي يحمل لقب (المخبول). ويترك اهل القرية ايضاً مناداته بهذا اللقب اكراماً لكونه من طلبة الاستاذ. ويزداد احترام الناس له.

وعندما يزيد الضغط على جماعة النور تبدأ السلطات بعملية صيد واسعة بحقهم، ويأتي الجندرمة الى قرية مصطفى شاهين، ويكبسون على بيته، ولكنهم ان يجدوه رغم انه كان واقفاً جوار العمود الرئيسي وسط البيت. ويتركون البيت دون ان يجدوا ضالّتهم...)

* * *

المحتويات

شهود أمير داغ

٥	م. زبير كوندوز آلب.....
٥	قصة حياته بين آلام الإسلام ومآسيه.....
٧	الهيام.....
٧	في خدمة الأستاذ.....
٨	محاورة بين اثنين من الواصلين.....
٨	لا يحرق مَنْ لم يضطرم.....
١٠	قصة حياة زبير كوندوز آلب باختصار.....
١٠	تعرفه على رسائل النور.....
١١	زيارته الأولى إلى الأستاذ.....
١٢	ذكريات عن الأستاذ.....
١٤	مختارات من ملاحظات زبير كوندوز آلب.....
١٦	علم الإيمان.....
٧١	المرحمة.....
١٨	الصبر والعفو.....
١٨	النساء المؤمنات.....
١٩	بايرام يوكسل.....
٢٠	خريجو المعاهد الريفية يكونون غير متدينين.....
٢٠	أُحِبُّ رفع الأذان.....
٢٠	رأيت الأستاذ في منامي.....
٢١	في سجن آفيون.....
٢٢	تعلمتُ كتابة حروف القرآن.....
٢٣	طاهر القصاب.....
٢٤	ما بعد سجن آفيون.....
٢٦	رحلة كوريا.....
٢٨	من مشاهد الحرب.....

٢٩	يجب إيصال الكتب إلى اليابان
٣٠	أرسلت رسالة إلى تركيا
٣١	رجعنا إلى تركيا
٣٢	في خدمة الأستاذ
٣٢	مرحلة جديدة تبدأ
٣٣	من اميرداغ إلى إسبارطة
٣٤	حلوى الدرس
٣٥	اهتمام الأستاذ بنشر الرسائل
٣٦	الزوار
٣٦	الدروس المستنبطة من شواهد القبور
٣٦	أسلوب ختم القرآن على صورة أجزاء
٣٧	أدعو لطلبة النور اللاحقين
٣٧	يهتم بذكر الأسماء عند الدعاء
٣٨	الدعاء بظهر الغيب أكثر قبولا
٣٨	يعمل بموجب التقويم في الصيام والأعياد
٣٨	يدأوم على حضور المساجد
٣٩	مأكل الأستاذ ومشربه
٤٠	كيف كنا نعد الطعام للأستاذ؟
٤١	النوم الفطري خمس ساعات
٤١	لم يكن لديه أوقات فراغ
٤٢	لم نكن نشعر بالإرهاق برفقته
٤٢	دائم الاشتغال برسائل النور
٤٢	كان على إدراكه بما يمر في دواخلنا
٤٣	يجب الهواء الطلق
٤٣	يتابع ما يطبع من مؤلفاته
٤٤	يفضل اللون الأحمر في الأغلفة
٤٤	يهتم كثيراً بتصحيح المؤلفات
٤٥	يفرح كثيراً بأخبار نشر رسائل النور
٤٦	أطلب العفو يا أستاذي
٤٧	قررنا شراء سيارة جيب
٤٩	بدلنا السيارة
٤٩	منعتك من السياقة

٥٠	أقاويل اتباع حزب الشعب الجمهوري
٥١	لم يكن يقبل الهدايا دون مقابل
٥١	لم يكن يحمل الأوراق النقدية
٥١	يتفكر في الكون
٥٢	يُشفق على الحيوانات
٥٢	يؤم الجماعة في الصلاة
٥٣	لا تقطعوا الأشجار فإنها تذكّر الله
٥٣	لم تكن القرآن لتقرض رسائل النور
٥٣	يهتم خاصة بالمعلمين المتدينين
٤٥	المكاتب
٥٤	يلقي دروسا للسياسيين
٥٥	اهتم كثيرا بجامعة أرضروم
٥٦	كان يحذرنا دائما
٥٧	نصائحه لرجال الشرطة
٥٧	لابد أن أدفع الثمن
٥٨	يرتدي الملابس النظيفة
٥٩	يؤدي الصلاة في وقتها وفي خشوع
٦٠	ثوابكم عظيم وكذا أخطاؤكم
٦٠	لا يُفرّق بين الصديق والعدو في دروس رسائل النور،
٦١	لا وسط بين الكفر والإيمان
٦٢	لِمَنْ نعطي أصواتنا؟
٦٣	نحن جماعة النور، نساندكم
٦٤	نصيحة للعلوي
٦٤	درس في الطريقة الصوفية
٦٥	مسألة اللحية
٦٥	لم أؤلف بلا سبب
٦٦	حادثة عجيبة
٦٧	أهمية خاصة لإسبارطة
٦٧	الدروس الصباحية الطويلة
٦٩	يكفيك ما فهمته
٧٠	افتحوا مدارس النور في كلّ مكان
٧٠	كم صفحة قرأتم هذا اليوم

٧١	كان يملئ بسرعة.....
٧٢	الصدّيق سليمان
٧٣	فيمَ تفكر؟
٧٣	كتب وصيته: ليق مكان قبري مجهولاً
٧٨	أين ذهب الشيخ؟
٧٩	سنذهب إلى أورفا
٨٠	حضروا السيارة
٨١	أستودعكم الله
٨٢	لا تقلقوا
٨٣	وصلنا أورفا
٨٥	أتيتُ هنا لأموت
٨٧	لن تصيبوا شعرةً من بديع الزمان
٨٨	تبيّن أنّ الأستاذ قد توفي
٨٨	إنّا لله.....
٩٢	تقف حارساً على قبري
٩٤	جامع طوغاي
٩٥	الراديو نعمةٌ من الله تعالى
٩٦	ينشر رسائل الملاحق
٩٧	ليالي رمضان
٩٧	خير الأمور أحمزها
٩٩	أليس لي طالباً
١٠٠	وظيفتنا خدمة الإيَّان
١٠٠	مرض العصر
١٠١	كرامات رسائل النور
١٠٢	لا يقبلُ إمعان النظر في وجهه
١٠٣	كان يشكو كثيراً آلام مزمنة في الكتف
١٠٤	أنت تسبّب في افتراقنا
١٠٤	انتفى الضرر
١٠٥	لا يُعمل بمقتضى الرؤيا
١٠٦	الصحف تكتب: النوريون يوزعون بياناً
١٠٧	الجميع يصعدون إلى القمر
١٠٧	يفكون الأغلال من أيدينا أوقات الصلاة

١٠٨.....	يُطلق سراحنا.....
١٠٨.....	يتجنب كثيراً من التصنع والتظاهر.....
١٠٩.....	يتكلم حسب مستوى الناس.....
١١٠.....	يقول جانتاي: أصبحنا مؤلفين بهمة بديع الزمان.....
١١١.....	أتم لا تستطيعون فهم الأستاذ.....
١١١.....	لقد سَمِّمُوا الأستاذ سبع عشرة مرة.....
١١٢.....	يُعامل مَنْ هم في خدمته بالشفقة.....
١١٢.....	الأخ زبير شخصٌ متميز.....
١١٣.....	افتدى بكل ما لديه لرسائل النور.....
١١٤.....	لماذا تشغل نفسك بالجرائد؟.....
١١٥.....	إنهم يشتتون طلبية النور.....
١١٦.....	افتراءات حزب الشعب.....
١١٧.....	لم نكن نثق بأيِّ كان.....
١١٨.....	لا أبدل هذه الشجرة بقصر يلدز.....
١١٩.....	لن تدخل روسيا إلى تركيا، لأن فيها رسائل النور.....
١٢١.....	خليل كونول آلان.....
١٢١.....	عيونه مهيبة.....
١٢٣.....	سيدي قوجاق.....
١٢٧.....	مصطفى آق ده ده أوغلو.....
١٢٨.....	هذا زمن الكتابة.....
١٢٨.....	قبلنا الأستاذ.....
١٣٠.....	أنهار اللجنة الثلاثة.....
١٣١.....	صبري خاليجي.....
١٣٢.....	أحمد أورفالي.....
١٣٢.....	إنني في خدمة الأستاذ.....
١٣٣.....	صفعة الأستاذ جلبت الشفاء.....
١٣٤.....	فرح الأستاذ من الانتصار في معركة كونري في كوريا.....
١٣٥.....	مصطفى بلال.....
١٣٨.....	حاجي علي قليج ألب.....
١٣٨.....	أخذت الإجازة من الأستاذ.....

- ١٣٩..... بديع الزمان قادم
- ١٣٩..... يسوقون الأستاذ إلى آفيون
- ١٤٠..... كيف لاحظ الأستاذ الكتُب؟
- ١٤١..... خرج الأستاذ من السجن أمام مرآى ومسمع الحراس
- ١٤١..... لا تستخدم اسمي للحصول على منافع دنيوية
- ١٤٢..... وليمة مولانا خالد
- ١٤٢..... أصبحت طالباً في الأزهر
- ١٤٣..... مصطفى صبري أفندي، يصف الأستاذ
- ١٤٤..... رسائل النور في مكتبة الأزهر
- ١٤٧..... مصطفى آجت
- ١٤٧..... زهرة من أميرداغ
- ١٤٨..... كيف دخلت سجن آفيون؟
- ١٤٩..... مكثنا في الحبس ١١ شهراً
- ١٤٩..... أعمل لإسعاد هذا الوطن
- ١٥٠..... تحقق ما كان يخبر عنه الواحد تلو الآخر
- ١٥١..... عبدالله غير تلي اوغلو
- ١٥١..... هذا الوقت وقت إنقاذ الإيمان
- ١٥٢..... لم يكن يقبل هدايا دون مقابل
- ١٥٢..... حرصه الشديد على الاقتصاد
- ١٥٣..... يصحح سبعة كتب في ساعة واحدة
- ١٥٤..... المفوض عبدالرحمن آق كول
- ١٥٤..... الشرط الثلاثة لمراقبة الأستاذ
- ١٥٥..... الأستاذ يخصك بالسلام ويطلب مقابلتك
- ١٥٦..... نحن ضباط وحراس المعنويات، لا ضرر منّا للبلد
- ١٥٧..... البلايا التي أصابت الشرطي
- ١٥٧..... ستجدني أمامك إذا ما سببت ضرراً وأذى للأستاذ
- ١٥٨..... من أميرداغ إلى آفيون
- ١٥٨..... أريد إقامة الصلاة
- ١٥٩..... مصطفى قره بنار
- ١٥٩..... عاقبة الموظف الذي أخبر عنه
- ١٦٠..... عثمان آيدن

١٦٠	ماذا قال الأستاذ للعَجر
١٦١	أنا أقوم لذلك السلطان العظيم
١٦٢	الحافظ نوري كوه ن
١٦٢	سعادة لقاء بديع الزمان
١٦٢	الصلاة على ثلاث جنائز
١٦٣	كان يهتم بأمور المستشفى
١٦٤	أدّوا واجباتكم، ولا تنتظروا أجراً
١٦٤	رائحة المشك
١٦٥	كيفية صلاة الأستاذ وأوضاعه الخاصة
١٦٦	كان يضع مادة الحناء على شعر رأسه بين فينة وأخرى
١٦٧	إسماعيل حقي اونلي
١٦٩	هـ. شكري بشه أوغلو
١٦٩	بقي الأستاذ ضعيفاً في بيتي ثلاثة أيام
١٧٠	أقرأوا كتبتي، تكونوا معي
١٧٠	لقد ذهبوا إلى الزهرة
١٧١	نجاتي مفتي اوغلو
١٧٢	توكيل من أجل العمامة
١٧٤	عبد الرحمن جان تكينلر
١٧٧	محمد متين
١٧٧	تعرفت بـ (مرشد الشباب)
١٧٧	عزيمة الأخ نبي
١٧٩	مغامراتنا في سبيل زيارة الأستاذ
١٨١	صحة الأستاذ ومرضه وعافيته
١٨٢	الرؤيا الصادقة التي أزال ضيقي
١٨٣	محبة الإمام الأعرج نحو الأستاذ
١٨٤	ذاكر جانغار
١٨٥	كتاكت في الحلم
١٨٦	مصطفى رمضان اوغلو
١٨٦	أبحث عن الأستاذ
١٨٧	الزيارة الأولى إلى الأستاذ

١٨٩.....	يقبل الأستاذ ذوي النبات الخالصة.....
١٨٩.....	كان الأستاذ يرعى الأطباء والمعلمين.....
١٩٠.....	الطعام الذي أكلته في الرؤيا.....
١٩٠.....	الأستاذ وكأنه في عزّ الشباب.....
١٩١.....	إعجاب ضابط بالأستاذ.....
١٩١.....	الأستاذ في جامع الفاتح.....
١٩١.....	نظرة خاصة للأستاذ نحو مدينة مرعش.....
١٩٢.....	فضائل وعلوم الحافظ علي أفندي.....
١٩٢.....	لم يأت مثل هذه الكتب منذ مائتي عام.....
١٩٣.....	إنه شخص يستحق تقبيل قدميه.....
١٩٣.....	لقد عشْتُ ما رأيته في رؤيائي.....
١٩٤.....	اشتركت في تشييع جنازة الأستاذ.....
١٩٥.....	ختم القرآن كل عشر دقائق.....
١٩٥.....	الجنازة على الأكف.....
١٩٥.....	الموضوع الذي شغل بالي.....
١٩٧.....	إن الذي يعترض على هذه المؤلفات، يخرج من دائرة الإسلام.....
١٩٨.....	أحمد رمضان.....
٢٠٤.....	عرفان كوك أوا.....
٢٠٤.....	كان للأستاذ قامة مستقيمة مثل العمود.....
٢٠٥.....	ذكريات عزيزة.....
٢٠٧.....	محي الدين يوروتن.....
٢٠٨.....	وأخيراً التقى بالأستاذ.....
٢٠٩.....	الأستاذ من آل البيت.....
٢٠٩.....	الأستاذ يُنقذُ أحد السكارى.....
٢١٠.....	توقير الحاج حلمي أفندي للأستاذ.....
٢١٠.....	تصرفات الأستاذ تجاه أهل الإيمان.....
٢١١.....	الأستاذ يخبر عن وقوع الزلزال.....
٢١٢.....	إنه مرتبط بصدقٍ بالنبي ﷺ.....
٢١٣.....	أخبر عن تاريخ وفاته.....
٢١٣.....	الشهداء لا يموتون.....
٢١٤.....	خدمات طاهري موطلو.....

٢١٤	ليكن موقع قبري مجهولاً مثل قبر الإمام علي (رضي الله عنه).....
٢١٥	ما سمعته من السيدة علوية هانم.....
٢١٦	محكمة مرشد الشباب
٢١٧	زوجة مدير ناحية بارالا تأخذ الدروس من الأستاذ
٢١٨	وحيد الدين غيري
٢١٨	لقائي مع جيلان چالشقان.....
٢١٩	في حضرة الأستاذ
٢٢٠	عودتي إلى اورفا
٢٢١	الرحلة الأخيرة للأستاذ، وتشريفه اورفا
٢٢١	سيأتي صاحب هذا المكان
٢٢٢	عثمان كورأوغلو
٢٢٥	يقول احمد أمين يلمان: (إنني أحسدُ بديع الزمان)
٢٢٦	جلال باشر
٢٢٦	انتسابي إلى النور.....
٢٢٧	زيارتي الأولى إلى الأستاذ
٢٢٨	قصة صديق أفندي
٢٢٨	المقالة التي كتبها جلال باشر في وفاة بديع الزمان
٢٢٩	ليغفر الله لسعيد النورسي، ويهب القوة لرسائل النور
٢٢٩	لا تحبسوا كتيبي، درّسوها
٢٣٠	زيارتي الأخيرة
٢٣١	لم يكن يريد السماح بتقبيل يده
٢٣٣	اخذوا كتيبي بعد انقلاب ٢٧ مايس
٢٣٤	لم يعرفوه حق المعرفة
٢٣٥	عبدالواحد طبقجي
٢٣٦	من السهولة كسب الإخلاص والإيمان، ولكن من الصعب المحافظة عليها
٢٣٦	اهتمام الأستاذ بالتتار
٢٣٧	اخفوا مكان قبري
٢٣٧	وجد الحل لمشكلاتي الثلاث
٢٣٨	بقاء الأستاذ في دارنا
٢٣٩	يهتم بالأخوة
٢٤٠	استقبال مندرس

٢٤٠.....	لقاؤنا الأخير.....
٢٤٢.....	محمد قايالر.....
٢٤٣.....	الشخص الذي لم يعرفه الأستاذ.....
٢٤٤.....	كان سريع الحركة.....
٢٤٤.....	تلعثم لساني أمام الأستاذ.....
٢٤٥.....	هؤلاء هم حُرَّاسك.....
٢٤٦.....	صالح أوزجان.....
٢٤٦.....	قال الأستاذ: (أمِّي حسينية النسب وأبي حسني).....
٢٤٧.....	زيارة علي أكبر شاه الأستاذ.....
٢٤٨.....	توديع علي أكبر شاه.....
٢٤٩.....	لا يعرف قبري أحدٌ.....
٢٤٩.....	يجب مساندة مندرس.....
٢٥١.....	الصور التي في (تاريخ الحياة).....
٢٥١.....	رسالة صالح أوزجان إلى الأستاذ.....
٢٥٣.....	كامل آجار.....
٢٥٣.....	أول ذهابي إلى الأستاذ.....
٢٥٣.....	لقد قبلتك نيابة عن عشيرة حيدران.....
٢٥٥.....	زيارتي الثانية إلى الأستاذ.....
٢٥٥.....	نبعث الرسائل إلى إيران.....
٢٥٦.....	ذهبت ثانية إلى إيران.....
٢٥٦.....	الزيارة الثالثة إلى الأستاذ.....
٢٥٧.....	زيارتي الرابعة.....
٢٥٨.....	كان مرضه شديداً.....
٢٥٩.....	لا يعرف مكان قبري أكثر من ٣-٤ من طلبتي.....
٢٦٠.....	زيارتي الأخيرة.....
٢٦٢.....	رشدي مرمر.....
٢٦٤.....	حاول إيقاف انقلاب ٢٧ مايس.....
٢٦٥.....	علي دميرال.....
٢٦٧.....	زيارتي الأخيرة للأستاذ.....
٢٦٩.....	مصطفى سويلن.....

٢٦٩.....	ماذا يريد هؤلاء منّي؟
٢٧٠.....	سألته عن كيفية فتح الأغلال
٢٧٠.....	هذا الصبي سيكون رجلاً مهماً في المستقبل
٢٧١.....	مصطفى أكّمكجي
٢٧٢.....	إن الشباب يستطيعون المحافظة على إيمانهم برسائل النور حصراً
٢٧٣.....	أجعلك وكيلاً على المدرسة النورية
٢٧٥.....	غياث الدين أمره
٢٧٦.....	سيؤدي الملا سعيد خدمات كبيرة إلى الإسلام في المستقبل
٢٧٦.....	ملابسه وطريقة ارتدائه، تشبه هندام رؤساء العشائر
٢٨٠.....	إن خدمات طلبة النور لن تنتهي
٢٨٠.....	بديع الزمان يطلق على عدنان مندرس صفة «بطل الدين»
٢٨٠.....	لا رياء بين طلبة النور
٢٨١.....	مندرس يقدم احتراماته إلى الأستاذ
٢٨٣.....	إن لصلاة هؤلاء رائحة صلوات الصحابة
٢٨٤.....	مصطفى قيرقجي
٢٨٤.....	قبل رسائل النور
٢٨٤.....	تعرفني برسائل النور
٢٨٦.....	زيارتي إلى الأستاذ
٢٨٨.....	تحية الأستاذ إلى الوالي الذي منع نشر رسائل النور
٢٨٨.....	الاستقالة من الوظيفة والاستخدام في الخدمة
٢٨٩.....	كنت أسأل الأستاذ عن تفسير أحلامي
٢٨٩.....	مقابلاتي مع عبدالمجيد أفندي
٢٩٠.....	زياراته الأخيرة إلى قونيا وانقرة واسطنبول
٢٩٠.....	الزيارة الثانية للأستاذ إلى قونيا
٢٩١.....	أنا لا أتحرك بمحض إرادتي الشخصية
٢٩٢.....	لم يستطع اللقاء بأخيه في قونيا
٢٩٣.....	معلومات غير صحيحة
٢٩٣.....	وضعونا في السجن لدراستنا رسائل النور في الجامع
٢٩٤.....	كنا نتسابق للبقاء في السجن
٢٩٥.....	الخبر الأكثر ألماً
٢٩٦.....	شريعة قانطار

٢٩٦.....	لم ندرك قدره الكبير
٢٩٦.....	لم يقبل استلام القميص
٢٩٧.....	خدمات السجن
٢٩٨.....	فارزندر قوچاقلي
٢٩٨.....	زيارتي إلى الأستاذ
٣٠٠.....	الدكتور راسم خانجي اوغلو
٣٠٢.....	عبدالله جانا قاي
٣٠٢.....	تفوح الروائح الطيبة من الأستاذ
٣٠٤.....	إسماعيل حكيم اوغلو
٣٠٤.....	وفاة أكرم اوچاقلي
٤٠٣.....	جلسنا نتحدث ونتباحث ونقرأ
٣٠٥.....	ماذا سيكون عليه حال هذه الأمة يا رب؟
٣٠٦.....	إنهم ليسوا بحاجة إلى اللاسلكي والبرق
٣٠٦.....	هل نسأل شفاها أم عن طريق القلب؟
٣٠٧.....	لماذا تركض هكذا خلف الكرامات؟
٣٠٩.....	روحان في جسد واحد
٣١٠.....	الأرواح والحقائق
٣١١.....	لماذا الشاي بدون سُكَّر؟
٣١١.....	ابحث عن هذا الرجل
٣١٢.....	أريد التحدث معك
٣١٤.....	طبع كتاب (تاريخ الحياة)
٣١٥.....	نحو أسكي شهر
٣١٥.....	الجميع يتحدثون عن بديع الزمان
٣١٦.....	واقعة العلم ذي الوجهين
٣١٧.....	نودع أميرداغ
٣١٧.....	الرحلة إلى أمريكا
٣١٨.....	لماذا تحدث الكرامات؟
٣٢٠.....	عبدالرحيم قايا (مفتي متقاعد)
٣٢٤.....	مصطفى اوزصوي
٣٢٤.....	رؤيا بوقوع القيامة

٣٢٥	تعرفني على محمد قايالر
٣٢٦	زيارتي إلى حضرة الأستاذ
٣٢٧	الأستاذ يهتم بالمعلمين والضباط
٣٢٨	نعطي الدروس في الجوامع
٣٢٨	لا تخافوا أبداً. لقد قُصِمَ ظهر الكفر
٣٢٩	داوم واستمر على خدماتك في قونيا
٣٣٠	سمعت خبر وفاة الأستاذ
٣٣١	موسى يوكاري
٣٣١	نبحث عن الأستاذ
٣٣١	اعترافات سائق شاحنة
٣٣٢	استقر بنا المقام في مخفر الشرطة
٣٣٥	علي چاقباق
٣٣٥	أول تعرفني على رسائل النور
٣٣٦	زيارتي الأولى إلى الأستاذ
٣٣٧	زيارتي الثانية
٣٣٨	زيارتي الثالثة
٣٤٠	إحدى كرامات الأستاذ
٣٤١	اردوغان او طانغاج
٣٤١	وصالي مع رسائل النور
٣٤٢	أبحث عن الأستاذ
٣٤٢	لا يأخذنَّ منكم التعب والملل والإحباط
٣٤٤	احمد اوزيازار
٣٤٤	كتبت رسالة الإخلاص، ثم ذهبت إلى الأستاذ
٣٤٥	النقيب أكرم
٣٤٦	محكمة آفيون
٣٤٧	الأستاذ يقدم العبر من كل درس وحادثة
٣٤٨	دروس الفداء من الأستاذ
٣٤٩	سعاد اونلو قول
٣٥٠	إنني في طمأنينة
٣٥٢	صلاح الدين دوقوماجي

٣٥٤	حسن نوروز
٣٥٥	زيارتي إلى الأستاذ
٣٥٦	قَبْلَتْكَ ضمن الدائرة
٣٥٧	إبراهيم أنصاري
٧٥٣	فقدتُ إيماني وعقيدتي في المدرسة
٣٥٧	تستطيع إنقاذ إيمانك بقراءة رسائل النور
٣٥٩	علي رضا صاغلامر
٣٥٩	زيارتي إلى الأستاذ
٣٦٢	رأفت قاوقجي
٣٦٢	لا تصرخ يا رأفت... قل (الله) فقط
٣٦٣	كنت أنعثر في خضم الشكوك
٣٦٣	أبحث عن العلاج في كتب التصوف
٣٦٤	الحقيقة وحدها هي التي تتكلم
٣٦٧	زيارات الأستاذ داخل البلاد
٣٦٨	الاجتماع في أنقرة
٣٧١	انتشر خبر مغادرتنا أميرداغ
٣٧٢	الأستاذ يقفل راجعاً
٣٧٤	مُرسل آقدينيز
٣٧٦	إسماعيل فاقازلي
٣٨٠	جُبَّة التجديد
٣٨٠	لقد قصمنا ظهر الكفر المطلق
٣٨١	حاج ظاهر كويله
٣٨٥	عصمت أورخان
٣٨٦	زيارتي إلى الأستاذ
٣٨٦	كأنه واحد من الصحابة
٣٨٧	الزيارة واللقاء الأخير
٣٨٨	التوقيف والتحقيق والمحاكمة
٣٩٠	فكرت اوزدمير
٣٩١	لقد احتضن مؤلفاتي
٣٩٢	الخبر الكاذب

٣٩٣	جواد چاغري
٣٩٣	مجددُ القرن العشرين
٣٩٤	ادفوني في قمة جبل
٣٩٥	شاهدة (وعبدالرحمن يوكسل)
٣٩٧	شرفنا الأستاذ وزار بيتنا
٣٩٧	مهنتي، إنقاذ الإيمان
٤٠٠	عبدالله قليچ قايا
٤٠٠	دعاني الأستاذ إليه
٤٠٢	مُعَمَّر سَنَل
٤٠٣	ليس عندنا (طريقة)، وإنما عندنا (حقيقة)
٤٠٤	صادق قلندر
٤٠٥	برتو زابصو
٤٠٦	الزيارة الثانية
٤٠٧	ابراهيم منكويري
٤٠٧	كيف ترك حسن باقرجي شرب الخمر؟
٤٠٨	ان الذين يحاولون ايداء بديع الزمان تصيهم البلايا لا محالة
٤٠٩	حُيِّست اسبوعاً لالْقائِي التحية على الاستاذ
٤٠٩	سينال الظالمون وبال عملهم
٤١٠	شهاب الدين أنلو
٤١٤	هـ. حسين قورقماز
٤١٤	لماذا هرولت من خلف بديع الزمان
٤١٦	إبراهيم آبلاغ
٤١٦	ذكريات جمال خوجة ومصطفى شاهين
٤١٧	وكما سعت من مصطفى شاهين حادثة غريبة ايضاً

إن مصاحبة الصالحين والعيش معهم والتلقي منهم وتبعية خطواتهم والاقتراس من أنوار سلوكهم وحركاتهم وسكناتهم لما يُندب إليه ويُحث عليه لدى جميع أصحاب التربية والسلوك، ولكننا نعيش في زمن نُدر فيه أمثال أولئك أو يصعب علينا معرفتهم أو قد يتعذر الوصول إليهم؛ إلا أن المولى الكريم رحيمٌ بنا، فمن رحمته تعالى أن فتح لنا باب مجالستهم والتعرف عليهم عن قرب بما سجّله محبّوهم وتلاميذهم من ذكريات عنهم فيما سطروه من كتب ورسائل، حتى إننا عند مطالعة تلك الكتب نستنشق نسائم أنفاسهم وتنشرح صدورنا بذكر محاسن خدماتهم لوجه الله وفي سبيل نشر حقائق الإيمان، فكاننا نكون كمن انخرط في تلك المجالس الطيبة وجالس في مجالسهم وشارك في خدماتهم، رغم البعد عنهم بحساب الزمان والمكان، حيث إن الزمان والمكان لا يحولان دون محاورة أهل الحقيقة..

ولعل أهمية هذه الشهادات والمجاهدات عن بديع الزمان سعيد النورسي تكمن في أنها تعرض جوانب من الحياة اليومية في خضم مواجهة الأحداث المحيطة في فترات زمنية مختلفة. فكل ما ورد من مشاهدة وشهادة من الشهود الأواخر، إنما يمثل طرفاً من شهادات ومشاهدات كثيرة حولها. ولا يخفى أنه مثلما الشهود أحرار في الإدلاء بمشاهداتهم، فالقارئ الكريم حرّ كذلك في قبول شهاداتهم. وحسبنا أن نعلم أنهم صادقون فيما يروونه من أحداث. وقد وضع الأستاذ النورسي قاعدة لطيفة نافعة في قراءة أي كتاب كان، فيقول :

"إذا ما دخلتُ بستاناً فلا أجني إلاّ الأجودَ من الثمرات، حتى إذا ما تعبْتُ في قطفها أجد المتعة واللذة. ولو وقع نظري على الفاسدة منها، أصرفه عنها، آخذاً بالقاعدة (خذ ما صفا دع ما كدر) .. هكذا أنا، فأرجو أن يكون قرّائي أيضاً مثلي."